٤١٦

# تفسير

# كنز الدقائق

للمفسر الكبير والمحقق النحرير

العالم العارف

الميرزا محمد المشهدي

[illegible]

الجزء الثاني

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 021174402

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.*

Qummi

٤٦٦

# تفسير
# كنز الدقائق

للمفسر الكبير والمحقق النحرير

العالم العارف

## الميرزا محمد المشهدي

ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المتوفى في حدود عام ١١٢٥ هـ

الجزء السادس

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

2273
18772
juz' 6

# كنز الدقائق

## (ج ٦)

■ تأليف: المفسّر المحدّث الميرزا محمّد المشهدي القمّي □
■ تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □
■ الموضوع: تفسير □
■ الكمية: ١٠٠٠ نسخة □
■ الطبعة: الأولى □
■ التاريخ: ربيع المولود ١٤١٢ □

**مؤسّسة النشر الإسلامي**

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 021174402

# سُورَةُ الكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ١

مكيّة إلّا قوله «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم» فانّها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حسن الفزاري، وهي مائة واحدى عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة لم يمت إلّا شهيداً، ويبعثه الله من الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء[1].

وفي الكافي: الحسين بن محمد، عن عبدالله بن عامر، عن علي بن مهزيار، عن أيّوب بن نوح، عن محمد بن أبي حمزة قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة كانت كفّارة ما بين الجمعة إلى الجمعة، قال: وروى غيره أيضاً فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر والعصر مثل ذلك[2].

وفي مجمع البيان: أُبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأها فهو معصوم ثمانية أيام من كلّ فتنة، فإن خرج الدجّال في [تلك] الثمانية

---

(١) ثواب الأعمال: ص٢٤٢، ثواب من قرأ سورة الكهف، ح٢.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٤٢٩، كتاب الصلاة، باب نوادر الجمعة، ح٧.

الأيام عصمه الله من فتنة الدجّال(١).

سمرة بن جندب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأ عشر آيات من سورة الكهف [حفظاً] لم تضرّه فتنة الدجّال، ومن قرأ السورة كلّها دخل الجنّة(٢).

وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: ألا ادلكم على سورة شيّعها سبعون ألف ملك حين نزلت ملأت عظمتها مابين السماء والأرض؟ قالوا: بلى، قال: سورة أصحاب الكهف، من قرأها يوم الجمعة غفر الله له إلى الجمعة الأُخرى وزيادة ثلاثة أيّام وأُعطي نوراً يبلغ السماء ووقي فتنة الدجّال(٣).

وروى الواحدي بإسناده، عن أبي الدرداء، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف [ثمّ أدرك الدجّال لم يضرّه، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف] كانت له نوراً يوم القيامة(٤).

وروى أيضاً بالإسناد، عن سعيد بن محمد الجرمي، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ستة أيّام من كلّ فتنة تكون، فإن خرج الدجّال عصم منه(٥).

وفي عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سئل عنه أميرالمؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: وسأله كم حجّ آدم من حجّة؟ فقال له: سبعين حجّة ماشياً على قدميه، وأول حجّة حجّها كان معه الصرد يدلّه على مواضع الماء، وخرج معه من الجنّة، وقد نهي عن أكل الصرد والخطّاف، وسأله مابالُه لايمشي؟ فقال: لأنّه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ولم يزل يبكي مع آدم (عليه السلام) فمن هناك سكن البيوت، ومعه تسع آيات من كتاب الله تعالى ممّا كان آدم يقرأ بها في الجنّة، وهي معه إلى يوم القيامة، ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٤٧.

(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٤٧.

فَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

آيات من سبحان الذي [أسرى وهي:] «فإذا قرأت القرآن»، وثلاث آيات من يس [وهي]:«وجعلنامن بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً»[1].

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ : يعني القرآن، رتّب استحقاق الحمد على إنزاله تنبيهاً على أنه أعظم نعمائه وذلك لأنّه الهادي إلى مافيه كمال العباد والداعي إلى مابه ينتظم صلاح المعاش والمعاد.

وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا : شيئاً من العوج باختلال في اللفظ وتناقض في المعنى وانحراف من الدعوة إلى جناب الحق، وهو في المعاني كالعوج في الأعيان.

قَيِّمًا: مستقيماً معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط، أو قيّماً بمصالح العباد فيكون وصفاً له بالتكميل بعد وصفه بالكمال، أو قيّماً على الكتب السابقة يشهد بصحّتها، أو قيّماً دائماً يدوم ويثبت إلى يوم القيامة لاينسخ، وإنتصابه بمضمر تقديره: جعله قيّماً، أو على الحال من الضمير في «له»، أو من الكتاب على أنّ الواو في «ولم يجعل» للحال دون العطف، إذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً بين أبعاض المعطوف عليه، ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير، لأنّ معناه: الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً، فقد قدّم حرف على حرف. وقرئ قيما.

لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا : أي لينذر الذين كفروا عذاباً شديداً، فحذف المفعول الأول اكتفاءً بدلالة القرينة واقتصاراً على الغرض المسوق إليه.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٠، باب ٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في خبر الشامي...، قطعة من ح١.

مِن لَّدُنْهُ: صادراً من عنده.

وقرأ أبو بكر بإسكان الدال وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الياء للاتباع.

وفي تفسير العياشي، عن البرقي، عمّن رواه رفعه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) «لينذر بأساً شديداً من لدنه» قال: البأس الشديد: عليّ، وهو من لدن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قاتل معه عدوّه فذلك قوله: «لينذر بأساً شديداً من لدنه»[1].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله)، حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن محمد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «لينذر بأساً شديداً من لدنه» فقال أبو جعفر (عليه السلام): البأس الشديد علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو من لدن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقاتل معه عدوّه، فذلك قوله: «لينذر بأساً شديداً من لدنه»[2].

وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا: هو الجنّة.

وفي تفسير العياشي، عن الحسن بن صالح قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): لا تقرأ «يبشّر» إنّما البشر الأديم، قال: فصلّيت بعد ذلك خلف الحسن فقرأ «تبشّر»[3].

مَّٰكِثِينَ فِيهِ: في الأجر.

أَبَدًا: بلا انقطاع.

وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا: خصّهم بالذكر، فكرّر الانذار متعلّقاً بهم استعظاماً لكفرهم، وإنّما لم يذكر المنذور به استغناءً بتقدّم ذكره.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح٣.

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ : أي بالولد ، أو باتّخاذه، أو بالقول، والمعنى إنّهم يقولون عن جهل مفرط وتوهّم كاذب، أو تقليد لما سمعوه من أوائلهم من غير علم بالمعنى الذي أرادوا به فانّهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤثر والأثر، أو بالله إذ لو علموه لما جوّزوا نسبة الاتّخاذ إليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «وينذر الذين قالوا اتّخذ الله ولداً مالهم به من علم» قال: [ما] قالت قريش حين زعموا أنّ الملائكة بنات الله (عزّوجلّ)، وما قالت اليهود والنصارى في قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله[1].

وَلَا لِآبَآئِهِمْ: لأسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ماهم عليه اليوم، وانّما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجّة.

كَبُرَتْ كَلِمَةً : عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وإيهام احتياجه تعالى إلى ولد يعينه ويخلفه إلى غير ذلك من الزيغ، و«كلمة» نصب على التميز. وقرئ بالرفع على الفاعلية.

تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ : صفة لها، تفيد استعظام اجترائهم على إخراجها من

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٠.

أفواههم، والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها. وقيل:[١] صفة محذوف وهو المخصوص بالذمّ لأنّ «كبر» هاهنا بمعنى بئس.

وقرئ «كبرت» بالسكون مع الاشمام.

إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ: قاتلها.

عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ: إذ ولّوا عن الإيمان، شبّهه لما تداخله من الوجد على تولّيهم بمن فارقته أعزّته فهو يتحسّر على آثارهم ويبخع نفسه وجداً عليهم.

وقرئ «باخع نفسك» على الإضافة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (رحمه الله): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «فلعلّك باخع نفسك» يقول: قاتل لنفسك على آثارهم[٢].

إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ: بهذا القرآن.

أَسَفًا: للتأسف عليهم أو متأسّفاً عليهم، والأسف: فرط الحزن والغضب، وقرئ «أن» بالفتح على لان فلا يجوز إعمال «باخع» إلّا إذا جعل حكاية حال ماضية.

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ: من الحيوان والنبات والمعادن.

زِينَةً لَّهَا: ولأهلها.

لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا: في تعاطيه، وهو من زهد فيه ولم يغترّ به وقنع منه بما يزجي به أيامه وصرفه على ماينبغي، وفيه تسكين لرسول الله (صلّى الله عليه وآله).

وفي روضة الكافي: كلام لعلي بن الحسين (عليهما السلام) في الوعظ والزهد في الدنيا يقول فيه (عليه السلام): واعلموا أن الله لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحدٍ من أوليائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وانّما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته[٣].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٣١.

(٣) الكافي: ج٨، ص ٧٢، ح٢٩.

وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا : تزهيد فيه، والجرز: الأرض التي قطع نباتها، من الجرز وهو القطع، والمعنى: إنا لنعيد ماعليها من الزينة تراباً مستوياً بالأرض ونجعله كصعيد الملس لانبات فيه.

أَمْ حَسِبْتَ : بل أحسبت.

أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ: في إبقاء حياتهم مدّة مديدة.

كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا : وقصّتهم بالإضافة إلى خلق ماعلى الأرض من الأجناس والأنواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادّة واحدة ثمّ ردّها إليها ليس بعجيب مع أنّه من آيات الله كالنزر الحقير، والكهف: الغار الواسع في الجبل وإذا صغر فهو غار، والرقيم: اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم، أو اسم قريتهم، أو كلبهم، أو لوح حجري رقّمت فيه أسماؤهم وجعلت على باب الكهف.

وقيل:[1] أصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء فآووا إلى الكهف فانحطّت صخرة وسدّت بابه فقال: اذكروا أيّكم عمل حسنة لعلّ الله يرحمنا ببركته، فقال أحدهم: استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيته مثل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعته في جانب البيت، ثمّ مرّبي بقر فاشتريت به فصيلاً فبلغت ماشاء الله، فرجع إليّ بعد حين شيخاً ضعيفاً لاأعرفه وقال لي: إنّ لي عندك حقّاً وذكره حتى عرفته فدفعتها إليه جميعاً، اللّهم إن كنتُ فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنّا، فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء.

وقال آخر: كان في فضل فأصابت الناس شدّة فجاءتني امرأة فطلبت منّي معروفاً، فقلتُ: لاوالله ماهو دون نفسك، فأبت وعادت ثمّ رجعت ثلاثاً، ثمّ ذكرت لزوجها فقال: أجيبي له وأعيني عيالك، فأتت وسلّمت إليّ نفسها فلمّا تكشّفتها وهممت بها ارتعدت فقلت: مالك ؟ قالت: اخاف الله، فقلت لها: خفته في

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥.

الشدّة ولم أخفه في الرخاء، فتركتها واعطيتها ملتمسها، اللّهمّ إن فعلته لأجلك فأفرج عنّا، فانصدع حتى تعارفوا.

وقال الثالث: كان لي أبوان همّان وكانت لي غنم وكنت أُطعمهما وأُسقيهما ثمّ أرجع إلى غنمي، فحبسني ذات يوم غيث فلم أرح حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذتُ محلبي فحلبت فيه ومضيت إليهما فوجدتهما نائمين فشقّ عليّ أن أُوقظهما فتوقفت جالساً ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللّهم إن فعلته لوجهك فافرج عنّا، ففرّج الله عنهم فخرجوا. روى ذلك نعمان بن بشير مرفوعاً.

وفي مجمع البيان: وقيل: أصحاب الرقيم النفر الثلاثة الذين دخلوا في الغار فانسدّ عليهم فقالوا: ليدع الله تعالى كلّ واحد منّا بعمله حتى يفرّج الله عنّا، فنجّاهم الله، رواه النعمان بن البشير مرفوعاً[١].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن عبدالله، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن المفضّل بن صالح، عن جابر الجعفي رفعه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض، فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلّة جبل حتى بدت صخرة من أعلىٰ الجبل التقمت باب الكهف فقال بعضهم لبعض: عباد الله والله ماينجيكم ممّا وقعتم إلّا أن تصدقوا الله فهلمّ ماعملتم لله خالصاً فانّما أُسلمتم بالذنوب، فقال [أحدهم]: اللّهم إن كنت تعلم أنّي طلبت امرأة لحسنها وجمالها فأعطيت فيها مالاً ضخماً حتى إذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها فرقاً منك اللّهم فارفع عنّا هذه الصخرة، فانصدعت حتى نظروا إلى الصدع.

ثمّ قال الآخر: اللّهم إن كنت تعلم أنّي استأجرتُ قوماً يحرثون كلّ رجل منهم بنصف درهم فلمّا فرغوا أعطيتهم أُجورهم فقال أحدهم: قد عملت عمل اثنين، والله لاآخذ إلّا درهماً واحداً وترك ماله عندي، فبذرتُ بذلك النصف الدرهم في

(١) مجمع البيان: ج٥-٦ ص٤٥٢.

الأرض فأخرج الله من ذلك رزقاً، وجاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إليه ثمان عشرة آلاف، فإن كنت تعلم إنّما فعلته مخافة منك فارفع عنّا هذه الصخرة، فانفرجت عنه حتى نظر بعضهم إلى بعض. ثمّ إنّ الآخر قال: اللّهم إن كنت تعلم أنّ أبي وأُمي كانا نائمين فأتيتهما بقعبٍ من لبن فخفت أن أضعه أن تمجّ فيه هامّة وكرهت اوقظهما من نومهما ويشق ذلك عليهما فلم أزل كذلك حتى استيقظا وشربا، اللّهم فإن كنت تعلم أنّي فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فارفع عنّا هذه الصخرة، فانفرجت لهم حتّى سهل لهم طريقهم[(١)].

وفي الخرائج والجرائح، عن المنهال بن عمر قال: والله أنا رأيت رأس الحسين (عليه السلام) حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» فأنطق الله تعالى الرأس بلسان ذرب طلق قال: أعجب من أصحاب الكهف حملي وقتلي[(٢)].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: وروى أبومخنف، عن الشعبي أنّه صلب رأس الحسين (عليه السلام) بالصيارف في الكوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: «إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً» وسمع أيضاً يقرأ «انّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»[(٣)].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين[(٤)].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن درست الواسطي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): مابلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن

---

(١) محاسن البرقي: ص٢٥٣، كتاب مصابيح الظلم، باب ٣٠ الاخلاص، ح٢٧٧.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص٥٧٧ ح١.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤، ص٦١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٤٨، كتاب الحجة، باب مولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) و وفاته، ح٢٨.

كانوا يشهدون الأعياد ويشدّون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرّتين[١].

وفي تفسير العياشي، عن عبيدالله بن يحيى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه ذكر أصحاب الكهف فقال: لوكلّفكم قومكم ماكلّفهم قومهم فقيل له: ماكلّفهم قومهم؟ فقال: كلّفوهم الشرك بالله العظيم فأظهروا لهم الشرك وأسرّوا الإيمان حتّى جاءهم الفرج[٢].

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر فآجرهم الله [مرّتين][٣].

عن محمد، عن أحمد بن علي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» قال: هم قوم فرّوا وكتب ملك ذلك الزمان بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله: «أصحاب الكهف والرقيم»[٤].

عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولاميعاد، فلمّا صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق يأخذ هذا على هذا وهذا على هذا، ثمّ قالوا: أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هو على أمر واحد[٥].

عن الكاهلي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر وكانوا على إجهار الكفر أعظم أجراً منهم على الإسرار بالإيمان[٦].

عن سليمان بن جعفر النهدي قال: قال [لي] جعفر بن محمد: ياسليمان من الفتىٰ؟ قال: قلت: جعلت فداك الفتىٰ عندنا الشاب، قال لي: أما علمت أنّ

---

(١) الكافي: ج٢، ص ٢١٨، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٢، ح٦.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح١٠.

أصحاب الكهف كانوا كلّهم كهولاً فسمّاهم الله فتيةً بإيمانهم ياسليمان، من آمن بالله واتقىٰ فهو الفتىٰ»(١).

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم رفعه قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام) لرجل: ماالفتىٰ عندكم؟ فقال له: الشاب، فقال: لا، الفتى المؤمن، انّ أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم الله (عزّوجلّ) فتية بإيمانهم(٢).

[وفي من لايحضره الفقيه]: وروي عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) حديث بلغني أنّ الحسن كان يقول لو غلىٰ دماغه من حرّ الشمس مااستظلّ بحائط صيرفيّ، ولو تفرثت كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفي ماء، وهو عملي وتجارتي وعليه نبت لحمي ودمي ومنه حجّتي وعمرتي، قال: فجلس (عليه السلام) ثمّ قال: كذب الحسن، خذ سواء وأعطِ سواء، فإذا حضرت الصلاة فدع مابيدك وانهض إلى الصلاة، أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة، يعني صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم(٣).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي، عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل قال فيه بعد أن ذكر عيسىٰ ثمّ يحيى بن زكريا ثمّ العزير ثمّ دانيال ثمّ مكيخا بن دانيال (عليهم السلام) وملوك زمانهم فعند ذلك ملك سابور بن هرمزاثنتين وسبعين سنة، وهو أوّل من عقد التاج ولبسه و ولي أمر الله (عزّوجلّ) يومئذٍ انشو بن مكيخا، وملك بعد أردشير أخو سابورسنتين، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم، و ولي أمر الله في الأرض يومئذٍ دسيخا بن أنشو بن مكيخا(٤)

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح١١. (٢) الكافي: ج٨، ص٣٩٥، ح٥٩٥.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٣، ص ١٥٩، كتاب المعيشة، باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات، ح٣٥٨٣.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٢٧، باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم...، قطعة من ح ٢٠.

والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» يقول: قد آتيناك من الآيات ماهو أعجب منه، وهم فتيةٌ كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم (عليه السلام) ومحمّد (صلّى الله عليه وآله)، وأمّا الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم أي مكتوب فيها أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم، وقال علي بن إبراهيم: فحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان سبب نزول سورة الكهف أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلّموا من اليهود والنصارىٰ مسائل يسألونها رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم،فقالوا:اسألوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ماعندنا فهو صادق، ثمّ سلوه عن مسألة واحدة فإن إدعىٰ علمها فهو كاذب. قالوا: وما هذه المسائل قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأوّل فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ وأيّ شيء كان معهم من غيرهم؟ وما كان قصتهم؟ واسألوه عن موسى (عليه السلام) حين أمره الله (عزّوجلّ) أن يتّبع العالم ويتعلّم منه من هو؟ وكيف تبعه؟ وما كان قصته معه؟ واسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس و مطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو؟ وكيف كان قصته؟ ثمّ املوا عليهم أخبارهم هذه الثلاث مسائل، وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق، فإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدّقوه، قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قالوا: سلوه متىٰ تقوم الساعة؟ فإن ادّعىٰ علمها فهو كاذب، فانّ قيام الساعة لايعلمها إلّا الله (تبارك وتعالى). فرجعوا إلى مكّة واجتمعوا إلى أبي طالب (رضي الله عنه) فقالوا: ياأبا طالب إنّ ابن أخيك يزعم أنّ خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنّه صادق وإن لم يجبنا علمنا أنّه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عمّا بدالكم، فسألوه عن الثلاث مسائل، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): غداً أُخبركم ولم يستثن، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتمّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وشكّ أصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش [واستهزؤوا] وآذوا وحزن أبو طالب، فلمّا كان

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝١٢ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ۝١٣﴾

بعد أربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياجبرئيل لقد أبطأت! فقال: إنّا لانقدر أن ننزل إلّا بإذن الله تعالى، فأنزل الله: «أم حسبت» يامحمّد «أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» (١).

إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ : في مجمع البيان: قالوا هذه الفتية قوم آمنوا بالله تعالى وكانوا يخفون الإسلام خوفاً من ملكهم، وكان اسم الملك دقيانوس واسم مدينتهم أفسوس، وكان ملكهم يعبد الأصنام ويدعو لها ويقتل من خالفه، وقيل: إنّه كان مجوسياً يدعو إلى دين المجوس، والفتية كانوا على دين المسيح لمّا برح أهل الإنجيل، وقيل: كانوا من خواص الملك وكان يسرّ كلّ واحد منهم إيمانه عن صاحبه، ثمّ اتفق أنّهم اجتمعوا وأظهروا أمرهم فأووا إلى الكهف، وقيل: إنّهم كانوا قبل بعث عيسى (٢).

فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً : توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو.

وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا : من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار.

رَشَدًا : نصير بسببه راشدين مهتدين، أو اجعل لنا من أمرنا كلّه رشداً كقولك: رأيت منك أسداً، وأصل التهيئة إحداث هيئة الشيء.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٣١.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٥٢.

فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ : أي ضربنا عليهم حجاباً يمنع السماع، أي أنمناهم إنامة لايمنعهم الاصوات، فحذف المفعول كما حذف في قوله: بنىٰ على امرأته.

فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ: ظرفان «ضربنا».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: متّصل بقوله: «أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» ثمّ قصّ قصتهم فقال: «إذ اوىٰ الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا» فقال الصادق (عليه السلام): إنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله (عزّوجلّ) ووكّل الملك بباب المدينة وكلاء لم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام، وخرج هؤلاء بعلة الصيد، وكان قد مرّوا براعٍ في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم، وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم، فقال الصادق (عليه السلام): لايدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاثة: حمار بلعم بن باعوراء وذئب يوسف (عليه السلام) وكلب أصحاب الكهف، فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلّة الصيد هرباً من دين ذلك الملك، فلمّا أمسوا دخلوا إلى ذلك الكهف والكلب معهم، فألقى الله (عزّوجلّ) عليهم النعاس كما قال الله (تبارك وتعالى): «فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً»[١].

عَدَدًا: أي ذوات عدد، ووصف سنين به يحتمل التكثير والتقليل فانّ مدّة لبثهم كبعض يوم عنده.

ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ: أيقظناهم.

وفي روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله): قال الصادق (عليه السلام): يخرج مع القائم (عليه السلام) من ظهر الكعبة سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانة الأنصاري ومقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصارا

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٢.

وحكاماً[١].

لِنَعْلَمَ: أي لنظهر معلومنا على ماعلمناه المعنىٰ انتظر.

أَيُّ الْحِزْبَيْنِ: من المؤمنين و الكافرين من قوم أصحاب الكهف عدّ أمد لبثهم وعلم ذاك، وقال: يعني أصحاب الكهف لمّا استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم أي الحزبين المختلفين منهم أو من غيرهم في مدّة لبثهم.

أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا: ضبط أمداً لزمان لبثهم، وما في «أي» من معنى الاستفهام علق عنه «لنعلم» فهو مبتدأ و«أحصى» خبره، وهو فعل ماض و«أمداً» مفعوله و«لما لبثوا» قيل:[٢] حال منه أو مفعول له، وقيل:[٣] إنّه المفعول واللام مزيدة و«ما» موصولة و«أمداً» تمييز، وقيل:[٤] «أحصى» اسم تفضيل من الإحصاء بحذف الزوائد كقولهم: هو أحصىٰ للمال وأفلس من ابن المذلق، و«أمداً» نصب بفعل دلّ عليه «احصى».

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وقد رجع إلى الدنيا ممّن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثمائة عام ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث لينقطع حجّتهم وليريهم قدرته وليعلموا أنّ البعث حق[٥].

وفي كتاب طب الأئمة (عليهم السلام): عوذة للصبي إذا كثر بكاؤه وممّن يفزع به لليل وللمرأة إذا سهرت من وجع: «فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثمّ بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصىٰ لما لبثوا أمداً» حدّثنا أبو المقر الواسطي، قال: حدّثنا محمد بن سليمان، عن مروان بن الجهم، عن محمد بن ميثم، عن أبي جعفر (عليه السلام) مأثورة عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه قال ذلك[٦].

نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ: بالصدق.

---

(١) روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ج٢ص٢٦٦.

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٥.

(٥) الاحتجاج: ص ٣٤٤، احتجاج أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى...

(٦) طب الأئمة (عليهم السلام): ص٣٦، عوذة للصبي إذا كثر بكاؤه.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ: شبان، جمع فتى كصبي وصبية.

وَزِدْنَاهُمْ هُدًى: بالتثبت.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ابن بريد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً فيه بعد ان قال (عليه السلام): إنّ الله (تبارك وتعالى) فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها، وبيّن ذلك، فقلت: فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟ فقال: قول الله (عزّوجلّ): «إذا ماأنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون٭ وأمّا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم» وقال: «نحن نقص عليك نبأهم بالحقّ انّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى» ولو كان كلّه واحداً لازيادة فيه ولانقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم ولاستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في [الايمان] تفاضل المؤمنون بالدرجات عندالله، وبالنقصان دخل المفرّطون النار[1].

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ: وقوّيناها بالصبر على هجر الموطن والأهل والمال وممانعة دقيانوس الجبّار الذي فتن أهل الإيمان عن دينهم.

إِذْ قَامُوا: بين يديه.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٣، كتاب الايمان والكفر باب في ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها، ذيل ح١.

هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾

فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا : أي إن دعونا مع الله إلهاً، والله لقد قلنا قولاً ذا شطط أي ذا بعد عن الحقّ مفرطا في الظلم، والشطط: الخروج عن الحدّ بالغلو، وأصله مجاوزة الحدّ في البعد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططا» يعني جوراً على الله تعالى إن قلنا انّ له شريكاً[1].

هَٰٓؤُلَآءِ: مبتدأ.

قَوۡمُنَا: عطف بيان.

ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ: خبره وهو إخبار في معنى إنكار.

لَّوۡلَا يَأۡتُونَ: هل يأتون.

عَلَيۡهِم: على عبادتهم.

بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖ: ببرهان ظاهر فإنّ الدين لايؤخذ إلّا به، وفيه دليل على أنّ مالادليل عليه من الديانات مردود، وأنّ التقليد فيه غير جائز.

فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا: بنسبة الشريك إليه.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٤.

وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ
وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ
ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ
فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ: خطاب بعضهم لبعض.

وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ: عطف على الضمير المنصوب، أي وإذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم إلّا الله فانّهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الأصنام كسائر المشركين، ويجوز أن يكون «ما» مصدرية على تقدير: وإذا اعتزلتموهم وعبادتهم إلّا عبادة الله، قال ابن عباس: وهذا من قول تمليخا وهو رئيس أصحاب الكهف[1].

وقيل:[2] يجوز أن يكون «ما» نافية على أنّه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين «إذ» وجوابه لتحقيق اعتزالهم.

فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم: يبسط لكم ويوسع عليكم.

مِّن رَّحْمَتِهِۦ: في الدارين.

وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا: مايرتفقون [أي ينتفعون به]، وجزمهم بذلك لنصوع [يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى.

وقرأ نافع وابن عامر «مرفقا» بفتح الميم وكسر] الفاء وهو مصدر جاء شاذاً كالمرجع والمحيض فانّ قياسه الفتح.

وَتَرَى ٱلشَّمْسَ: لو رأيتهم، والخطاب لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) أو لكل أحد.

إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ: تميل عنه ولايقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لأنّ

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٥٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٦.

الكهف كان جنوبياً، أو لأنّ الله زوّرها عنهم، وأصله تتزاور فأُدغم التاء في الزاء.

وقرأ الكوفيون بخفها، وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر، وقرئ تزوار كتحمار، وكلّها من الزور بمعنىٰ الميل.

ذَاتَ ٱلْيَمِينِ: جهة اليمين، حقيقتها الجهة ذات اسم اليمين.

وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ: تقطعهم وتصرّم عنهم.

ذَاتَ ٱلشِّمَالِ: يعني يمين الكهف وشماله لقوله:

وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ: أي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولايؤذيهم كرب الغار ولاحرّ الشمس، قيل:[1] وذلك لأنّ باب الكهف في مقابلة بنات النعش، وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه، والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة [عنه مقابلة] لجانبه الأيمن وهو الذي يلي المغرب، وتغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبيه وتحلل عفونته ويتبدّل هواه ولايقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبلي ثيابهم.

ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ: أي شأنهم، [أ] وإيوائهم إلى الكهف [شأنه] كذلك، وإخبارك قصتهم أو ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته.

مَن يَهْدِ ٱللَّهُ: بالتوفيق.

فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ: الذي أصاب الفلاح، والمراد به إمّا الثناء عليهم أو التنبيه على أنّ أمثال هذه الآيات كثيرة ولكنّ المنتفع بها من وفّقه الله تعالى للتأمّل فيها والاستبصار بها.

وَمَن يُضْلِلْ: ومن يخذله.

فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا: من يليه ويرشده.

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا علي بن عبدالله الورّاق ومحمد بن علي الثاني وعلي ابن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رضي الله عنه)، قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد ابن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدّثنا بكير بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٦.

وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾

تميم بن بهلول، عن أبيه، عن جعفر بن سليمان البصري، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) جعفر بن محمد عن قول الله (عزّوجلّ): «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً» فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) يضلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنّته كما قال الله (عزّوجلّ): «ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء» وقال الله (عزّوجلّ): «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم»[1].

**وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا**: لانفتاح عيونهم أو لكثرة تقلبهم.

**وَهُمۡ رُقُودٞ**: نيام.

**وَنُقَلِّبُهُمۡ**: في رقدتهم.

**ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ**: كيلا تأكل الأرض مايليها من أبدانهم على طول الزمان، وقرئ: «ويقلّبهم» بالياء، والضمير لله تعالى، وتقلّبهم على المصدر منصوباً بفعل يدلّ عليه «وتحسبهم» أي وترى تقلّبهم.

وقيل:[2] كانوا يتقلّبون في كلّ عام مرّتين، وقيل:[3] كان تقلّبهم كلّ عام مرّة.

**وَكَلۡبُهُم**: قيل:[4] هو كلب مرّوا به فتبعهم فطردوه مراراً فأنطقه الله تعالى

---

(١) التوحيد: ص٢٤١، باب ٣٥ تفسير الهدى والضلالة والتوفيق والخذلان من الله تعالى، ح١.

(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٥٦.

فقال لهم: ماتريدون منّي أو فلا تخشون خيانتي أنا أحبّ أحباء الله فتناموا وأنا أحرسكم.

وقيل:[١] إنّهم هربوا من ملكهم ليلاً فمرّوا براع معه كلب فتبعهم وتبعه الكلب، ويؤيده قراءة من قرأ «وكالبهم» أي [وصاحب] كلبهم وقد مرّ في رواية علي بن إبراهيم أنّ الراعي لم يتبعهم وتبعهم كلبه[٢].

وقيل:[٣] كان ذلك كلب صيدهم، قيل:[٤] كان ذلك الكلب أصفر، وقيل:[٥] كان أنمر واسمه قطمير.

وفي مجمع البيان، وفي تفسير الحسن أنّ ذلك الكلب مكث هناك ثلاثمائة سنة وتسع سنة بغير طعام ولاشراب ولانوم ولاقيام[٦].

**بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ**: حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل.

**بِالْوَصِيدِ**: قيل:[٧] بفناء الكهف، وقيل:[٨] الوصيد الباب، وقيل:[٩] العتبة، وقيل:[١٠] باب الفجوة أو فناء الفجوة لاباب الكهف لأنّ الكفّار خرجوا إلى باب الكهف في طلبهم ثمّ انصرفوا، ولو رأوا الكلب على باب الغار لدخلوه، وكذلك لو كان من القرب بالباب لما انصرفوا آيسين عنهم فانّهم سدّوا باب الغار بالحجارة فجاء رجل بماشية إلى باب الغار وأخرج الحجارة واتّخذ لماشيته كنّا من عند باب الغار، وهم كانوا في فجوة من الغار.

**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ**: فنظرت إليهم، وقرئ: «لو اطلعت» بضم الواو.

**لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا**: لهربت منهم، و«فراراً» يحتمل المصدر لأنّه نوع من التولية والعلّة والحال.

**وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**: خوفاً يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة، أو لعظم

---

(١) و (٧) و (٨) و (٩) تفسير البيضاوي: ج٢، ص٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٢ - ٣٣.

(٣) و (٤) و (٥) مجمع البيان: ج٥-٦ص٤٥٦.

(٦) مجمع البيان: ج ٢، ص٤٥٦، نقلاً عن تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

(١٠) مجمع البيان: ج ٢، ص٤٥٦.

وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾

أجرامهم وانفتاح عيونهم ولطول أظفارهم وشعورهم، وقيل: لوحشة مكانهم.

روى سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: غزوت مع معاوية نحو الروم فمرّوا بالكهف فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم، فقلت: ليس لك ذلك، وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال: «لو اطّلعت عليهم لولّيت منهم فراراً» فلم يسمع وبعث ناساً فلمّا دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم[1].

قيل:[2] ولايمتنع أنّ الكفّار لما أتوا إلى باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدّوا باب الكهف ليهلكوا فيه، وجعل ذلك سبحانه لطفاً بهم لئلاّ ينالهم مكروه من سبع وغيره وليكونوا محروسين من كلّ سوء.

وقرأ الحجازيان: «لملّئت» بالتشديد للمبالغة، وابن عامر والكسائي ويعقوب «رعباً» بالتثقيل.

**وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ**: وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا.

**لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ**: ليسأل بعضهم بعضا فيتعرّفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به أمر البعث ويشكروا ماأنعم به عليهم.

**قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**: بناء على غالب

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٥٦.

ظنّهم لأنّ النائم لايحصي مدّة نومه ولذلك أحالوا العلم إلى الله تعالى.

قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ: ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم، وهذا إنكار الآخرين عليهم.

وقيل:[1] إنّهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنّوا أنّهم في يومهم أو اليوم الذي بعده قالوا ذلك، فلمّا نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا هذا، ثمّ لمّا علموا أنّ الأمر ملتبس لاطريق لهم إلى علمه أخذوا فيما يهمهم.

فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ: والورق الفضة مفردية كانت أو غيرها، وكان معهم دراهم على صورة الملك الذي كان في زمانهم.

وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر وروح، عن يعقوب بالتخفيف، وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف، وبالتخفيف مكسور الواو مدغماً وغير مدغم.

فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا: أي أطهر وأحل ذبيحة لأنّ عامّتهم كانوا مجوسياً وفيهم مؤمنون يخفون إيمانهم.

وقيل:[2] أطيب طعاماً: أكثر طعاماً لأنّ خير الطعام إنّما يوجد عند من كثر طعامه.

وقيل:[3] كان من [طعام] أهل المدينة مالايستحلّه أهل الكهف.

وفي محاسن البرقي: عنه، عن إبراهيم بن عقبة، عن محمد بن ميسر، عن أبيه، عن أبي جعفر وعن أبي عبدالله (عليهما السلام) في قول الله: «فلينظر أيّها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه» قال: أزكى طعاماً التمر[4].

فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ: وليتكلّف اللطف في المعاملة حتى لايغبن، أو في التخفّي حتى لايعرف.

وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا: ولايفعلن مايؤدي إلى الشعور.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٧.

(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٥٧.

(٤) محاسن البرقي: ج ٢، ص٥٣١، باب ١١٠ التمر، ح٧٧٩.

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ: إن يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم، والضمير للأهل المقدر في «أيها».

يَرْجُمُوكُمْ: يقتلونكم بالرجم.

أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ: أو يصيّروكم إليها كرهاً، من العود بمعنى الصيرورة. وقيل:[1] كانوا أوّلاً على دينهم فآمنوا.

وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا: إن دخلتم في ملّتهم.

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ: وكما أنمناهم وبعثناهم لنزدادوا بصيرتهم أطلعنا عليهم أهل المدينة.

لِيَعْلَمُوا: ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم.

أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ: بالبعث أو الموعود الذي هو البعث.

حَقٌّ: لأنّ نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث.

وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا: وأنّ القيامة لاريب في إمكانها [فانّ من توفّى نفوسهم وأمسكها ثلا ثمائة سنين حافظاً أبدانها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها]

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٨.

إليها قدر أن يتوفّى نفوس جميع الناس ممسكاً إيّاها إلى أن يحشر أبدانها فيردّها عليها.

إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ: ظرف لأعثرنا، أي أعثرنا عليهم حين يتنازعون.

بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ: أمر دينهم، وكان بعضهم يقول: يبعث الأرواح مجردة دون الأجساد، وبعضهم يقول: يبعثان معاً، ليرتفع الخلاف ويتبيّن أنّهما يبعثان معاً، أو أمر الفتية حين أماتهم الله ثانياً بالموت فقال بعضهم: ماتوا، وقال آخرون: ناموا نومهم أوّل مرّة، وقال طائفة: تبنى عليهم بنياناً يسكنه الناس ويتّخذونه قرية، وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجداً يصلّى فيه، كما قال تعالى.

فَقَالُوا: وفي مجمع البيان: المشركون في ذلك الوقت[١].

ٱبْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا: و فيه أي استروهم من الناس بأن تجعلونهم وراء ذلك البنيان.

رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ: قيل:[٢] يعني المؤمن وأصحابه، وقيل:[٣] أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين، وقيل:[٤] رؤساء البلد.

لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا: وقوله «ربهم أعلم بهم» اعتراض إمّا من الله ردّاً على الخائضين في أمرهم من اولئك المتنازعين، أو المتنازعين فيهم على عهد الرسول، أو من المتنازعين للردّ إلى الله بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك.

حكي أنّ المبعوث لمّا دخل السوق وأخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس اتّهموه بأنّه وجد كنزاً فذهبوا به إلى الملك وكان نصرانياً موحّداً فقصّ عليه القصص، فقال بعضهم: إنّ آباءنا أخبرونا أنّ فتية فرّوا بدينهم من دقيانوس فلعلّهم هؤلاء، فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصروهم وكلّموهم ثم قالت الفتية للملك: نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والإنس، ثمّ رجعوا إلى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنىٰ عليهم مسجداً[٥].

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٦٠. (٥) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧١٢.

سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

وقيل:[١] لمّا انتهوا إلى الكهف قال لهم الفتىٰ: مكانكم حتى أدخل أوّلاً لئلا يفزعوا، فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمّة مسجداً.

سَيَقُولُونَ: أي الخائضون في قصّتهم في عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله) من أهل الكتاب والمؤمنون.

ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ: أي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه إليهم، قيل:[٢] هو قول اليهود، وقيل:[٣] هو قول السيد من نصارىٰ نجران وكان يعقوبياً.

وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ: قيل:[٤] قاله النصارىٰ أو العاقب منهم وكان نسطورياً.

رَجْمًا بِالْغَيْبِ: يرمون رمياً بالخبر الخفي الذي لامطلع لهم عليه وايقاناً به وظناً بالغيب من قولهم: رجم بالغيب إذا ظن، وانّما لم يذكر بالسين اكتفاءً بعطفه على ماهو فيه.

وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ: قيل:[٥] إنّما قاله المسلمون: بإخبار الرسول لهم عن جبرائيل (عليه السلام) وإيماء الله إليه بأن أتبعه قوله:

قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ: واتبع الأوّلين قوله: رجماً بالغيب وبأن أثبت العلم بهم لطائفة بعد ماحصر أقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فانّ

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٨.

(٢) و(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٩.

عدم إيراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع أنّ الأصل ينفيه، ثمّ ردّ الأوّلين بأن أتبعهما قوله: «رجماً بالغيب» ليتعيّن الثالث، وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالاً من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أنّ إتصافه بها أمر ثابت.

وروي بطريق عامي عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّهم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم: تمليخا ومكشلينا ومشلينا هؤلاء أصحاب يمين الملك، ومرتوش ودبرنوش وسارينوش أصحاب يساره وكان يستشيرهم، والسابع الراعي الذي رافقهم، واسم كلبهم قطمير، واسم مدينتهم أفسوس[١].

وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً، وفي رواية ابن عبّاس أنّ اسم الراعي كشيوطبنوس[٢].

وقيل:[٣] الأقوال الثلاثة لأهل الكتاب، والقليل منهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في الحديث السابق المنقول عن الصادق (عليه السلام) متّصلاً بقوله: «سنين عدداً» فناموا حتى أهلك الله (عزّوجلّ) الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا هاهنا؟ فنظروا إلى الشمس قد اتعضت فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم، ثمّ قالوا لواحد منهم: خذ هذه الورق وادخل في المدينة متنكراً لايعرفونك فاشترِ لنا طعاماً فانّهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردّونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها ورأى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم، فقالوا له: من أنت؟ ومن أين جئت؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه، فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم، وقال بعضهم: هم خمسة

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٩ وفيه: «يمليخا» بدل «تمليخا» و«مرنوش» بدل «مرتوش» و«شاذنوش» بدل «سارينوش».

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٦٠.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٩.

وسادسهم كلبهم، وقال بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، وحجبهم الله (عزّوجلّ) بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم، فانّه لمّا دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا، ثمّ قال الملك: ينبغي أن يبنىٰ هاهنا مسجدٌ ونزوره فانّ هؤلاء قوم مؤمنون، فلهم في كلّ سنة نقلتان ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمنىٰ وستة أشهر على جنوبهم اليسرىٰ، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف[1].

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾: فلا تجادل في شأن الفتية إلّا جدالاً ظاهرا غير متعمق فيه، وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والردّ عليهم.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إيّاكم والمراء والخصومة فانّهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق[2].

وبإسناده قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ثلاثة من لقي الله (عزّوجلّ) بهن دخل الجنّة من أي باب شاء: من حسّن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقّاً[3].

وبإسناده إلى عمّار بن مروان، قال أبوعبدالله (عليه السلام): لا تمارين حليماً ولاسفيها، فانّ الحليم يغلبك والسفيه يؤذيك[4].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنا زعيم بيت في أعلى

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٣ وفيه: الشمس قد ارتفعت.
(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، كتاب الايمان والكفر، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال، ح١.
(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، كتاب الايمان والكفر، باب المراء، ح٢.
(٤) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، كتاب الايمان والكفر، باب المراء، ح٤.

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾

الجنّة وبيت في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً[1].

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنة؟ من انفق ولم يخف فقراً، إلى قوله (عليه السلام): وترك المراء وإن كان محقاً[2].

عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أربعة خصال يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء يعني محادثتهن، ومماراة الأحمق تقول ويقول ولايرجع إلى خير أبداً[3] الحديث.

﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾: ولا تسأل أحداً منهم عن قصتهم سؤال مسترشدٍ فانّ فيما أُوحي إليك لمندوحة عن غيره مع أنّه لاعلم لهم بها، ولاسؤال متعنت يريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ماعنده فانّه يخل بمكارم الأخلاق.

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ﴾: فهي تأديب من الله تعالى لنبيّه (صلّى الله عليه وآله) حين قال اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين، فسألوه فقال: اتوني غداً أُخبركم، ولم يستثن، فأبطأ عليه الوحي حتىٰ شق عليه وكذّبته قريش.

---

(١) التوحيد: ص ٤٦١، باب ٦٧ النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله (عزّوجلّ)، ح٣٤.

(٢) الخصال: ج ١، ص ٢٢٣، باب الأربعة أربع خصال بأربعة أبيات في الجنة، ح٥٢.

(٣) الخصال: ج ١، ص ٢٢٨، باب الأربعة أربع خصال يمتن القلب، ح٦٥.

والاستثناء من النهي أي ولا تقولن لشيء تعزم عليه إنّي فاعله فيما يستقبل إلّا بأن يشاء الله، أي إلّا متلبساً بمشيئته قائلاً إن شاء الله، أو إلّا وقت أن يشاء الله ان يقوله بمعنى ان يأذن لك فيه قبل، ولايجوز تعليقه بفاعل لأنّ استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لايناسب النهي.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مرازم بن حكيم قال: أمر أبوعبدالله (عليه السلام) بكتاب في حاجة، فكتب ثمّ عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال: كيف رجوتم أن يتم هذا وليس فيه استثناء؟ انظروا كلّ موضع لايكون فيه استثناء فاستثنوا فيه[1].

وَٱذۡكُر رَّبَّكَ: مشيئة ربّك وقل: إن شاء الله، كما روي أنّه قال (عليه السلام): إن شاء الله[2].

إِذَا نَسِيتَ: تركت الاستثناء.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن محمد الحلبي وزرارة، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «واذكر ربّك إذا نسيت» قال: إذا حلف الرجل ونسي أن يستثن فليستثن[3].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما» قال: فقال: إنّ الله (عزّوجلّ) لـمّا قال لآدم ادخل الجنة قال: ياآدم لا تقرب هذه الشجرة، قال: فأراه إيّاها، فقال آدم لربّه: كيف أقربها وقد نهيتني عنها انا وزوجتي؟ قال: فقال لهما: لا تقرباها يعني لا تأكلا منها، فقال آدم وزوجته: نعم ياربّنا لم نقربها ولم نأكل منها، ولم يستثنيا في قولهما نعم، فوكّلهما الله في ذلك إلى

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٧٣، كتاب العشرة، ح٧.
(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٩.
(٣) الكافي: ج٧، ص ٤٤٧، كتاب الايمان والنذور والكفارات، باب الاستثناء في اليمين، ح١.

أنفسهما وإلى ذكرهما، قال: وقد قال الله (عزّوجلّ) لنبيّه (صلّى الله عليه وآله) في الكتاب: «ولا تقولن لشيء انّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله» أن لاأفعله، فتسبق مشيئة الله في أن لاأفعله فلا أقدر على أن لاأفعله، فلذلك قال الله (عزّوجلّ): «واذكر ربّك إذا نسيت» أي استثن مشيئة الله في فعلك[1].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «واذكر ربّك إذا نسيت» قال: ذلك في اليمين إذا قلت: والله لأفعل كذا وكذا، فإذا ذكرت أنّك لم تستثن فقل: إن شاء الله[2].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين: الاستثناء في اليمين متى ماذكر وإن كان بعد أربعين صباحاً، ثمّ تلا هذه الآية «واذكر ربّك إذا نسيت»[3].

أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زرارة قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «واذكر ربّك إذا نسيت» فقال: إذا حلفت على يمين ونسيت أن تستثن فاستثن إذا ذكرت[4].

وفي من لايحضره الفقيه: وروى حمّاد بن عيسى، عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: للعبد أن يستثن مابينه وبين أربعين يوماً إذا نسي، أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أتاه الناس من اليهود فسألوه عن أشياء فقال لهم: تعالوا غداً أُحدّثكم ولم يستثن، فاحتبس جبرائيل (عليه السلام) عنه أربعين يوماً ثمّ أتاه فقال: «ولا تقولن لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله

(١) الكافي: ج٧، ص٤٤٧، كتاب الايمان والنذور والكفارات، باب الاستثناء في اليمين، ح٢.
(٢) الكافي: ج٧، ص ٤٤٨، كتاب الايمان والنذور والكفارات، باب الاستثناء في اليمين، ح٣.
(٣) الكافي: ج٧، ص٤٤٨، كتاب الايمان والنذور والكفارات، باب الاستثناء في اليمين، ح٦.
(٤) الكافي: ج٧، ص ٤٤٩، كتاب الايمان والنذور والكفارات، باب الاستثناء في اليمين، ح٨.

وإذكر ربك إذا نسيت»[١].

وفي تهذيب الأحكام: بإسناده إلى علي بن حديد، عن مرازم قال: دخل أبو عبدالله (عليه السلام) يوماً إلى منزل معتّب وهو يريد العمرة، فناول لوحاً فيه تسمية أرزاق العيال وما يخرج لهم فإذا فيه لفلان وفلان وفلان فليس فيه استثناء، فقال: من كتب هذا الكتاب ولم يستثن فيه كيف ظن أنّه يتم؟ ثمّ دعا بالدواة فقال: ألحق فيه في كل اسم إن شاء الله، فألحق فيه في كلّ اسم إن شاء الله[٢].

وفي تفسير العياشي: عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) قال: إذا حلف الرجل بالله فله ثنيا إلى أربعين يوماً، وذلك أنّ قوماً من اليهود سألوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن شيء فقال: ائتوني غداً ـ ولم يستثن ـ حتى أُخبركم، فاحتبس عنه جبرائيل (عليه السلام) أربعين يوماً ثمّ أتىٰ وقال: «ولا تقولن لشيء انّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت»[٣].

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) ذكر أنّ آدم لما أسكنه الله الجنّة فقال له: ياآدم لا تقرب هذه الشجرة، فقال: نعم، ولم يستثن، فأمر الله نبيّه فقال: «ولا تقولن لشيء انّي فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت» ولو بعد سنة[٤].

[وفي رواية عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «ولا تقولنّ لشيء انّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت» ولو بعد سنة][٥].

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٣، ص٣٦٢، كتاب الايمان والنذور، باب الايمان والنذور والكفارات، ح٤٢٨٤.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٨، ص٢٨١، كتاب الايمان والنذور والكفارات، باب٤ الايمان والاقسام، ح٢٢ وفيه: منزل معتب.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٤، ح١٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٤، ح١٥.

(٥) الظاهر مابين المعقوفتين زائد والدليل على ذلك الرواية التي قبلها وبعدها.

وفي رواية عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «ولا تقولنّ لشيء انّي فاعل ذلك غداً• إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت» أن تقول إلّا من بعد الأربعين، فللعبد الاستثناء في اليمين مابينه وبين أربعين يوماً إذا نسي[١].

عن زرارة ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «واذكر ربّك إذا نسيت» فقال: إذا حلف الرجل فنسي فليستثن إذا ذكر، قال حمزة بن حمران: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله: «واذكر ربّك إذا نسيت» فقال: إن لم تستثن ثمّ ذكرت بعد فاستثن حين تذكر[٢].

وفي مجمع البيان: وقوله «واذكر ربّك إذا نسيت» فيه وجهان: أحدهما أنّه كلام متّصل بما قبله، ثمّ اختلف في ذلك فقيل معناه: واذكر ربّك إذا نسيت الاستثناء ثمّ تذكرت فقل: إن شاء الله وإن كان بعد يوم أو شهر أو سنة، عن ابن عبّاس، وقد روي ذلك عن ائمتنا (عليهم السلام)، ويمكن أن يكون الوجه فيه أنّه إذا استثنىٰ بعد النسيان فانّه يحصل ثواب المستثنىٰ من غير أن يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وإبطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين، وهو الأشبه بمراد ابن عباس في قوله[٣].

وقيل:[٤] واذكر الاستثناء مالم تقم عن المحل، عن الحسن ومجاهد.

وقيل:[٥] واذكر الاستثناء إذا تذكرت مالم ينقطع الكلام، وهو الأوجه.

وقيل:[٦] معناه في اذكر ربّك إذا نسيت الاستثناء بأن تندم على مانطقت عنه من الخبر عن الاصم والاخير أنّه كلام مستأنف غير متعلّق بما قبله، ثم اختلف في معناه فقيل:[٧] معناه واذكر ربّك إذا عصيت بالاستغفار ليزول عنك الغضب، عن عكرمة.

وقيل:[٨] إنّه أمر بالإنقطاع إلى الله تعالى ومعناه واذكر ربّك إذا نسيت شيئاً

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٥، ح١٦.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٥، ح١٨.
(٣) و(٤) و(٥) و (٦) و (٧) و (٨) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٦١.

وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

بك إليه حاجة تذكره لك، عن الجبائي.

وقيل:[1] المراد به الصلاة والمعنىٰ إذا نسيت الصلاة فصلّها إذا ذكرت، عن الضحاك والسدي.

وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي : يدلّني.

لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا : لأقرب واظهر دلالة على اني نبي من نبأ أصحاب الكهف، وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعدة عنه أيامهم والأخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الأعصار المستقبلة إلى قيام الساعة.

وقيل:[2] معناه، ادع أن يذكرك إذا نسيت شيئاً وإن لم يذكرني الله بذلك الذي نسيت فانّه يذكرني ماهو أقرب منه.

وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا : يعني لبثهم فيه أحياء مضروباً على آذانهم، وهو بيان لما أجمله قبل.

وقيل:[3] إنّه حكاية كلام أهل الكتاب فانّهم اختلفوا في مدّة لبثهم كما اختلفوا في عدّتهم، فقال بعضهم: ثلا ثمائة، وقال بعضهم: ثلا ثمائة وتسع سنين.

وقرأ حمزة والكسائي: «ثلثمائة سنين» بالإضافة على وضع الجمع موضع

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص٤٦١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٠.

الواحد، ويحسّنه هاهنا أنّ علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وأنّ الأصل في العدد اضافته إلى الجمع ومن لم يضف أبدل السنين من ثلاث.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وقد رجع إلى الدنيا ممّن مات خلق كثير، منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلا ثمائة عام وتسعة، بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجّتهم وليريهم قدرته وليعلموا أنّ البعث حق[1].

وفي مجمع البيان: وروي أنّ يهودياً سأل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن مدّة لبثهم، فأخبر بما في القرآن، فقال: إنّا نجد في كتابنا ثلا ثمائة؟ فقال (عليه السلام): ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر[2].

قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: له ماغاب فيها وخفي من أحوال أهلها، فلا خلق يخفى عليه علماً.

أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ: ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أنّ أمره في الإدراك خارج عمّا عليه إدراك السامعين والمبصرين إذ لايحجبه شيء ولايتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي، والهاء تعود إلى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية، والباء مزيدة عند سيبويه. وكان أصله أبصر أي صار ذا بصر ثمّ نقل إلى صيغة الأمر بمعنى الإنشاء فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له أولزيادة الباء كما في قوله: «كفى به»، والنصب على المفعولية عند الأخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كلّ أحد والباء مزيدة إن كانت الهمزة للتعدية ومعدية إن كانت للصيرورة.

مَا لَهُم: الضمير لأهل السماوات والأرض.

مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ: متولّي امورهم.

وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦ: في قضائه.

أَحَدًا: منهم ولايجعل له فيه مدخلاً.

---

(١) الإحتجاج: ص ٣٤٤، احتجاج أبي عبدالله (عليه السلام) في انواع شتى...

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٦٣.

وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كلّ أحد عن الإشراك .

ثمّ لمّا دلّ اشتمال القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيث إنّها من المغيّبات بالإضافة إلى الرسول على أنّه وحي معجز أمره أن يداوم درسه ويلازم أصحابه فقال:

وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ : من القرآن ولا تسمع لقولهم: «ائت بقرآن غير هذا أو بدّله»[١] .

لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ: لا أحد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره.

وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا : ملتجأ تعدل إليه إن هممت به:

وفي كتاب طب الأئمّة (عليهم السلام): بإسناده إلى سالم بن محمد قال: شكوت إلى الصادق (عليه السلام) وجع الساقين وأنّه قد أقعدني عن أمر ربّي وأسبابي قال: عوّذها، قلت: بماذا يا ابن رسول الله؟ قال: بهذه الآية سبع مرّات فانّك تعافى بإذن الله «واتل ما أُوحي إليك من كتاب ربك لامبدّل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا» قال: فعوذتها سبعاً كما أمرني فرفع الوجع عني رفعاً لم أحس بعد ذلك بشيء منه[٢] .

وفي كتاب الخصال، عن محمد بن مسلم رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال عثمان بن عفان: يارسول الله ماتفسير أبجد؟ فقال: أمّا الألف فآلاء الله، إلى قوله (عليه السلام): وأمّا كلمن فالكاف كلام الله «لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا»[٣] .

عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر (رحمه الله) أوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً[٤] الحديث.

---

(١) يونس: ١٥.

(٢) طب الأئمّة (عليهم السلام): ص٣٢، عوذة لوجع الساقين.

(٣) الخصال: ج١، ص ٣٣١، باب الستة تفسير كلمات هن أصل الهجاء، ح٣٠.

(٤) الخصال: ج٢، ص ٣٤٥، باب السبعة أوصى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أباذر بسبع، ح١٢.

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ: حبسها وثبتها.

مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ: ومجامع أوقاتهم أو في [طرفي] النهار.

وقرأ ابن عامر: «بالغدوة»، وفيه انّ «غدوة» علم في الأكثر فيقولون اللام فيه على تأويل التنكير.

يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ: رضاء الله وطاعته.

وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ: ولا تجاوزهم نظرك إلى غيرهم، وتعديته بـ«عن» لتضمّنه معنىٰ نبا، وقرئ: «ولا تعد عينيك» ولا تعد من عداه وأعداه، والمراد نهي الرسول أن يزدري بفقراء المؤمنين وتعدو عينيه عن رثاثة زيّهم طموحاً إلى طراوة زي الأغنياء.

تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا: حال من الكاف في [القراءة] المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها.

وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ: من جعلنا قلبه غافلاً.

عَن ذِكۡرِنَا: كأمية بن الخلف في دعائك إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش، وفيه تنبيه على أنّ الداعي إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتّى خفي عليه أنّ الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد، وأنّه لو أطاعه كان مثله في الغباوة، وإسناد الإغفال إلى الله إمّا

لأنّه مثل أجبنته إذا وجدته كذلك، أو نسبته إليه، أو من أغفل إبله إذا تركها بغير سمة، أو لم يسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان، أو لأنّه جعله غافلاً بتعريضه للغفلة، أوبخذلانه والتخلية بينه وبين الشيطان بتركه الأمر واتّباعه النهي.

وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ: وقرئ «وأغفلنا» بإسناد الفعل إلى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا إيّاه بالمؤاخذه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأمّا قوله (عزّوجلّ): «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا» فهذه نزلت في سلمان الفارسي (رضي الله عنه) كان عليه كساء يكون فيه طعامه وهو دثاره ورداؤه، وكان كساء من صوف، فدخل عيينة بن حصين على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وسلمان (رحمه الله) عنده فتأذّى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوماً شديد الحر فعرق في الكساء، فقال: يارسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وأصرفه من عندك فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت، فأنزل الله (عزّوجلّ): «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» وهو عيينة ابن حصين وحذيفة بن بدر الفزاري[١].

وفي مجمع البيان: عند قوله: «ولا تطرد الذين يدعون ربّهم» إلى قوله: «أليس الله أعلم بالشاكرين» عن ابن مسعود حديث طويل، وهناك: وقال خباب: فينا نزلت هذه الآية، جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وذووهم من المؤلّفة فوجدوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قاعداً مع بلال وصهيب وعثمان وخباب في الناس من ضعفاء المؤمنين، فحقّروهم فقالوا: يارسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتّى نخلو بك، إلى قوله: فكنّا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم وتركنا فأنزل الله (عزّوجلّ): «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم... الآية» فقال: فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقعد معنا ويدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة [التي] يقوم فيها قمنا وتركناه حتّى يقوم[٢].

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٥.

(٢) مجمع البيان: ج٣-٤، ص٣٠٥.

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾

وفيه: هنا: نزلت الآيةفي سلمان وأبي ذر وصهيب وخباب وغيرهم من فقراء أصحاب الرسول (صلّى الله عليه وآله) وذلك أنّ المؤلّفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عيينة بن حصين والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا: يارسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحيت عن هؤلاء وروائح صنانهم -وكانت عليهم جباب الصوف- جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك إلّا هؤلاء، فلمّا نزلت الآية قام النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يلتمسهم فأصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون الله (عزّوجلّ)، فقال: الحمدلله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبّر نفسي مع رجال من أُمّتي، معكم المحيا ومعكم الممات[1].

عن أبي ذر (رحمه الله) أوصاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بسبع: أوصاني بحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً[2] الحديث.

وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا: [أي مقدّماً على الحقّ ونبذاً له وراء ظهره يقال: فرس فرط أي متقدّم للخيل، ومنه الفرط].

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ: الحقّ من جهة الله لامايقتضيه الهوى، ويجوز أن يكون «الحقّ» خبر [مبتدأ] محذوف و«من ربكم» حالاً.

فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ: لاأبالي بإيمان من آمن وكفر من كفر.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٦٥.

(٢) الخصال: ج٢، ص٣٤٥، باب السبعة أوصى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أباذر بسبع، ح١٢.

وفي تفسير العياشي، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قال: سمعته يقول في قول الله: «ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» قال: وعيد[١].

إِنَّآ أَعْتَدْنَا: هيأنا.

لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا: فسطاطها، شبّه [به] ما يحيط بهم من النار.

وقيل:[٢] السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط، وقيل:[٣] سرادقها: دخانها، وقيل:[٤] حائط من نار.

وفي اصول الكافي: أحمد بن عبدالعظيم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية هكذا: «وقل الحقّ من ربّكم» ولاية علي (عليه السلام) «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا اعتدنا» لظالمي آل محمّد «ناراً»[٥].

وَإِن يَسْتَغِيثُواْ: من العطش.

يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ: كالنحاس المذاب.

وقيل:[٦] كدردي الزيت، وقيل:[٧] كعكرات إذا قرّب إليه سقطت فروة رأسه.

وفي مجمع البيان: أنّ ذلك روي مرفوعاً[٨]، وقيل:[٩] هو القيح والدم، وقيل:[١٠] هوالذي إنتهى حره، وقيل:[١١] هو ماء أسود وأنّ جهنم سوداء وماءها أسود وشجرها أسود وأهلها سود.

وهو على طريقة قوله: فاغيثوا بالصيلم[١٢].

يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ: إذا قدّم ليشربه من فرط حرارته، وهو صفة ثانية لماء، أو حال من المهل، أو من الضمير في الكاف.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٦، ح٢٦ وفيه: عن عاصم الكوري، عن أبي عبدالله (عليه السلام).

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص١١.

(٥) الكافي: ج١، ص٤٢٤، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٦٤.

(٦) و(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) و(١١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٦٦.

(١٢) الصيلم: الأمر الشديد والداهية والسيف.

بِئْسَ ٱلشَّرَابُ: المهل.

وَسَآءَتْ: وساءت النار.

مُرْتَفَقًا: متكأ، وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله: «حسنت مرتفقاً» وإلّا فلا ارتفاق لأهل النار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو عبدالله (عليه السلام): نزلت هذه الآية هكذا: «وقل الحقّ من ربّكم» يعني ولاية علي «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انّا اعتدنا للظالمين» آل محمّد (عليهم السلام) حقّهم «ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل» قال: المهل: الذي يبقىٰ في أصل الزيت المغلي «يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً»(١).

وفي تهذيب الأحكام: ابن أبي عمير، عن بشير، عن ابن أبي يعفور قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: أصلحك الله انّه ربما أصاب الرجل منّا الضيق والشدّة فيدعىٰ إلى البناء يبنيه أو النهر يكريه أو المسناة يصلحها فما تقول في ذلك؟ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ماأحبّ إنّي عقدت لهم عقدة أو وكدت لهم وكاء وانّ لي مابين لابتيها لاولامدة بقلم، انّ اعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نارحتى يحكم بين العباد(٢).

محمد بن يعقوب، عن الحسين بن الحسن الهاشمي، [عن صالح بن أبي حمّاد]، عن محمد بن خالد، عن زياد بن سلمة قال: دخلت على أبي الحسن موسى (عليه السلام) فقال لي: يازياد إنّك تعمل عمل السلطان، قال: قلت: أجل، قال لي: ولم؟ قلت: أنا رجل لي مروّة وعليّ عيال وليس وراء ظهري شيء، فقال لي: يازياد لأن أسقط من جالق فانقطع قطعة قطعة أحبّ إليّ من أن أتولّى لأحدٍ منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم إلّا لماذا؟ قلت: لاأدري، قال: إلّا لتفريج كربة عن مؤمن أو فك أسره أو قضاء دينه، يازياد إنّ أهون مايصنع الله (عزّوجلّ) بمن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٣٥.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٦، ص٣٣١، كتاب المكاسب باب ٩٣، ح٤٠.

تولّىٰ لهم عملاً أن يضرب عليه سرادق من نار إلى أن يفرغ الله (عزّوجلّ) من حساب الخلائق[١].

وفي تفسير العيّاشي، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: الظلم ثلاثة: ظلم لايغفره الله، وظلم يغفره، وظلم لايدعه. فالظلم الذي لايغفره: الشرك، وأمّا الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه، وأمّا الظلم الذي لايدعه فالذنب بين العباد[٢].

وفي مجمع البيان: عند قوله: «فمالئون منها البطون» وقد روي أنّ الله تعالى يجوّعهم حتّى ينسوا عذاب النار من شدّة الجوع، فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبوجهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة، فإذا قرّبوها من وجوههم شوت وجوههم، وذلك قوله: «يشوي الوجوه»[٣]

وروىٰ أبو أمامة، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في قوله: «ويسقىٰ من ماء صديد» قال: يقرّب إليه فيكرهه، فإذا دنىٰ منه شوىٰ وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شرب قطّع أمعاؤه حتى يخرج من دبره، يقول الله (عزّوجلّ): «وسقوا ماءً حميماً فقطّع أمعاءهم» ويقول: «وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه»[٤].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن القاسم ابن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» قال: تبدّل خبزةً نقيةً يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب، فقال له قائل: إنّهم لفي شغل يومئذٍ عن الأكل والشرب، فقال له: إنّ ابن آدم خلق أجوف لابدّ له من طعام وشراب، أهُم

---

(١) الكافي: ج٥، ص١٠٩، كتاب المعيشة باب شرط من أذن له في أعمالهم، ح١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٦، ح٢٧.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٤٦.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٠٨.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾

أشدّ شغلاً أم من في النار؟ فقد استغاثوا «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه»[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» قال: تبدّل خبزةً نقيةً يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب، انّ ابن آدم خلق أجوف لابدّ له من الطعام والشراب، هم أشدّ شغلاً أم من في النار؟ فقد استغاثوا «وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل»[2].

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إنّ أهل النار لمّا غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فاتوا بشراب غسّاق وصديد «يتجرّعه ولايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت ومن وّرائه عذاب غليظ» وحميم يغلي به جهنم منذ خلقت «كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا»[3].

وفي شرح الآيات الباهرة: محمد بن العبّاس (رحمه الله)، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيّاري، عن محمد بن خالد البرقي، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قوله تعالى: «وقل الحقّ من ربّكم» في ولاية علي «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انّا أعتدنا للظالمين» آل محمّد حقّهم «ناراً أحاط بهم سرادقها»[4].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا:

---

(١) الكافي: ج٦، ص٢٨٦، كتاب الأطعمة باب ان ابن آدم أجوف لابد له من الطعام، ح٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣٠. (٣) تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٦.

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا
مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ
مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١
وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ
وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢

خبر «ان» الأولى هي الثانية بما في حيّزها، والراجع محذوف تقديره: من أحسن عملاً منهم، أو مستغنىً عنه [بعموم «من أحسن عملاً» كما هو مستغني عنه] في قولك: نعم الرجل زيد أو واقع موقعه الظاهر فانّ «من أحسن عملاً» لايحسن إطلاقه إلّا على «الذين آمنوا وعملوا الصالحات».

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس، حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه (صلوات الله عليهما) في قوله تعالى: «وقل الحقّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» قال: وقرأ إلى قوله: «أحسن عملا» ثمّ قال: قيل للنبي (صلّى الله عليه وآله): اصدع بما تؤمر في أمر علي فانّه الحقّ من ربّك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فجعل [الله تركه معصية وكفراً. ثم قال: قرأ «إنّا أعتدنا للظالمين -لآل محمّد حقّهم- ناراً أحاط بهم سرادقها... الآية» ثم قرأ «[إنّ] الذين آمنوا وعملوا الصالحات انّا لانضيع أجر من أحسن عملاً» يعني آل محمّد (صلوات الله عليهم)[1].

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ: استئناف لبيان الأجر أو خبر ثان.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٦.

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ: «من» الأولى للابتداء والثانية للبيان صفة لأساور، وتنكيرها لتعظيم حسنها من الإحاطة به، وهو جمع اسورة أو أسوار في جمع سوار.

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا: لأنّ الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة.

مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ: ممّارق من الديباج وما غلظ منه، جمع بين النوعين للدلالة على أنّ فيها ماتشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا دخلت الجنّة رأيت شجرة طوبىٰ أصلها في دار علي، وما في الجنّة قصر ولامنزل إلّا وفيها قنزمنها، أعلاها أسفاط حلل من سندس واستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلّ مائة حلّة، مافيها حلّة تشبه أُخرىٰ، على ألوان [مختلفة، وهو] ثياب أهل الجنّة[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ: على السرر كماهو هيئة المتنعمين.

نِعْمَ ٱلثَّوَابُ: الجنّة ونعيمها.

وَحَسُنَتْ: الارائك.

مُرْتَفَقًا: متكأ.

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا: للكافر والمؤمن.

رَّجُلَيْنِ: مقدرين أو موجودين.

قيل:[2] هما أخوان من بني إسرائيل، كافر اسمه فطروس ومؤمن اسمه يهوذا، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا، فاشترىٰ الكافر بها ضياعاً وعقاراً وصرفها المؤمن في وجوه الخير، وآل أمرهما إلى ماحكاه تعالى.

وقيل:[3] الممثل بهما أخوان من بني مخزوم كافر وهو الأسود بن عبدالأسد ومؤمن وهو أبو سلمة عبدالله زوج أُم سلمة قبل رسول الله.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٣٦.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٢.

كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا
نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ
مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ: بستانين.

مِنْ أَعْنَٰبٍ: من الكروم، والجملة بتمامها بيان التمثيل أو صفة لـ«رجلين».

وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ: وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزراً بهما كرومهما، يقال: حفّه القوم إذا أحاطوا به، وحففته بهم إذا جعلته حافّين حوله فتزيده الباء مفعولاً ثانياً كقولك: غشيته وغشيت به.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا: وسطهما.

زَرْعًا: ليكون كل منهما جامعاً للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الأنيق.

كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا: ثمرها، وإفراد الضمير لإفراد كلتا، وقرئ: كلّ الجنتين آتى أكله.

وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ: ولم ينقص من أكلها.

شَيْـًٔا: يعهد في سائر البساتين، فانّ الثمار يتم في عام وينتقص في عام غالباً.

وفي شرح الآيات الباهرة: محمد بن العبّاس (رحمه الله) قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن القاسم بن عوف، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين أتت اكلها ولم تظلم منه شيئاً» قال: هما ورجل آخر[1].

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٧. وفيه: هما [علي] ورجل آخر.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠
أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾

وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا : ليدوم شربهما فانّه الأصل ويزيد بهاؤهما، وعن يعقوب: وفجرنا بالتخفيف.

وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ: أنواع من المال سوىٰ الجنتين، من ثمر ماله إذا كثر.

وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم، وأبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم، والباقون بضمها، وكذلك في قوله: «واحيط بثمره».

فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ: يراجعه في الكلام، من حاور إذا رجع.

أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا: حشماً وأعواناً.

وقيل:[1] أولاداً ذكوراً لأنّهم الذين ينفرون معه.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ: بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها، وإفراد الجنة لأنّ المراد ماهو جنته وهي مامتّع به من الدنيا تنبيهاً على أنّه لا جنّة له غيرها ولا حظّ له في الجنة التي وعد المتقون، أو لاتصال كلّ واحدة من جنّتيه بالأخرى، أو لأنّ الدخول يكون في واحدة واحدة.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص١٢.

وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ: ضار لها بعجبه وكفره.

قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ: أي تفنى.

هَٰذِهِ: الجنة.

أَبَدًا: لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته.

وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً: كائنة.

وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى: بالبعث كما زعمت.

لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا: من جنته.

وقرأ الحجازيان والشامي «منهما» أي من الجنتين.

مُنقَلَبًا: مرجعاً وعاقبة لأنّها فانية وتلك باقية، وانّما أقسم على ذلك لاعتقاده أنّه تعالى انّما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه إيّاه لذاته وهو معه أينما يلقاه.

قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ: لأنّه أصل مادتك، او مادة أصلك.

ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ: فانها مادتك القريبة.

ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا: ثم عدلك وكمّلك إنساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرجال، جعل كفره بالبعث كفراً بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتّب الإنكار على خلقه إيّاه من التراب فان من قدر بدءخلقه منه قدر أن يعيده منه.

لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا: أصله «لكن أنا» فحذفت الهمزة وأُلقيت حركتها على نون «لكن» فتلاقت النونان فكان الادغام.

وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو لاجراء الوصل مجرىٰ الوقف، وقد قرئ «لكن أنا» على الأصل.

و«هو» ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبراً له خبر «أنا» [أو ضميراً لله و«الله» بدله و«ربّي» خبره والجملة خبر «أنا»]، واستدراك من «أكفرت» كأنّه قال: أنت كافر بالله لكنّي مؤمن.

وقرئ: لكن هو الله ربّي ولكن أنا أقول لاإله إلاّ هو ربّي.

وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ: وهلاّ قلت عند دخولها:

﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾: الأمر ماشاء الله أو ماشاءالله كائن على أنّ «ما» موصوله، أو أي شيء شاء الله على أنّها شرطية والجواب محذوف إقراراً بأنّها ومافيها بمشية الله إن شاء الله أبقاها وإن شاء أبادها.

﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾: وقلت: لاقوّة إلّا بالله اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله، وأنّ ماتيسر لك من عمارتها وتبدير أمرها فبمعونته وإقداره، وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من رأى شيئاً فأعجبه فقال: «ماشاء الله لاقوّة إلّا بالله» لم يضرّه[١].

وفي كتاب ثواب الأعمال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مامن رجل دعا فختم بقول: «ماشاء الله لاحول ولاقوّة إلّا بالله» إلّا أُجيب صاحبه[٢].

وفي تهذيب الأحكام: بإسناده إلى الحسن بن علي بن عبدالملك الزيات، عن رجل، عن كرام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أربع لأربع، إلى قوله: والثالثة للحرق والغرق «ماشاء الله لاقوّة إلّا بالله» وذلك أنّه يقول: «ولو لا إذ دخلت جنّتك قلت ماشاء الله لاقوّة إلّا بالله»[٣].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال لي: إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل: «بسم الله آمنت بالله توكّلت على الله ماشاء الله لاحول ولاقوّة إلّا بالله» فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها وتقول: ماسبيلكم عليه وقد سمّى الله وآمن به وتوكّل على الله وقال: ماشاء الله لاقوّة إلّا بالله[٤].

عنه، عن بكر بن صالح، عن سليمان بن جعفر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام): من خرج وحده في السفر فليقل: «ماشاء الله لاقوّة إلّا بالله اللّهم آنس وحشتي وأعنّي على وحدتي ورد غيبتي»[٥].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص١٣.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ص٢٧ ثواب من دعا وختم بقول ماشاء الله لاحول ولاقوّة إلّا بالله.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٦، ص ١٧٠، كتاب الجهاد باب ٧٩ النوادر، ح٧.

(٤) محاسن البرقي: ج ٢، ص ٣٥٠، كتاب السفر باب٩ القول عند الخروج في السفر، ح٣٣.

(٥) محاسن البرقي: ج ٢، ص ٣٥٥، كتاب السفر باب١٣ توديع المسافر والدعاء له، ح٥٣ وفيه: وأدّ غيبتي.

فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال: سألته عن معنى: «لاحول ولاقوة إلّا بالله» فقال: معناه: لاحول لنا عن معصية الله إلّا بقوة الله، ولاقوة لنا على طاعة الله إلّا بتوفيق الله (عزّوجلّ)[1].

إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا: يحتمل أن يكون «أنا» فصلاً وأن يكون تأكيداً للمفعول الأول، وقرئ «أقل» بالرفع على أنّه خبر «أنا» والجملة مفعول ثان «لترن»، وفي قوله تعالى «ولداً» دليل لمن فسّر النفر بالأولاد.

فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ: في الدنيا [أ] والآخرة لإيماني وهو جواب الشرط.

وفي كتاب الخصال، عن الصادق (عليه السلام) قال: عجبت لمن يفزع من أربع كيف لايفزع إلى أربع، إلى أن قال (عليه السلام): وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لايفزع إلى قوله تعالى: «ماشاء الله لاقوة إلّا بالله» فانّي سمعت الله يقول بعقبها: «إن ترن أنا أقلّ منك مالاً وولداً، فعسىٰ ربّي أن يؤتين خيراً من جنتك» وعسىٰ موجبة[2].

وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا: على جنتك لكفرك.

حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ: مرامي، جمع حسبانة، وهي الصواعق، وقيل:[3] هو

---

(١) التوحيد: ص٢٤٢، باب ٣٥ تفسير الهدى والضلالة والتوفيق...، ح٣.

(٢) الخصال: ص٢١٨، باب الأربعة العجب لمن يفزع من أربعة...، ح٤٣.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص١٣.

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ
لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ
فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾

مصدر بمعنى الحساب، والمراد: التقدير بتخريبها أو عذاب حساب الأعمال السيئة.

فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا: أرضاً ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها.

أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا: غائراً في الأرض مصدر وصف به كالزلق.

فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ: للماء الغائر.

طَلَبٗا: تردداً من رده.

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ: وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه وأنذره منه، [وهو] مأخوذ من أحاط به العدوّ فانّه إذا أحاط به غلبه، وإذا غلبه أهلكه، ونظيره: [أتى عليه إذا أهلكه من] أتى عليهم العدوّ إذا جاءهم مستعلياً عليهم.

وفي مجمع البيان: «وأُحيط بثمره» وفي الخبر أنّ الله (عزّوجلّ) أرسل عليها ناراً [فأهلكها] وأغار ماءها[1].

فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ: ظهراً لبطن تلهفاً وتحسّراً.

عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا: في عمارتها، وهو متعلّق بـ«يقلّب» لأنّ تقليب الكفين كناية عن الندم، وكأنّه قيل:[2] فاصبح يندم، أو حال أي متحسّراً على ما أنفق فيها.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٧٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص١٤.

وَهِيَ خَاوِيَةٌ: ساقطة.

عَلَىٰ عُرُوشِهَا: بأن سقطت عروشها على الأرض وسقطت الكروم فوقها.

وَيَقُولُ: عطف على «يقلّب» أو حال من ضميره.

يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا: كأنّه تذكّر موعظة أخيه وعلم أنّه أُتي من قبل شركه فتمنّىٰ لو لم يكن مشركاً لم يهلك الله بستانه، ويحتمل أن يكون توبةً من الشرك وندماً على شركه على ماسبق منه.

وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ: وقرأ حمزة والكسائي بالياء [لتقدّمه].

يَنصُرُونَهُۥ: يقدرون على نصره برفع الاهلاك، أو ردّ المهلك، أو الإتيان بمثله.

مِن دُونِ ٱللَّهِ: فانّه القادر على ذلك وحده.

وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا: ممتنعاً بقوّته من انتقام الله منه.

هُنَالِكَ: في ذلك المقام وتلك الحال.

ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ: النصرة له وحده لايقدر عليها غيره، تقرير لقوله «ولم يكن له فئة ينصرونه» أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن ويعضده قوله:

هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا: أي لأوليائه.

وقرأ حمزة والكسائي [الولاية] بالكسر ومعناها السلطان والملك أي هنالك السلطان له لايغلب ولايمتنع منه، أو لايعبد غيره كقوله «فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين» فيكون تنبيهاً على أنّ قوله: «ياليتني لم أشرك» كان عن اضطرار وجزع عمّا دعاه، وقيل:[١] «هنالك» إشارة إلى الآخرة.

وقرأ حمزة والكسائي «الحقّ» بالرفع صفة للولاية، وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد، وقرأ حمزة وعاصم «عقبا» بالسكون، وقرئ «عقبىٰ» وكلّها بمعنىٰ العاقبة.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أورقه، عن علي بن حسان، [عن عبدالرحمن بن كثير]، عن أبي عبدالله (عليه السلام)

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٢٤.

قال: سألته عن قوله (عزّوجلّ): «هنالك الولاية لله الحقّ» قال: ولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام)(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: روىٰ محمد بن العبّاس (رحمه الله)، عن محمد بن همّام، عن عبدالله بن جعفر الحضرمي، عن محمد بن عبدالحميد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: قوله تعالى «هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقبا» قال: هي ولاية علي (عليه السلام) «هي خير ثواباً وخير عقباً» أي عاقبة من ولاية عدوّه صاحب الجنّة الذي حرم الله عليه الجنّة(٢).

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا : اذكر لهم مايشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة.

كَمَآءٍ: هو كماء، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لـ«اضرب» على أنّه بمعنى صيّره.

أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ: فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه، أو نجع في النبات حتى روى ورق، وعلى هذا كان حقّه فاختلط بنبات الأرض، لكن لمّا كان كلّ من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته.

فَأَصْبَحَ هَشِيمًا: مهشوماً مكسوراً.

تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ : تفرّقة، وقرئ «تذريه» من أذرىٰ والمشبّه به ليس الماء ولاحاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر وراقاً ثمّ هشيماً تطيّره الرياح فيصير كأن لم يكن.

وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا: من الإنشاء والإفناء.

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة،

---

(١) الكافي: ج ١، كتاب الحجه، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ص٤٢٢ح٥٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٩.

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾

عن علي بن الحسين (عليهما السلام) حديث طويل في الزهد[1]، وفيه يقول[2] (عليه السلام): فهي كروضة اعتمّ مرعاها، وأعجبت من يراها، عذب شربها، طيّب تربها، تمجّ عروقها الثرى، وينطف فروعها الندىٰ، حتّى إذا بلغ العشب إبّانه واستوىٰ بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرّق مااتسق فأصبحت [كما قال الله] «هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كلّ شيء مقتدراً».

وفي نهج البلاغة: أمّا بعد فانّي أُحذّركم الدنيا، إلى أن قال (عليه السلام): لا تعدوا إذا تناهت إلى امنية أهل الرغبة فيها والرضاء بها أن تكون كما قال الله سبحانه: «كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كلّ شيء مقتدراً»[3].

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: يتزيّن به الإنسان في دنياه ويفنى عنه عمّا قريب.

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى سعيد بن النصر، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» وثمان ركعات آخر الليل والوتر زينة الآخرة، وقد يجمعها الله (عزّوجلّ) لأقوام[4].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): إنّ المال والبنين حرث الدنيا، والعمل

---

(١) الكافي: ج٨، ص ١٤، ح٢.
(٢) الكافي: ج٨، ص١٧، ح٣.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١١١، ص١٦٤.
(٤) معاني الأخبار: ص٣٢٤، باب معنى زينة الآخرة.

الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن عمر بن علي بن عمر، [عن عمّه محمد بن عمر] عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) انّه قال: إن كان الله (عزّوجلّ) قال: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» إن الثمانية ركعات يصلّيها العبد آخر الليل زينة الآخرة(٢).

وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ: والأعمال الخيرات التي تبقىٰ ثمرتها أبد الآباد، و يندرج فيها ما فسّرت به من الصلوات الخمس، وأعمال الحجّ،وصيام رمضان، وسبحان الله والحمدلله ولاإله إلّا الله والله أكبر، والكلام الطيب.

وفي مجمع البيان: وروىٰ أنس بن مالك، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال لجلسائه: خذوا جنتكم، قالوا: حضر عدوّ؟ قال: خذوا جنّتكم [من النار] قولوا: سبحان الله والحمدلله ولاإله إلّا الله والله أكبر، فانهنّ المقدّمات، وهنّ المنجيات، وهنّ المعقبات، وهنّ الباقيات الصالحات(٣).

وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه وعن العدوّ أن تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول (سبحان الله والحمدلله ولاإله إلّا الله والله أكبر) فانهنّ الباقيات الصالحات، فقولوها(٤).

وقيل: هي الصلوات الخمس، وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام)، وروي عنه أيضاً أنّ من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلاة الليل(٥).

وفي كتاب ابن عقدة: إنّ أبا عبدالله (عليه السلام) قال للحصين بن عبدالرحمن: ياحصين لا تستصغر مودتنا فانّها من الباقيات الصالحات، قال: يابن رسول الله مااصغّرها ولكن أحمد الله عليها(٦).

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال

---

(١) نهج البلاغة: ص٦٤، الخطبة ٢٣.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٢، ص١٢٠، كتاب الصلاة، باب٨ كيفية الصلاة وصفتها...، ح٢٢٣.

(٣) و(٤) و(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٧٣.

(٦) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٧٤.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خذوا جنّتكم، قالوا: يارسول الله حضر عدوّ؟ قال: لاولكن خذوا جنّتكم من النار، فقالوا: بمن نأخذ جُنناً يارسول الله [من النار]؟ قال: سبحان الله والحمدلله ولاإله إلّا الله والله أكبر، فانّهن يأتين يوم القيامة ولهنّ مقدّمات ومؤخّرات [ومنجيات ومعقّبات] وهنّ الباقيات الصالحات، ثمّ قال أبوعبدالله (عليه السلام): «ولذكر الله أكبر» قال: ذكر الله عند ماحلّ أو حرّم وشبه هذا هو مؤخّرات[1].

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى الحسن بن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأصحابه ذات يوم: أترون لو جمعتم ماعندكم من الآنية والمتاع أكنتم ترونه يبلغ السماء؟ قالوا:لايارسول الله، قال: ألا أدلكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: يقول أحدكم إذا فرغ من صلاة الفريضة: سبحان الله والحمدلله ولاإله إلّا الله والله أكبر ثلاثين مرّة، فانّ أصلهن في الأرض وفرعهنّ في السماء، وهنّ يدفعن الحرق والغرق والهدم والتردّي في البئر وميتة السوء، وهن الباقيات الصالحات[2].

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: مرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف له وقال: ألا ادلّك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى فدلّني يارسول الله، فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله والحمدلله ولاإله إلّا الله والله أكبر، فانّ لك إن قلته بكلّ تسبيحه عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة، وهنّ من الباقيات الصالحات[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٧، ح٣٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٢٤، معنى شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء.

(٣) الكافي: ج٢، ص ٥٠٦، كتاب الدعاء، باب التسبيح والتهليل والتكبير، ح٤.

وفي كتاب ثواب الأعمال، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: اكثروا من: سُبحان الله والحمدلله ولاإله إلّا الله والله أكبر فانهنّ يأتين يوم القيامة لهنّ مقدّمات ومؤخّرات ومعقّبات، وهنّ الباقيات الصالحات[١].

خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ: من المال والبنين.

ثَوَابًا: عائدة.

وَخَيْرٌ أَمَلًا: لأنّ صاحبها ينال بها في الآخرة ماكان يأمل في الدنيا.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله)، حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبيه، عن النعمان، عن عمر الجعفي قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل بن عبدالرحمن الجعفي، قال: دخلت أنا وعمي الحصين بن عبدالرحمن على أبي عبدالله (عليه السلام) فسلّم عليه فردّ عليه السلام وأدناه وقال: ابن من هذا معك؟ قال: ابن أخي إسماعيل، قال: رحم الله إسماعيل وتجاوز عن سيّء عمله كيف مخلّفوه؟ قال: نحن جميعا بخير ماأبقى الله لنا مودّتكم، قال: ياحصين لا تصغرنّ مودّتنا فإنّها من الباقيات الصالحات، فقال: ياابن رسول الله ماأستصغرها ولكن أحمد الله عليها لقولهم (صلوات الله عليهم) من حمد فليقل الحمدلله على أوّل النعم، قيل: وما أول النعم؟ قال: ولايتنا أهل البيت[٢].

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ: واذكر يوم نقلعها ونسيّرها في الجو، أو نذهب بها فنجعلها هباءً منبثاً، ويجوز عطفه على «عند ربّك» أي الباقيات الصالحات خير عندالله ويوم القيامة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «تسير» بالتاء والبناء للمفعول، وقرئ «تسير» من سارت.

وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً: بادية، برزت من تحت الجبال ليس عليها مايسترها،

---

(١) ثواب الأعمال: ص٢٣، باب ثواب الاكثار من سبحان الله...

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٩٠.

وقرئ «ترىٰ» على بناء المفعول.

وَحَشَرۡنَٰهُمۡ: وجمعناهم إلى الموقف.

وقيل:[١] مجيئه ماضياً بعد «نسيّر» و«ترىٰ» لتحصيل الحشر أو للدلالة على أنّ حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ماوعد لهم، وعلى هذا تكون الواو للحال بإضمار قد.

فَلَمۡ نُغَادِرۡ : فلم نترك .

مِنۡهُمۡ أَحَدٗا : يقال غادره وأغدره إذا تركه، ومنه الغدر لترك الوفاء، والغدير لما غادر السيل، وقرئ بالياء.

وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريستي : بإسناده إلى ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» غشي عليه وحمل إلى حجرة أُم سلمة، فانتظره أصحابه وقت الصلاة فلم يخرج، فاجتمع المسلمون فقالوا مالنبي الله؟ قالت أُم سلمة: إنّ نبي الله عنكم مشغول، ثمّ خرج بعد ذلك فرقىٰ المنبر فقال: أيّها الناس إنكم تحشرون يوم القيامة كما خلقتم حفاة عراة، ثمّ قرأ على أصحابه «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» ثمّ قرأ «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا انّا كنا فاعلين»[٢].

وفي روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله): قال عبدالله بن سلام: يامحمد أخبرني عن وسط الدنيا، قال: بيت المقدس، قال: ولم ذلك ؟ قال: لأنّ فيها المحشر والمنشر، ومنه ارتفع العرش، وفيه الصراط والميزان، قال: صدقت يامحمّد[٣]

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل وفيه: يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي، فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغوا من الحساب[٤].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٥.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص٢٦٥، ح١٠٦.

(٣) روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ج٢ص٢٠٩.

(٤) الإحتجاج: ص ٣٢٣، احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) في شيء مما يتعلّق

وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وقف على حمزة يوم أُحد وقال: لولا انّي أحذر نساء بني عبدالمطلب لتركته للعاوية والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير[1].

وفيه: أنّه سئل عن قوله: «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجا» فقال: مايقول الناس فيها؟ فقلت: يقولون أنّها في القيامة فقال أبوعبدالله (عليه السلام): يحشر الله في يوم القيامة من كلّ أمّة فوجاً ويذر الباقين، انّما ذلك في الرجعة، أمّا آية القيامة فهذه: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً»[2]

وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ: تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لاليعرفهم بل للأمر فيهم.

وفي كتاب الخصال: بإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّي عظني موعظة، فقال: إن كان العرض على الله (عزّوجلّ) حقّاً فالمنكر لماذا؟[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

بالاصول والفروع.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص١٢٣. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٦.

(٣) الخصال: ص٤٥٠، عشر كلمات عظات ح٥٥. وفيه: حقاً فالمكر لماذا.

صَفًّا: مصطفين لايحجب أحد أحداً.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قال السائل: أفيعرضون صفوفاً؟ قال: نعم هم يومئذٍ عشرون ومائةألف صف في عرض الأرض[١].

لَقَدْ جِئْتُمُونَا: على إضمار القول على وجه يكون حالاً أو عاملاً في يوم نسير.

كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ: قيل:[٢] عراة لاشيء معكم من المال والولد لقوله: «لقد جئتمونا فرادى» أو أحياء كخلقتكم الأولى.

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: يحشر الناس من قبورهم يوم القيامة حفاة عراة عزلاً، فقالت عائشة: يارسول الله أمايستحيي بعضهم من بعض؟ فقال (عليه السلام): «لكلّ امرىء منهم يومئذٍ شأن يغنيه»[٣].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قال السائل: أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟ قال: بل يحشرون في أكفانهم، قال: أنّى لهم بالأكفان وقد بليت، قال: إنّ الذي أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم، قال: فمن مات بلا كفن؟ قال: يستر الله عورته بما يشاء من عنده[٤].

بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا: وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والنشور وان كذّبوكم به، و«بل» للخروج من قصّة إلى أخرى.

وَوُضِعَ الْكِتَابُ: صحائف الأعمال في الإيمان والشمائل، أو في الميزان، وقيل:[٥] هو كناية عن وضع الحساب.

فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ: خائفين.

مِمَّا فِيهِ: من الذنوب.

---

(١) الإحتجاج: ص ٣٥٠، احتجاج أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم...

(٢)و(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٥.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٧٤.

(٤) الإحتجاج: ص ٣٥٠، احتجاج أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم...

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ
ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا: ينادون هلكتهم التي هلكوا بها من بين الهلكات.

مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ: تعجباً من شأنه.

لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا: إلّا عدّها وأحاط بها.

وفي تفسير العياشي، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ثمّ قيل له: اقرأه، قلت: فيعرف مافيه؟ فقال: يذكره فما من لحظة ولا كلمة ولانقل قدم [ولا شيء فعله] إلّا ذكره كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: «ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها»[1].

عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) [في قوله «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم»] قال: يذكر العبد جميع ماعمل وما كتب عليه كأنّه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا «ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها»[2]

وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا: [مكتوباً في الصحف].

وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا: فكتب مالم يفعل أو يزيد في عقابه مالم يعمله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: «ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ممّا فيه» إلى قوله: «ولايظلم ربّك أحداً» قال: يجدون ماعملوا كلّه مكتوبا[3].

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ: كرّره في مواضع لكونه

---

(١)و(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٤و٣٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٧.

مقدّمة الأُمور المقصود بيانها في تلك المحال،و هاهنا لمّا شنّع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرّر ذلك بأنّه من سنن إبليس، ولمّا بيّن حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حبّ الشهوات وتسويل الشيطان زهّدهم أولاً في زخارف الدنيا بأنّها عرضة الزوال والأعمال الصالحة خير وأبقىٰ من أنفسها وأعلاها ثمّ نفّرهم عن الشيطان بتذكير مابينهم من العداوة القديمة، وهكذا مذهب كلّ تكرار في القرآن.

**كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ** : حال بإضمار قد أو استئناف للتعليل كأنّه قيل: ماله لم يسجد فقيل: «كان من الجن».

وفي عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في هاروت وماروت، وفيه بعد أن مدح (عليه السلام) الملائكة وقال: معاذ الله من ذلك أنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، قالا: قلنا: فعلىٰ هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟ فقال: لابل كان من الجن أما تسمعان الله تعالى يقول: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجن» فأخبر (عزّوجلّ) أنّه كان من الجن وهو الذي قال الله تعالى: «والجان خلقناه من قبل من نار السموم»[1].

وفي اصول الكافي: عنه، عن أبيه، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الملائكة [كانوا] يحسبون أنّ إبليس منهم، وكان في علم الله أنّه ليس منهم، فاستخرج مافي نفسه بالحميّة والغضب فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين»[2].

وفي تفسير العياشي، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن إبليس أكان من الملائكة؟ وهل كان يلي أمر السماء شيئاً؟ قال: إنّه لم

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢١، باب ٢٧ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في هاروت وماروت ، قطعة من ح١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٠٨، كتاب الايمان والكفر، باب العصبية، ح٦.

﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ۝٥١ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ۝٥٢ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ۝٥٣

يكن من الملائكة ولم يكن يلي من [أمر] السماء شيئاً، كان من الجنّ وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة ترى أنّه منها، وكان الله يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أُمر بالسجود كان منه الذي كان[1].

فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ: فخرج عن أمره وترك السجود، والفاء للتسبب، وفيه دليل على أنّ الملك لايعصي أبداً وانّما عصىٰ إبليس لأنّه كان جنياً في أصله.

أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ: عقيب ماوجد منه تتخذونه، والهمزة للإنكار والتعجب.

وَذُرِّيَّتَهُۥٓ: أولاده وأتباعه، سمّاهم ذرية مجازاً.

أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي: وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي.

وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا: من الله تعالى، إبليس وذريته.

مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ: نفي إحضار إبليس وذريته خلق السماوات والأرض وإحضار بعضهم خلق بعض ليدلّ على نفي الاعتقاد بهم في ذلك كما صرّح به بقوله:

وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا: اي أعواناً ردّاً لا تخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة فانّ استحقاق العبادة من توابع الخالقية والإشراك

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨، ح٣٦.

فيه يستلزم الإشراك فيها، فوضع «المضلّين» موضع الضمير ذمّاً لهم واستبعاداً للاعتقاد بهم، وقيل:[١] الضمير للمشركين،والمعنى: ماأشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لايعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين فانّه لاينبغي لي أن اعتضد بالمضلّين لديني، ويعضده قراءة من قرأ: «وما كنت» على خطاب الرسول، وقرئ: «متّخذاً المضلّين» على الأصل، وعضداً بالتخفيف وعضداً بالاتباع،وعضد كحذم جمع عاضد من عضده إذا قوّاه.

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ماأشهدتهم خلق السموات والأرض ولاخلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» قال: إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: اللّهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فأنزل الله: «وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» يعنيهما[٢].

عن محمد بن مروان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فقال: يامحمّد قد والله [قال] ذلك وكان [عليّ] أشدّ من ضرب العنق،ثمّ أقبل عليَّ فقال: هل تدري ماأنزل الله يامحمّد؟ قلت: أنت أعلم جعلت فداك ، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان في دار الأرقم فقال: اللّهم أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب فأنزل الله «ماأشهدتهم خلق السموات والأرض ولاخلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً»[٣].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى جبلة بن سحيم،عن أبيه قال: لمّا بويع أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب بلغه أنّ معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له وقال: إن أقرّني على الشام والأعمال التي ولاّنيها عثمان بايعته، فجاء المغيرة إلى

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨، ح٣٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٩، ح٤٠.

أميرالمؤمنين (عليه السلام) فقال له: ياأميرالمؤمنين إنّ معاوية من قد عرفت وقد ولّاه الشام من كان قبلك فولّه أنت كيما تشق عرىٰ الأُمورثمّ اعزله إن بدالك، فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): أتضمن لي عمري يامغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟ قال: لا، قال: [لا] يسألني الله (عزّوجلّ) عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً «وما كنت متّخذ المضلّين عضداً»[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف: انّ الحسين (عليه السلام) يتمشّىٰ إلى عبدالله بن الحر الجعفي وهو في فسطاطه حتّى دخل عليه وسلّم عليه، فقام إليه الحر وأخلى له المجلس فجلس ودعاه إلى نصرته، فقال عبدالله بن الحر: والله ماخرجت من الكوفة إلّا مخافة أن يدخلها ولاأُقاتل معك ولو قاتلت لكنت أوّل مقتول ولكن هذا سيفي وفرسي فخذهما، فأعرض عنه (عليه السلام) بوجهه، فقال: إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك «وما كنت متّخذ المضلّين عضداً»[2].

وفي كتاب الخصال، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر معاوية ابن حرب: وأعجب العجب أنّه لمّا رأىٰ ربّي (تبارك وتعالى) قد ردّ عليّ حقّي وأقرّ في معدنه، وانقطع طمعه في أن يصير في دين الله رابعاً، وفي أمانة حملناها حاكما، كرّ على العاص بن العاص فاستماله فمال إليه ثمّ أقبل به بعد أن أطمعه مصر، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمته درهماً وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقّه، فأقبل يخيط البلاد بالظلم ويطأها بالغشم، فمن بايعه أرضاه ومن خالفه ناواه، ثمّ توجّه إليّ ناكثاً علينا مغيّراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني والأخبار ترد عليّ بذلك، فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ أن أُولّيه البلاد التي هو بها لأُداريه بالتي وليه منها، وفي الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا لو وجدت عندالله

---

(١) أمالي الطوسي: ج١، ص٨٥.

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص٧٢.

(عزّوجلّ) في توليته لي مخرجاً أو أصبت لنفسي في ذلك عذراً، فأعملت الرأي في ذلك وشاورت من أثق بنصيحته لله (عزّوجلّ) ولرسوله (عليه السلام) ولي وللمؤمنين، فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد لرأيي ينهاني عن توليته ويحذّرني أن أدخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليراني أن أتخذ المضلّين عضداً[١].

وَيَوْمَ يَقُولُ: أي الله للكافر، وقرأ حمزة بالنون.

نَادُوا شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ: أنّهم شركائي أو شفعاؤكم يمنعوكم من عذابي، وإضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ، والمراد ماعبد من دونه، وقيل:[٢] إبليس وذريته.

فَدَعَوْهُمْ: فنادوهم للإغاثة.

فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ: فلم يغيثوهم.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم: وبين الكفار وآلهتهم.

مَّوْبِقًا: مهلكاً يشتركون فيه وهو النار، أو عداوة هي في شدّتها هلاك، اسم مكان أو مصدر من وبق يوبق وبقا، وو بق يبق وبوقا إذا هلك، وقيل:[٣] البين: الوصل، أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة.

وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا: فأيقنوا.

أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا: مخالطوها واقعون فيها.

وفي كتاب التوحيد: حديث طويل عن علي (عليه السلام) يقول وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «ورأى المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها» أي أيقنوا أنّهم داخلوها[٤].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وقد يكون بعض ظنّ الكافرين يقيناً وذلك

---

(١) الخصال: ص٣٧٨، باب السبعة امتحان الله (عزّوجلّ) أوصياء الأنبياء...، قطعة من ح٥٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٦.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٢٨.

(٤) التوحيد: ص٢٦٧ باب ٣٦ الردّ على الثنوية والزنادقة، قطعة من ح٥.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾

قوله: «ورأى المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها» أي أيقنوا أنّهم مواقعوها[1].

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلّها لا ترى نار جهنم[2].

وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا: إنصرافاً أو مكاناً ينصرفون إليه.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ: من كلّ جنس يحتاجون إليه.

وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ: يتأتىٰ منه الجدل.

جَدَلًا: خصومة بالباطل، وانتصابه على التميز.

وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟: من الإيمان.

إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ: وهو الرسول الداعي أو القرآن المبين.

وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ: من الاستغفار عن الذنوب.

إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ: إلّا طلب أو انتظار أو تقدير أن يأتيهم سنّة

---

(١) الإحتجاج: ص ٢٤٤، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٢) علل الشرائع: ج١، ص٢٨٠، باب ١٩٢، العلة التي من أجلها يستحب فتح العيون عند الوضوء.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾

الأولين، وهو الاستئصال، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه.

أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ: عذاب الآخرة.

قُبُلًا: عياناً، وقرأ الكوفيون بضمتين وهو لغة فيه أو جمع، وقيل:[1] بمعنى أنواع، وقرئ بفتحتين وهو أيضاً لغة يقال: لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبيلا وقبليا، وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب.

وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ: للمؤمنين والكافرين.

وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ: باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنتا.

لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ: ليزيلوا بالجدال.

ٱلْحَقَّ: عن مقرّه ويبطلوه عن إدحاض القدم وهو إزلاقها [وذلك قولهم للرسل: «ما أنتم إلّا بشر مثلنا» «ولو شاء الله لأنزل ملائكة» ونحو ذلك].

[وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى: يعني القرآن].

وَمَآ أُنذِرُوا۟: وانذارهم به، أو والذي أُنذروا به من العقاب.

هُزُوًا: استهزاء، وقرئ «هزأ» بالسكون، وهو ما يستهزأ به.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ: بالقرآن.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٧.

وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

فَأَعْرَضَ عَنْهَا: فلم يتدبّرها ولم يتذكر بها.

وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ: من الكفر والمعاصي ولم يتفكّر في عاقبتها.

إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً: تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنّهم مطبوع على قلوبهم.

أَن يَفْقَهُوهُ: كراهة أن يفقهوه، وتذكير الضمير وإفراده للمعنى.

وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا: يمنعهم أن يسمعوه حق استماعه.

وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا: أخبر سبحانه أنّهم لايؤمنون أبداً، وقد خرج مخبره موافقا لخبره فماتوا على كفرهم.

وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ: البليغ المغفرة.

ذُو ٱلرَّحْمَةِ: الموصوف بالرحمة.

لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ: استشهاد على ذلك بإمهال قريش مع إفراطهم في عداوة رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ: وهو يوم بدر أو يوم القيامة.

لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا: منجاً ولاملجأ، يقال: وأل إذا نجا، ووأل إليه إذا لجأ إليه.

وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ: يعني قرىٰ عاد وثمود وأضرابهم، و«تلك» مبتدأ خبره:

أَهْلَكْنَٰهُمْ: أو مفعول مضمر مفسّر به، و«القرىٰ» صفته، ولابدّ من تقدير

مضاف في أحدهما ليكون مرجع الضمائر.

لَمَّا ظَلَمُوا: كقريش بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي.

وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا: لإهلاكهم وقتاً معلوماً لايستأخرون عنه ساعة ولايستقدمون فليعتبروا بهم ولايغترّوا بتأخّر العذاب عنهم.

وقرأ أبوبكر «لمهلكهم» بفتح الميم واللام أي لهلاكهم، وحفص بكسر اللام حملاً على ماشذّ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ: مقدّر باذكر.

لِفَتَاهُ: قيل:[1] يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف (عليهم السلام) فانّه كان يخدمه ويتّبعه ولذلك سمّاه فتاه.

وقيل:[2] عبده.

لَا أَبْرَحُ: أي لاأزال أسير، فحذف الخبر لدلالة حاله عليه وهو السفر وقوله:

حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ: من حيث انّها يستدعي ذا غاية عليه، ويجوز أن يكون أصله لايبرح مسيري حتى أبلغ، على أن «حتى أبلغ» هو الخبر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانقلب الضمير والفعل، وأن يكون «لاأبرح» بمعنىٰ لاأزول عمّا أنا عليه من السير والطلب ولاأفارقه فلا يستدعي الخبر.

و«مجمع البحرين» ملتقىٰ مجرى فارس والروم ممّا يلي المشرق، وعد لقاء الخضر (عليه السلام) فيه، وقيل:[3] البحرين: موسى والخضر (عليهما السلام) فانّ موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن، وقرئ «مجمع» بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع.

أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا: أو أسير زماناً طويلاً، والمعنىٰ حتى يقع إمّا بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلّا أن أمضي زماناً أتيقن معه فوات المجمع.

والحقب: الدهر، وقيل:[4] ثمانون سنة، وقيل:[5] سبعون، ونقل أنّ موسى

---

(١) و (٣) و (٥) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٨.

(٢) (٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣١.

(عليه السلام) خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فأُعجب بها وقيل له: هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ فقال: لا، فأوحىٰ الله تعالى إليه: بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين، وكان الخضر في أيّام أفريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقي إلى أيام موسى[1]، وقيل:[2] إنّ موسى سأل ربه: أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ فقال: الذي يذكرني ولاينساني، قال: فأي عبادك أقضىٰ؟ قال: الذي يقضي بالحقّ ولايتبع الهوىٰ، قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسىٰ أن يصيب كلمة تدلّه على هدىٰ أو تردّه عن ردىٰ، فقال: إن كان في عبادك أعلم منّي فأدللني عليه، قال: أعلم منك الخضر، قال: أين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة، قال: كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً في مكتل فحيث فقدته فهو هناك ، فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان.

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا: أي مجمع البحرين، و«بينهما» ظرف أُضيف إليه على الاتساع، أو بمعنى الوصل.

نَسِيَا حُوتَهُمَا: نسىٰ موسى أن يطلبه ويتعرّف حاله،ويوشع أن يذكر له مارأىٰ من حياته ووقوعه في البحر.

نقل أنّ موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر[3]، وقيل:[4] توضّأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء، وقيل:[5] نسيا تفقّد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب.

فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا : فاتّخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً من قوله «وسارب بالنهار»، وقيل:[6] أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه، ونصبه على المفعول الثاني، و«في البحر» حال منه أو من «سبيل»، ويجوز تعلّقه بـ«إتّخذ».

---

(١) و(٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣١.
(٣) و (٦) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص١٨.
(٤)و(٥) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣٢.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾

فَلَمَّا جَاوَزَا: مجمع البحرين.

قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا: ماتتغدّى به.

لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا: وقيل:[1] لم ينصب حتى جاوز الموعد فلمّا جاوزه وسار الليلة والغد إلى الظهر أُلقي عليه الجوع والنصب، وقيل:[2] لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيّده التقييد باسم الإشارة.

قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ: أرأيت مادهاني إذ أوينا.

إِلَى ٱلصَّخْرَةِ: يعني الصخرة التي رقد عندها موسى، وقيل:[3] هي الصخرة التي دون نهر الزيت.

فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ: فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه.

وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ: أي وما أنساني ذكره إلّا الشيطان لأنّ «أن أذكره» بدل من الضمير، وقرئ: «أن أذكر له» وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه، والحال وإن كانت عجيبة لاينسىٰ مثلها لكنه لمّا

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٩.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣٣.

ضرى بمشاهدة أمثالها عند موسى وألفها قلّ اهتمامه بها، ولعلّه نسيٰ ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة، وانّما نسبه إلى الشيطان هضماً لنفسه أو لأنّ عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان صاحبها.

**وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا**: سبيلاً عجباً وهوكونه كالسرب أو اتخاذاً عجباً والمفعول الثاني هو الظرف، وقيل:[١] هو مصدر فعله المضمر أي قال في آخر كلامه أو موسى في جوابه: «عجباً» تعجباً من تلك الحال، وقيل:[٢] الفعل لموسى أي اتّخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً.

**قَالَ ذَٰلِكَ**: أي أمر الحوت.

**مَا كُنَّا نَبْغِ**: نطلب لأنّه أمارة المطلوب.

**فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا**: فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه.

**قَصَصًا**: أي يتّبعان آثارهما إتّباعاً، أو مقتصّين حتى أتيا الصخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فلمّا أخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله (عزّوجلّ) موسى (عليه السلام) أن يتّبعه وما قصته؟ فأنزل الله (عزّوجلّ): «وإذ قال موسى لفتاه لاأبرح حتّى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا» قال: وكان سبب ذلك أنّه لمّا كلّم الله موسى تكليماً وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله (عزّوجلّ): «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء» رجع موسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أنّ الله (عزّوجلّ) قد أنزل عليه التوراة وكلّمه، قال في نفسه: ماخلق الله تعالى خلقاً أعلم مني، فأوحى الله (عزّوجلّ) إلى جبرئيل (عليه السلام) أن أدرك موسى فقد هلك وأعلمه أنّ عند ملتقىٰ البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه وتعلّم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى (عليه السلام) وأخبره، فذلّ موسى في نفسه وعلم أنّه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيّه

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٩.

يوشع بن نون: إنّ الله (عزّوجلّ) قد أمرني أن أتّبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلّم منه، فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا، فلمّا خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه، فأخرج وصي موسى (عليه السلام) الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت، فكان ذلك الماء ماء الحيوان فحمي الحوت ودخل في الماء، فمضى موسى (عليه السلام) ويوشع معه حتى عييا فقالْ موسى لوصيه: «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» أي عناءً، فذكر وصيه السمكة فقال لموسى (عليه السلام): إنّي نسيت الحوت على الصخرة، فقال موسى (عليه السلام): ذلك الرجل الذي رأينا عند الصخرة هوالذي نريده،فرجعا على آثارهما قصصا أي عند الرجل وهو في صلاته، فقعد موسى (عليه السلام) حتى فرغ من صلاته فسلّم عليهما[1].

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ : وهو الخضر، واسمه بليا بن ملكان، وقيل:[2] اليسع، وقيل:[3] الياس.

وفي مجمع البيان: وانّما سمّي خضراً لأنّه إذا صلّى في مكان اخضرّ ماحوله، وروي مرفوعاً أنّه قعد على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء، وقيل: إنه رآه على طنفسة خضراء فسلّم عليه، فقال: عليك السلام يانبي بني إسرائيل، فقال له موسى: وما أدراك من أنا؟ ومن أخبرك أنّي نبي؟ قال: منّ ذلك عليّ.

واختلف في هذا العبد فقال بعضهم: إنّه كان ملكاً أمر الله موسى أن يأخذ عنه ماحمّله إيّاه من علم بواطن الأشياء، وقال الأكثرون: إنه كان من البشر، ثمّ اختلفوا فقال الجبائي وغيره: إنّه كان نبيّاً لأنّه لايجوز أن يتّبع النبيّ من ليس بنبيّ ليتعلّم منه العلم لما في ذلك من الغضاضة على النبيّ، فكان ابن الاخشيد يجوّز أن لايكون نبيّاً ويكون عبداً صالحاً أودعه الله من علم باطن الأمور مالم يودعه غيره[4] انتهى.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٧ (٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ١٩.
(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٨٣.

قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ
تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ
أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ
حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا: هي العلم، أو النبوة.

وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا: ممّا يختص بنا ولايعلم إلاّ بتوفيقنا وهو علم الغيوب.

قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ: على شرط أن تعلّمني،وهو في موضع الحال من الكاف.

مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا:علماً ذارشد، وهو إصابة الخير، وقرأ البصريان بفتحتين، وهما لغتان كالنجل والبخل، وهو مفعول «تعلّمني» ومفعول «علّمت» العائد المحذوف، وكلاهما مفعولان من علم الذي له مفعول واحد، ويجوز أن يكون علّة لـ«أتبعك» أو مصدر بإضمار فعله.

قيل:[1] ولاينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلّم من غيره مالم يكن شرطاً في أبواب الدين، فانّ الرسول ينبغي أن يكون أعلم لمن أُرسل إليه فيما بعث فيه من أُصول الدين وفروعه لامطلقاً، وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعاً له وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعلّم بعض ماأنعم الله عليه.

قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا: نفىٰ عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنّها ممّا لايستقيم، وعلّل ذلك واعتذر عنه بقوله:

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢، ص٢٠.

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا: أي كيف تصبر وأنت نبي على ما أتولّى من أمور ظاهرها مناكير وباطنها لم يحط بها خبرك، و«خبرا» تمييز أو مصدر لأنّ «لم تحط به» بمعنىٰ لم تخبره.

قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا: غير منكر عليك.

وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا: عطف على «صابراً» أي ستجدني صابراً وغير عاص، أو على «ستجدني»، وتعليق الوعد بالمشيئة إمّا للتيمّن أو لعلمه بصعوبة الأمر فانّ مشاهدة الفساد والمصير على خلاف المعتاد شديد بلا خلاف.

قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ: فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء أنكرته منّي ولم تعلم وجه صحّته.

حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا: حتى ابتدأك ببيانه.

وقرأ نافع وابن عامر: «فلا تسألنّي» بالنون الثقلية.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني محمد بن علي بن بلال، عن يونس قال: اختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسى (عليه السلام) أيّهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجّة في وقته وهو حجة الله (عزّوجلّ) على خلقه؟ فقال قاسم الصيقل: فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب: أتىٰ موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر فإمّا جالساً وإمّا متكئاً فسلّم عليه موسى (عليهما السلام) فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام، قال: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قال: أنت موسى بن عمران الذي كلّمه الله تكليما؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لتعلّمني ممّا علّمت رشداً، قال: إنّي وكلت بأمر لا تطيقه، ووكلت أنت بأمر لا أطيقه، ثمّ حدّثه العالم بما يصيب آل محمّد (صلوات الله عليهم) من البلاء وكيد الأعداء حتّى اشتدّ بكاؤهما، ثمّ حدّثه عن فضل آل محمّد (صلوات الله عليهم) حتّى جعل موسى يقول: ياليتني كنت من آل محمّد (صلوات الله عليهم) حتى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى قومه: وما يلقىٰ منهم ومن تكذيبهم إيّاه وذكر له من تأويل هذه الآية: «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم

يؤمنوا به أول مرّة» حين أخذ الميثاق عليهم فقال له موسى: «هل أتّبعك على أن تعلّمني ممّا علّمت رشدا» فقال الخضر: «إنّك لن تستطيع معي صبراه وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا» فقال موسى (عليه السلام): «ستجدني إن شاء الله صابراً ولاأعصي لك أمراً» قال الخضر: «فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً» يقول: لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره حتى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم[1].

وفي تفسير العياشي، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قال: إنّه لـمّا كان من أمر موسى (عليه السلام) ما كان، أعطىٰ مكتل فيه حوت مملّح قيل له: هذا يدلك على صاحبك عند عين مجمع البحرين لايصيب منها شيء ميتاً إلّا حيا، يقال لها الحياة، فانطلقا حتّى بلغا الصخرة فانطلق الفتىٰ يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه وانفلت منه ونسيه الفتىٰ، فلمّا جاوز الوقت الذي وقّت فيه أعني موسى «قال لفتاه ائتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت» إلى قوله: «على آثارهما قصصا» فلمّا أتاها وجد الحوت قد خرّفي البحر، فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبها في جزيرة من جزائر البحر إمّا متّكيا وإمّا جالساً في كساء له، فسلّم عليه موسى فعجب من السلام وهو في أرض ليس فيها السلام، فقال له: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت موسى بن عمران الذي كلّمه الله تكليماً، قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: «أتّبعك على أن تعلّمني ممّا علّمت رشداً» قال: إنّي وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت بأمر لاأطيقه وقال: «إنّك لن تستطيع معي صبراه وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا» [«قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولاأعصي لك أمرا»] فحدّثه عن آل محمّد وعمّا يصبهم حتى اشتدّ بكاؤهما، ثمّ حدّثه عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعن أميرالمؤمنين وعن ولد فاطمة وذكر له من فضلهم وما أُعطوا حتى جعل يقول: ياليتني من آل محمّد، وعن مبعث رسول الله (صلّى الله عليه

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٣٨.

وآله) إلى قومه وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إيّاه وتلا هذه الآية: «ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة» فانّه أخذ عليهم الميثاق(١).

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان وصيّ موسى بن عمران يوشع بن نون، وهو فتاه الذي ذكر الله في كتابه(٢).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: مثل هذا الأخير سواء(٣).

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) قال: قال علي (عليه السلام) وقد سأله بعض اليهود عن مسائل: وأنتم تقولون أنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين التي في بيت المقدس، وكذبتم هي عين الحياة التي غسل [فيها] يوشع بن نون السمكة، وهي العين التي شرب منها الخضر (صلوات الله عليه) وليس يشرب منها احد إلّا حيا، قال: صدقت والله انّه بخط هارون وإملاء موسى (عليه السلام)(٤).

وفي كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن علي (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فانّ اليهود يزعمون أنّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة فلمّا أصابها ماء العين عاشت وشربت، فاتبعها موسى (عليه السلام) وصاحبه فلقيا الخضر، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت(٥).

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٩، ح٤١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح٤٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢١٧، باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام)...، قطعة من ح١.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص٤٣، باب ٦ النصوص على الرضا (عليه السلام) بالإمامة...، قطعة من ح١٩.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٩٦، باب ٢٦ ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)...، قطعة من ح٣.

وبإسناده إلى إبراهيم بن يحيى المدائني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): إنّ علياً (عليه السلام) قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا قولك أوّل عين نبعت على وجه الأرض فانّ اليهود يزعمون أنّها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا هي عين الحياة التي إنتهى موسى وفتاه فغسل فيها السمكة المالحة فحييت، وليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلّا حيا، وكان الخضر على مقدّمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر (عليه السلام) وشرب منها ولم يجدها ذوالقرنين[1].

وبإسناده إلى الحكم بن مسكين، عن صالح [بن عقبة]، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) حديث طويل يقول فيه: إنّ علياً (عليه السلام) قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأنتم تقولون انّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين التي ببيت المقدس، وكذبتم هي عين الحياة التي غسل يوشع بن نون فيها السمكة، شرب منها الخضر وليس يشرب منها أحد إلّا حيا، قال: صدقت والله انّه لبخطّ هارون وإملاء موسى[2].

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان موسى أعلم من الخضر[3].

عن بريد، عن أحدهما قال: قلت له: مامنزلتكم في الماضين؟ وبمن تشبهون؟ قال: الخضر وذوالقرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين[4].

عن اسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّما مثل علي ومثلنا من بعده من هذه الأُمّة كمثل موسى النبيّ (صلّى الله عليه) والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة، فكان من أمرهما مااُقتصّه الله لنبيّه في كتابه، وذلك أنّ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٩٨، باب ٢٦ ماأخبر به أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)...، قطعة من ح٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٠١، باب ٢٦ ماأخبر به أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)...، قطعة من ح٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح٤٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح٤٥.

الله قال لموسى: «إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ماآتيتك وكن من الشاكرين» ثم قال: «وكتبنا في الألواح من كلّ شيء موعظةً وتفصيلاً لكلّ شيء وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح، وكان موسى يظنّ أنّ جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته وجميع العلم [قد كتب له في الألواح كما يظن هؤلاء الذين يدّعون أنهم فقهاء وعلماء وأنّهم قد أثبتوا جميع العلم] والفقه في الدّين ممّا يحتاج عن هذه الأمة [إليه] وصحّ لهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلموه ولفظوه، وليس كلّ علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) علّموه ولاصار إليهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولاعرفوه، وذلك أنّ الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألونه ولايكون عندهم فيه أثرعن رسول الله، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل ويكرهون أن يسألوا فلا يجيبوا فيطلبوا الناس العلم من معدنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله تعالى وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كلّ بدعة ضلالة، فلو أنّهم إذا سألوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثرعن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أُولي الأمرمنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمّد (عليهم السلام)، والذي منعهم من طلب العلم [منّا] العداوة والحسد لنا، ولاوالله ماحسد موسى العالم وموسى نبيّ الله يوحى إليه حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأُمّة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [ما] علمنا وما ورثنا عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله [الصحبة] ليتعلّم منه العلم ويرشده، فلمّا أن سأل العالم ذلك علم العالم أنّ موسى لايستطيع صحبته ولايتحمّل عليه ولايصبر معه فعند ذلك قال العالم: «وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً؟» فقال [له] موسى وهو خاضع يستعطفه على نفسه كي يقبله: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولاأعصي لك أمراً» وقد كان العالم يعلم أنّ موسى لايصبر على علمه، فكذلك والله ياإسحاق بن عمّار حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعاتهم اليوم لايتحمّلون والله علمنا ولايقبلونه ولايطيقونه ولايأخذون به

ولايصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه ورأى مارأى من علمه، وكان ذلك عند موسى مكروهاً وكان عندالله رضا وهو الحقّ، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لايؤخذ وهو عند الله الحق(١).

عن عبدالله بن ميمون القداح، عن أبي عبدالله، عن أبيه (عليهما السلام) قال: بينما موسى قاعداً في ملأ من بني إسرائيل [إذ] قال له رجل: ماأرىٰ أحداً أعلم بالله منك؟ قال موسى: ماأرىٰ، فأوحى الله إليه: بل عبدي الخضر فسأل السبيل إليه، فكان له آية الحوت إن افتقده وكان من شأنه ماقصّ الله(٢).

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان سليمان أعلم من آصف، وكان موسى أعلم من الذي اتّبعه(٣).

وفي اصول الكافي: أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن سيف التمار قال: كنّا مع أبي عبدالله (عليه السلام) جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: وربّ الكعبة وربّ البيت ـثلاث مرّاتـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما وأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر (عليهما السلام) أُعطيا علم ماكان ولم يعطيا علم مايكون وما هو كائن حتّى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وراثة(٤).

أبو علي الأشعري، عن [محمد بن] عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حمران ابن أعين قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ماموضع العلماء؟ قال: مثل ذي

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣١، ح٤٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٤، ح٤٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٤، ح٤٩.

(٤) الكافي: ج١، ص ٢٦٠، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمّة (عليهم السلام) يعلمون علم ماكان وما يكون...، ح١.

القرنين [وصاحب سليمان] وصاحب موسى (عليهما السلام)(١).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إنّ علياً (عليه السلام) كان محدّثاً فقلت: فتقول: نبيّ؟ قال: فحرّك بيده هكذا، ثمّ قال: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين أوما بلغكم أنّه (صلّى الله عليه وآله) قال: وفيكم مثله(٢).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، [عن ابن أبي عمير]، عن ابن أُذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قال: قلت له: مامنزلتكم؟ومن تشبهون ممّن مضى؟ قال: صاحب موسى وذوالقرنين كاناعالمين ولم يكونانبيّين(٣).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين [بن سعيد]، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إنّ علياً (عليه السلام) كان محدثاً، فخرجت إلى أصحابي فقلت: جئتكم بعجيبة، فقالوا: وما هي؟ قلت: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: كان عليّ (عليه السلام) محدّثاً، فقالوا: ماصنعت شيئاً ألا سألته من كان يحدّثه؟ فرجعت إليه فقلت: إنّي حدّثتُ أصحابي بما حدّثتني فقالوا: ماصنعت شيئاً ألا سألته من كان يحدّثه؟ فقال: لي: يحدّثه ملك، قلت: تقول انّه نبي،فحرّك يده هكذا، أو كصاحب سليمان أوكصاحب موسى أو كذي القرنين أوما بلغكم أنّه (صلّى الله عليه وآله) قال: وفيكم مثله(٤).

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٦٨، كتاب الحجة، باب في أنّ الأئمة (عليهم السلام) بمن يشبهون ممّن مضى...، ح١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٦٩، كتاب الحجة، باب في أنّ الأئمة (عليهم السلام) بمن يشبهون ممّن مضى...، ح٤.

(٣) الكافي: ج١، ص ٢٦٩، كتاب الحجة، باب في أنّ الأئمة (عليهم السلام) بمن يشبهون ممّن مضى...، ح٥.

(٤) الكافي: ج١. ص ٢٧١، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمة (عليهم السلام) محدّثون مفهمون. ح٥.

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾

وفي كتاب علل الشرائع، بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنّه قال: إنّ الخضر كان نبيّاً مرسلاً بعثه الله (تبارك وتعالى) إلى قومه فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنّه [كان] لايجلس على خشبة يابسة ولاأرض بيضاء إلّا أزهرت خضراء، وانّما سمّي خضراً لذلك، وكان [اسمه] باليابن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام)(١).

وفي تفسير العياشي، عن حفص بن البختري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول موسى لفتاه: «آتنا غداءنا»وقوله: «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» فقال: إنّما عنى الطعام، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ موسى لذو جوعات(٢).

عن ليث بن سليم، عن أبي جعفر (عليه السلام) شكا موسى إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضع: «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا»، «لاتخذت عليه أجراً»، «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» فقال: انّما عنىٰ الطعام(٣).

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى محمد بن أبي عبّاد قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول يوماً: ياغلام آتنا الغداء، فكأنّي أنكرت ذلك فتبيّن الإنكار فيّ فقرأ: «قال لفتاه آتنا غداءنا» فقلت: الأمير أعلم الناس وأفضلهم(٤).

**فَانطَلَقَا:** على الساحل يطلبان السفينة.

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص٥٩، باب ٥٤ العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً...، ح١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح٤٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح٥٠.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢٧، باب ٣٥ ماكتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون...، ح٧.

قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾

**حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا**: أخذ الخضر فأساً فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها.

**قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا**: فإنّ خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي إلى غرق أهلها.

وقرئ «لتغرّق» بالتشديد للتكثير، وقرأ حمزة والكسائي «ليغرق أهلها» على إسناده إلى الأهل.

**لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا**: أتيت أمراً عظيماً، من أمر الأمر إذا عظم.

**قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا**: تذكيراً لما ذكره قبل.

**قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ**: بالذي نسيته أو بشيء نسيته، يعني وصيته بأن لايعترض عليه، أو نسياني إيّاها، وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها، وقيل:[١] أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرّة، و قيل:[٢] انّه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه.

**وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا**: ولا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فانّ ذلك يعسّر عليّ متابعتك، و«عسراً» مفعول ثان لـ«ترهق» فانّه يقال: رهقه إذا غشيه وأرهقه إيّاه، وقرئ «عسراً» بضمّتين.

**فَٱنطَلَقَا**: أي بعد ماخرجا من السفينة.

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٠.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا
﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾

**حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ**: قيل:[١] ضرب عنقه، وقيل:[٢] ضرب برأسه الحائط، وقيل:[٣] أضجعه فذبحه. والفاء للدلالة على أنّه كما لقيه قتله من غير تروٍ واستكشاف حال ولذلك.

**قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ**: أي طاهرة من الذنوب.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس عن يعقوب: «زاكية»، والأول أبلغ، وقال أبو عمرو: الزكية التي لم تذنب قط، والزاكية التي أذنبت ثمّ غفرت، ولعلّه اختار الأوّل لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم، أو أنّه لم يرها قد أذنبت ذنباً يقتضي قتلها، أو قتلت نفساً فتقاد بها، نبّه به على أنّ القتل انما يباح حداً أو قصاصاً وكلا الأمرين منتف.

قيل:[٤] ولعلّ تغيير النظم بأن جعل «خرقها» جزاءً، واعتراض موسى (عليه السلام) مستأنفاً، وفي الثانية «قتله» من جملة الشرط واعتراضه جزاءً لأنّ القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل، وكان جديراً بأن يجعل عمدة الكلام، ولذلك فصّله بقوله:

**لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا**: أي منكراً.

وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وأبو بكر نكرة بضمّتين.

**قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا**: زاد فيه «لك» مكافحة بالعتاب

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٢١. (٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٢١.

على رفض الوصية و وسماً بقلّة الثبات والصبر لما تكرّر منه الاستهزاء والاستنكار ولم يرْعو بالتذكير اوّل مرّة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرّة.

**قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي**: و ان سألت صحبتك ، عن يعقوب: «فلا تصحبني» أي فلا تجعلني صاحبك.

**قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**: قد وجدت عذراً من قبلي بما خالفتك ثلاث مرّات.

وعن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): رحم الله أخي موسى استحيىٰ فقال ذلك ، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب[1].

وقرأ نافع «لدني» بتحريك النون وإسكان الدال [والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله:

* قدني من نصر الخبيبين قدي *[2]

وأبو بكر «لدني» بتحريك النون و إسكان الدال] إسكان الضاد من عضد.

**فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ**: قيل:[3] قرية إنطاكية، وقيل:[4] أبلة بصرة، وقيل:[5] باجروان أرمينية.

**اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا**: وقرئ:«يضيفوهما» من اضافه يقال: ضافة إذا نزل به ضيفاً، وأضافه وضيفه أنزله، وأصل التركيب للميل يقال: ضاف السهم عن الغرض إذا مال.

**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ**: تداني أن يسقط فا ستعيرت الإرادة للمشارفة كما استعير لها الهمّ، وانقض انفعل من قضضته إذا كسرته، ومنه انقضاض الطير والكوكب لهوّيه، أو افعل من النقض.

وقرئ «أن ينقضي» و«أن ينقاص» بالصاد المهملة من انقاصت السنّ إذا انشقت طولاً.

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٧٣٦.

(٢) و(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢١.

**فَأَقَامَهُ**: قيل:[١] بعمارته أو بعمود عمده به، وقيل:[٢] مسحه بيده فقام، وقيل:[٣] نقضه وبناه.

**قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**: تحريضاً على أخذ الجعل ليتعشّان به، ومعرضا بأنّه فضول لما في «لو» من معنى النفي، كأنه لمّا رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لايعنيه لم يتمالك نفسه، و«اتخذ» افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الأخذ عند البصريين.

وقرأ ابن كثير والبصريان: «لتخذت» أي لأخذت، وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال، وأدغمه الباقون.

وفي تفسير العياشي، عن عبدالرحمن بن سيّابة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ موسى صعد المنبر ـ وكان منبره ثلاث مراق ـ فحدّث نفسه أنّ الله لم يخلق خلقاً أعلم منه، فأتاه جبرئيل فقال له: إنّك قد ابتليت فانزل فانّ في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه، فأرسل إلى يوشع انّي قد ابتليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا واشترىٰ حوتاً من الحيتان الحيّة فخرج بآذربيجان ثمّ شواه ثمّ حمله في مكتل ثمّ انطلقا يمشيان [في ساحل البحر والتي إذا أمر أن يذهب إلى مكان لم يعي أبداً حتى يجوز ذلك الوقت، قال: فبينماهما يمشيان] إنتهيا إلى شيخ مستلق [معه] عصاه موضوعة إلى جانبه وعليه كساء، إذا قنّع رأسه خرجت رجلاه وإذا غطّى رجليه خرج رأسه، قال: فقام موسى يصلّي وقال ليوشع: احفظ عليّ، قال: فقطرت قطرة من الماء في المكتل فاضطرب الحوت ثمّ جعل يثب من المكتل [إلى البحر] قال: وهو قوله: «واتّخذ سبيله في البحر سربا» قال: ثمّ إنّه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثمّ أدخل منقاره فقال: ياموسى مااتّخذت من علم ربّك ماحمل ظهر منقاري من جميع البحر، قال: ثمّ قام يمشي فيتبعه يوشع قال موسى وقد نسي [الزبيل] يوشع، [قال] وانما أعيىٰ حيث جاز الوقت فيه فقال: «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» إلى قوله: «في البحر عجبا» فرجع موسى يقصّ أثره حتى انتهىٰ

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٢١.

إليه وهو على حاله مستلق، فقال له موسى: السلام عليك [فقال: وعليك السلام] ياعالم بني إسرائيل، قال: ثمّ وثب فأخذ عصاه بيده، قال: فقال له موسى: إنّي قد أُمرت أن أتبعك على أن تعلّمني ممّا علّمت رشداً، فقال كما قصّ عليكم: «إنّك لن تستطيع معي صبراً» قال: فانطلقا حتى انتهيا الى معبر فلمّا نظر اليهم أهل المعبر قالوا: والله لا تأخذ من هؤلاء أجراً اليوم نحملهم، فلمّا ذهب السفينة كثرت الماء خرقها، قال له موسى كما أُخبرتم، ثمّ قال له: «ألم أقل أنّك لن تستطيع معي صبراً» قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» قال: وخرجا على ساحل البحر فأتىٰ غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حرير أخضر في أُذنيه درّتان فتورّكه العالم فذبحه، قال له موسى: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» قال: «فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقضّ فأقامه قال لو شئت لا تّخذت عليه أجراً» خبزاً نأكله فقد جعنا، قال: وهي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها سمّي النصارى نصارى، فلم يضيفوهما ولم يضيّفون بعدهما أحداً حتّى تقوم الساعة، وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسين البيعة لمعاوية، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي لعبدالله بن علي: لعنك الله من كافر، فقال له: قد قتلت ياأبا محمد، وكان مثل الجدار فيكم علي والحسن والحسين[(١)].

وفي مجمع البيان: سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: أخبرني أُبي بن كعب، قال: خطبنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: إنّ موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذا لم يردّ العلم إليه، فأوحى الله إليه أنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: ياربّ فكيف لي به، قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل ثمّ انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتّى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتّخذ سبيله في البحر سربا، وأمسك الله عن

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٢، ح٤٧.

الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلمّا استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله تعالى به، فقال فتاه: «أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة... الآية» وقال: وكان للحوت سرباً ولموسىٰ وفتاه عجباً، فقال موسى: «ذلك ماكنّا نبغي... الآية» قال: رجعا يقصّان الأثر حتى انتهيا إلى الصخرة فوجدا رجلاً مسجّىٰ بثوب، فسلّم عليه موسى فقال الخضر: وانّىٰ بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى نبي بني إسرائيل، قال: نعم، قال: أتيتك لتعلّمني ممّا علمت رشدا، قال: «إنّك لن تستطيع معي صبراً» ياموسى، إنّي على علم من الله لا تعلمه علّمنيه، وأنت على علم من الله علّمك لاأعلمه أنا، فقال له موسى (عليه السلام): «ستجدني إن شاء الله صابراً ولاأعصي لك أمراً» فقال له الخضر: «فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكراً» فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرّت سفينة وكلّموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلمّا ركبا في السفينة لم يفجأ إلاّ والخضر [قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول] عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها «لقد جئت شيئاً إمرا **قال ألم أقل لك** انك لن تستطيع **معي صبراً** قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً».

قال: وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كانت الأُولى من موسى نسياناً، قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر: ماعلمي وعلمك من علم الله إلاّ مثل مانقص **هذا** العصفور من هذا البحر، ثمّ خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب بين الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقطعه فقتله، فقال له موسى: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراه قال ألم أقل لك انّك لن تستطيع معي صبراً» قال: وهذه أشدّ من الأُولى «قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني» إلى قوله: «يريد ان ينقض» قال: كان مائلاً فقام الخضر بيده فأقامه، فقال موسى:

قوم قد أتيناهم لم يطعمونا ولم يضيّفونا فلو شئت لاتّخذت عليه أجراً، قال: هذا فراق بيني وبينك، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): وددنا أنّ موسى كان صبر حتى يقصّ علينا من خبرهما[١].

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): والصبر أوّله مرّ وآخره حلوٌ، فمن دخله من أواخره فقد دخل، ومن دخل من أوائله فقد خرج، ومن عرف قدر الصبر لايصبر عمّا منه الصبر قال الله تعالى في قصة موسى والخضر (عليهما السلام) «وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً»[٢].

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنّه قال: إنّ موسى بن عمران (عليه السلام) لمّا كلّمه الله تكليماً، وأنزل عليه التوراة، وكتب له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء، وجعل آيته في يده، وعصاه، وفي الطوفان، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، وفلق البحر، وغرّق الله (عزّوجلّ) فرعون وجنوده، وعملت البشرية فيه حتى قال في نفسه: ماأرى أنّ الله (عزّوجلّ) خلق خلقاً أعلم منّي، فأوحى الله (عزّوجلّ) إلى جبرئيل: ياجبرئيل أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك وقل له إنّ عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً فاتّبعه وتعلّم منه، فهبط جبرئيل (عليه السلام) على موسى بما أمره به ربّه (عزّوجلّ)، فعلم موسى أنّ ذلك لما حدّثت به نفسه، فمضى هو وفتاه يوشع بن نون (عليهما السلام) حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر (عليه السلام) يعبد الله (عزّوجلّ) كما قال الله (عزّوجلّ) في كتابه «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنّا علما» قال له موسى: «هل أتّبعك على أن تعلّمني ممّا علّمت رشداً» قال له الخضر (عليه السلام): «إنّك لن تستطيع معي صبراً» [لأنّي وكلت بعلم لا تطيقه ووكلت أنت بعلم لاأُطيقه، قال موسى له: بل أستطيع معك صبراً] فقال له الخضر: إنّ القياس لامجال له في علم الله وأمره «وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً؟» قال موسى:

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٨١.

(٢) مصباح الشريعة: ص ١٨٥.

«ستجدني إن شاء الله صابراً ولاأعصي لك أمراً» فلمّا استثنىٰ المشيئة قبله، «قال: فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكراً»، فقال موسى (عليه السلام): لك ذلك عليّ، «فانطلقا حتّى إذا ركبا في السفينة خرقها» الخضر (عليه السلام)، فقال موسى (عليه السلام): «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً» قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبراً» قال» موسى «لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» فانطلقا حتّى إذا لقيا غلاماً فقتله» الخضر (عليه السلام)، فغضب موسى وأخذ بتلابيبه وقال له: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً»، قال له الخضر: إن العقول لاتحكم على أمر الله تعالى ذكره بل أمر الله تعالى يحكم عليها فسلّم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت انّك لن تستطيع معي صبراً،قال موسى: «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً» فانطلقا حتّى إذا أتيا أهل قرية» وهي الناصرة وإليها ينسب النصارى «استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ» فوضع الخضر (عليه السلام) يده فأقامه، فقال له موسى: «لو شئت لاتخذت عليه أجراً»[1].

وفي مجمع البيان: «فأبوا أن يضيّفوهما» روى أبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: كانوا أهل قرية لِيام[2].

وفي الشواذ قراءة النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «يريد أن يُنقضّ» بضمّ الياء، وقراءة علي بن أبي طالب: «ينقاصْ» بالصاد غير معجمة وبالألف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم متّصلاً بما نقلنا عنه سابقاً من قصة الخضر وموسى ويوشع (عليهم السلام) فرّوا ثلاثتهم حتّى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينته وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: تحملوا هؤلاء الثلاثة نفر فانّهم قوم صالحون فحملوهم، فلمّا جنحت السفينة في البحر قام الخضر (عليه السلام)

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص٥٩، باب ٥٤ العلة التي من أجلها سُمي الخضر خضراً...، ح١.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٨٦.

قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾

إلى جوانب السفينة فكسرها وأحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى (عليه السلام) غضباً شديداً وقال للخضر (عليه السلام): «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً» فقال له الخضر (عليه السلام): «ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى: «لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» فخرجوا من السفينة فنظر الخضر (عليه السلام) إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنّه قطعة قمر وفي أذنيه درّتان فتأمّله الخضر ثمّ أخذه فقتله، فوثب موسى على الخضر (عليهما السلام) وجلد به الأرض فقال: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» فقال: «ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى: «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً» فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية إستطعما أهلها» وكان وقت العشاء، والقرية تسمّى الناصرة وإليها ينتسب النصارىٰ ولم يضيّفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيّفوهم، فنظر الخضر (عليه السلام) [إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه وقال: قم بإذن الله، فقال موسى:] لم ينبغ [لك] أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا، وهو قوله (عزّوجلّ): «لو شئت لأتخذت عليه أجرا»[1].

قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ: الاشارة إلى الفراق الموعود بقوله: «فلا تصاحبني»

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٣٩.

أو إلى الاعتراض الثالث أو الوقت، أي هذا الاعتراض أو هذا الوقت وقته، وإضافة الفراق إلى البين إضافة المصدر إلى الظرف على الاتساع، وقد قرئ على الأصل.

سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا: بالخبر الباطن ممّا لم تستطع الصبر عليه لكونه منكراً من حيث الظاهر.

أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ: لمحاويج، قيل:[١] وهو دليل على أنّ المسكين يطلق على من ملك شيئاً إذا لم يكفه.

وقيل:[٢] سمّوا مساكين لعجزهم عن دفع الملك، أو لزمانتهم فانّها كانت لعشرة أُخوة خمسة زمناء وخمسة يعملون في البحر.

فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا: أجعلها ذات عيب.

وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ: قدّامهم أو خلفهم، وكان رجوعهم عليه، واسمه جلندي ابن كركر، وقيل:[٣] منولة بن جلندي الأزدي.

يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا: من أصحابها، وكان حقّ النظم أن يتأخر قوله: «فأردت أن أعيبها» من قوله: «وكان وراءهم ملك» لأن إرادة التعيّب مسبب عن خوف الغصب، وإنّما قدّم للعناية أو لأنّ السبب لمّا كان مجموع الأمرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتّبه على أقوى الجزءين وادعاهما وعقّبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم، وقرئ «كلّ سفينة صالحة» والمعنى عليها.

وفي تفسير العياشي، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه كان يقرأ: «وكان وراءهم ملك» يعني أمامهم «يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً»[٤].

وروي ذلك أيضاً عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:[٥] وهي قراءة أميرالمؤمنين (عليه السلام).

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال، في ترجمة زرارة بن أعين:

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٢.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح٥٤.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح٥٥.

وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾

روي في الصحيح أنّ أبا عبدالله (عليه السلام) أرسل إليه: إنّما أعيبك دفاعاً منّي عنك، فانّ الناس والعدوّ يسارعون إلى كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه ويذمّونه لمحبّتنا له وقربه ودنوّه منّا ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كلّ من عبناه فانّما أُعيبك لأنّك رجل اشتهرت بنا وبميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس فيكون ذلك رافع شرّهم عنك لقول الله (عزّوجلّ): «وأمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً» هذا الرسل من عندالله صالحة، لاوالله ماعابها إلّا لكي تسلم من الملك، فانّهم المثل يرحمك الله، فانّك والله أحبّ الناس إليّ وأحبّ أصحاب أبي إليّ حيّاً وميّتاً، فانّك أفضل سفن ذلك البحر القمقام وأنّ من ورائك لملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كلّ سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليغصبها وأهلها، فرحمة الله عليك حيّاً، ورحمته ورضوانه عليك ميّتاً[1].

وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ: في مجمع البيان: وروي عن أبي وابن عباس أنّهما كانا يقرءان: «أمّا الغلام فكان كافراً وأبواه مؤمنين» وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام)[2].

فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا: أن يغشيهما.

طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا: لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرّاً، أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص٢٨٥، ح١٦٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص٤٨٧.

فيجتمع في بيت واحد مؤمنان و طاغ كافر، وانّما خشي ذلك لأنّ الله أعلمه، وقرئ: «فخاف ربّك» أي كره كراهة من خاف سوء عاقبته.

قيل:(١) ويجوز ان يكون قوله «فخشينا» حكاية قول الله (عزّوجلّ).

فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ: أن يرزقهما بدله ولداً خيراً منه.

زَكَوٰةً: طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة.

وَأَقْرَبَ رُحْمًا: رحمةً وعطفاً على والديه، قيل:(٢) ولدت لهما جارية فتزوّجها نبي فولدت نبياً هدى الله به أُمّة من الأُمم.

وقرأ نافع وأبو عمرو: «يبدّلهما» بالتشديد، وابن عامر ويعقوب «رحما» بالتثقيل، فانتصابه على التميز والعامل اسم التفضيل، وكذلك زكاة.

وفي تفسير العياشي، عن حريز، عمّن ذكره، عن أحدهما (عليهما السلام) أنّه قرأ: «وكان أبواه مؤمنين» فطبع كافراً(٣).

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ نجدة الحروري كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن سبي الذراري، فكتب إليه: أمّا الذراري فلم يكن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقتلهم، وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم، فإن كنت تعلم مايعلم الخضر فاقتلهم(٤).

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول بينا العالم يمشي مع موسى إذ هم بغلام يلعب قال: فوكزه العالم فقتله، قال له موسى: «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» قال: فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع(٥).

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «فخشينا» خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه إليه [من فرط حبهما إيّاه](٦).

---

(١) و(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢، ص٢٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح٥٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح٥٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح٥٣ مع اختلاف يسير.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح٥٦.

عن عبدالله بن خالد رفعه قال: كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب كافر(١).

عن عثمان، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» قال: أُبدلوا جارية فولدت غلاماً وكان نبياً(٢).

عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحدهما في قول الله (عزّوجلّ): «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» إلى قوله: «وأقرب رحماً» قال: أبدلهما مكان الإبن بنتاً فولدت سبعين نبياً(٣).

وفي من لايحضره الفقيه: وقال في قول الله (عزّوجلّ): «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما» قال: أبدلهما الله (عزّوجلّ) مكان الابن ابنة فولد منها سبعون نبياً(٤).

وفي مجمع البيان: وروي انهما أُبدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبياً، عن أبي عبدالله (عليه السلام)(٥).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عدّة من أصحابه عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن الحسن بن سعيد اللخمي قال: ولد لرجلٍ من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبدالله (عليه السلام) فرآه متسخطاً فقال له أبوعبدالله (عليه السلام): أرأيت لو أنّ الله (تبارك وتعالى) أوحىٰ إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول؟ قال: كنت أقول يارب تختار لي، قال: فإنّ الله (عزّوجلّ) [قد اختار لك، قال: ثمّ قال: إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى (عليه السلام) وهو قول الله (عزّوجلّ):] «فأردنا أن يبدلهما خيراً

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح٥٧. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح٥٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٧، ح٦١.

(٤) من لايحضره الفقيه: ج ٣، ص٤٩١، كتاب النكاح، باب حال من يموت من أطفال المؤمنين، ح٤٧٣٨.

(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٨٧.

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾

منه زكاة وأقرب رحماً» أبدلهما الله به جارية ولدت سبعين نبياً[(١)].

وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ: قيل:[(٢)] اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور.

وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا: قيل:[(٣)] كان من ذهب وفضّة، وقيل:[(٤)] من كتب العلم.

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما» قال: أما إنّه ماكان ذهباً ولافضّة وإنّما كان أربع كلمات: لاإله إلّا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنّه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلّا الله[(٥)].

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن علي بن أسباط قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: كان في الكنز الذي قال الله (عزّوجلّ):

---

(١) الكافي: ج٦، ص٦، كتاب العقيقة، باب فضل البنات، ح١١.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٢٢. (٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٢٣.

(٥) الكافي: ج ٢، ص٥٨، كتاب الايمان والكفر، باب فضل اليقين، ح٦.

«وكان تحته كنز لهما» كان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يضحك! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن! وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها! وينبغي لمن عقل عن الله أن لايتّهم الله في قضائه ولايستبطئه في رزقه، فقلت: جعلت فداك أريد أن أكتبه، قال: فضرب والله يده إلى الدواة ليضعها بين يديّ فتناولت يده فقبّلتها وأخذت الدواة فكتبته[١].

وفي عوالي اللئالي: روى الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) [قال]: لمّا أقام العالم الجدار أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام): إنّي مجازي الأبناء بسعي الآباء إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرّ، لا تزنوا فتزني نساؤكم، من وطأ فراش امرء مسلم وطئ فراشه، كما تدين تُدان[٢].

وفي قرب الإسناد للحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: وكان في الكنز الذي قال [الله تعالى]: «وكان تحته كنز لهما» لوح من ذهب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لاإله إلّا الله محمّد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن! وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها! وينبغي لمن عقل عن الله أن لايتّهم الله (تبارك وتعالى) في قضائه ولا يستبطئه في رزقه[٣].

وفي كتاب الخصال، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى: «وكان تحته كنز لهما» قال: والله ماكان من ذهب ولافضّة، وما كان إلّا لوحاً فيه كلمات أربع: إنّي أنا الله لاإله إلّا أنا ومحمّد رسولي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح قلبه! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يضحك سنّه! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه! وعجبت لمن يرى النشأة الأُولى كيف ينكر النشأة الأُخرى![٤].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٥٩، كتاب الايمان والكفر، باب فضل اليقين، ح٩، وفيه: «يفرح» بدل «يضحك».

(٢) عوالي اللئالي: ج٣، ص٥٤٧، ح١٠.

(٣) قرب الإسناد: ص١٦٥.

(٤) الخصال: ص٢٣٦، باب الأربعة، كنز اليتيمين أربع كلمات، ح٧٩.

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمد بن الحسن (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، رفعه إلى عمرو بن جميع، رفعه إلى علي (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وكان تحته كنز لهما» قال: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، لاإله إلاّ الله محمّد رسول الله، عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح! عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن! عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها![1].

وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا: قيل:[2] كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سيّاحاً اسمه كاشحا.

وفي تهذيب الأحكام: في دعاء مروي عنهم (عليهم السلام): اللّهم إنّك حفظت الغلامين بصلاح أبويهما[3].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه): بإسناده إلى جعفر بن حبيب النهدي أنّه سمع جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: احفظوا فينا ماحفظ العبد الصالح في اليتيمين «وكان أبوهما صالحاً»[4].

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول: كم من إنسان له حقّ لايعلم به. قلت: وما ذلك أصلحك الله؟ قال: إنّ صاحبي الجدار كان لهما كنز تحته لايعلمان به، أما انّه لم يكن بذهب ولافضّة، قلت: فما كان؟ قال: كان علماً، قلت: فأيّهما أحقّ به؟ قال: الكبير، كذلك نقول نحن[5].

وفي مجمع البيان: «وكان تحته كنز لهما» قيل: كنزاً من الذهب والفضّة، ورواه أبو الدرداء عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وقيل: كان لوحاً من ذهب وفيه

(١) معاني الأخبار: ص٢٠٠، باب معنى الكنز...
(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٣.
(٣) تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ٩٦، باب ٥ الدعاء بين الركعات، ح٣٠.
(٤) أمالي الطوسي: ج١، ص٢٧٩.
(٥) لم نعثر عليه في أمالي الطوسي والظاهر انه تصحيف من الناسخ. ووجدناه في تفسير العياشي: ج٢، ص٣٣٧، ح٦٢.

مكتوب: عجباً لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن! وعجباً لمن أيقن بالرزق كيف يستبطئ ! وعجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح! وعجباً لمن يؤمن بالحسان كيف يغفل! عجباً لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لاإله إلّا الله محمّد رسول الله، وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام)، وفي بعض الروايات زيادة ونقصان «وكان أبوهما صالحاً» روي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبع آباء[١].

وفي تفسير العيّاشي، عن محمد بن عمر، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة، وأنّ الغلامين كان بينهما [وبين أبويهما] سبعمائة سنة[٢].

عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله، ثمّ ذكر الغلامين فقال: «وكان أبوهما صالحاً» ألم تر أنّ الله شكر صلاح أبويهما لهما[٣].

عن يزيد بن رويان قال: قال الحسين (عليه السلام) لنافع بن الأزرق: يابن الأزرق إنّي أُخبرت أنّك تكفّر أبي وأخي وتكفّرني؟ قال [له] نافع بن الأزرق: يابن رسول الله لئن قلت ذاك لقد كنتم الحكّام ومعالم الإسلام فلمّا بدّلتم أُستبد لنا بكم، فقال له الحسين: يابن الأزرق أسألك عن مسألة فأجبني عن قول الله (عزّوجلّ) لاإله إلّا هو: «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزلهما» إلى قوله: «كنزهما» من حفظ فيهما؟ قال: فأيّهما أفضل أبويهما أم رسول الله وفاطمة؟ قال: لابل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قال: فما حفظهما حتى خلّي بينهما وبين الكفر، فنهض ثمّ نفض ثوبه ثم قال: [قد]

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٨٨ مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٦، ح٥٨.

(٣) تفسير العياشي: ج٢ص٣٣٧ح٦٣.

نبأنا الله عنكم معشر قريش «أنتم قوم خصمون»[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قالا: يحفظ الله الأطفال بأعمال آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبيهما[٢].

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله وإن كان أهله أهل سوء، ثمّ قرأ هذه الآية إلى آخرها: «وكان أبوهما صالحاً»[٣].

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي سعيد عقيصا قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب: يابن رسول الله لمَ داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه وأنّ معاوية ضالّ باغ؟ فقال: ياأبا سعيد ألستُ حجّة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي (عليه السلام)؟ قلت: بلى، قال: ألستُ الذي قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لوقت وأنا إمام إذا قعدت، ياأبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، ياأبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله (تعالى ذكره) لم يجب أن يسفّه [رأيي] فيما آتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما آتيته مشتبهاً، ألا ترى الخضر (عليه السلام) لمّا خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (عليه السلام) عن فعله لإشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطكم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولاما آتيت لما ترك من شيعتنا على وجه

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٧، ح٦٤ وفيه: «حيل بيننا» بدل «خلّي بينها».

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٨، ح٦٥.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٣٣٩، ح٦٨.

الأرض أحد إلّا قتل[١].

وبإسناده إلى عبدالله بن [الفضل] الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل، فقلت له: ولمَ جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يأذن [لنا] في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله (تعالى ذكره)، أنّ وجه الحكمة [في ذلك] لاينكشف إلّا بعد ظهوره كما لاينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى (عليه السلام) إلّا وقت إفتراقهما[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا**: أي الحلم وكمال الرأي.

**وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ**: مرحومين من ربّك، ويجوز أن يكون علّة أو مصدر الإرادة فان إرادة الخير رحمة.

وقيل:[٣] متعلّق بمحذوف تقديره: فعلت مافعلت رحمة من ربّك.

قيل:[٤] ولعل إسناد الإرادة أوّلاً إلى نفسه لأنّه المباشر للتعييب، وثانياً إلى الله وإلى نفسه لأنّ التبديل بإهلاك الغلام وإتّخاذ الله بدله، وثالثاً إلى الله وحده لأنّه لامدخل له في بلوغ الغلامين، أو لأنّ الأول في نفسه شرّ والثالث خير والثاني ممتزج لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط.

**وَمَا فَعَلْتُهُ**: وما فعلت مارأيته.

**عَنْ أَمْرِي**: عن رأيي وانّما فعلته بأمر الله (عزّوجلّ)، ومبنىٰ ذلك على أنّه متى تعارض ضرران يجب تحمّل أهونها لدفع أعظمها، وهو أصل ممهّد غير أنّ الشرائع في

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٢١١، باب ١٥٩ العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي (صلوات الله عليه)...، ح٢ مع اختلاف يسير.

(٢) علل الشرائع: ج١، ص٢٤٥، باب ١٧٩، علة الغيبة، ح٨.

(٣) تفسير البيضاوي. ج ٢، ص ٢٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ص٢٣.

تفصيله مختلفة.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى إسحاق الليثي، عن الباقر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله حتّى قال له الخضر: ياموسى مافعلته عن أمري انما فعلته عن أمر الله (عزّوجلّ)(١).

وفي أُصول الكافي: محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال موسى للخضر (عليه السلام): قد تحرّمت بصحبتك فأوصني قال: إلزم مالايضرّك معه شيء كما لاينفعك مع غيره شيء(٢).

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى الصادق (عليه السلام) قال: إنّ موسى بن عمران (عليه السلام) حين أراد أن يفارق الخضر (عليه السلام) قال [له]: أوصني، فكان ماأوصاه [أن] قال له: إياك واللجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تضحك من غير عجب، واذكر خطيئتك وإيّاك وخطايا الناس(٣).

وفي كتاب الخصال، عن الزهري، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: كان آخر ماأوصى به الخضر موسى بن عمران (عليه السلام) أن قال [له]: لا تعيّرنّ أحداً بذنب، وانّ أحبّ الأُمور إلى الله تعالى ثلاثة: القصد في الجدة، والعفو في المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحدٍ في الدنيا إلّا رفق الله تعالى به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله (تبارك وتعالى)(٤).

ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا: أي مالم تستطع، فحذف التاء تخفيفاً.

ومن فوائد هذه القصّة أن لايعجب المرء بعلمه، ولايبادر إلى إنكار مالايستحسنه فلعلّ فيه سرّاً لايعرفه، وأن يداوم على التعلّم، ويتذلّل للمعلّم، ويراعي الأدب في المقال، وأن ينبّه المجرم على جرمه، ويعفو عنه حتّى يتحقق إصراره، ثمّ

---

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٦٠٩، باب ٢٨٥ نوادر العلل، قطعة من ح٨١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤٦٢، كتاب الإيمان والكفر، باب إنّ الإيمان لايضرّ معه سيئة...، ح٢.

(٣) أمالي الصدوق: ص٢٦٥، ح١١.

(٤) الخصال: ص١١١، باب الثلاثة أحب الأمور إلى الله ثلاثة، ح٨٣.

يهاجر عنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (رحمه الله) متصلاً بقوله «ولو شئت لا تخذت عليه أجراً» فقال له الخضر (عليه السلام): «هذا فراق بيني وبينك سأنبّئك بتأويل مالم تسطع عليه صبراً» «أمّا السفينة» التي فعلت بها مافعلت فانّها كانت لقوم «مساكين يعملون في البحر فأردتُ أن أعيبها وكان وراءهم» أي وراء السفينة «ملك يأخذ كلّ سفينة» صالحة «غصباً» نزلت، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» وطبع كافراً، كذا نزلت، فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافراً «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً» فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» فأبدل الله (عزّوجلّ) لوالديه بنتاً ولدت سبعين نبياً، وأما الجدار الذي أقمته «فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزلهما وكان ابوهما صالحاً فأراد ربّك أن يبلغا أشدهما» إلى قوله تعالى «ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبراً».

حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان ذلك الكنز لوح من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم لاإله إلّا الله محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح! وعجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق! وعجبت لمن يذكر النار كيف يضحك! وعجبت لمن يرىٰ الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها[1].

وفي كتاب علل الشرائع متصلاً بآخر مانقلناه أعني قوله: «لوشئت لاتخذت عليه أجراً» قال له الخضر: «هذا فراق بيني وبينك سأنبّئك بتأويل مالم تسطع عليه صبراً» فقال: «أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة» صالحة «غصباً» فأردت بما فعلت أن تبقىٰ لهم ولايغصبهم الملك عليها. فنسب الأنانية في هذا الفعل إلى نفسه لعلّه ذكر

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٣٩ مع اختلاف يسير.

التعييب لأنّه أراد أن يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها، وأراد الله (عزّوجلّ) صلاحهم بما أمره به من ذلك.

ثم قال: «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» وطبع كافراً وعلم الله (تعالى ذكره) أنّه إن بقي كفر أبواه وأفتتنا به وضلاّ بإضلاله إيّاهما، فأمرني الله (تعالى ذكره) بقتله وأراد بذلك نقلهم إلى محلّ كرامته في العاقبة فاشترك بالأنانيّة بقوله: «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما» وإنّما اشترك في الأنانيّة لأنّه خشي، والله لايخشىٰ لأنّه لايفوته شيء ولايمتنع عليه أحد أراده، وإنّما خشي الخضر من [أن] يحال بينه وبين ماأمر فيه [فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه] ووقع في نفسه أنّ الله (تبارك وتعالى ذكره) جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ماكان عمل في موسى (عليه السلام) لأنّه صار في الوقت مخبراً وكليم الله موسى (عليه السلام) مخبراً، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر (عليه السلام) للرتبة على موسى (عليه السلام) وهو أفضل من الخضر بل كان لإستحقاق موسى للتبيين.

ثمّ قال: «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزلهما» ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولافضة ولكن كان لوحاً من ذهب مكتوب: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح! عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن! عجبت لمن أيقن أنّ البعث حقّ كيف يظلم! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها! «وكان أبوهما صالحاً» كان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أباً فحفظهما الله بصلاحه، ثمّ قال: «فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما» فتبرّأ من الإرادة في آخر القصص ونسب الإرادة كلّها إلى الله (تعالى ذكره) في ذلك لأنّه لم يكن بقي شيء ممّا فعله فيخبر به بعد ويصير موسى (عليه السلام) به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له، فتجرّد عن الأنانيّة والإرادة تجرّد العبد المخلص [ثمّ صار] متنصّلاً ممّا أتاه من نسبة الأنانيّة في أول القصة ومن ادّعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال: «رحمة من ربّك وما فعلته عن أمري ذلك

تأويل مالم تسطع عليه صبراً»[(١)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن يوسف بن أبي حمّاد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أُسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل (عليه السلام) عنها فأخبره جبرئيل عن أنها تخرج من بيت عذّب فيه قوم في الله حتّى ماتوا، ثمّ قال له: إنّ الخضر (عليه السلام) كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلّى في بيت دار أبيه يعبدالله، ولم يكن لأبيه ولد غيره. فأشاروا على أبيه أن يزوّجه فلعل الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه، فخطب له امرأة بكراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها، فلمّا كان في اليوم الثاني قال لها: تكتمين عليّ أمري، فقالت: نعم، قال لها: إن سألك أبي هل كان منّي إليك مايكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم، فقالت: أفعل، فسألها الملك عن ذلك فقالت: نعم، فأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها، فأمر بذلك فكانت على حالها، فقالوا: أيها الملك زوّجت الغرّ من الغرّة زوّجه امرأة ثيباً فزوّجه، فلمّا أُدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره، فقالت: نعم، فلمّا أن سألها الملك قالت: أيها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة؟ فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه، فردم، فلمّا كان اليوم الثالث حرّكته رقة الآباء فيه فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه، وأعطاه الله (عزّوجلّ) من القوّة أن يتصوّر كيف يشاء، ثمّ كان على مقدّمة ذي القرنين، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة، قال: فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر فوقعا إلى جزيرة من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر (عليه السلام) قائماً يصلّي، فلما انفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما فأخبراه، فقال لهما: هل تكتمان عليّ أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما؟ فقالا: نعم، فنوى أحدهما أن يكتم أمره ونوى الآخر إن ردّه إلى منزله أخبر أباه بخبره، فدعا الخضر (عليه السلام) سحابة وقال لها: احملي هذين إلى منزلهما، فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٥٩، باب ٥٤ العلة التي من أجلها سمّي الخضر خضراً...، ح١.

من يومها، فكتم أحدهما أمره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره، فقال له الملك: من يشهد لك بذلك؟ قال: فلان التاجر، فدلّ على صاحبه، فبعث الملك إليه فلمّا حضر أنكر وأنكر معرفة صاحبه، فقال له الأول: أيها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك، فبعث معه خيلاً فلم يجدوه، فأطلق الملك عن الرجل الذي كتم عليه، ثمّ إنّ القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله (عزّوجلّ) وجعل مدينتهم عاليها سافلها، وابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره والرجل الذي كتم عليه كلّ واحد منهما ناحية من المدينة، فلمّا أصبحا التقيا فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بخبره، فقالا: مانجونا إلاّ بذلك فآمنا بربّ الخضر (عليه السلام)، وحسن إيمانهما وتزوّج [بها] الرجل، ووقعا إلى مملكة ملك آخر، وتوصّلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزيّن بنت الملك فبينما هي تمشّطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت: لاحول ولاقوّة إلاّ بالله،فقالت لها بنت الملك: ماهذه الكلمة؟ فقالت لها: إنّ لي إلهاً تجري الأمور كلّها بحوله وقوّته، فقالت لها بنت الملك: ألك إله غير أبي؟ قالت: نعم وهو إلهك وإله أبيك، فدخلت بنت الملك على أبيها فأخبرت أباها الملك بما سمعت من هذه المرأة، فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته، فقال لها: من على دينك؟ قالت: زوجي وولدي، فدعاهما الملك فأمرهما بالرجوع عن التوحيد فأبوا عن ذلك، فدعا بمرجل من ماء فاسخنه وألقاهم فيه فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت فقال [جبرئيل] (عليه السلام) لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) فهذه الرائحة التي شممتها من ذلك البيت[1].

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ: يعني اسكندر الرومي. قيل:[2] ملك فارس والروم.

وقيل:[3] المشرق والمغرب ولذلك سمّي ذي القرنين، أو لأنّه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٢. (٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ص٢٣.

وقيل:(١) لأنّه انقرض في أيّامه قرنان من الناس.

وقيل:(٢) كان له قرنان أي ضفيرتان.

وقيل:(٣) كان لتاجه قرنان.

وقيل:(٤) إنّه كان لقّب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنّه ينطح أقرانه.

واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه، والسائلون هم اليهود سألوه إمتحاناً، أو مشركوا مكّة.

وفي قرب الإسناد للحميري: بإسناده إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه آيات النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وفيه: ومن ذلك أنّ نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدّي: استأذن لنا على ابن عمّك نسأله، قال: فدخل علي (عليه السلام) فأعلمه، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): وما يريدون منّي فانّي عبد من عبيدالله لاأعلم إلّا ماعلّمني ربّي، ثمّ قال: ائذن لهم، فدخلوا فقال: أتسألوني عمّا جئتم له أم أُنبئكم؟ قالوا: نبئنا، قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين، قالوا: نعم، قال: كان غلاماً من أهل الروم ثمّ ملك واتى مطلع الشمس ومغربها ثم بنى السدّ فيها، قالوا: نشهد أنّ هذا كذا(٥).

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قال: قلت له: مامنزلتكم؟ ومن تشبهون ممّن مضى؟ قال: صاحب موسى وذوالقرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيّين(٦).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبو جعفر

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٢٣.

(٥) قرب الإسناد: ص١٣٥.

(٦) الكافي: ج١، ص٢٦٩، كتاب الحجة، باب في أنّ الأئمة ممّن يشبهون ممّن مضى...، ح٥.

(عليه السلام): إنّ علياً (عليه السلام) كان محدّثاً، فقلت: فتقول نبيّ؟ قال: فحرّك بيده هكذا ثمّ قال: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين، أو مابلغكم أنّه (صلّى الله عليه وآله) قال: وفيكم مثله(١).

وفي كتاب الخصال، عن محمد بن خالد بإسناده رفعه [إلى أبي عبدالله (عليه السلام)] قال: ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنان وكافران، فأمّا المؤمنان فسليمان بن داود وذوالقرنين، وأمّا الكافران نمرود وبخت نصر، واسم ذي القرنين عبدالله بن ضحّاك بن معد(٢).

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه): بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) قال: أوّل اثنين تصافحا على وجه الأرض ذوالقرنين وإبراهيم الخليل (عليه السلام)، استقبله إبراهيم فصافحه(٣).

وفي تفسير العيّاشي بعد أن ذكر أبا عبدالله (عليه السلام) ونقل عنه حديثاً طويلاً قال: وفي خبر آخر عنه: جاء يعقوب إلى نمرود في حاجة فلمّا وثب عليه وكان أشبه الناس بإبراهيم قال له: أنت إبراهيم خليل الرحمن؟ قال: لا(٤).

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لكلّ أُمّة صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأُمّة وفاروقها علي بن أبي طالب، إنّ علياً سفينة نجاتها وباب حطّتها، انه يوشعها وذوقرنيها(٥).

---

(١) الكافي: ج١، ص٢٦٩، كتاب الحجة، باب في أن الأئمة ممّن يشبهون ممّن مضى...، ح٤. وفي هامشه: «فحرّك بيده هكذا» أي أشار برفع يده إلى نفي النبوة، وأشار بلفظة «أو» التي بمعنى «بل» إلى أنّ تحديث الملك كما كان للنبي كذلك قد يكون للوصي (نقلاً عن الوافي).

(٢) الخصال: ص٢٥٥، باب الأربعة، ملك الأرض كلها أربعة؛ مؤمنان وكافران، ح١٣٠.

(٣) أمالي الطوسي: ج ١، ص٢١٨.

(٤) لم نعثر عليه في تفسير العياشي ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص٢٩٥، ح٢٠٩.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢، باب ٣٠ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المنثورة، ح٣٠.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ -

قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا: خطاب للسائلين، والهاء لذي القرنين، وقيل:[1] لله تعالى.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ: أي مكنّا له أمره من التصرّف فيها كيف شاء، فحذف المفعول.

وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ: أراده وتوجّه إليه.

سَبَبًا: وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ابن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) لأقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشّف: أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود (عليه السلام)... ثمّ ذوالقرنين (عليه السلام) عبد أحبَّ الله فأحبّه الله وطوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحقّ ويعمل به، ولم نجد أحداً عاب ذلك[2].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٣.

(٢) الكافي: ج٥، ص٧٠، كتاب المعيشة، باب دخول الصوفية على أبي عبدالله (عليه السلام)، قطعة من ح١.

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾: أي فأراد بلوغ المغرب فاتبع سبباً يوصله إليه.

وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الألف مخففة التاء.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: ذات حمأة، من حمئت البئر إذا صارت ذات حماءة، والحماء: الطين الأسود.

وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر: «حامية» أي حادة، ولا تنافي بينهما لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين، أو «حمئة» على أن ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ماقبلها، ولعلّه بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك، إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء لذلك قال: «وجدها تغرب» ولم يقل: كانت تغرب.

وقيل:[1] ان ابن عباس (رضي الله عنه) سمع معاوية يقرأ «حامئة» فقال: «حمئة» فبعث إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب؟ فقال: في ماء وطين، كذلك نجده في التوراة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ ذاالقرنين لم يكن نبيّاً ولكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله، وناصح الله فناصحه الله، أمر قومه بتقوىٰ الله فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً ثمّ رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته[2].

وبإسناده إلى الأصبغ بن نباته قال: قام ابن الكوّا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو على المنبر فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبي كان أو ملك؟ وأخبرني عن قرنيه أذهب أو فضّة؟ فقال (عليه السلام): لم يكن نبيّاً ولاملكاً، ولاكان قرناه من ذهب ولافضة، ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فأحبه الله ونصح لله فنصحه الله، وإنّما سمّي ذاالقرنين لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا ثمّ عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر، وفيكم مثله[3].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص٢٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٩٣، ماروي من حديث ذي القرنين، ح١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٩٣، ماروي من حديث ذي القرنين، ح٣.

وبإسناده إلى جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنّ ذاالقرنين كان عبداً صالحاً جعله الله (عزّوجلّ) حجّة على عباده، فدعا قومه إلى الله (عزّوجلّ) وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل مات أو هلك بأي واد سلك، ثمّ ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنّته، وان الله (عزّوجلّ) مكّن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كلّ شيء سببا، وبلغ المغرب والمشرق، وأنّ الله (عزّوجلّ) سيجري سنّته في القائم من ولدي فيبلّغه مشرق الأرض وغربها حتى لايبقى منهلاً ولاموضعاً فيها من سهل أوجبل وطئه [ذوالقرنين إلّا وطئه] ويظهر الله (عزّوجلّ) [له] كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، ويملأ الأرض [به] عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما[1].

وفي تفسير العياشي، عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: انّ ذاالقرنين لم يكن نبياً ولارسولاً ولكن كان عبداً أحبّ الله فأحبّه وناصح الله فنصحه، دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه، ثمّ بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه[2].

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله لم يبعث الأنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعدنوح، أوّلهم ذوالقرنين واسمه عيّاش وداود وسليمان ويوسف (عليهم السلام) فأمّا عيّاش فملك مابين المشرق والمغرب، وأمّا داود فملك مابين الشامات الى بلاد اصطخر، كذلك كان ملك سليمان، وأمّا يوسف فملك مصر [وبراريها] لم يجاوزها إلى غيرها[3].

وفي كتاب الخصال مثله[4].

وفي الخرائج والجرائح: قال الحسن العسكري: وسئل علي (عليه السلام)

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٩٤، ماروي من حديث ذي القرنين، ح٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٠، ح٧٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٠، ح٧٥.

(٤) الخصال: ص٢٤٨، باب الأربعة، ملوك الأنبياء في الأرض أربعة، ح١١٠.

عن ذي القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب؟ فقال: سخّر الله السحاب ويسر له الأسباب وبسط له النور، وكان الليل والنهار عليه سواء، وأنّه رأى في المنام كأنّه قرب من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فلمّا قصّ رؤياه على قومه عزّ فيهم وسمّوه ذاالقرنين، فدعاهم إلى الله فأسلموا، ثمّ أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إليه، فأمر أن يجعلوا طوله أربعمائة ذراع وعرضه مأتي ذراع [وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعاً] وعلوه إلى السماء مائة ذراع، فقالوا: كيف لك بخشب يبلغ مابين الحائطين؟ قال: إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوا بالتراب حتى يستوي مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك أخذتم من الذهب والفضة على قدره ثمّ قطعتموه مثل قلامة الظفر ثمّ خلطتموه مع ذلك الكبس وعملتم له خشباً من نحاس وصفائح من نحاس تذوّبون ذلك وأنتم متمكّنون من العمل كيف شئتم وأنتم على أرض مستوية، فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون فيه لأجل مافيه من الذهب والفضة فبنوا المسجد وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقل السقف [بما فيه] واستغنى المساكين، فجنّد منهم أربعة أجناد في كلّ جند عشرة الآف ونشرهم في البلاد[1].

**وَوَجَدَ عِندَهَا**: عند تلك العين.

**قَوْمًا**: قيل:[2] كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم مالفظه البحر، وكانوا كفّاراً فخيّره الله بين أن يعذّبهم أو يدعوهم إلى الإيمان كما حكى بقوله:

**قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ**: أي بالقتل على كفرهم.

**وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**: بالإرشاد وتعلم الشرائع، وقيل:[3] خيره بين القتل والأسر وسمّاه إحساناً في مقابلة القتل، ويؤيّد الأول قوله:

**قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا**: أي واختار الدعوة وقال: أمّا من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره واستمرّ على

---

(١) الخرائج والجرائح: ج٣، ص١١٧٤، ح٦٨.

(٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٤.

ظلمه الذي هو الشرك فنعذّبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل ويعذّبه الله في الآخرة عذاباً منكراً لم يعهد مثله.

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا: وهو مايقتضيه الإيمان.

فَلَهُۥ: في الدارين.

جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ: فعلته الحسنىٰ، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص: «جزاءً» منوّناً منصوباً على الحال، أي فله المثوبة الحسنىٰ مجزيا بها، أو على المصدر لفعله المقدّر حالاً أي يجزي بها جزاء، أو التمييز، وقرئ منصوباً غير منوّن على أنّ تنوينه حذف لالتقاء الساكنين، ومنوّناً مرفوعاً على أنّه المبتدأ و«الحسنى» بدله، ويجوز أن يكون إمّا وإمّا للتقسيم دون التخيير، أي ليكن شأنك معهم إمّا التعذيب وإمّا الإحسان، فالأوّل لمن أصرّ على الكفر، والثاني لمن تاب عنه.

وفي شرح الآيات الباهرة: محمد بن العباس (رحمه الله) قال: حدّثنا الحسن بن علي بن عاصم، عن الهيثم بن عبدالله، قال: حدّثنا مولاي علي بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أتاني جبرئيل عن ربّه (عزّوجلّ) وهو يقول ربي يقرئك السلام ويقول لك: يامحمّد بشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة، ولهم عندي جزاء الحسنىٰ يدخلون الجنّة، أي جزاء الحسنىٰ وهي ولاية أهل البيت (عليهم السلام) دخول الجنّة والخلود فيها في جوارهم (صلوات الله عليهم)[1].

وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا: ممّا نأمر به.

يسرا: سهلاً ميسّراً غير شاق، وتقديره: ذا يسر، وقرئ بضمتين.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا: اتبع طريقاً يوصله إلى المشرق.

° ° °

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٩٠.

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ: يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أوّلاً من معمورة الأرض، وقرئ بفتح اللام على إضمار مضاف أي مكان مطلع الشمس فانّه مصدر.

وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا: من اللباس أو البناء فانّ أرضهم لا تمسك الأبنية، أو أنّهم اتّخذوا الأسراب بدل الأبنية.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «لم نجعل لهم من دونها ستراً كذلك» قال: لم يعلموا صنعة البيوت[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: لم يعلموا صنعة الثياب[2].

كَذَٰلِكَ: أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك، أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار، ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لـ«وجدها» أو «نجعل»، أو صفة «قوم» أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٠، ح٨٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٤١.

وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ: من الجنود والآلات والعدد والأسباب.

خُبْرًا: علماً تعلّق بظاهره وخفاياه، والمراد أنّ كثرة ذلك بلغت مبلغاً لايحيط به إلّا علم اللطيف الخبير.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا: يعني طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب آخذاً من الجنوب إلى الشمال.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ: بين الجبلين المبني بينهما سدة، والجبلان قيل:[١] بين أرمينيّة وآذربايجان،وقيل:[٢] جبلان في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج.

وقرأ نافع وحمزة وابن عامر والكسائي وأبو بكر ويعقوب: «بين السدين» بالضم، وهما لغتان، وقيل: المضموم لما خلقه الله تعالى، والمفتوح لما عمله الناس لأنه في الأصل مصدر سمّي به حدث يحدثه الناس، وقيل: بالعكس و«بين» هاهنا مفعول به وهو من الظروف المتصرّفة.

وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لغرابة لغتهم وقلّة فطنتهم.

وقرأ حمزة والكسائي: «لايفقهون» أي لايفهمون السامع كلامهم ولايبيّنونه لتلعثمهم فيه.

قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ: أي قال مترجهم، وفي مصحف ابن مسعود(رضي الله عنه): «قال الذين من دونهم».

إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ: قيل:[٣] هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح (عليه السلام) وقيل:[٤] يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل، وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف،وقيل:عربيان من أج الظليم إذا أسرع، وأصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى سهل بن زياد، عن عبدالعظيم الحسني، عن علي بن محمد العسكري (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه نوحاً (عليه

---

(١) و(٢)تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٤. (٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٥.

السلام) وأولاده ساما وحاما ويافثا حين سارت بهم السفينة ودعا نوح (عليه السلام) أن يغيّر الله مافي صلب حام ويافث، وقد كتبناه بتمامه عند قوله تعالى «وهي تجري بهم في موج كالجبال» وفيه يقول (عليه السلام): جميع الترك والسقالب ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا(١).

وفي روضة الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد ابن محمد بن عبدالله، عن العباس بن العلا، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: سئل أميرالمؤمنين (عليه السلام) عن الخلق، فقال: خلق الله ألفاً ومائتين في البر، وألفاً ومائتين في البحر، وأجناس بني آدم سبعون جنساً، والناس ولد آدم ماخلا يأجوج ومأجوج(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو عبدالله (عليه السلام): فقال: خلق ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه ألف ولد ذكر، ثمّ قال: هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة(٣).

وفي كتاب الخصال: عن الصادق (عليه السلام) قال: الدنيا سبعة أقاليم: يأجوج ومأجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى واقليم بابل(٤).

وفي مجمع البيان: ورد في خبر عن حذيفة قال: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن يأجوج ومأجوج، فقال: يأجوج أمّة ومأجوج أمّة، كلّ [أمّة] أربعمائة أمّة، لايموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلّ قد حمل السلاح، قلت: يارسول الله صفهم لنا؟ قال: هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الارز، قلت: يارسول الله وما الارز؟ قال: شجر بالشام طويل، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لايقوم لهم خيل ولاحديد، وصنف منهم يفترش إحدىٰ أذينة ويلتحف بالأخرى ولايمرّون بفيل ولاوحش ولاجمل ولاخنزير

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٣١، باب ٢٨ العلة التي من أجلها صار في الناس السودان...

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٢٠، ح٢٧٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٤١.

(٤) الخصال: ص٣٥٧، باب السبعة الدنيا سبعة أقاليم، ح٤٠.

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

إلاّ أكلوه ومن مات منهم أكلوه، مقدّمتهم بالشام وساقتهم بخراسان،يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية[1].

مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ: أي في أرضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع، قيل:[2] كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون أخضراً إلاّ أكلوه ولايابساً إلاّ حملوه، وقيل:[3] كانوا يأكلون الناس..

فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا: جعلاً نخرجه من أموالنا.

وقرأ حمزة والكسائي: «خراجاً» وكلاهما واحد كالنول والنوال. وقيل:[4] الخراج على الأرض والذمة، والخرج مصدر.

عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا: يحجز دون خروجهم علينا، وقد ضمّه من ضم «السدين» غير حمزة والكسائي.

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ: ماجعلني فيه مكيناً من المال والملك خير ممّا تبذلون لي من الخراج ولاحاجة لي إليه.

وقرأ ابن كثير: «مكنني» على الأصل.

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ: فعلة وبما نقوىٰ به من الآلات.

أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا: حاجزاً حصيناً، وهو أكبر من السد من قولهم: ثوب

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٩٤.

(٢) و (٣) و (٤) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٥.

مردم إذا كان فيه رقاع فوق رقاع.

ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ: قطعة، والزبرة: القطعة الكبيرة، وهو لاينافي ردّ الخرائج والاقتصار على المعونة لأنّ الإيتاء بمعنىٰ المناولة، ويدلّ عليه قراءة أبي بكر «ردماً أئتوني» بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد، والباء محذوفة حذفها في أمرتك الخير، ولأنّ إعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ ذا القرنين خيّر بين السحاب الصعب والسحاب الذلول، فاختار الذلول فركب الذلول، فكان إذا انتهىٰ إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكي لايكذب الرسل[1].

عن حارث بن حبيب قال: أتىٰ رجل عليّاً (عميه السلام) فقال له: ياأميرالمؤمنين أخبرني عن ذي القرنين، فقال له: سخّر له السحاب وقرّبت له الأسباب وبسط له في النور، فقال له الرجل: كيف بسط له في النور؟ فقال علي (عليه السلام): كان يبصره بالليل كما يبصر بالنهار، ثمّ قال علي (عليه السلام) للرجل: أزيدك فيه، فسكت[2].

عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) [أنّه] قال: سئل عن ذي القرنين، قال: كان عبداً صالحاً واسمه عيّاش، اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الاول في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام ثمّ بعثه الله إلى قرن من القرون الأُولىٰ في ناحية المشرق فكذّبوه، فضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام وعوّضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين وجعل عزّ ملكه وآية نبوته في قرنيه، ثمّ رفعه إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلّها جبالها وسهولها وفجاجها حتى أبصر مابين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كلّ شيء علماً يعرف به الحق والباطل وأيّده في قرنيه ويكشف من السماء فيه

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٣٩، ح٧٢.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤١، ح٧٨.

ظلمات ورعد وبرق.

ثمّ أُهبط إلى الأرض وأوحى [الله] إليه بأن سر في ناحية غربي الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذللت لك العباد فأرهبتهم منك، فسار ذوالقرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مرّ بقرية زأرفيها، كما يزأر الأسد المغضب فينبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق، يهلك من ناواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب، قال: وذلك قول الله: «إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلّ شيء سببا» «فسار حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة» إلى قوله «امّا من ظلم ولم يؤمن بربه فسوف نعذّبه» في الدنيا بعذاب الدنيا «ثمّ يردّ إلى ربّه» في مرجعه «فيعذّبه عذاباً نكراً» إلى قوله «وسنقول له من أمرنا يسراً ثم أتبع» ذوالقرنين من الشمس سبباً، ثمّ قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ ذاالقرنين لمّا انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرّونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما تجري السفينة على ظهر الماء، فلمّا انتهى معها إلى مطلع الشمس سببا «وجدها تطلع على قوم» إلى قوله: «بما لديه خبراً».

فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ ذاالقرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيّرت أجسادهم وألوانهم حتى صيّرتهم كالظلمة [«ثمّ اتبع» ذوالقرنين «سبباً» في ناحية الظلمة] «حتى إذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوماً لايكادون يفقهون قولاً، قالوا ياذاالقرنين إنّ يأجوج ومأجوج» خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض إذا كان أبان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدّين فرعوا في ثمارنا وزروعنا حتى لايبقون منها شيئاً «فهل نجعل لك خرجاً» أن نؤديه إليك في كلّ عام «على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً» إلى قوله «زبر الحديد» قال: فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيمابين الصدفين، وكان ذوالقرنين هو أوّل من بنى بناءً [ردماً] على الأرض ثمّ جعل عليه الحطب وألهب فيه النار ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه فلمّا ذاب قال: آتوني بقطر وهو المس الأحمر [قال]: فاحتفروا له جبلاً من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه

واختلط به، قال: «فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» يعني يأجوج ومأجوج «قال: هذا رحمة من ربّي فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاً وكان وعد ربّي حقّاً» إلى هنا رواية علي بن الحسن ورواية محمد بن نصير، وزاد جبرئيل بن أحمد في حديثه بأسانيده عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه):

«وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» يعني يوم القيامة، وكان ذوالقرنين عبداً صالحاً، وكان من الله بمكان نصح لله فنصح له، وأحبّ الله فأحبّه، فكان قد سبّب له في البلاد ومكّن له فيها حتى ملك مابين المشرق والمغرب، وكان له خليلاً من الملائكة يقال له رفائيل ينزل اليه فيحدثه ويناجيه، فبينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذوالقرنين: يارفائيل كيف عبادة أهل السماء؟ وأين هي من عبادة أهل الأرض؟ قال رفائيل: ياذاالقرنين وما عبادة أهل الأرض؟ فقال: أمّا عبادة أهل السماء مافي السماوات موضع قدم إلّاوعليه ملك قائم لايقعد أبداً أو راكع لايسجد أبداً أو ساجد لايرفع رأسه أبداً، فبكى ذوالقرنين بكاءً شديداً وقال: يارفائيل: فانّي أحبّ أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربّي وحقّ طاعته ماهو أهله، فقال له رفائيل: ياذاالقرنين إنّ لله في الأرض عيناً تدعىٰ عين الحياة فيها عزيمة من الله أنّه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت فإن ظفرت بها تعيش ماشئت، قال: وأين تلك العين؟ وهل تعرفها؟ قال: لاغير،انّا نتحدث في السماء أنّ لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولاجانّ، فقال ذوالقرنين: وأين تلك الظلمة؟ قال رفائيل: [ماأدري، ثمّ صعد رفائيل] فدخل ذوالقرنين حزن طويل من قول رفائيل وممّا أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منها، فجمع ذوالقرنين فقهاء أهل مملكته وعلمائهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوّة، فلمّا إجتمعوا عنده قال ذوالقرنين: يامعشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوّة هل وجدتم فيماقرأتم من كتب الله أو من كتب من كان قبلكم من الملوك أنّ لله عيناً تدعىٰ عين الحياة فيها من الله عزيمة أنّه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هوالذي (يسأل) الموت، قالوا: لا ياأيّها الملك [قال: فهل وجدتم فيا قرأتم من الكتب أن لله في الأرض ظلمة لم

يطأها إنس ولاجان؟ قالوا: لايا أيها الملك ] فحزن عليه ذوالقرنين حزناً شديداً وبكى إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحبّ، وكان فيمن حضر غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء أوصياء الأنبياء، وكان ساكتاً لايتكلّم حتى إذا آيس ذوالقرنين منهم قال له الغلام: أيّها الملك إنّك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم وعلم ماتريد عندي، ففرح ذوالقرنين فرحاً شديداً حتى نزل عن فراشه وقال: [له] ادن منيّ، فدنا منه، فقال: أخبرني، فقال: نعم أيّها الملك إنّي وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمّي [له] مافي الأرض من عين أو شجر، فوجدت فيه أنّ لله عيناً تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة انّه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هوالذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطأها إنس ولاجان، ففرح ذوالقرنين وقال: ادن مني أيّها الغلام تدري أين موضعها؟ قال: نعم وجدت في كتاب آدم أنّها على قرن الشمس يعني مطلعها.

ففرح ذوالقرنين وبعث إلى أهل مملكته فجمع أشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم وأهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقيه، فلمّا اجتمعوا إليه تهيأ للمسير وتأهّب له بأعدّ العدّة وأقوى القوّة، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز اثني عشر سنة حتى انتهى طرف الظلمة فإذا هي ليست بظلمة ليل ولادخان ولكنّها هواء يغور، فسدّ مابين الافقين، فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع علماء أهل عسكره وفقهاءهم وأهل الفضل منهم فقال: يامعشر الفقهاء والعلماء إنّي أُريد أن أسلك هذه الظلمة فخرّوا له سجّداً وقالوا: ياأيّها الملك انّا لنعلم انّك لتطلب أمراً ماطلبه ولاسلكه أحد من كان قبلك من النبيّين والمرسلين ولامن الملوك ، قال: إنّه لابدّ لي من طلبها، قالوا: أيّها الملك إنّا لنعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا ولكنّا نخاف أن يعلق بك [منها] أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من [في] الأرض، فقال: لابدّ من أن أسلكها، فخرّوا سجّداً [لله] وقالوا: إنّا نتبرأ إليك ممّا يريد ذوالقرنين، فقال ذوالقرنين: يامعشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب، قالوا: الخيل الإناث البكارة أبصر الدواب، فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف

فرس إناثا أبكاراً، وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل، فدفع إلى كلّ رجل فرساً وعقد لأفسحر ـ وهو الخضر ـ على ألف فرس فجعلهم على مقدّمته وأمرهم أن يدخلوا الظلمة، وسار ذوالقرنين في أربعة آلاف وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره إثني عشر سنة فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت وإلّا تفرّقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أوحيث شاءوا، فقال الخضر: أيها الملك إنّا نسلك في الظلمة لايرىٰ بعضنا بعضاً كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا، فأعطاه ذوالقرنين خرزة حمراء كأنّهامشعلة، لها ضوء فقال: خذ هذه الخرزة فإذا أصابكم الضلال فأرم بها إلى الأرض فانّها تصيح، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها فأخذها الخضر ومضىٰ في الظلمة، وكان الخضر يرتحل وينزل ذوالقرنين، فبينا الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له وادٍ في الظلمة فقال لأصحابه: قفوا في هذا الموضع لايتحركنّ أحد منكم عن موضعه، ونزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمىٰ بها في الوادي فابطأت عنه بالإجابة حتى ساء ظنّه وخاف أن لايجيبه، ثمّ أجابته فخرج إلى صوتها فإذا هي [على جانب] العين يقفوها، وإذا ماؤها أشدّ بياضاً من اللبن وأصفىٰ من الياقوت وأحلىٰ من العسل، فشرب منه ثمّ خلع ثيابه فاغتسل منها ثم لبس ثيابه، ثمّ رمىٰ بالخرزة نحو أصحابه فأجابته فخرج إلى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا، ومرّ ذوالقرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين ليلة ثمّ خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولاشمس ولاقمر ولكنّه نور، فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة فركة كأن حصاها اللؤلؤ فإذا هو بقصر مبني على طوله فرسخ، فجاء ذوالقرنين إلى الباب فعسكر عليه.

ثمّ توجّه بوجهه وحده إلى القصر فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبي القصر والطير الأسود معلّق بأنفه في تلك الحديدة بين السماء والأرض مذموم كأنّه الخطاف أو صورة الخطاف أو شبيه بالخطاف أو هو خطاف، فلمّا سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذوالقرنين، فقال [الطائر: ياذوالقرنين] أما كفاك ماوراءك حتى وصلت إلى حدّ بابي هذا، ففرق ذوالقرنين فرقا شديداً، فقال: ياذاالقرنين لاتخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل كثر بنيان

الآجر والجص؟ قال: نعم، قال: فانتفض الطير وامتلأ حتى ملأمن الحديدة ثلثها، ففرق ذوالقرنين فقال: لاتخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل [كثر المعازف؟ قال: نعم، قال: فانتفض الطير وامتلأ حتى امتلأ من الحديدة ثلثها، ففرق ذوالقرنين فقال: لاتخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟ قال: نعم، فانتفض انتفاضة وانتفخ فسدّ مابين جداري القصر، قال: فامتلأ ذوالقرنين عند ذلك فرقاً منه، فقال له: لاتخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل] ترك الناس شهادة أن لاإله إلّا الله؟ قال: لا، فانضم ثلثه، ثمّ قال: ياذاالقرنين لاتخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل ترك الناس [الصلاة المفروضة؟ قال: لا، قال: فانضمّ ثلث آخر، ثمّ قال: ياذاالقرنين لاتخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل ترك الناس] الغسل من الجنابة؟ قال: لا، قال: فانضمّ حتّى عاد إلى الحالة الأولى وإذا هو بدرجة درجة إلى أعلى القصر.

فقال الطير: ياذا القرنين أسلك هذه الدرجة، فسلكها وهو خائف لايدري مايهجم عليه حتى استوى على ظهرها فإذا هو بسطح ممدود مدّ البصر وإذا رجل شاب أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتى كأنّه رجل أو في صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل، وإذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده على فيه، فلمّا سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟ قال أنا ذوالقرنين، قال: ياذاالقرنين ماكفاك ماوراك حتى وصلت إليّ؟ قال ذوالقرنين: مالي أراك واضعاً يدك على فيك؟ قال: ياذاالقرنين أنا صاحب الصور وانّ الساعة قد اقتربت وأنا انتظر أن أُومر بالنفخ فانفخ، ثمّ ضرب بيده فتناول حجراً فرمى به إلى ذي القرنين كأنّه حجر أو شبه حجر أو هو حجر، فقال: ياذاالقرنين خذها فان جاع جعت وإن شبع شبعت فارجع.

فرجع ذوالقرنين بذلك الحجر حتى خرج به إلى أصحابه، فأخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قال له وما كان من أمره، وأخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه، ثمّ قال لهم: إنّه أعطاني هذا الحجر وقال لي إن جاع جعت وإن شبع شبعت، وقال: أخبروني بأمر هذا الحجر في أحد الكفتين، ووضع حجر مثله في

الكفّة الأُخرىٰ، ثمّ رفع الميزان، فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر، فوضعوا آخر فمال به، حتى وضعوا ألف حجر كلّها مثله، ثمّ رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الألف حجر، فقالوا: ياأيّها الملك لاعلم لنا بهذا، فقال له الخضر: أيها الملك انك تسأل هؤلاء عمّا لاعلم لهم به، علم هذا الحجر عندي، فقال ذوالقرنين: فأخبرنا به وبيّنه لنا، فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذوالقرنين في كفّة الميزان ثمّ وضع حجراً آخر في كفّة أُخرىٰ ثمّ وضع كف تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلاً ثمّ دفع الميزان فاعتدل، وعجبوا وخرّوا سجّداً وقالوا: أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا وإنّا لنعلم أنّ الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلّها مثله فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده تراباً؟ قال ذوالقرنين: بيّن ياخضر لنا أمر هذا الحجر؟ فقال الخضر: أيها الملك إنّ أمر الله نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل وان الله ابتلىٰ عباده بعضهم ببعض وابتلىٰ العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل بالعالم وانه ابتلاني بك وابتلاك بي، فقال ذوالقرنين: يرحمك الله ياخضر انّما تقول ابتلاني بك حين جعلت أعلم مني وجعلت تحت يدي، أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر، فقال الخضر: أيها الملك إنّ هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور يقول: إنّ مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه ألف حجر فمال بها ثمّ إذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجر مثله، فيقول كذلك مثلك وأعطاك الله من الملك ماأعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمراً لم يطلبه أحد كان قبلك ودخلت مدخلاً لم يدخله إنس ولاجان يقول كذلك ابن آدم لايشبع حتى يحثىٰ عليه التراب.

قال: فبكىٰ ذوالقرنين بكاءً شديداً وقال: صدقت ياخضر يضرب لي هذا المثل لاجرم انّي لاأطلب أثراً في البلاد بعد مسلكي هذا، ثمّ انصرف راجعاً في الظلمة فبيناهم كذلك يسيرون إذ سمعوا خشخشة تحت سنابك خيلهم، فقالوا: أيها الملك ماهذا؟ فقال: خذوا منه فمن أخذ منه ندم ومن تركه ندم، فأخذ بعض وترك بعض، فلمّا خرجوا من الظلمة إذاهم بالزبرجد، فندم الآخذ والتارك، ورجع ذوالقرنين إلى دومة الجندل وكان بها منزله، فلم يزل بها حتى قبضه الله إليه.

قال: وكان (صلّى الله عليه وآله) إذا حدّث بهذا الحديث قال: رحم الله أخي ذي القرنين ما كان (مخطئاً) إذ سلك ما سلك وطلب ما طلب ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئاً إلّا أخرجه للناس لأنّه كان راغباً، ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد(١).

جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر، رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ ذاالقرنين عمل صندوقاً من قوارير ثمّ حمل في مسيره ماشاء الله، ثمّ ركب البحر فلمّا انتهىٰ إلى موضع منه قال لأصحابه: دلّوني فإذا حركت الحبل فأخرجوني، فإن لم أحرّك الحبل فأرسلوني إلى آخره، فأرسلوه في البحر، فأرسلوا الحبل مسيرة أربعين يوماً، فإذا ضارب يضرب خشبة الصندوق ويقول: ياذاالقرنين [أين تريد؟ قال: أُريد أن أنظر إلى ملك ربّي في البحر كما رأيته في البرّ، فقال: ياذاالقرنين] إنّ هذا الموضع الذي أنت فيه مرّ فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم، فهو يهوى في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره، فلمّا سمع ذوالقرنين ذلك حرّك الحبل وخرج(٢).

عن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن الزلزلة، فقال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ ذاالقرنين لمّا انتهىٰ إلى السدّ جاوزه فدخل الظلمة فإذا هو بملك قائم طوله خمسمائة ذراع، فقال له الملك: ياذاالقرنين أما كان خلفك مسلك؟ فقال له ذوالقرنين: ومن أنت؟ قال: أنا ملك من ملائكة الرحمن موكّل بهذا الجبل وليس من جبل خلقه الله إلّا وله عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أوحىٰ إليّ فزلزلتها(٣).

عن ابن هشام، عن أبيه، عمّن حدثه، عن بعض آل محمّد (عليه وعليهم السلام) قال: إنّ ذاالقرنين كان عبداً صالحاً طويت له الأسباب ومكّن له في

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤١، ح٧٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٩، ح٨٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٠، ح٨٢.

البلاد، وكان قد وصف له عين الحياة وقيل له: من يشرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصوت، وأنّه [قد] خرج في طلبها حتى أتىٰ موضعها، وكان في ذلك الموضع ثلاثمائة وستون عيناً، وكان الخضر على مقدّمته، وكان من أشدّ أصحابه عنده فدعاه وأعطاه وأعطىٰ قوماً من أصحابه كلّ رجل منهم حوتاً مملّحاً فقال: انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كلّ رجل منكم حوته عند عين ولايغسل معه أحد، فانطلقوا فلزم كل رجل منهم عينا فغسل فيها حوته، وأنّ الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلمّا غمس الحوت ووجد الحوت ريح الماء حيا فانساب في الماء، فلمّا رأىٰ ذلك الخضر رمىٰ بثيابه وسقط وجعل يرتمس في الماء ويشرب ويجتهد أن يصيبه، فلمّا رأى ذلك رجع فرجع أصحابه، وأمر ذوالقرنين بقبض السمك فقال: انظروا فقد تخلّفت سمكة، فقالوا: الخضر صاحبها، قال: فدعاه فقال: ماخلف سمكتك؟ قال: فأخبره الخبر، فقال له: فصنعت ماذا؟ قال: سقطت عليها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها، قال: فشربت من الماء؟ قال: نعم، قال: فطلب ذوالقرنين العين فلم يجدها فقال للخضر: أنت صاحبها(١).

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه وآله): تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي [تلي] ممّايلي المغرب، يعني جابلقاء(٢).

حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ: بين جانبي الجبلين أمر بتنضيدهما.

وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين، وأبوبكر بضم الصاد وسكون الدال، وقرئ بفتح الصاد وضم الدال، وكلّها لغات من الصدف وهو الميل كلاً منها منعدل من الآخر ومنه التصادف وهو التقابل.

قَالَ ٱنفُخُواْ: أي قال للعملة: انفخوا في الأكوار والحديد.

حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ: جعل المنفوخ فيه.

نَارًا: كالنار بالإحماء.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤٠، ح٧٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٠، ح٨٣.

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾

قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا: أي آتوني قطراً أي نحاساً مذاباً أفرغ عليه قطراً، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وبه تمسّك البصريون، على أنّ إعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد أولى، إذ لو كان «قطرا» مفعولَ «آتوني» لأتي بضمير مفعول «أفرغ» حذراً من الإلباس.

وقرأ حمزة وأبوبكر: «قال ائتوني» موصولة الألف.

فَمَا اسْطَاعُوا: بحذف التاء حذراً من تلاقي متقاربين.

وقرأ حمزة بالإدغام جامعاً بين الساكنين على غير حدّه، وقرئ بقلب السين صادا[1].

أَن يَظْهَرُوهُ: أن يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه.

وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا: لثخنه وصلابته. قيل:[2] حفر للأساس حتى بلغ الماء، وجعله من الصفر والنحاس المذاب، والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى على الجبلين ثمّ وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتحق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً. وقيل:[3] بناه من الصخر مرتبطاً بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها.

قَالَ هَٰذَا: هذا السدّ أو الإقدار على تسويته.

رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي: على عباده.

---

(١)و(٢)و(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٦.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي﴾: وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة.

﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾: مدكوكاً مبسوطاً مسوّى بالأرض، مصدر بمعنى مفعول، ومنه جمل أدك لمنبسط السنام. وقرأ الكوفيون: «دكاء» بالمد أي أرضاً مستوية.

﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾: كائناً لا محالة، وهو آخر حكاية ذي القرنين.

وفي تفسير العيّاشي، عن المفضل قال: سألت الصادق (عليه السلام) عن قوله: «اجعل بينكم وبينهم ردما» قال: التقية «فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» [قال: مااستطاعوا له نقبا] اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة، وهو الحصن الحصين، وصار بينك وبين أعداء الله سدّاً لايستطيعون له نقبا[١]

عن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «اجعل بينكم وبينهم ردماً» قال: التقية، «فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» قال: هو التقية[٢].

عن المفضل قال: سألت الصادق (عليه السلام) عن قوله: «فإذا جاء وعد ربّي جعله دكاء»قال: رفع التقية عند الكشف فينتقم من أعداء الله[٣].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث يقول فيه (عليه السلام) لأقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشّف: أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود ثمّ ذوالقرنين عبد أحبّ الله فأحبّه الله وطوى له الأسباب وملّكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحقّ ويعمل به ثمّ لم نجد أحداً عاب ذلك[٤].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «فإذا جاء وعد ربّي جعله دكاء وكان وعد ربّي

---

(١) و(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح٨٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح٨٥.

(٤) الكافي: ج٥، ص٦٥، كتاب المعيشة، باب دخول الصوفية على أبي عبدالله (عليه السلام)...، ح١.

حقاً» قال: إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس[١].

وفي مجمع البيان: وجاء في الحديث أنّهم يدأبون في حفره نهارهم حتى إذا أمسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً ونفتّه ولايستثنون، فيعودون من الغد وقد استوىٰ كما كان، حتى إذا جاء وعد الله قالوا غداً نفتح ونخرج إن شاء الله، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه بالأمس، فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه، ويتحصّن الناس في حصونهم منهم، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون: [قد] قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيدخل في آذانهم فيهلكون بها، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): والذي نفس محمّد (صلّى الله عليه وآله) بيده أنّ دواب الأرض لتسمن وتسكر من لحومهم سكراً[٢].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه): بإسناده إلى حذيفة اليماني، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن أهل يأجوج ومأجوج قال: إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فإذا كان الليل قالوا: غداً نفرغ، فيصبحون وهو أقوىٰ منه بالأمس، حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره، فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله، فيصبحون ثمّ يغدون عليه فيفتحه الله، فوالذي نفسي بيده ليمرّنّ الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى ينزحوه، فيقول: والله لقد رأيت هذا الوادي مرّة وانّ الماء ليجري في عرضه، قيل: يارسول الله ومتىٰ هذا؟ قال: حين لايبقىٰ من الدنيا إلّا مثل صبابة الاناء[٣].

وفي كتاب الخصال، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أُسيد الغفاري قال: كنّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائط قال: وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في غرفة فاطّلع علينا فقال: فيم أنتم؟ فقلنا: نتحدّث، قال: عمّا ذا؟

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٤١.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٩٥.
(٣) أمالي الطوسي: ج١، ص٣٥٥.

﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ١٠١﴾

قلنا: عن الساعة، فقال: إنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض، وثلاثة خسوف في الأرض خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخروج عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، ويكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً تسوق الناس إلى المحشر فكلّما قاموا قامت [لهم] ثمّ تسوقهم إلى المحشر[1].

عن حذيفة بن أُسيد قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: عشر آيات بين يدي الساعة، خمس بالمشرق وخمس بالمغرب، فذكر الدابّة والدجّال وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وأنّه يغلبهم ويغرقهم في البحر، ولم يذكر تمام الآيات[2].

﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖ﴾: قيل:[3] وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون من وراء السد يموجون مزدحمين في البلاد أو يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنّهم حيارى، ويؤيّده:

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾: لقيام الساعة.

﴿فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا﴾: للحساب والجزاء.

﴿وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾: وأبرزناها وأظهرناها لهم.

﴿عَرۡضًا﴾ ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾: من آياتي التي ينظر إليها

---

(١) الخصال: ص٤٤٩، باب العشرة، آيات الساعة العشرة، ح٥٢.

(٢) الخصال: ص٤٤٦، باب العشرة، عشر آيات بين يدي الساعة، ح٤٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٦.

فاذكر بالتوحيد والتعظيم.

﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: استماعاً لذكري و كلامي لإفراط صممهم عن الحقّ فان الأصم قد يستطيع السمع إذا صيح به، وهؤلاء كأنّهم أصمّت مسامعهم بالكلّية.

وفي تفسير العياشي، عن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج في بعض» يعني يوم القيامة[1].

عن محمد بن حكيم قال: كتبت رقعة إلى أبي عبدالله (عليه السلام) فيها: أتستطيع النفس المعرفة؟ قال: فقال: لا، فقلت: يقول الله: «الذين كانت أعينهم في غطاءٍ عن ذكري وكانوا لايستطيعون سمعاً»، قال: هو كقوله: «وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون»، قلت: فعابهم، قال: يعيبهم بما صنع هو بهم، ولكن يعابتهم بماصنعوا، ولو لم يتكلّفوا لم يكن عليهم شيء[2].

وفي عيون الأخبار، في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار في التوحيد: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي قال: سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) عن قول الله تعالى: «الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لايستطيعون سمعاً» فقال: غطاء العين لايمنع من الذكر، والذكر لايرىٰ بالعين، ولكن الله (عزّوجلّ) شبّه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب بالعميان لأنّهم كانوا يتثقّلون قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فيه فلا يستطيعون له سمعاً، فقال المأمون: فرّجت عنّي فرّج الله عنك[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح٨٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح٨٨ وفيه: قلت: يعاتبهم، قال: يعتبهم بما صنع قلوبهم ولكن يعاتبهم بما صنعوا...

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٣٤، باب ١٠ السبب الذي قيل من أجله بالوقف...، ح٣٣.

أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كانوا لاينظرون إلى ماخلق الله من الآيات والسماوات(١).

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قوله (عزّوجلّ): «الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري» قال: يعني بالذكر ولاية أمير المؤمنين وهو قوله «ذكري»، قلت: قول الله (عزّوجلّ): «لايستطيعون سمعا» قال: كانوا لايستطيعون إذا ذكر علي (صلوات الله عليه) عندهم أن يسمعوا ذكره لشدّة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته(٢).

أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ: أفظنوا، والاستفهام للإنكار.

وفي مجمع البيان: قرأ أبو بكر في رواية الأعشىٰ والبرجمي عنه، وزيد عن يعقوب «أفحسب الذين كفروا» برفع الباء وسكون السين، وهو قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)(٣).

أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى: لا تّخاذهم الملائكة والمسيح.

مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ: معبودين نافعهم أو لاأُعذّبهم به، فحذف المفعول الثاني كما

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٤٦.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٤٧.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٩٥.

حذف الخبر للقرينة أو سدّ «أن يتّخذوا» مسد مفعوليه.

وقرئ: «أفحسب الذين كفروا» أي أفكافيهم في النجاة، و«ان» بما في حيّزه مرتفع بانه فاعل «حسب» فانّ النعت إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل أو خبر له.

إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا: مايقام للنزيل، وفيه تهكم وتنبيه على أنّ لهم وراءها من العذاب مايستحقر دونه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (رحمه الله) متّصلاً بقوله: وعداوة منهم له ولأهل بيته، قلت: قوله (عزّوجلّ): «أفحسب الذين كفروا أن يتّخذوا عبادي من دوني أولياء إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا» قال (عليه السلام): يعنيهما وأشياعهما الذين اتّخذوهما من دون الله أولياء، وكانوا يرون أنّهم بحبهم إيّاهما ينجيانهم من عذاب الله (عزّوجلّ)، وكانوا بحبهما كافرين، قلت: قوله (عزّوجلّ): «انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا» [قال]: أي منزلا فهي لهما ولأشياعهما معدّة عندالله تعالى، قلت: قوله (عزّوجلّ): «نزلا» قال: مأوىً ومنزلاً[1].

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا: نصب على التميز وجمع لأنّه من أسماء الفاعلين أو لتنوع أعمالهم.

وفي عوالي اللئالي: وروى محمد بن الفضل، عن الكاظم (عليه السلام) في قوله تعالى: «قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً» أنّهم الذين يتمادون بحج الإسلام ويسوفونه[2].

ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانيه فانّهم خسروا دنياهم وآخرتهم، ومحلّه الرفع على الخبر المحذوف فانّه جواب السؤال، أو الجر على البدل، أو النصب على الذم.

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا: لعجبهم واعتقادهم أنّهم على الحقّ.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن الاصبغ بن نباتة قال: قال

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٤٧.

(٢) عوالي اللئالي: ج٢، ص٨٦، ح٢٣٢.

ابن الكوا لأميرالمؤمنين (عليه السلام): أخبرني عن قول الله (عزّوجلّ): «قل هل أُنبئكم بالأخسرين أعمالا... الآية» قال: كفرة أهل الكتاب اليهود والنصارىٰ، وقد كانوا على الحقّ فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا[(١)].

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ: بالقرآن أو بدلائله المنصوصة على التوحيد والنبوة.

وَلِقَآئِهِۦ: بالبعث على ماهو عليه أو لقاء عذابه.

فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ: بكفرهم فلا يثابون عليها.

فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا: أي فنزدري بهم ولانجعل لهم مقداراً واعتباراً ولانضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانحباطها.

وفي عيون الأخبار، في باب ماكتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: والبراءة من أهل الاستيثار، ومن أبي موسى الأشعري وأهل ولايته «الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاه اولئك الذين كفروا بآيات ربّهم» وبولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام) «ولقائه» كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته «فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» فهم كلاب أهل النار[(٢)].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلاّل، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال: العجب درجات، منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسنا [فيعجبه] ويحسب أنّه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله (عزّوجلّ) ولله عليه فيه المنّ[(٣)].

---

(١) الإحتجاج: ص٢٦٠ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢١، باب ٣٥ ماكتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون في محض الاسلام وشرائع الدين، قطعة من ح١.

(٣) الكافي: ج٢، ص٣١٣، كتاب الايمان والكفر، باب العجب، ح٣.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾

وفي تفسير العيّاشي، عن إمام بن ربعي قال: قام ابن الكوّا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فسأله عن أهل هذه الآية فقال: أُولئك أهل الكتاب كفروا بربّهم وابتدعوا في دينهم فحبطت أعمالهم، وما أهل النهر منهم ببعيد[1].

وفي مجمع البيان: وروى العيّاشي بإسناده قال: قام ابن الكوّا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وذكر إلى آخر ماسبق، وزاد بعد قوله ببعيد: يعني الخوارج[2].

وفيه: «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» وروي في الصحيح أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن جناح بعوضة[3].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه أهل الموقف وأحوالهم وفيه: ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة فاولئك لايقيم لهم يوم القيامة وزنا ولايعبأ بهم، أنّهم لم يعبوا بأمره ونهيه، يوم القيامة وهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون[4].

ذَٰلِكَ: الأمر ذلك، وقوله:

جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ: جملة مبيّنة له، ويجوز أن يكون «ذلك مبتدأ، والجملة خبره، والعائد محذوف أي جزاؤهم به أو جزاؤهم بدله، و«جهنم» خبر أو «جزاؤهم» خبره و«جهنم» عطف بيان للخبر.

بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا: أي بسبب ذلك.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا: فيما سبق من

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٢، ح٨٩.

(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٩٧.

(٤) الإحتجاج: ص٢٤٤ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

حكم الله ووعده، والفردوس أعلى درجات الجنّة، وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل.

خَٰلِدِينَ فِيهَا: حال مقدّرة.

لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا: تحوّلاً إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم، ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴿ الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا» قال: هم النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحرورية وأهل البدع، وقال علي بن إبراهيم (رحمه الله): نزلت في اليهود وجرت في الخوارج، وقوله (عزّوجلّ): «اولئك الذين كفروا بآيات ربّهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» قال: أي حسنة «ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا و اتخذوا آياتي ورسلي هزوا» يعني بالآيات الأوصياء التي اتّخذوها هزوا[1].

حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ):

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٦.

«خالدين فيها لايبغون عنها حولا» قال: خالدين فيها لايخرجون منها، «لايبغون عنها حولا» قال: لايريدون بها بدلاً، قلت: قوله (عزّوجلّ): «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا» قال: هذه نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمّار بن ياسر جعل الله (عزّوجلّ) لهم جنّات الفردوس نزلا أي مأوى ومنزلاً[١].

وفي مجمع البيان: «كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً» وروى عبادة بن الصامت، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: الجنّة مائة درجة، مابين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تفجّر أنهار الجنّة الأربعة، فإذا سألتم الله (عزّوجلّ) فاسألوه الفردوس[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النجّار قال: حدّثنا مولاي موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: سألت أبي عن قول الله (عزّوجلّ): «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلا ۞ خالدين فيها لايبغون عنها حولاً» قال: نزلت في آل محمّد (صلّى الله عليهم)[٣].

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسين الخثعمي، عن محمد بن يحيى الحجري، عن عمر بن صخر الهذلي، عن الصباح بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي (عليه السلام) أنّه قال: لكلّ شيء ذروة، وذروة الجنّة الفردوس، وهي لمحمّد وآل محمّد (صلوات الله عليه وعليهم)[٤].

قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا: مايكتب به، وهو اسم مايمدّ به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج.

لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى: لكلمات علمه وحكمته.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٩٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٩١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٩١.

لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ: لنفد جنس البحر بأسره لأنّ كلّ جسم متناه.

قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي: فانّها غير متناهية [لا تنفد كعلمه.

وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ: بمثل البحر الموجود.

مَدَدًا: زيادة ومعونة لأنّ مجموع المتناهين] متناه، بل مجموع مايدخل في الوجود من الاجسام لايكون إلاّ متناهياً للدلائل القاطعة على تناهي الأبعاد، والمتناهي ينفد قبل أن ينفد غير المتناهي لامحالة.

وقرأ حمزة والكسائي «ينفد» بالياء، و«مداد» بالكسر في الميم جمع مدّة وهي مايستمده الكاتب.

وسبب نزولها أنّ اليهود قالوا: في كتابكم «ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً» وتقرأون: «وماأُوتيتم من العلم إلاّ قليلاً».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في الحديث السابق المنقول عن أبي عبدالله (عليه السلام): قلت: قوله: «لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مد داً» قال: قال: قد أُخبرك أنّه كلام ليس له آخر ولاغاية ولاينقطع أبداً[1].

قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ: وانّما تميّزت عنكم بذلك.

فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ: يأمل حسن لقائه.

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا: يرد فيه الله.

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا: بأن يرائيه أو يطلب منه أجراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيدالله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه والحسين بن أبي العلاء وعبدالله بن وضاح وشعيب العقرقوفي جميعهم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «انّما أنا بشر مثلكم» قال: يعني في الخلق أنّه مثلهم مخلوق «يوحىٰ إليّ

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٤٦.

انّما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربّه أحداً» قال: لايتّخذ مع ولاية آل محمّد (صلوات الله عليهم) غيرهم، وولايتهم العمل الصالح، فمن أشرك بعبادة ربّه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) حقّه وولايته(١).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن تفسير قول الله (عزّوجلّ): «فمن كان يرجو لقاء ربّه... الآية» فقال: من صلّىٰ مرائياً الناس فهو مشرك، ومن زكّىٰ مرائياً الناس فهو مشرك، ومن صام مرائياً الناس فهو مشرك، ومن حجّ مرائياً الناس فهو مشرك، ومن عمل عملاً ممّا أمره الله (عزّوجلّ) مرائياً الناس فهو مشرك، ولايقبل الله (عزّوجلّ) عمل مرائي(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وعن أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) [أنّه] قال: قلت لأبي علي بن محمد (عليهما السلام): هل كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟ قال: بلى مراراً كثيرة. أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ [اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري ابن هشام وأبو جهل والعاص بن وائل السهمي وعبدالله بن أبي أمية] إذ ابتدأ عبدالله بن أبي أُمية المخزومي فقال: يامحمّد لقد ادّعيت دعوىٰ عظيمة وقلت مقالاً هائلاً، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل [وتشرب كما نشرب] وتمش في الأسواق كما نمشي. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اللّهم أنت السامع لكلّ صوت والعالم بكلّ شيء تعلم ماقاله عبادك، فأنزل الله (عزّوجلّ) عليه: يامحمّد «وقالوا ماهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» إلى قوله (عزّوجلّ): «مسحوراً» ثمّ أنزل الله عليه: يامحمّد «قل إنّما أنا بشر مثلكم»

---

(١) و (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٤٧.

يعني آكل الطعام «يوحىٰ إليّ انّما إلهكم إله واحد» يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ولكن ربّي خصّني بالنبوة دونكم كما يخصّ بعض البشر بالغنىٰ والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوة دونكم(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد: عن علي (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» بالبعث فسمّاه الله (عزّوجلّ) لقاءه، وكذلك قوله: «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً»، وقوله: «من كان يرجو لقاء الله فانّ أجل الله لآتٍ» يعني من كان يؤمن بأنّه مبعوث فانّ وعدالله لآت من الثواب والعقاب فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث فافهم جميع مافي كتاب الله من لقائه فإنه يعني بذلك البعث(٢).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى شهاب بن عبد ربه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان أميرالمؤمنين (عليه السلام) إذا توضأ لم يدع أحداً يصب عليه الماء، قال: لاأحبّ أن أشرك في صلاتي أحداً(٣).

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربّه أحداً» قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لايطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن تسمع الناس به، فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه، ثمّ قال: مامن عبد أسرّ خيرا فذهبت الأيّام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبدٍ يسرّ شرّاً فذهبت الأيّام أبداً حتى يظهر الله له شرّاً(٤).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة،

---

(١) الاحتجاج: ص٢٩، احتجاج النبيّ (صلى الله عليه وآله) على جماعة من المشركين.

(٢) التوحيد: ص٢٦٧ باب ٣٦ الرد على الثنوية والزنادقة، قطعة من ح٥.

(٣) علل الشرائع: ج١، ص٢٧٨، باب ١٨٨، العلة التي من أجلها يكره صب الماء على المتوضي.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح٤.

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك؟ فقال: لابأس مامن أحدٍ إلّا و[هو] يحبّ أن يظهر [له في] الناس الخير إذا لم [يكن] يصنع ذلك لذلك[١].

وفي الكافي: علي بن محمد بن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الحسن بن علي الوشّاء قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) وبين يديه إبريق يريد أن يتهيأ للصلاة، فدنوت منه لأصب عليه فأبىٰ ذلك وقال: مه ياحسن، فقلت له: لم تنهاني أن أصب على يدك، تكره أن أوجر؟ قال: توجر أنت وأوزر أنا، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: أما سمعت الله (عزّوجلّ) يقول: «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربّه أحداً» وها أنا أتوضأ للصلاة وهي العبادة فأكره أن يشركني فيها أحد[٢].

وفي مجمع البيان: «فمن كان يرجو لقاء ربّه... الآية» عن سعيد بن جبير: وقال مجاهد: جاء رجل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: إنّي أتصدّق وأصل الرحم ولاأصنع ذلك إلّا لله فيذكر [ذلك] منّي وأُحمد عليه فيسرّني ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولم يقل شيئاً، فنزلت الآية[٣].

وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: قال الله (عزّوجلّ): أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، فهو للذي أشرك. أورده مسلم في الصحيح[٤].

وروي عن عبادة بن الصامت وشدّاد بن أوس قالا: سمعنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: من صلّى صلاة يرائي بها فقد أشرك، ومن صام صوماً يرائي

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح١٨.

(٢) الكافي: ج٣، ص ٦٩، كتاب الطهارة، باب النوادر، ح١.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٩٩.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٩٩ صحيح مسلم(بشرح النووي): ج ١٧ - ١٨، ص١١٥، كتاب الزهد.

به فقد أشرك ، ثم قرأ هذه الآية[١]

وروي أنّ أبا الحسن الرضا (عليه السلام) دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصلاة والغلام يصبّ على يده الماء، فقال: لا تشرك بعبادة ربّك أحداً، فصرف المأمون الغلام وتولى إتمام وضوئه بنفسه[٢].

وفي تفسير العيّاشي، عن العلا بن الفضيل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن تفسير هذه الآية: «من كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربّه أحداً» قال: من صلّى أو صام أو أعتق أو حجّ يريد محمدة الناس فقد أشرك في عمله، فهو مشرك مغفور[٣].

عن علي بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) [قال: قال الله (تبارك وتعالى): أنا خير شريك من أشرك بي في عمله لن أقبله إلّا ما كان لي خالصاً][٤].

[وفي رواية أُخرى عنه: أنا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني][٥].

[عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قالا: لو أنّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة الله والدار الآخرة ثمّ أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً][٦].

[عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام)] عن قول الله «فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربّه أحداً» قال: العمل الصالح المعرفة بالائمة «ولايشرك بعبادة ربّه أحدا» التسليم لعلي لايشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولاهو من أهله[٧].

وفي من لايحضره الفقيه: وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): من قرأ هذه الآية عند منامه: «قل انّما أنا بشر مثلكم يوحىٰ إليّ انّما إلهكم إله واحد» إلى آخرها

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٩٩.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٢، ح٩٢.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٣، ح٩٤.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٣، ح٩٥.
(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٣، ح٩٦.
(٧) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٣، ح٩٧.

سطع [له] نور إلى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح[١].

وفي كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: مامن عبدٍ يقرأ: «قل انّما أنا بشر مثلكم» إلى آخر السورة إلّا كان له نور من مضجعه إلى بيت الله الحرام، فإن كان من أهل بيت الله الحرام كان له نور إلى بيت المقدس[٢].

وفي مجمع البيان: وروى الشيخ أبو جعفر بن بابويه بإسناده، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن علي (عليه السلام) قال: مامن عبدٍ يقرأ: «قل انّما أنا بشر مثلكم» إلى آخره إلّا كان له نوراً في مضجعه إلى بيت الله الحرام، فإن كان من أهل البيت الحرام كان له [نوراً] إلى بيت المقدس[٣].

ابي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: وإن قرأ الآية التي في آخرها: «قل انّما أنا بشر مثلكم» حين يأخذ مضجعه كان له من مضجعه نور يتلألأ إلى الكعبة، حشو ذلك النور ملائكة يصلّون عليه حتى يقوم من مضجعه، فإن كان في مكّة صلاّها كان له نور يتلألأ إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلّون عليه حتى يستيقظ[٤].

وقال أبو عبدالله (عليه السلام): مامن أحدٍ يقرأ آخر الكهف عند النوم إلّا تيقّظه في الساعة التي يريدها[٥].

وروى هذا الخبر ـ كما رواه صاحب مجمع البيان ـ محمد بن يعقوب بإسناده إلى عامر بن عبدالله بن خزاعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)[٦].

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج١، ص٤٧٠، باب مايقول الرجل اذا آوى الى فراشه، ح١٣٥٥.

(٢) ثواب الأعمال: ص١٣٤ باب ثواب من قرأ سورة الكهف، ح١.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٦٩.

(٤) لم نعثر عليه في مجمع البيان ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص٣١٧، ح٢٧٣.

(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٩٩.

(٦) الكافي: ج٢، ص٥٤٠، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند النوم والانتباه، ح١٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله أجمعين.

أمّا بعد، فيقول الفقير إلى الله الغني، ميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي (قدّس الله روحه): شرعت في تحرير ثالث مجلدات كنز الدقائق وبحر الغرائب بعد أن عافني عنه مدّة طويلة عوائق الزمان وحوادث الدوران بإشارة بعض الأحبّاء والخلّان، ومن الله الاستعانة وعليه التكلان.

# سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾

في مجمع البيان: أبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأها أعطي من الأجر بعدد من صدّق بزكريا وكذّب به، ويحيىٰ ومريم وعيسى وموسى وهارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب واسماعيل عشرة مرّات[1]، وبعدد من دعا لله ولداً، وبعدد من لم يدع لله ولداً[2].

وفي كتاب ثواب الأعمال: بإسناده عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ[3] سورة مريم لم يمت في الدنيا[4] حتى يصيب منها[5] مايغنيه في نفسه وماله وولده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم (عليه السلام)، وأُعطي في الآخرة مثل مُلك سلميان بن داود (عليه السلام) في الدنيا[6].

مكّية بالإجماع. آيها ثمان وتسعون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ: أمال أبو عمرو الهاء، وابن عامر الياء، والكسائي وأبو بكر

---

(١) المصدر: حسنات.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٠.

(٣) المصدر: من أدمن قراءة.

(٤) في الدنيا: ليس في المصدر.

(٥) منها: ليس في المصدر.

(٦) ثواب الأعمال: ص١٣٤.

كليهما، لأنّ ألفات أسماء التهجّي ياآت[١].

في مجمع البيان: قد بيّنا في أوّل البقرة اختلاف العلماء في الحروف المعجم التي في أوائل السور، وشرحنا أقوالهم هناك ، وحدّث عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنّه قال: كاف من كريم، وهاء من هاد، وياء من حكيم، وعين من عليم، وصاد من صادق[٢].

وفي رواية عطا والكلبي عنه أنّ معناه: كافٍ لخلقه، هادٍ لعباده، يده فوق أيديهم، عالم ببريته، صادق في وعده، وعلى هذا فانّ كلّ واحد من هذه الحروف يدلّ على صفة من صفات الله[٣].

وروي عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه قال في دعائه: يا «كهيعص. ذكر رحمة ربّك عبده زكريا» يعني بالرحمة: إجابته إيّاه حين دعاه وسأله الولد[٤].

وفي كتاب الاحتجاج: روى بحذف الإسناد مرفوعاً إلى سعد بن عبدالله بن خلف[٥] القمي (رحمة الله عليه) قال: أردت نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل بعد ان لم أجد لها مجيباً فقصدت مولاي أبا محمد الحسن العسكري (عليه السلام) لسرّ من رأى، فلمّا انتهيت منها إلى باب سيدنا (عليه السلام) فاستأذنا فخرج الإذن بالدخول، فلمّا دخلنا ماشبّهنا أبا محمد (عليه السلام) حين غشانا نور وجهه إلّا بدراً قد استوفى ليالي أربعاً بعد العشرة، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، فسلّمنا عليه، فألطف لنا في الجواب وأمرنا بالجلوس، فلمّا جلسنا سألته شيعته عن أمورهم في دينهم وهداياهم، فنظر أبو محمد العسكري إلى الغلام فقال: يابني أجب شيعتك ومواليك. فأجاب كلّ واحد عمّا في نفسه وعن من قبل أن يسأله عنها بأحسن جواب وأوضح برهان حتى حارت عقولنا في غامر علمه وإخباره بالغائبات.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢، ص ٢٨. وفيه، لأن ألفات... الخ بعد لفظ (الهاء).

(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٢.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٢ وفيه زيادة: أي هذا خبر رحمة ربّك زكريا عبده ويعني... الخ.

(٥) بن خلف: ليس في المصدر.

ثمّ التفت إليّ أبو محمد وقال: ماجاء بك ياسعد؟ قلت: شوقي إلى لقاء مولانا.

فقال: ما المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: على حالها يامولاي.

قال: فاسأل قرّة عيني عنها ـ وأومأ إلى الغلام ـ وعمّا بدالك منها.

فكان بعض ماسألته أن قلت: ياابن رسول الله أخبرني عن تأويل «كهيعص».

فقال: هذه الحروف من أنباء الغيب اطّلع الله عبده زكريا عليها، ثمّ قصّها على محمّد (صلّى الله عليه وآله) وذلك أنّ زكريا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط الله عليه جبرئيل فعلّمه إيّاها، فكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سرى عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: إلهي مابالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين (عليه السلام) تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه تبارك وتعالى عن قصّته فقال: «كهيعص» فالكاف: اسم كربلا، والهاء: هلاك العترة، والياء: يزيد (لعنه الله) وهو ظالم الحسين (عليه السلام)، والعين: عطشه، والصاد: صبره. فلمّا سمع بذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته:

إلهي اتفجع خير خلقك بولده، [إلهي] أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه، إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحلّ كرب هذه الفجيعة بساحتها.

ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّبه عيني عند الكبر، واجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فأفتني بحبّه ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك (صلّى الله علبه وآله) بولده.

فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى (عليه السلام) ستة أشهر، وحمل الحسين (عليه السلام) كذلك[1].

---

(١) الاحتجاج: ج١ ـ ٢ ص٤٦١ ـ ٤٦٤ والحديث طويل رواه باختصار وتصرّف، وعبارة: «واجعله

إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾

وفي كتاب المناقب: عنه (عليه السلام) مثله[1].

وفي كتاب معاني الأخبار، عن الصادق (عليه السلام): معناه: أنا الكافي الهادي الوليّ العالم الصادق الوعد[2].

وعنه (عليه السلام): كافٍ لشيعتنا، هادٍ لهم، وليّ لهم، عالم بأهل طاعتنا، صادق لهم وعده حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم إيّاها في بطن القرآن[3].

**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ**: خبر ماقبله إن اوّل بالسورة أو القرآن فانّه مشتمل عليه، أو خبر محذوف أي هذا المتلوّ ذكر رحمة ربّك، أومبتدأ حذف خبره أي فيما يتلى عليك.

وقرئ «ذكر» على الماضي و«ذكر» على الأمر[4].

**عَبْدَهُۥ**: مفعول الرحمة أو الذكر على أنّ الرحمة فاعله على الاتساع كقولك: ذكّرني جود زيد.

**زَكَرِيَّآ**: بدل منه، أو عطف بيان له. وهو اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل كان من اولاد هارون أخي موسى.

**إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا**: لأن الإخفاء والجهر عند الله سيّان، والإخفاء

---

وارثاً... إلى محلّ الحسين» ليست في نسخة الاحتجاج المطبوعة.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج٤ ص٨٤ وذكره مختصراً.

(٢) معاني الأخبار: ص٢٢ صدر ح١.

(٣) معاني الأخبار: ص٢٨ ح٦، رواه مختصراً وباختلاف يسير. (٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٢٨.

أشدّ إخباتاً وأكثر إخلاصاً، وفي هذا دلالة على أنّ المستحبّ في الدعاء الإخفاء وأنّ ذلك أقرب إلى الإجابة. في مجمع البيان: وفي الحديث: خير الدعاء الخفي، وخير الرزق مايكفي(١)، أو لئلاّ يلام على طلب الولد أبان الكبر، أو لئلاّ يطّلع عليه مواليه الذين خافهم، أو لأنّ ضعف الهرم أخفى صوته.

واختلف في سنّه حينئذٍ فقيل. ستون، وقيل: سبعون، وقيل: خمس وسبعون، وقيل: ثمانون.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾: تفسير النداء. والوهن: الضعف. وتخصيص العظم لأنّه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنّه أصلب مافيه، فإذا وهن كان ماوراءه أوهن. والمراد به الجنس، ولذلك وحّد.

وقرئ بضمّ العين وكسرها ونظيره كمل في الحركات الثلاث(٢).

﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾: شبّه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار، وانتشاره في الشعر باشتعالها، ثمّ أخرج مخرج الاستعارة، وأسند الاشتعال إلى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة، وجعله مميّزاً إيضاحاً للمقصود، واكتفى باللام عن الإضافة للدلالة على أنّ علم المخاطب بتعيّن المراد يغني عن التقييد.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى حفص بن البختري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) [قال]: كان الناس لايشيبون فأبصر إبراهيم (عليه السلام) شيباً [في لحيته] فقال: يارب ماهذا؟ فقال: هذا وقار، فقال: ربّ زدني وقاراً(٣).

وبإسناده إلى الحسن بن عمّار، عن نعيم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أصبح إبراهيم (عليه السلام) فرأى في لحيته شيباً شعرة بيضاء فقال: الحمد لله ربّ العالمين الذي بلغني هذا المبلغ ولم أعص الله طرفة عين(٤).

وبإسناده إلى خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومي، عن جعفر بن محمد (عليه

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص٥٠٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٢٨ وفيه: بالحركات الثلاث.

(٣) علل الشرائع: ج١ ص١٠٤ ح١.

(٤) علل الشرائع: ج١ ص١٠٤ ح٢.

السلام) أنّه سمع أبا الطفيل يحدّث أنّ علياً (عليه السلام) يقول: كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب، فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل وبنوه فلايعرف الأب والابن فقال: أيكم أبوكم؟ فلمّا كان زمن إبراهيم (عليه السلام) قال: اللّهم اجعل لي شيباً أُعرف به، فقال: فشاب وابيضّ رأسه ولحيته[١].

وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا: أي مخيباً، بل كلّما دعوتك استجبت لي، وهو توسّل بما سلف معه من الاستجابة، وتنبيه على أنّ المدعو له وإن لم يكن معتاداً فإجابته معتادة، وأنّه تعالى عوّده بالإجابة وأطمعه فيها، ومن حقّ الكريم أن لايخيّب من أطمعه.

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ: أن لايحسنوا خلافتي على أُمّتي، ويبدّلوا عليهم دينهم.

في مجمع البيان: هم العمومة وبنو العم، عن أبي جعفر (عليه السلام)[٢].

وقيل: هم الورثة[٣].

مِن وَرَآءِى: بعد موتي. وعن ابن كثير بالمدّ والقصر بفتح الياء[٤]. وهو متعلّق بمحذوف أو بمعنى الموالي أي خفت فعل الموالي من ورائي أو الذين يلون الأمر من ورائي.

وفي الجوامع: قرأ السجاد والباقر (عليهما السلام) «خفّت» بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء[٥].

[وقرئ: خفّت الموالي من ورائي] أي قلّوا وعجزوا عن إقامة الدين، أو خفّوا ودرجوا قدّامي، فعلى هذا كان الظرف متعلّقاً بـ«خفّت»[٦].

وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا: عقيماً لا تلد.

فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ: فانّ مثله لايُرجى إلّا من فضلك وكمال قدرتك، فانّي وامرأتي لانصلح للولادة.

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٠٤ ح٣ مع اختلاف يسير. (٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٢: ونسبه الى الكلبي. وتفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٤٨.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٢٩.

(٥) جوامع الجامع: ص٢٧٢. (٦) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٢٩.

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦
يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ
مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧

وَلِيًّا: من صلبي يلي أمري.

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ: صفتان له. و جزمهما أبو عمرو والكسائي على أنّهما جواب الدعاء.

وفي مجمع البيان: عن السجّاد والباقر (عليهما السلام): أنّهما قرءا: يرثني وارث من آل يعقوب[1].

وهو يعقوب بن ماثان، وأخوه عمران بن ماثان أبو مريم، عن الكلبي ومقاتل[2].

وقيل: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، لأنّ زكريا كان متزوجاً بأخت مريم بنت عمران، ونسبها يرجع إلى يعقوب، لأنّها من ولد سليمان بن داود (عليه السلام)، وهو من ولد يهوذا بن يعقوب، وزكريا من ولد هارون، وهو من ولد لاوي بن يعقوب، عن السدي[3].

ثمّ أُختلف في معناه، فقيل: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة.

وقيل: يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب[4].

واستدلّ أصحابنا على أنّ الأنبياء يورثون المال، فانّ المراد بالإرث المذكور فيها المال دون العلم والنبوة بأن قالوا: إنّ لفظة الميراث في اللغة والشريعة لايُطلق إلّا على ماينتقل من الموروث إلى الوارث من الأموال، ولايستعمل في غير المال إلّا على

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥٠٠.

(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص٥٠٢ - ٥٠٣.

طريق المجاز، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز بغير دلالة(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: لم يكن يومئذٍ لزكريا ولد يقوم مقامه ويرثه، وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأحبار، وكان زكريا رئيس الأحبار، وكانت امرأة زكريا أُخت مريم بنت عمران بن ماثان، وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني اسرائيل وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داود(٢).

• ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾: ترضاه قولاً وعملاً.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): وحدّثنا محمد بن همام بن سهل، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار قال: حدّثني أبوالحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: كنت عند أبي يوماً قاعداً حتى أتىٰ رجل فوقف به وقال: أفي القوم باقر العلم ورئيسه محمد بن علي؟ قيل له: نعم، فجلس طويلاً ثم قام إليه فقال: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله (عزّوجلّ) في قصة زكريا: «وانّي خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً... الآية». قال: نعم، الموالي بنو العم، وأحبّ الله أن يهب له وليّاً من صلبه، وذلك أنّه فيما كان علم من فضل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: ياربّ مهما شرّفت محمّداً وكرّمته ورفعت ذكره متى قرنته بذكرك، فما يمنعك ياسيدي أن تهب له ذرية من صلبه فيكون فيها النبوة؟ قال: يازكريا فعلت ذلك بمحمّد ولانبوة بعده، وهو خاتم الأنبياء، ولكنّ الإمامة لابن عمّه وأخيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعده، وأخرجت الذرية من صلب علي إلى بطن فاطمة بنت محمّد، وصيّرت بعضها من بعض، فخرجت [منه] الأئمّة حججي على خلقي، وأنّي مخرج من صلبك ولداً يرثك ويرث من آل يعقوب، فوهب الله له يحيى (عليه السلام)(٣).

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد [بن محمد] بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله (غليه السلام) قال: قال رسول الله

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٤٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٩٤.

(صلّى الله عليه وآله): مرّ عيسى بن مريم (عليه السلام) بقبر يعذّب صاحبه، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو لم يعذّب فقال: ياربّ مررت بهذا القبر عام أوّل فكان يُعذّب ومررت به العام فإذا هو ليس بمعذّب! فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه أنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً، فلهذا غفرت له بما عمل ابنه. ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ميراث الله (عزّوجلّ) من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده، ثمّ تلا أبو عبدالله (عليه السلام) آية زكريا: «هب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً»[(١)].

يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ: جواب لندائه ووعد بإجابة دعائه، وانّما تولّى تسميته تشريفاً له.

لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا: لم يسم أحد بيحيى قبله.

قيل: وهو شاهد بأنّ التسمية بالأسامي العربية تنويه للمسمّى[(٢)].

وفيه: إنّه لعلّ المراد «سمياً» شبيهاً كقوله «هل تعلم له سمياً» لأنّ المتماثلين يتشاركان في الاسم. وهو إمّا أعجمي وهو أظهر، أو منقول عن الفعل.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا حميد بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكير، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن فضّال، بإسناده إلى عبدالخالق، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول في قول الله (عزّوجلّ): «لم نجعل له من قبل سمياً» قال: ذلك يحيى بن زكريا لم يكن من قبل سمياً، وكذلك الحسين لم يكن [له] من قبل سمياً، ولم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً. قلت: فما كان بكاؤها؟ قال: تطلع الشمس حمراء. قال: وكان قاتل الحسين (عليه السلام) ولد زنا وقاتل يحيى بن زكريا ولد زنا[(٣)].

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن عبدالله ابن بكير، عن زرارة، عن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول:

---

(١) الكافي: ج ٦ كتاب العقيقة باب فضل الولد ص٣ ح١٢.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٢٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٩٥.

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

وذكر مثل ماذكر في الخبر السابق بأدنى تغيير غير مغيّر للمعنى (١).

وفي إرشاد المفيد (رحمه الله): وروى سفيان بن عيينة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: خرجنا مع الحسين بن علي (عليهما السلام) فما نزل منزلاً ولا رحل منه إلاّ ذكر يحيى بن زكريا وقتله وقال: ومن هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل (٢).

وفي مجمع البيان مثله إلاّ أنّ فيه: وقال يوماً: ومن هوان الدنيا... إلى آخره (٣).

**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**: من عتى الرجل يعتو إذا كبر وأسن، واصله عتور كعقور فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين، فكسروا التاء فانقلبت الواو الأُولى ياءً، ثمّ قُلبت الثانية وأدغمت.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «عتيا» بالكسر. وانّما استعجب الولد من شيخ

---

(١) لم نجد هذه الرواية بالنص في النسخة المطبوعة في تفسير علي بن إبراهيم. ووجدناه في كتاب تأويل الآيات الظاهرة في ص٢٩٥ نقلاً عن تفسير علي بن إبراهيم أيضاً.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ص٢٥١ مع اختلاف يسير.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص٥٠٤.

فان وعجوز عاقر إعترافاً بأنّ المؤثّر فيه كمال قدرته، فانّ الوسائط عند التحقيق ملغاة[١].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عنهم (عليهم السلام) فيما وعظ الله (عزّوجلّ) به عيسى (عليه السلام): ونظيرك يحيى من خلقي، وهبته لأُمه بعد الكبر من غير قوة بها، أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني وتظهر فيك قدرتي[٢].

قَالَ: أي الله، أو الملك المبشّر تصديقاً.

كَذَٰلِكَ: أي الأمر كذلك، أو منصوب بـ«قال» في:

قَالَ رَبُّكَ: و«ذلك» إشارة إلى مبهم يفسّره:

هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ: وقراءة الواو[٣] يؤيّد الأول، أي الأمر كما قلت [أو كما وعدت] وهو على ذلك يهون عليّ، [أ] وكما وعدت [وهو عليّ هيّن] لا احتاج فيما أُريد أن أفعله إلى الأسباب، ومفعول «قال» الثاني محذوف[٤].

وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا: بل كنت معدوماً صرفاً. وفيه دليل على أنّ المعدوم ليس بشيء.

قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً: علامة أستدلّ بها على وقت كونه[٥].

في مجمع البيان: وروي الحكم بن عيينة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين[٦].

قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا: سوي الخلق، مابك من خرس ولابكم، اعتقل لسانه من غير علّة يدعو الله ويسبّحه ولايمكنه أن يُكلّم الناس، وهذا أمر خارج عن العادة. وانّما ذكر الليالي هاهنا والأيام في آل عمران

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٢٩.

(٢) الكافي: ج ٨، ص١٣٧ ح١٠٣.

(٣) أي قراءة من قرأ: وهو عليّ هين.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص ٣٠.

(٥) أي علامة أعلم بها وقوع مابشّرتني به. تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٠.

(٦) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٥.

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍۢ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾

للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرّد للذكر والشكر ثلاثة أيام ولياليهن.

**فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ**: من المصلّى أو من الغرفة. وسمّي المحراب محراباً لأنّه للمتوجّه إليه في صلاته كالمحارب للشيطان على صلاته. والأصل فيه مجلس الأشراف الذي يحارب دونه ذباً عن أهله[١].

قالوا: وكان زكريا قد أخبر قومه بما بشر به، فلمّا خرج عليهم وامتنع عن كلامهم علموا إجابة دعائه فسرّوا بذلك.

**فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ**: فأومأ إليهم لقوله: «إلّا رمزاً»[٢]. وقيل: كتب لهم على الأرض.

**أَن سَبِّحُوا۟**: بأن سبّحوا و«أن» يحتمل أن يكون مصدرية وأن يكون مفسّرة، أي صلّوا ونزهوا ربّكم.

**بُكْرَةً وَعَشِيًّا**: طرفي النهار.

في مجمع البيان: قال ابن جريج: أشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلّي فيها، لا يصعد إليها إلّا بسلّم، وكانوا يصلّون معه الفجر والعشاء، وكان يخرج إليهم فيؤذن لهم بلسانه، فلمّا اعتقل لسانه خرج على عادته وأذن لهم بغير كلام، فعرفوا عند ذلك أنّه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيىٰ، فمكث ثلاثة أيام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء[٣].

**يَٰيَحْيَىٰ**: على تقدير القول، وفيه اختصار عجيب تقديره: فوهبنا له يحيى

---

(١) وفي الهامش: وقيل: إنّ محراب المصلّى مأخوذ من المحاربة لأنّ المصلّي يحارب الشيطان ويحارب نفسه. مجمع البحرين: ج٢ ص٣٨ (مادة حرب) (٢) آل عمران: ٤١. (٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥٠٥.

وآتيناه الفهم والعقل وقلنا: يايحيى.

﴿خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: التوراة.

﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجد واستظهار بالتوفيق.

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾: في مجمع البيان: أي آتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين، عن ابن عباس[1].

وروى العيّاشي بإسناده عن علي بن أسباط قال: قدمت المدينة وأنا أُريد مصر، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) وهو إذ ذاك خماسي فجعلت: أتأمّله لأصفه لأصحابنا بمصر، فنظر إليّ فقال: ياعليّ إنّ الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة، فقال عن يوسف: «فلمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلماً» وقال عن يحيى: «فآتيناه الحكم صبياً» فقد يجوز أن يؤتى الحكم ابن أربعين ويجوز أن يعطىٰ في الصبي[2].

وفيه: وعن معمر قال: إنّ الصبيان قالوا ليحيى: إذهب بنا نلعب. فقال: ماللعب خلقنا، فأنزل الله تعالى: «وآتيناه الحكم صبيّاً»، وروي ذلك عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)[3].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد الكناسي، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله (عزّوجلّ): «يايحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّا»، فلمّا بلغ عيسى (عليه السلام) سبع سنين تكلّم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين[4].

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٦.

(٢) لم نعثر عليه في تفسير العياشي، ووجدناه في مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٦ نقلاً عن العيّاشي.

(٣) لم نعثر عليه في تفسير العياشي، ووجدناه في مجمع البيان: ج٥ـ ٦ ص٥٠٦.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٨٢ كتاب الحجة باب حالات الائمة(ع) في السن، ح١.

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن علي بن أسباط قال: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) وقد خرج عليّ فأجدت النظر إليه وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتى قعد فقال: ياعلي إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ [به] في النبوة فقال: «وآتيناه الحكم صبيّاً» «ولمّا بلغ أشدّه» «وبلغ أربعين سنة» فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي ويجوز أن يؤتى الحكمة وهو ابن أربعين سنة(١).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وروي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): فهذا يحيى بن زكريا يقال انه أُوتي الحكمة صبياً والحلم والفهم، وأنّه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم. قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) أُعطي ماهو أفضل من هذا، أنّ يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) أُوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لأعيادهم، ولم يُرَ منه كذب قط (صلّى الله عليه وآله)، وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل صوم الأُسبوع والأقل والأكثر فيقال له في ذلك فيقول: إنّي لست كأحدكم، إنّي أظلّ عند ربّي فيطعمني ويسقيني، وكان يبكي (صلّى الله عليه وآله) حتى يبتل مصلاّه خشية من الله (عزّوجلّ) من غير جرم(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: محمد بن إسحاق بالإسناد: جاء أبو سفيان إلى علي (عليه السلام) فقال: ياأبا الحسن جئتك في حاجة. قال: وفيم جئتني؟ قال: تمشي معي إلى ابن عمّك محمّد (صلّى الله عليه وآله) فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً فقال: ياأبا سفيان لقد عقد لك رسول الله (صلّى

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٨٤ كتاب الحجة باب حالات الأئمة(ع) في السن، ح٧.

(٢) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٢٣ احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أحبارهم...

الله عليه وآله) عقداً لايرجع عنه أبداً. وكانت فاطمة (عليها السلام) من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها، وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً، فقال لها: يابنت محمّد (صلّى الله عليه وآله) قولي لهذا الطفل يكلّم لي جدّه فيسود كلامه العرب والعجم. فأقبل الحسن (عليه السلام) إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه والأُخرى على لحيته، ثمّ أنطقه الله (عزّوجلّ) بأن قال: ياأبا سفيان قل: لاإله إلّا الله محمّد رسول الله حتى أكون شفيعاً، فقال (عليه السلام): الحمد لله الذي جعل من ذرية محمّد المصطفى (صلّى الله عليه وآله) نظير يحيى بن زكريا «آتيناه الحكم صبيّا»[1].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمّد بن العباس (رحمه الله): حدّثنا علي بن سليمان الرازي، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، عن حكيم ابن أيمن قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: والله لقد أُوتي علي (عليه السلام) الحكم صبيّاً كما أُوتي زكريا الحكم صبيّاً[2].

وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا: ورحمة منّا عليه وتعطفاً.

في محاسن البرقي: وفي رواية أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) قوله في كتابه «حناناً من لّدنّا». قال: إنّه كان يحيى إذا قال في دعائه: ياربّ ياالله، ناداه الله من السماء: لبيك ياعجب سل ماحاجتك[3].

وفي أُصول الكافي:[4] علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: فما عنى بقوله في يحيى: «وحناناً من لّدنّا»؟ قال: تحنّن الله. قلت: فما بلغ من تحنّن الله عليه؟ قال: كان إذا قال: ياربّ، قال الله (عزّوجلّ): لبيك يايحيى؟.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٦.

(٢) شرح الآيات الظاهرة: ص٢٩٦ وفيه أيضاً: علي بن سليمان الرازي والصحيح الزراري.

(٣) محاسن البرقي: ص٣٥ كتاب ثواب الأعمال عن المحاسن (٢٥) ثواب من قال: «ياالله ياربي» ح٣٠.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٥٣٤ كتاب الدعاء باب القول عند الإصباح والإمساء ح٣٨.

وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ
وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ
مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ
مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا
سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾

وَزَكَوٰةً: في مجمع البيان: أي وعملا صالحاً زاكياً، عن قتادة وضحّاك وابن جريح[1].

وقيل: زكاة لمن قبل دينه حتى يكونوا أزكياء، عن الحسن[2].

وقيل: يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص، عن ابن عباس[3].

وقيل: معناه: وصدقة تصدّق به على أبويه، عن الكليني[4].

وقيل: معناه: وزكّيناه بحسن الثناء عليه كما يزكّي الشهود الإنسان، عن الجبائي. فهذه خمسة أقوال[5].

وَكَانَ تَقِيًّا: أي مخلصاً مطيعاً متقياً لما نهى الله عنه، قالوا: وكان من تقواه أنّه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها.

وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ: أي باراً بهما، محسناً إليهما، مطيعاً لهما، لطيفاً بهما، طالباً مرضاتهما.

وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا: أي متكبّراً متطاولاً على الخلق.

وقيل: الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب[6].

عَصِيًّا: عاقاً أو عاصي ربّه.

وفي تفسير الإمام: في سورة البقرة عند تفسير قوله: «واستشهدوا شهيدين من

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٦. (٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٠٦.

(٦) تفسير النسفي المطبوع في كتاب مجموعة من التفاسير: ج٤ ص١٥٠.

رجالكم» ماألحق الله صبيّاً برجال كاملي العقول إلّا هؤلاء الأربعة: عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، والحسن، والحسين (عليهم السلام)، ثمّ ذكر قصّتهم، وذكر في قصّة يحيى قوله تعالى: «وآتيناه الحكم صبيّا» قال: ومن ذلك الحكم أنّه كان صبيّاً فقال له الصبيان: هلمّ نلعب. قال: والله مااللعب خلقنا وانّما خلقنا للجدّ لأمر عظيم، ثمّ قال: «وحناناً من لدنّا» يعني تحنّناً ورحمة على والديه وسائر عبادنا. «وزكاة»: يعني طهارة لمن آمن به وصدقه. «وكان تقياً»: يتقي الشرور والمعاصي. «وبرّاً بوالديه»: محسناً إليهما مطيعاً لهما. «ولم يكن جبّاراً عصيّا»: يقتل على الغضب ويضرب على الغضب، لكنّه مامن عبد لله تعالى إلّا وقد أخطأ أوهمّ بخطيئة ماخلا يحيى بن زكريا فلم يذنب ولم يهم بذنب[1].

وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ: من الله.

يَوۡمَ وُلِدَ: من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم.

وَيَوۡمَ يَمُوتُ: من عذاب القبر.

وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا: «ويوم يبعث حيّاً» من هول القيامة وعذاب النار.

في عيون الأخبار: بإسناده إلى ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: إنّ اوحش مايكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أُمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في الدنيا. وقد سلّم الله (عزّوجلّ) على يحيى في هذه المواطن الثلاثة وآمن روعته فقال: «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً» وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه المواطن الثلاثة فقال: «والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّاً»[2].

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ: أي القرآن.

مَرۡيَمَ: يعني قصّتها.

إِذِ ٱنتَبَذَتۡ: اعتزلت، بدل من «مريم» بدل الاشتمال، لأنّ الأحيان

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري(ع). ص٦٥٩. (٢) عيون أخبار الرضا(ع): ج١ ص٢٥٧ ح١١.

مشتملة على مافيها، أو بدل الكلّ لأنّ المراد بمريم قصّتها، وبالظرف الأُمور الواقعة فيه، وهما واحد؛ أو ظرف لمضاف مقدّر.

وقيل: «إذ» بمعنى «ان» المصدرية، كقولك: أكرمتك إذ لم تكرمني، فتكون بدلاً لا محالة(١).

﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾: من بيت المقدس، أو في شرق دارها. قيل: ولذلك اتّخذ النصارى المشرق قبلةً(٢).

و«مكاناً» ظرفه أو مفعول، لأنّ «انتبذت» متضمّنة معنى أتت.

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾: ستراً من أهلها لئلاّ يرونها وتخلت للعبادة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: في محرابها(٣).

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾: قال: يعني جبرئيل(٤).

﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾: قيل: في صورة شاب سوي الخلق(٥).

قيل: قعدت في مشرفة للإغتسال من الحيض، محتجبة بشيء يسترها، وكانت تتحوّل من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت، وتعود إليه إذا طهرت، فبينا هي في مغتسلها أتاها جبرئيل فتمثّل بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه(٦) فأنكرته واستعاذت بالله منه.

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ﴾: من غاية عفافها.

﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾: تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة. وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ماقبله، أي فانّي عائذة منك، أو فتتعظ بتعويذي، أو فلا تتعرّض لي. ويجوز أن يكون للمبالغة أي إن كنت تقيّاً متورّعاً فانّي أعوذ منك، فكيف إذا لم تكن كذلك.

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٠.

(٣) و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٤٩.

(٥) النسفي في تفسيره المطبوع في كتاب مجموعة من التفاسير: ج٤ ص١٥١.

(٦) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٣١.

قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾

قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ: الذي استعذت به.

لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا: لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع. ويجوز أن يكون حكاية لقول الله سبحانه، ويؤيده قراءة أبي عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء[1].

زَكِيًّا: طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير، أي مترقياً من سن إلى سن على الخير والصلاح.

قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ: ولم يباشرني رجل بالحلال، فانّ هذه الكنايات انّما تُطلق فيه، وأمّا الزنا فانّما يقال فيه: خبث بها وفجر ونحو ذلك، ويعضده عطف قوله:

وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا: زانية، وهو فعول من البغي، قُلبت واوه ياءً وأُدغمت ثمّ كُسرت الغين إتباعاً، ولذلك لم تلحقه التاء. أو فعيل بمعنى الفاعل ولم تلحقه [التاء] لأنّه للمبالغة أو للنسبة كطالق.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣١. وقراءة الياء هي «ليهب لك» أي الله.

قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ : أي ونفعل ذلك لنجعله [آية] أو لنبيّن به قدرتنا ولنجعله. وقيل: عطف على «لأهب» على طريقة الإلتفات(١).

ءَايَةً لِّلنَّاسِ: علامة لهم وبرهاناً على كمال قدرتنا.

وَرَحْمَةً مِّنَّا: على العباد يهتدون بإرشاده.

وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا: تعلّق به قضاء الله في الأزل.

فَحَمَلَتْهُ: بأن نفخ في جيب مدرعتها فدخلت النفخة في جوفها.

في أصول الكافي: أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) أنه قال لرجل نصراني سأله عن مسائل فأجابه (عليه السلام) فيها: أعجلك أيضاً خبراً لايعرفه إلّا قليل ممّن قرأ الكتب، أخبرني ماسم أم مريم؟ وأي يوم نفخت فيه مريم؟ ولكم في ساعة من النهار؟ وأي يوم وضعت مريم فيه عيسى؟ ولكم من ساعة من النهار؟ فقال النصراني: لاأدري، فقال أبو إبراهيم (عليه السلام): أمّا أم مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية. وأمّا اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظّمه الله (تبارك وتعالى) وعظّمه محمّد (صلّى الله عليه وآله) فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة. وأمّا اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار. والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه؟ قال: لا، قال: هوالفرات وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوى شيء بالفرات للكرم والنخل. فأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فاعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها: قصّ الله عليك في كتابه فهل فهمته؟ قال: نعم وقرأته اليوم الأحدث(٢). والحديث طويل أخذت

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣١.

(٢) الكافي: ج١، ص٤٧٩ كتاب الحجة باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر(ع)، قطعة من ح٤، وقيدوس: اسم رجل من بني اسرائيل.

منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى عبدالرحمن بن مثنى الهاشمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر فاطمة (عليها السلام): فعلقت وحملت بالحسين (عليه السلام)، فحملت ستة أشهر ثمّ وضعت، وليس يعيش ولد قط لستة أشهر غير الحسين بن علي (عليهما السلام) وعيسى بن مريم (عليهما السلام)[1].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن علي بن اسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): ولم يولد لستة أشهر إلّا عيسى بن مريم والحسين بن علي (عليهما السلام)[2].

وفي مجمع البيان: وروي عن الباقر (عليه السلام) أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مثقل، فنظرت إليها خالتها فأنكرتها ومضت مريم على وجهها مستحية من خالتها ومن زكريا[3].

وقيل: كانت حملها في تسع ساعات، وهذا مروي عن أبي عبدالله (عليه السلام)[4].

**فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ**: فاعتزلت وهو في بطنها.

**مَكَانٗا قَصِيّٗا**: بعيداً من أهلها.

في تهذيب الأحكام: محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن همام، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدّثنا سعد بن عمرو الزهري، قال: حدّثنا بكر بن سالم، عن أبيه، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) في هذه

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٢٠٦ ح٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٦٥ كتاب الحجة باب مولد الحسين بن علي (عليه السلام) ح٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥١١. والمدرعة: جبة مشقوقة المقدّم.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥١١.

الآية قال: خرجتْ من دمشق حتى أتتْ كربلاء فوضعت موضع قبر الحسين (عليه السلام)، ثمّ رجعت من ليلها[١].

فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ: فألجأها المخاض، وهو في الأصل منقول من «جاء» لكنّه خصّ [به في الاستعمال] كآتىٰ في أعطى. وقرئ: المخاض بالكسر، وهما مصدر مخضت المرأة إذا تحرك الولد في بطنها للخروج[٢].

إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ: لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة. وهو ما بين العرق والغصن، وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة، وكان الوقت شتاءً. والتعريف إمّا للجنس أو للعهد إذ لم يكن ثمّة غيرها، وكانت كالمتعالم عند الناس.

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر، عن أبيه قال: حدّثني سلام، عن أبي علي الخراساني، عن سلام بن سعيد المخزومي قال: بينا أنا جالس عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذ دخل عليه عباد بن كثير عابد أهل البصرة وابن شريح فقيه أهل مكّة، وعند أبي عبدالله (عليه السلام) ميمون القدّاح مولى أبي جعفر (عليه السلام)، فسأله عباد بن كثير فقال: ياأبا عبدالله في كم ثوب كُفّن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريين وثوب حبرة[٣]، وكان في البردقلة، فكأنّما أزورّ[٤] عبّاد بن كثير من ذلك، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ نخلة مريم انّما كانت عجوة[٥] ونزلت من السماء، فما كان من أصلها كان عجوة، وما كان من لقاط[٦] فهو لون. فلمّا خرجوا من عنده قال عبّاد بن كثير لابن شريح: والله ماأدري ماهذا المثل الذي ضربه أبو عبدالله (عليه السلام)، فقال ابن شريح: هذا الغلام يخبرك فانّه منهم ـ يعني ميمون ـ فسأله، فقال ميمون: أما تعلم ماقال لك؟ قال: لا والله. قال: إنّه

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٧٣ ح٨.
(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣١.
(٣) حبرة: ثوب يصبغ باليمن قطن أو كتان مخطط.
(٤) ازورّ: انحرف.
(٥) العجوة: نوع من التمر.
(٦) قيل: اللقاط بالكسر جمع لقط ـ بالتحريك ـ: مايلتقط من هاهنا وهاهنا من النوى ونحوه، وبالضم: الساقط الرديء، نقلاً عن هامش الكافي.

فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾
فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾

ضرب لك مثل نفسه فأخبرك أنه ولد من رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وعلم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عندهم، فما جاء من عندهم فهو صواب، وما جاء من عند غيرهم فهو لقاط[1].

قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا: استحياءً من الناس ومخافة لومهم.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر: «مت» من مات يموت.

في مجمع البيان: وروي عن الصادق (عليه السلام) لأنّها لم تَرفي قومها رشيداً ذا فراسة ينزهها من السوء[2].

وَكُنتُ نَسْيًا: [ما] من شأنه أن ينسىٰ ولا يُطلب، ونظيره الذبح لما يذبح.

وقرأ حمزة وحفص بالفتح، وهو لغة فيه، أو مصدر يسمّى به. وقرئ بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه أهله لقلّته[3].

مَّنسِيًّا: منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم.

وقرئ بكسر الميم على الاتباع[4].

فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ: عيسى (عليه السلام)، و قيل: جبرئيل (عليه السلام)

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٠٠ كتاب الحجة باب أنّه ليس شيء من الحق في يد الناس... ح٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥١١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٢ وفيه: وقرئ به و بالهمزة.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٢.

كان يقبل الولد.

أَلَّا تَحْزَنِي: أو بأن لا تحزني.

قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا: جدولاً، كذا في الجوامع عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله)[١].

وفي مجمع البيان: قيل: ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب، وقيل: بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري، وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)، وقيل: سيّداً من السرو وهو عيسى[٢].

وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ: أميليه إليك، والباء مزيدة للتأكيد، أو افعلي الهزة به، أو هزي الثمرة بهزة. والهز تحريك بجذب ودفع.

تُسَاقِطْ عَلَيْكِ: أصله تتساقط فأُدغمت التاء الثانية في السين، وحذفها حمزة. وقرأ يعقوب بالياء، وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت، وقرئ تتساقط ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع[٣].

رُطَبًا جَنِيًّا: تمييز أو مفعول به، أي طريا.

وكانت النخلة قد يبست منذ مدّة دهر، فمدّت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري وطابت نفسها، فقال لها عيسى: قمّطيني وسويني ثمّ افعلي كذا وكذا، فقمّطته وسوّته.

وفي كتاب طب الأئمة (عليهم السلام): بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي أنّ رجلاً أتى أبا جعفر (عليه السلام) محمد بن على الباقر (عليه السلام) فقال: يابن رسول الله اغثني. قال: وماذاك؟ قال: امرأتي قد أشرفت على الموت من شدة الطلق. قال: إذهب واقرأ عليها «فأجاءها المخاض... الآية... رطباً جنياً» ثمّ ارفع صوتك بهذه الآية: «والله أخرجكم من بطون أُمّهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ماتشكرون» كذلك أُخرج أيّها الطلق فاخرج بإذن الله

(١) جوامع الجامع: ص٢٧٣. (٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥١١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٢.

تعالى، فانّها تبرأ من ساعتها بإذن الله تعالى[١].

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾: من الرطب وماء السري، أو من الرطب وعصيره.

﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾: وطيبي نفسك وارفضي عنها ماأحزنك. وقرئ «وقِرّي» بالكسر واشتقاقه من القرار. فانّ العين إذا رأت مايسرّ النفس سكنت عن النظر إلى غيره أو من القر فانّ دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة، ولذلك يقال: قرّة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه.

وفي تهذيب الأحكام: علي بن الحسن، عن محمد بن عبدالله بن زرارة، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن كثير النوا، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال وقد ذكر يوم عاشوراء: وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم (عليه السلام)[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه: وروى الحسن بن علي الوشا، عن الرضا (عليه السلام) قال: ليلة خمسة وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم (عليه السلام)، وولد فيها عيسى بن مريم (عليه السلام)[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال، فيما علّم أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصحابه من الأربعمائة، باب ممّا يصلح المسلم في دينه ودنياه: ماتأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب، قال الله تعالى لمريم: «وهزي إليك... الآية»[٤].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عدّة من أصحابه، عن علي بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، يرفعه إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ليكن أوّل ماتأكل النفساء

---

(١) طب الأئمة (عليهم السلام): ص٦٩.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٤ ص٣٠٠ كتاب الصيام باب ٦٧ وجوه الصيام ح١٤.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٨٩ ح١٨١٤.

(٤) الخصال: ص٦٣٧ قطعة من حديث الأربعمائة.

الرطب، فانّ الله (عزّوجلّ) قال لمريم: «وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً»، قيل: يارسول الله فإن لم يكن أبان الرطب؟ قال: سبع تمرات من تمر المدينة، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم، فانّ الله (عزّوجلّ) يقول: وعزّتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل النفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلاّ كان حليماً، فإن كانت جارية كانت حليمة(١).

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد جميعاً، عن القاسم ابن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص قال: رأيت أبا عبدالله (عليه السلام) يتخلّل بساتين الكوفة فانتهىٰ إلى نخلة فتوضّأ عندها ثمّ ركع وسجد، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحه..ثمّ استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثمّ قال: ياحفص إنّها والله النخلة التي قال الله (جلّ ذكره) لمريم (عليها السلام): «وهزي إليكِ... إلى آخره»(٢).

في كتاب المناقب لابن شهرآشوب: عبدالله بن كثير قال: نزل أبو جعفر (عليه السلام) بوادٍ فضرب خباه فيه، ثمّ خرج يمشي حتى انتهى إلى نخلة يابسة، فحمد الله عندها، ثمّ تكلّم بكلام لم أسمع بمثله، ثمّ قال: أيّتها النخلة اطعمينا ممّا جعل الله فيك، فتساقطت رطباً أحمر وأصفر، فأكل ومعه أبو أُمية الأنصاري، فقال: ياأبا أُمية هذه الآية فينا كالآية في مريم إذ هزت إليها النخلة فتساقط رطباً جنياً(٣).

وفي بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: وكان أبوعبدالله البلخي معه فانتهى إلى نخلة خاوية فقال: أيتها النخلة السامعة الطيبة المطيعة لربّها أطعمينا ممّا جعل الله فيك، فتساقط علينا

---

(١) الكافي: ج٦ ص٢٢ كتاب العقيقة باب مايستحب أن تطعم الحبلى والنفساء ح٤. وأبان الرطب أي أوانه.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٤٣ ح ١١١ .

(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٨٨ في آيات أبي جعفر الباقر (عليه السلام).

رطب مختلف ألوانه فأكلنا حتى تضلّعنا. فقال: إليكم سنّة كسنّة مريم (عليها السلام)[١].

الهيثم النهدي، عن اسماعيل بن مهران، عن عبدالله بن الكناسي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خرج الحسن بن علي بن أبي طالب في بعض عمرة ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، قال: فنزلوا في منزل من تلك المنازل تحت نخل يابس قد يبس من العطش، قال: ففرش للحسن تحت نخلة وللزبيري بحذاه تحت نخلة أُخرى، قال: فقال الزبيري ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، فقال الحسن (عليه السلام): وإنّك لتشتهي الرطب؟ قال: نعم. فرفع الحسن (عليه السلام) يده إلى السماء ودعا بكلام لم يفهمه الزبيري، فاخضرّت النخلة ثمّ صارت إلى حالها، فأورقت وحملت رطباً، قال: فقال الجمّال الذي اكتروا منه: سحر والله! فقال الحسن (عليه السلام): ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مجاب، قال: فصعدوا إلى النخلة حتى تصرّموا ما كان فيها فأكفاهم[٢].

فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا: إن تري آدمياً. وقرئ: ترئن بالهمزة على لغة من يقول: لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين[٣]. و«ترين» بسكون الياء والتخفيف.

فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا : صمتاً، وقرئ به، أو صياماً وكانوا لايتكلّمون في صيامهم[٤].

في تفسير علي بن إبراهيم: وقال لها عيسى: كلي واشربي وقرّي عيناً فإمّا ترين من البشر أحداً فقولي إنّي نذرت للرحمن صوماً وصمتاً، كذا نزلت[٥].

---

(١) بصائر الدرجات: الجزء الخامس ص٢٥٤ باب١٣ القدرة التي أُعطي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)... ح٥. وتضلّع الرجل: امتلأ شبعاً وريّاً.

(٢) بصائر الدرجات: الجزء الخامس ص٢٥٦ باب١٣ القدرة التي أُعطي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والأئمة من بعده... ح١٠. وصرم الشيء: قطعه.

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٢.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٤٩.

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى أبو بصير، عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال: إنّ الصوم ليس من الطعام والشراب وحده، انّ مريم قالت: «إنّي نذرت للرحمن صوماً» أي صمتاً، فاحفظوا ألسنتكم وغضّوا أبصاركم ولا تحاسدوا ولا تحسدوا فانّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب[١].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب، في مناقب أبي جعفر الباقر (عليه السلام): وسأل طاوس اليماني أبا جعفر (عليه السلام) عن صوم لا يحجز عن أكل وشرب؟ فقال (عليه السلام): الصوم من قوله: «إنّي نذرت للرحمن صوماً»[٢].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، ثمّ قال: قالت مريم: إنّي نذرت للرحمن صوماً أوصمتاً[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقي: وعنه، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ستة كرهها الله لي فكرهتها للائمة من ذريتي، ولتكرهها الائمة أتباعهم، إلى قوله: قلت: وما الرفث في الصيام؟ قال: ما كُره لمريم في قوله: «إنّي نذرت للرحمن صوماً فلن أكلّم اليوم إنسياً»، قال: قلت: من أي شيء؟ قال: من الكذب[٤].

﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾: بعد أن أخبرتكم بنذري، وانّما أُكلّم الملائكة وأناجي ربّي.

وقيل: أخبرتهم بنذرها بالإشارة، وأمرها بذلك لكراهة المجادلة والإكتفاء بكلام عيسى (عليه السلام) فانّه قاطع في قطع الطاعن[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص١٠٩ باب آداب الصائم وما ينقض صومه وما لا ينقضه ح١٨٦١.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٢٠٠ في علم أبي جعفر الباقر (عليه السلام).

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٨٧ كتاب الصيام باب أدب الصائم ح٣.

(٤) المحاسن للبرقي: ص٢٤٣، كتاب مصابيح الظلم (٢٤) باب العلم ح٢٣٤.

(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٢.

فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى
ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى
نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾

فَأَتَتْ بِهِۦ: مع ولدها.

قَوْمَهَا: راجعة إليهم بعدما طهرت من النفاس.

تَحْمِلُهُۥ: حاملة إيّاه.

قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا: بديعاً منكراً، من فري الجلدة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ففقدوها في المحراب، فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريا، فأقبلت وهو في صدرها، وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها، فلن تكلّمهن حتى دخلت في محرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا فقالوا لها: «يامريم لقد جئت شيئاً فريا»[1].

يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ: قيل: يعنون هارون النبي (عليه السلام)، وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الأُخوة[2].

وقيل: كانت من نسله، وكان بينهما ألف سنة[3].

وفي مجمع البيان: عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله):

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٠. (٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٣.

انّ هارون هذا كان رجلا صالحاً في بني إسرائيل ينسب إليه كلّ من عُرف بالصلاح[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبّهوها به[٢].

وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس (رحمه الله): من كتاب عبدالرحمن بن محمد الأزدي: وحدّثني سماك بن حرب، عن المغيرة بن شعبة أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بعثه إلى نجران فقالوا: ألستم تقرأون: «ياأخت هارون» وبينها كذا وكذا؟ فُذكر ذلك للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: ألا قلت لهم: إنّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصالحين منهم[٣].

﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾: تقرير لأنّ ماجاءت به فري، وتنبيه على أنّ الفواحش من أولاد الصالحين أفحش.

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾: إلى عيسى اي كلّموه ليجيبكم.

﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾: ولم نعهد صبيّاً في المهد كلّمه عاقل. و«كان» زائدة. و«صبيّاً» حال من المستكن فيه، أو تامّة، أو دائمة نحو: «وكان الله عليماً حكيماً»[٤]، أو بمعنى صار.

﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾: أنطقه الله به أولاً لأنّه أول المقامات، وللردّ على من زعم ربوبيته.

﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: الإنجيل.

﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا﴾: نفّاعاً.

﴿أَيْنَ مَا كُنتُ﴾: حيث كنت.

في كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى عبدالله بن جبلة، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وجعلني مباركاً أينما كنت» قال: نفّاعاً[٥].

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦ ص٥١٢.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٠.
(٣) سعد السعود: ص٢٢١.
(٤) الفتح: ٤.
(٥) معاني الأخبار: ص٢١٢ باب معنى المبارك ح١.

وفي أُصول الكافي مثله سواء[١].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عنهم (عليهم السلام) قال: فيما وعظ الله (عزّوجلّ) به عيسى (عليه السلام)... إلى قوله: فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيثما كنت، أشهد أنّك عبدي ابن أمتي[٢].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد الكناسي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام): أكان عيسى بن مريم حين يكلّم في المهد حجّة الله على أهل زمانه؟

فقال: كان يومئذٍ نبياً حجّة لله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال: «إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا».

[قلت]: فكان يومئذٍ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد؟

فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلّم فعبّر عنها، وكان نبيّاً حجّة على من سمع كلامه في تلك الحال. ثمّ صمت فلم يتكلّم حتى مضت له سنتان، وكان زكريا الحجّة لله (عزّوجلّ) بعد صمت عيسى بسنتين، ثمّ مات زكريا فورثه إبنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله (عزّوجلّ): «يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيّاً» فلمّا بلغ عيسى (عليه السلام) سبع سنين تكلّم بالنبوة والرسالة حين أوحىٰ الله إليه، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقىٰ الأرض ياأبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس منذ خلق الله آدم (عليه السلام) وأسكنه الأرض[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا (عليه السلام): قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول:

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٦٥ كتاب الايمان والكفر باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ح١١.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٣٢ ح١٠٣ حديث عيسى بن مريم (عليها السلام).

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٨٢ كتاب الحجة باب حالات الأئمة (عليهم السلام) في السن ح١.

يهب الله لي غلاماً، فقد وهب الله لك فقرّ عيوننا فلاأرانا الله يومك فإن كان كون فإلىٰ مَن؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر (عليه السلام) وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين! قال: وما يضرّه من ذلك شيء، وقد قام عيسى (عليه السلام) بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين[1].

الحسين بن محمد الخيراني، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن (عليه السلام) بخراسان فقال له قائل: إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكأنّ القائل استصغر سن أبي جعفر (عليه السلام) فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر (عليه السلام)[2].

وَأَوْصَٰنِي: أي أمرني.

بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا: قيل: زكاة المال إن ملكته، أو تطهير النفس عن الرذائل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال الصادق (عليه السلام) في قوله: «وأوصاني بالصلاة والزكاة» قال: زكاة الرؤوس لأنّ كلّ الناس ليست لهم أموال، وانّما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير[3].

وفي الكافي: حدّثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن أفضل مايتقرّب به العباد إلى ربهم، وأحبّ ذلك إلى الله (عزّوجلّ) ماهو؟ فقال: ماأعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترىٰ أنّ العبد الصالح عيسى بن مريم قال: «وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً»[4].

وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي: وباراً بها، عطف على «مباركاً». وقرئ بالكسر على أنّه مصدر

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٢١ كتاب الحجة باب الإشارة والنص علي أبي جعفر الثاني (عليه السلام) ح١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٢٢ كتاب الحجة باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني (عليه السلام) ح١٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٠.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٦٤ كتاب الصلاة باب فضل الصلاة ح١.

وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾

وصف به أو منصوب بفعل دلّ عليه «أوصاني»، أي وكلّفني برّاً بوالدتي، ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفاً على الصلاة.

وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا : عندالله من فرط التكبّر.

في عيون الأخبار: بإسناده عن الصادق (عليه السلام) حديث في تعداد الكبائر، يقول (عليه السلام): ومنها عقوق الوالدين، لأنّ الله (عزّوجلّ) جعل العاق جبّاراً شقيّاً في قوله تعالى حكاية عن عيسى (عليه السلام): «وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً»[1].

وفي كتاب الخصال: عن سماعة بن مهران، عن الصادق (عليه السلام) في حديث طويل يقول (عليه السلام): وبرّالوالدين وضدّه العقوق[2].

وفيه: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: برّوا آباءكم تبرّكم أبناؤكم، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم[3].

وفي أُصول الكافي: بإسناده إلى الحكم بن مسكين، عن محمد بن مروان قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): مايمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيين أو ميتين، يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحج عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك، فيزيده الله (عزّوجلّ) ببرّه وصلته خيراً كثيراً[4].

وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا : كما هو على

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٨٦ ح٣٣.

(٢) الخصال: ص٥٩٠ أبواب السبعين وما فوقه قطعة من ح١٣.

(٣) الخصال: ص٥٥ باب الا ثنين ح٧٥.

(٤) الكافي: ج٢ ص١٥٩ كتاب الايمان والكفر باب البر بالوالدين ح٧.

يحيى، والتعريف للعهد. قيل: والأظهر أنّه للجنس والتعريض باللعن على أعدائه، فانّه لمّا جعل جنس السلام على نفسه عرّض بأنّ ضده عليهم كقوله تعالى: «والسلام على من اتبع الهدى» فانّه تعريض بأنّ العذاب على من كذّب وتولّى[١].

في عيون الأخبار: بإسناده إلى ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: إنّ أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاث مواطن: يوم ولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا. وقد سلّم الله (عزّوجلّ) على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً»، وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّاً»[٢].

وفي كتاب علل الشرائع: عن وهب اليماني قال: إنّ يهودياً سأل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: يامحمّد أكنت في أم الكتاب نبيّاً قبل أن يخلق آدم؟ قال: نعم. قال: هؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يُخلقوا؟ قال: نعم. قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت من بطن أُمك كما تكلّم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيّاً؟ فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إنّه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم، انّ عيسى بن مريم خلقه الله (عزّوجلّ) من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا أُم، ولو أنّ عيسى حين خرج من أُمّه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأُمّه عذر عند الناس وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يؤخذ به مثلها من المحصنات، فجعل الله (عزّوجلّ) منطقه عذراً لأُمّه[٣].

وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد [بن محمد]

---

(١) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٣٣.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٥٧ ح١١.

(٣) علل الشرائع: ج١ ص٧٩ ح١.

ابن عبدالله، عن أبي مسعود، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إسحاق ابن جعفر يقول: الأوصياء إذا حملت بهم أُمهاتهم... إلى قوله: فإذا كان الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه ولايراه غيرها إلّا أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعداً وتفسّحت له حتى يخرج متربعاً، ثمّ يستدير بعد وقوعه إلى الأرض فلايخطئ القبلة حيث كانت بوجهه، ثمّ يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد، ويقع مسروراً[1]، مختوناً، ورباعيتاه من فوق وأسفل ونابه وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور، ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا و إنّما الأوصياء أعلاق من الأنبياء[2].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى أبي الجارود، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: لمّا ولد عيسى بن مريم (عليه السلام) كان ابن يوم كأنّه ابن شهرين، فلمّا كان ابن سبعة أشهر أخذته والدته وجاءت به إلى الكتّاب وأقعدته بين يدي المؤدّب، فقال المؤدّب: قل: «بسم الله الرحمن الرحيم» [فقال عيسى (عليه السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم»] فقال له المؤدّب: قل: «أبجد»، فرفع عيسى (عليه السلام) رأسه فقال: وهل تدري ما «أبجد»؟ فعلاه بالدرة ليضربه، فقال: يامؤدّب لا تضربني، إن كنت تدري وإلّا فسلني حتى أُفسّر لك. قال: فسّرلي. فقال عيسى (عليه السلام): الألف: آلاء الله، والباء: بهجته، والجيم، جمال الله، والدال: دين الله. «هوّز»: الهاء: هول جهنم، والواو: ويل لأهل النار، والزاء: زفير جهنم. «حطّي»: حطت الخطايا عن المستغفرين. «كلمن»: كلام الله لامُبدّل لكلمات الله. «سعفص»: صاع بصاع والجزاء بالجزاء. «قرشت»: قرشهم[3] فحشرهم. فقال المؤدّب: أيتها المرأة خذي بيد ابنك [فقد علم] ولاحاجة له في المؤدّب[4].

---

(١) أي مقطوع السرّة.

(٢) الكافي: ج١ ص٣٨٧ كتاب الحجة باب مواليد الأئمة (عليهم السلام) ح٥.

(٣) قرش الشيء: جمعه من هنا ومن هنا وضمّ بعضه إلى بعض.

(٤) أمالي الصدوق: ص٢٦٠ المجلس الثاني والخمسون ح١.

ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾
مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ
ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ : الذي تقدّم نعته هو عيسى بن مريم لا ماتصفه النصارى، و[هو] تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف بأضداد مايصفونه ثمّ عكس الحكم.

قَوْلَ ٱلْحَقِّ : خبر مبتدأ محذوف، أي هو قول الحقّ الذي لا ريب فيه، والإضافة للبيان. وقيل: صفة عيسى، أو بدله، أو خبر ثان. ومعناه: وكلمة الله[١].

وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب «قول» بالنصب على أنّه مصدر مؤكد. وقرئ: «وقال الحقّ» وهو بمعنى القول[٢].

ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ : في أمره يشكّون أو يتنازعون، فقالت اليهود: ساحر، وقالت النصارى: ابن الله. وقرئ بالتاء على الخطاب[٣].

مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ: تكذيب للنصارى وتنزيه لله عمّا بهتوه.

إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ: تبكيت لهم بأنّ من أراد شيئاً أوجده بـ«كن» كان منزّهاً من شبه الخلق والحاجة في إتّخاذ الولد بإحبال الإناث. وقرئ: «فيكون» بالنصب على الجواب[٤].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٣.
(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٣ - ٣٤.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾: سبق تفسيره في سورة آل عمران. وقرأ «وأنّ» بالفتح على ولأن، أو على أنّه معطوف على الصلاة.

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ﴾: اليهود والنصارى، أو فرق النصارى: نسطورية قالوا: إنّه ابن الله، ويعقوبية قالوا: هو الله هبط إلى الأرض ثمّ صعد إلى السماء، وملكانية قالوا: هو عبدالله ونبيّه.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: من شهود يوم عظيم هوله وحسابه و جزاؤه، و هو يوم القيامة، أو من وقت الشهود، أو مكانه فيه[1]، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن يشهد عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم بالكفر والفسوق، أو من وقت الشهادة، أو من مكانها، وقيل: هو مابه شهدوا في عيسى وأُمّه[2].

في أصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سليم، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وأنزل في الكيل: «ويل للمطففين»، ولم يجعل الويل لأحد حتى يسمّيه كافرا قال الله (عزّوجلّ): «فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم»[3].

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾: تعجب معناه أنّ أسماعهم وأبصارهم.

﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾: أي يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صمّاً وعمياً في الدنيا، أو التهديد بما سيسمعون وسيبصرون يومئذٍ. وقيل: أمر بأن يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه، المجرور على الأولين في موضع الرفع بالفاعلية، وعلى الثالث في موضع النصب بالمفعولية[4].

---

(١) كذا في النسخة الخطية، وفي تفسير البيضاوي: أو من مكانه.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٢ كتاب الايمان والكفر باب ١٧ ح١. وفيه: محمد بن سالم.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٤. وفيه: والجار والمجرور على الأول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
٣٩ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ٤٠ وَٱذْكُرْ
فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ٤٤

لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ: أوقع الظالمين موقع الضمير، إشعاراً بأنّهم ظلموا أنفسهم، حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم، وسجّل على إغفالهم بأنّه ضلال.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ: يتحسّر فيه الناس المسيء على إساءته والمحسن على قلّة إحسانه.

وفي كتاب معاني الأخبار: أبي (رحمه الله)، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمد الإصفهاني، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله [(عليه السلام) قال: يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيُذبح ][(1)].

[وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحناط، عن أبي عبدالله] (عليه السلام) قال: سُئل عن قوله: «وأنذرهم يوم الحسرة» قال: ينادي منادٍ من عند الله (عزّوجلّ) وذلك بعدما صار أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار: يا أهل الجنّة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنّة والنار،

(١) معاني الأخبار: ص١٥٦باب معنى يوم التلاق... قطعة من ح١.

ثـمّ ينادون جميعاً: اشـرفـوا فانظروا إلى الموت، فيشرفـون، ثـمّ يأمر الله (عزّوجلّ) به فيُـذبح، ثمّ يقال: يـاأهل الجنّـة خلود فلاموت أبـداً، ويا أهل النار خـلود فلاموت أبداً، وهو قوله (عزّوجلّ): «وانـذرهـم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة» أي قضي على أهل الجنّة بالخلود فيها، وقُضي على أهل النار بالخلود فيها[١].

وفي مجمع البيان: وروى مسلم في الصحيح بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار قيل: يـاأهل الجنّة، فيشرفون وينظرون، وقيل: يـاأهل النار، فـيشرفون وينظرون، فيجاء بالموت كـأنّه كبش أملح، فيقال لهم: هل تعرفون الموت؟ فيقولون: هذا هذا، وكلّ قد عرفه، قال: فيقدّم فيُذبح، ثم يقال: ياأهل الجنّة خلود فلاموت، ويا أهل النار خلود فلاموت، قال: فذلك قوله: «فأنذرهم يوم الحسرة... الآية».

ورواه أصحابنا عن أبي جعفر (عليه السلام) وأبي عبدالله (عليه السلام) ثم جاء في آخره: فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد يومئذٍ ميتـاً لماتوا فـرحـاً ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً لماتوا[٢].

إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ: فـرغ مـن الحسـاب وتصادر الفريقان إلى الجنّة والنار. و«إذ» بدل من «اليوم»، أو ظرف للحسرة.

وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ: حال متعلّقة بقوله: «في ضلال مبين» وما بينهما اعـتـراض، أو بـ«أنذرهم» أي أنـذرهـم غافلين غير مؤمنين فيكون حالاً متضمّنة للتعليل.

إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا: لايبـقى لأحد غيـرنـا لاعليها ولاعليهم ملك ولاملك، أو نتوفّى الأرض ومن عليها بالإهلاك والإفناء توفّي الوارث لإرثه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كلّ شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة[٣].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٠.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥١٥.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥١.

وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ : يردّون للجزاء.

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا : ملازماً للصدق [أو] كثير الصدق لكثرة ماصدّق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله.

نَّبِيًّا : استنبأه الله.

إِذْ قَالَ : بدل من إبراهيم، وما بينهما اعتراض أو متعلّق [بـ«كان» أو] بـ«صدّيقا نبياً».

لِأَبِيهِ : قد سبق الكلام في كونه أباه أو أنّه كان عمّه أو جدّاً لأمّه لطهارة آباء الأنبياء عن شرك.

يَٰٓأَبَتِ : التاء معوّضة عن ياء الإضافة، فلايقال: ياابتي ويقال ياأبتا، وانّما يذكر الاستعطاف فلذلك كررها.

لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ : فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك.

وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا : في جلب نفع ودفع ضر، دعاه إلى الهدى وبيّن ضلاله، واحتجّ عليه أبلغ احتجاج، وأرشقه برفق وحسن أدب حيث لم يصرّح بضلاله بل طلب العلّة التي تدعوه إلى عبادة مايستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه فضلاً عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولايحق إلّا لمن له الاستغناء التام والإنعام العام، ثمّ دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحقّ القويم فقال:

يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا : ولم يصفه بالجهل المفرط، ولانفسه بالعلم الفائق، بل جعل نفسه كرفيق في طريق يكون أعرف به، ثمّ ثبّطه عمّا كان عليه بأنّه مع خلوّه عن النفع مستلزم للضرّ،فانّه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث إنّه الآمر به فقال:

يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ : استهجن ذلك وبيّن وجه الضرّ فيه بأنّ الشيطان مستعص على ربّك المولى المنعم بقوله:

إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا : ومعلوم أنّ المطاوع للعاصي عاص، و كلّ

يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ
لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ
لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ
عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾

عاصٍ حقيق بأن يسترد منه النعم وينتقم منه، ولذلك عقّبه بتخويفه وسوء عاقبته وما يجر إليه فقال:

يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا: قريناً في اللعن أو العذاب تليه ويليك، أو ثابتاً في موالاته فانّه أكبر من العذاب كما أنّ رضوان الله أكبر من الثواب. وذكر الخوف والمسّ وتنكير العذاب إمّا للمجاملة أو لخفاء العاقبة، ولعلّ اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همّته في الربانية، أو لأنّه ملاكها، أو لأنّه من حيث إنّه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبّه عليها.

قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ: قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفظاظة وغلظة العناد، فناداه باسمه ولم يقابل «ياأبت» بـ«يابني»، وأخّره وقدّم الخبر على المبتدأ، وصدّره بالهمزة لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنّها ممّا لا يرغب عنها عاقل، ثمّ هدده فقال:

لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ: عن مقالك فيها أو الرغبة.

لَأَرۡجُمَنَّكَ: بلساني يعني الشتم والذم، أو بالحجارة حتى تموت، أو تبعد عنّي.

وَٱهۡجُرۡنِي: عطف على مادلّ عليه «لأرجمنك» أي فاحذرني واهجرني.

مَلِيّٗا: زماناً طويلاً من الملاوة، أو ملياً بالذهاب عنّي.

قَالَ: إبراهيم.

وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ
أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾
وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾

سَلَٰمٌ عَلَيْكَۖ: توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة، أي لا [أصيبك] بمكروه ولا أقول لك بعد مايؤذيك ولكن.

سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ: لعلّه يوفّقك للتوبة والإيمان فإنّ حقيقة الاستغفار للكافر الدعاء بالتوفيق لما يوجب مغفرته.

إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا: بليغاً في البرّ والالطاف.

وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ: بالمهاجرة بديني.

وَأَدْعُواْ رَبِّي: واعبده وحده.

عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا: خائباً ضايع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم. وفي تصدير الكلام بـ«عسى» التواضع وهضم النفس والتنبيه على أنّ الإجابة والإثابة تفضّل غير واجب وأنّ ملاك الأمر خاتمته وهو غيب.

في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى ابن مسعود قال: احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا: مابال أميرالمؤمنين (عليه السلام) ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك عليّاً (عليه السلام) فأمر أن ينادي الصلاة الجامعة، فلمّا اجتمعوا صعد المنبرفحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: معاشر الناس أنّه بلغني عنكم كذا وكذا. قالوا: صدق أميرالمؤمنين قد قلنا ذلك، قال: إنّ لي بسنّة من الأنبياء أسوة فيما فعلت، قال الله تعالى في محكم كتابه: «لقد كان لكم في رسول

الله أُسوة حسنة» قالوا: ومن هم يا أميرالمؤمنين؟ قال: أولهم إبراهيم (عليه السلام) إذ قال لقومه: «واعتزلكم وما تدعون من دون الله» فإن قلتم: إنّ إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم، اعتزلهم لمكروه رآه منهم فولّوا حتى أعذر[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن أبي القداح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): رحم الله عبداً طلب من الله (عزّوجلّ) حاجة فألحّ في الدعاء أُستجيب له أو لم يُستجب، وتلاهذه الآية: «وادعوا ربّي عسى أن لا أكون بدعاء ربّي شقيا»[2].

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ: بالهجرة إلى الشام.

وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ: ولداً.

وَيَعْقُوبَ: ولد ولد بدل من فارقهم من الكفرة، قيل: لمّا قصد إلى الشام أتى أولاً حران وتزوج بسارة، وولدت إسحاق، وولد منه يعقوب، ولعلّ تخصيصهما بالذكر لأنهما شجرتا الأنبياء أو لأنّه أراد أن يذكر اسماعيل بفضله على الإنفراد.

وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا: وكلاً منهما أو منهم.

وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا: النبوة والأموال والأولاد.

وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا: لسان الصدق: الثناء الحسن، عبّر باللسان عمّا يوجد به كما يعبّر باليد عمّا يطلق باليد وهو العطية، والعلي: المرتفع فانّ كلّ أهل الأديان يتولّونه ويثنون عليه وعلى ذريته ويفخرون به، وهي إجابة لدعوته حيث قال: «وأجعل لي لسان صدق في الآخرين».

وفي تفسير علي بن ابراهيم: «فلمّا اعتزلهم» يعني إبراهيم [«وهبناله إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً و]وهبنالهم منرحمتنا» يعني لإبراهيم واسحاق ويعقوب» «(من رحمتنا)»:

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٤٨ ح٧. وفيه: فالوصي أعذر.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٧٥ كتاب الدعاء باب الإلحاح في الدعاء والتلبث ح٦.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «وجعلنا لهم لسان صدق علياً» يعني أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) حدّثني بذلك أبي عن الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)[1].

وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه (رحمه الله) في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: وقال ماهذا لفظه: ثمّ غاب إبراهيم الغيبة الثانية حيث نفاه الطاغوت عن مصر فقال: «واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربّي عسىٰ ألّا أكون بدعاء ربّي شقيا» فقال (تقدّس ذكره) بعد ذلك: «فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنانبياًه ووهبنالهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا» يعني به علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأنّ إبراهيم (عليه السلام) كان دعا الله (عزّوجلّ) أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فجعله الله (عزّوجلّ) له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق علياً يعني به علياً[2].

وذكر أيضاً عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه: أنّه قال: كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن قول الله (عزّوجلّ): «ووهبنالهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا» فأخذ الكتاب ووقّع تحته: وفّقك الله ورحمك هو أميرالمؤمنين (عليه السلام)[3].

وفي شرح الآيات الباهرة: وذكر محمد بن العباس (رحمه الله)، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، قال: حدّثنا أحمد بن محمد الساري، عن يونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): إنّ قوماً طالبوني باسم أميرالمؤمنين (عليه السلام) في كتاب الله (عزّوجلّ) فقلت لهم: من قوله تعالى «وجعلنا لهم لسان صدق عليا» فقال: صدقت هو هكذا[4].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥١.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص١٣٩ ح٧. (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥١.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٩٧.

وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣

عيسى، عن يحيى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله ويورثه[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): الا وانّ اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده[2].

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا: موحّداً أخلص عبادته عن الشرك والريا، أو أسلم وجهه لله وأخلص نفسه عمّا سواه.

وقرأ [الكوفيون] بالفتح على أنّ الله أخلصه[3].

وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا: أرسله الله إلى الخلق فأنباهم عنه، ولذلك قدّم «رسولاً» مع أنّه أخصّ وأعلى.

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «وكان رسولاً نبياً» ما الرسول وما النبي؟ قال: النبي يرى في المنام ويسمع الصوت ولايعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك[4]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ: من ناحيته اليمنى، وهي التي تلي يمين موسى، أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثّل له الكلام من تلك الجهة.

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٥٤ كتاب الإيمان والكفر باب صلة الرحم ح١٩.

(٢) نهج البلاغة: ص ١٧٧ خطبة ١٢٠.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٦.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١٧٦ كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدث ح١.

وَقَرَّبْنَٰهُ: تقريب: تشريف، شبّهه بمن قرّبه الملك لمناجاته.

نَجِيًّا: مناجياً حال من أحد الضميرين، وقيل: مرتفعاً من النجو، وهو الإرتفاع، حال من المفعول، لما روى أنّه رُفع فوق السماوات حتى سمع صرير القلم[١].

في بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمرو بن أبان، عن أديم أخي أيوب، عن حمران قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلت فداك بلغني أنّ الله (تباركَ وتعالى) ناجى علياً (عليه السلام)؟ قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرئيل[٢].

إبراهيم بن هشام، عن يحيى بن عمران، عن يونس، عن حماد بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّ سلمة بن كهيل يروي في علي أشياء. قال: ماهي؟ قلت: حدّثني أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان محاصراً أهل الطائف وأنّه خلا بعلي يوماً فقال رجل من أصحابه: عجباً لما نحن فيه من الشدّة وأنّه يناجي هذا الغلام مثل اليوم؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ماأنا بمناجٍ له، انّما يناجي ربّه، فقال أبوعبدالله (عليه السلام): هذه أشياء يعرف بعضها من بعض[٣].

محمد بن عيسى، عن القاسم بن عروة، عن عاصم، عن معاوية، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله قال: لمّا كان يوم الطائف ناجى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) علياً، فقال أبوبكر وعمر: انتجيته دوننا؟ فقال: ماانتجيته بل الله ناجاه[٤].

علي بن محمد، قال: حدّثني حمدان بن سليمان، قال: حدّثني عبدالله بن محمد اليماني، عن منيع عن يونس، عن علي بن أعين، عن أبي رافع قال: لمّا دعا رسول

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٦.

(٢) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص٤١٠ باب ١٦ في أميرالمؤمنين، أنّ الله تعالى ناجاه بالطائف ح١.

(٣) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص٤١٠ باب ١٦ في أميرالمؤمنين، أنّ الله تعالى ناجاه بالطائف ح٢.

(٤) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص٤١١ باب ١٦ في أميرالمؤمنين، أنّ الله تعالى ناجاه بالطائف ح٤.

الله (صلّى الله عليه وآله) علياً يوم خيبر فتفل في عينيه ثمّ قال له: إذا أنت فتحتها فقف بين الناس فانّ الله أمرني بذلك، قال أبو رافع: فمضى علي (عليه السلام) وأنا معه، فلمّا أصبح بخيبر وقف بين الناس وأطال الوقوف، فقال الناس: إنّ علياً يناجي ربّه، فلمّا مكث أمر بانتهاب المدينة التي افتتحها، قال أبو رافع: فأتيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقلت: إنّ علياً وقف بين الناس كما أمرته فقال قوم: الله ناجاه، فقال: نعم ياأبا رافع إنّ الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة تبوك ويوم خيبر[1].

وعنه بهذا الإسناد، عن منيع، عن يونس، عن علي بن أعين قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأهل الطائف: لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي يفتح [الله] به الخيبر، سوطه سيفه، فتشرّف الناس لها، فلمّا أصبح دعا علياً، فقال: إذهب إلى الطائف، ثمّ أمر الله (عزّوجلّ) النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أن يدخل إليها بعد أن دخله علي (عليه السلام)، فلمّا صار إليها كان علي على رأس الجبل، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اثبت فثبت، فسمعنا مثل صرير الرحا، فقيل: ماهذا يارسول الله؟ قال: إنّ الله يناجي علياً (عليه السلام)[2].

وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ: من أجل رحمتنا أو بعض رحمتنا.

أَخَاهُ: معاضدة أخيه ومؤازرته إجابة لدعوته «واجعل لي وزيراً من أهلي» فانّه كان أسن من موسى بأربع سنين، وهو مفعول أو بدل.

هَٰرُونَ: عطف بيان له.

نَبِيّٗا: حال منه.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي الله عنه)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدّثنا علي بن الحسن ابن فضّال، عن أبيه، عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (عليه

---

(١) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص٤١١ باب ١٦ في أميرالمؤمنين، أنّ الله تعالى ناجاه بالطائف ح٥.

(٢) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص٤١٢ باب١٦ في أميرالمؤمنين، أنّ الله تعالى ناجاه بالطائف ح١٠.

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾

السلام): الحسن أفضل أم الحسين (عليهما السلام)؟ قال: الحسن أفضل من الحسين (عليه السلام). قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون الحسن؟ فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) لم يرد بذلك إلّا ان يجعل سنّة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين، ألا ترى أنّهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامه، وأنّ الله (عزّوجلّ) جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون (عليهما السلام)(١).

وبإسناده إلى محمد بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: عاش موسى (عليه السلام) مائة وستة وعشرين سنة، وعاش هارون مائة وثلاثة ثلاثين سنة(٢).

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ : ذكره بذلك لأنّه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره.

في أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ثلاث من كن فيه كان منافقاً وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم: من إذا أتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، قال الله (عزّوجلّ) في كتابه: «إنّ الله لايحب الخائنين» وقال: «أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين». وفي قوله تعالى: «واذكر في الكتاب اسمعيل انّه كان صادق

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٤١٦ ح٩. (٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٥٢٤ ح٣.

الوعد... الآية»[١].

ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّما يسمّىٰ اسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره سنة فسمّاه الله تعالى صادق الوعد، ثمّ إنّ الرجل أتاه بعد ذلك فقال له اسماعيل: مازلت منتظراً لك[٢].

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى سلمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: أتدري لم يسمّى اسماعيل صادق الوعد؟ قال: قلت: لا أدري، قال: وعد رجلاً فجلس حولاً ينتظره[٣].

وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا: في مجمع البيان: هو اسماعيل بن إبراهيم، «انّه كان صادق الوعد» وكان إذا وعد وفىٰ ولم يخلف «وكان» مع ذلك «رسولاً نبياً» إلى جرهم[٤].

وقيل: إنّ اسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه، وأنّ هذا هو اسماعيل بن حزقيل[٥].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «واذكر في الكتاب اسماعيل إنّه كان صادق الوعد» قال: وعد وعداً فانتظر صاحبه سنة، وهو اسماعيل بن حزقيل (عليه السلام)[٦].

وفي كتاب علل الشرائع، باب العلّة التي من أجلها سمّي اسماعيل بن حزقيل صادق الوعد: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)؛ قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن زيد، عن محمد بن أبي عمير ومحمد ابن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ اسماعيل الذي قال الله (عزّوجلّ) في كتابه: «واذكر في الكتاب اسماعيل انّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّا» لم يكن اسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله

(١) الكافي: ج٢ ص٢٩٠ كتاب الإيمان والكفر باب في أُصول الكفر وأركانه ح٨.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٠٥ كتاب الإيمان والكفر باب الصدق وأداء الأمانة ح٧.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٧٩ ح٩.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص٥١٨.

(٥) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص٥١٨.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥١.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾

إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال: إنّ الله (جلّ جلاله) بعثني إليك فرني بما شئت، فقال: لي أُسوة بما يُصنع بالأنبياء (عليهم السلام)[1].

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ اسماعيل كان رسولاً نبيّاً سلّط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه وفروة رأسه، فأتاه رسول من ربّ العالمين، فقال له: ربّك يقرئك السلام ويقول: قد رأيت ماصُنع بك وقد أمرني بطاعتك فرني بما شئت، فقال: يكون لي بالحسين بن علي (عليه السلام) أُسوة[2].

أقول: ويمكن حمل الأخبار الأولة التي استدلّ بها من قال بأنّه اسماعيل بن إبراهيم على هذه، لأنّها مطلقة وهذه مقيّدة، والواجب أن يُحمل المطلقة على المقيّدة، وأمّا ماقيل من أنّ اسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه، ففي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: عاش اسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) مائة وعشرين سنة[3].

﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾: اشتغالاً بالأهم وهو أن يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس إليه.

﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾: لاستقامة أقواله وأفعاله وأحواله.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ﴾: قيل: هو سبط شيث وجد أبي نوح واسمه اخنوخ.

وروي أنّه أُنزل إليه ثلاثون صحيفة، وأنّه أوّل من خطّ بالقلم ونظر في النجوم والحساب[4] وأوّل من خاط الثياب، وكانوا يلبسون الجلود.

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٧٧ ح٢.

(٢) علل الشرائع: ج١ ص٧٨ ح٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٥٢٣ ح٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٧.

واشتقاقه من الدرس، ويردّه منع صرفه، نعم لايبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قريباً من ذلك فلقب به لكثرة درسه.

إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا : في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: كان [بدو] نبوة إدريس (عليه السلام) أنه كان في زمانه ملك جبّار، وأنّه ركب ذات يوم في بعض نزهة فمرّ بأرض خضرة لعبد مؤمن من الرافضة(١) فأعجبته، فسأل وزراءه: لمن هذه الأرض؟ قالوا: لعبد مؤمن من عبيدالملك فلان الرافضي، فدعا به فقال له: امتعني بأرضك هذه، فقال له: عيالي أحوج إليها منك، قال: فسمني بها أثمن لك(٢)، قال: لاامتعك بها ولاأسومك دع عنك ذكرها، فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلى أهله وهو مغموم متفكّر في أمره.

وكانت له امرأة من الأزارقة(٣) وكان بها معجباً، يشاورها في الأمر إذا نزل به، فلمّا استقر في مجلسه بعث إليها يشاورها في أمر صاحب الأرض، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت: أيها الملك ماالذي دهاك(٤) حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك؟ فأخبرها بخبر الأرض وما كان من قوله لصاحبها ومن قول صاحبها له، فقالت: أيها الملك انّما يغم ويهتم من لايقدر التغيير والانتقام، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجّة فأنا أكفيك أمره وأصيّر أرضه إليك بحجّة، لك فيها

---

(١) قال المسعودي في إثبات الوصية (ص١٢ ط. طهران): وكان من لايتبعه على كفره ويرفضه ويسمّى رافضياً (انتهى) وقال بعض: إنّه (عليه السلام) عبّر بذلك لئلاّ يُتهم أصحابه ممّا ينابزهم العامة بهذا اللقب، ويعلموا أنّ ذلك كان ديدن أهل الدنيا سلفاً وخلفاً وعادتهم. [نقلاً عن هامش تفسير نور الثقلين ج٣ ص٣٤٣].

(٢) أي يعني أعطيك الثمن.

(٣) الأزارقة: من الخوارج أصحاب نافع بن الأزرق، كفّر علياً (عليه السلام) وأصحابه وجوزوا قتل مخالفيهم وسبي نسائهم. فقيل: إنّ المراد في الحديث أنّ المرأة كانت بصفة الأزارقة، فكما أنّ الأزارقة يرون غير أهل نحلتهم مشركاً ويستحلّون دمه وأمواله فكذلك هذه المرأة. [نقلاً عن هامش تفسير نور الثقلين ج٣ ص٢٤٣- ٢٤٤].

(٤) دهىٰ فلاناً: أصابه بداهية، والداهية: الأمر العظيم.

العذر عند أهل مملكتك، قال: وما هي؟ قالت: أبعث إليه أقواماً من أصحابي من الأزارقة حتى يأتوك به، فيشهدون عليه عندك أنّه قد برأ من دينك، فيجوز لك قتله وأخذ أرضه. قال: فافعلي.

قال: وكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين، فبعثت إلى قوم من الأزارقة فأتوها، فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنّه قد برأ من دين الملك فقتله واستخلص أرضه.

فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك، فأوحى الله إلى إدريس أن ائت هذا الجبّار فقل له: مارضيت إن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك، فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم، أما وعزّتي لأنتقمنّ له منك في الأجل، ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأخربنّ مدينتك، ولأذلنّ عزّك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك، فقد غرّك يامبتلى حلمي عنك!

فأتاه إدريس (عليه السلام) برسالة ربّه وهو في مجلسه وحوله أصحابه فقال: أيّها الجبّار إنّي رسول الله إليك، وهو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك، وأحوجت عياله من بعده وأجعتهم، أما وعزّتي لأنتقمنّ له منك في الآجل، ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأخربنّ مدينتك، ولأذلنّ عزّك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك. فقال الجبّار: أخرج عنّي ياإدريس فلن تسبقني بنفسك[1].

ثمّ أرسل إلى إمرأته فأخبرها بما جاء به إدريس، فقالت: لايهولنك رسالة [إله إدريس أنا أكفيك أمر إدريس، أنا أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة] إلهه وكلّما جاء به، قال: فافعلي.

قال: فكان لإدريس أصحاب من الروافض مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له

---

(١) قال المجلسي (رحمه الله): فلن تسبقني بنفسك هو تهديد بالقتل، أي لايمكنك الفرار بنفسك والتقدم بحيث لايمكنني اللحوق بك لإهلاكها، أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلّصها منّي. ويحتمل أن يكون المراد: لا تغلبني متفرّداً بنفسك من غير معاون فلم تتعرّض لي. [نقلاً عن تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣٤٥].

فيأنسون به ويأنس بهم، فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله (عزّوجلّ) ورسالته إلى الجبّار وما كان من تبليغه رسالة الله (عزّوجلّ) إلى الجبّار، فأشفقوا على إدريس [و] أصحابه وخافوا عليه القتل.

وبعثت امرأة الجبّار إليه أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه، وأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه، فانصرفوا وقد رآهم أصحاب إدريس فحسبوا أنّهم أتوا إدريس ليقتلوه، فتفرّقوا في طلبه فلقوه فقالوا له: خذ حذرك ياإدريس فانّ الجبّار قاتلك، قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية.

فتنحّى إدريس عن القرية من يومه ذلك، ومعه نفر من أصحابه، فلمّا كان في السحر ناجى إدريس ربّه فقال: ياربّ بعثتني إلى جبّار فبلغت رسالتك، وقد توعدني هذا الجبّار بالقتل، بل هو قاتلي ان ظفر بي؟ فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه أن تنح عنه وأخرج من قريته وخلّني وإيّاه، فوعزّتي لأنفذنّ فيه أمري، ولأصدقنّ قولك فيه وما أرسلتك به إليه، فقال إدريس: ياربّ إنّ لي حاجة؟ قال الله (عزّوجلّ): سلها تعطها، قال: أسألك أن لا تمطر السماء على هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى أسألك ذلك، قال الله (عزّوجلّ): ياإدريس إذاً تخرب القرية ويشتدّ جهد أهلها ويجوعون، قال إدريس: وإن خربت وجهدوا وجاعوا، قال الله (عزّوجلّ): إنّي قد أعطيتك ماسألت ولن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك، وأنا أحقّ من وفى بوعده.

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عليهم، وبما أوحى الله إليه ووعده أن لايمطر السماء على قريتهم حتى يسأله ذلك، فاخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى، فخرجوا منها وعدتهم يومئذ عشرون رجلاً، فتفرّقوا إلى القرى، وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل ربّه، وتنحّى إدريس إلى كهف من الجبل شاهق فلجأ إليه، ووكّل الله (عزّوجلّ) به ملكاً يأتيه بطعامه عند كلّ مساء، وكان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كلّ مساء، وسلب الله (عزّوجلّ) عند ذلك ملك الجبّار وقتله وأخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضباً

للمؤمن، فظهر في المدينة جبار آخر عاص، فكثوا بذلك بعد خروج إدريس عن القرية عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها، فجهد القوم واشتدّت حالهم وصاروا يمتارون الأطعمة[1] من القرى من بعد، فلمّا جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إنّ الذي نزل بنا ممّا ترون بسؤال إدريس ربّه أن لايمطر السماء علينا حتى يسأله هو، وقد تنحّى إدريس عنّا ولاعلم لنا بموضعه، والله أرحم بنا منه، فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله ويدعوه ويفزعوا إليه ويسألوه أن يمطر السماء عليهم وما حول قريتهم، فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح[2] وحثوا[3] على رؤوسهم التراب وعجّوا إلى الله بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع.

فأوحى الله (عزّوجلّ) إلى إدريس: ياإدريس إنّ أهل قريتك قد عجّوا إليّ بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع، وأنا الله الرحمن الرحيم، أقبل التوبة واعفوا عن السيئة، وقد رحمتهم، ولم يمنعني من إجابتهم إلى ماسألوني من المطر إلّا مناظرتك فيما سألتني أن لاأمطر السماء عليهم حتى تسألني فاسألني ياإدريس حتى أغيثهم وأمطر السماء عليهم، قال إدريس: اللّهم إنّي لاأسألك ذلك، قال الله (عزّوجلّ): ألم تسألني ياإدريس فأجبتك إلى ماسألت وأنا أسألك أن تسألني فلم لاتجيب مسألتي؟ قال إدريس: اللّهم لاأسألك.

قال: فأوحى الله (عزّوجلّ) إلى الملك الذي أمر أن يأتي إدريس بطعامه كل مساء أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأته به، فلمّا أمسىٰ إدريس في ليلة يومه ذلك فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصبر، فلمّا كان في ليلة اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتدّ حزنه وجوعه فصبر، فلمّا كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتدّ جهده وجوعه وحزنه وقلّ صبره فنادى ربّه: ياربّ حبست عنّي رزقي من قبل أن تقبض روحي، فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه: ياإدريس جزعت إن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام ولياليها ولم تجزع ولم تذكر جوع أهل قريتك وجهدهم

---

(١) أي يجمعونها.

(٢) المسوح: جمع المسح: الكساء من شعر.

(٣) حثا التراب: صبّه.

منذ عشرين سنة، ثمّ سألتك عند جهدهم ورحمتي إيّاهم أن تسألني فأمطر السماء فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك إيّاي، فأدبتك بالجوع، فقلّ عند ذلك صبرك وظهر جزعك، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكّلتك في طلبه إلى جدّك.

فهبط إدريس (عليه السلام) من موضعه إلى قرية يطلب أكلة من جوع، فلمّا دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه، فهجم على عجوز كبيرة وهي ترفق قرصتين لها على مقلاة، فقال لها: أيّتها المرأة أطعميني فانّي مجهود من الجوع، فقالت له: ياعبدالله ماتركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً ـ وحلفت أنّها ماتملك غيره ـ فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية، فقال لها: أطعميني ماأمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب، قالت: إنّهما قرصتان، واحدة لي والأُخرى لابني، فإن أطعمتك قوتي متّ، وإن أطعمتك قوت إبني مات، وما هاهنا فضل أُطعمك فقال لها: إنّ ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحيى به، ويجزيني النصف الآخر فأحيىٰ به، وفي ذلك بلغة لي وله. فأكلت المرأة قرصتها، وكسرت الأُخرىٰ بين إدريس وبين إبنها، فلمّا رأىٰ إبنها إدريس يأكل من قرصه اضطرب حتى مات، قالت أُمه: ياعبدالله قتلت عليّ ابني جزعاً على قوته، فقال لها إدريس: فأنا أُحييه بإذن الله فلاتجزعي، ثمّ أخذ إدريس (عليه السلام) بعضد الصبي ثمّ قال: أيّتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله إرجعي إلى بدنه بإذن الله وأنا إدريس النبي، فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله، فلمّا سمعت أُمّه كلام إدريس وقوله: أنا إدريس، ونظرت إلى إبنها عاش بعد الموت قالت: إنّك إدريس النبي، وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية: إبشروا بالفرج قد دخل إدريس قريتكم.

ومضىٰ إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبّار الأوّل وهي تل، فاجتمع إليه أُناس من أهل قريته فقالوا: ياإدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فيها؟! فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا، قال: لاحتى يأتيني جبّاركم هذا وجميع أهل قريتكم مشاة حفاة فيسألون ذلك، فبلغ

الجبّار قوله فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس، فأتوه فقالوا له: إنّ الجبّار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فدعا عليهم فماتوا. فبلغ ذلك الجبار فبعث خمسمائة رجلاً ليأتوه به، فقالوا له: ياإدريس إنّ الجبّار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فقال لهم إدريس: انظروا إلى مصارع أصحابكم، فقالوا له: ياإدريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثمّ تريد أن تدعو علينا بالموت؟! أمالك رحمة؟! فقال: ماأنا بذاهب إليه، وما أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جبّاركم ماشياً حافياً وأهل قريتكم. فانطلقوا إلى الجبّار فأخبروه بقول إدريس وسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريتهم إلى إدريس مشاة حفاة، فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله (عزّوجلّ) أن يمطر السماء عليهم، فقال لهم إدريس: أمّا الآن فنعم، فسأل الله (عزّوجلّ) إدريس عند ذلك أن يمطر السماء عليهم وعلى قريتهم ونواحيها، فأظلّتهم سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت من ساعتهم حتى ظنّوا أنّه الغرق، فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهمّتهم أنفسهم[1] من الماء[2].

﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾: قيل: يعني شرف النبوة والزلفى عندالله[3].

وقيل: السماء السادسة أو الرابعة[4].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أخبرني جبرئيل (عليه السلام) أنّ ملكاً من الملائكة كانت له عندالله

---

(١) وأهمّتهم أنفسهم: قال في البحار: أي خوف أنفسهم أوقعهم في الهموم، أو لم يهتمهم إلاّ هم أنفسهم وطلب خلاصها. ثمّ اعلم انّ الظاهر أنّ أمره تعالى إدريس (عليه السلام) بالدعاء لهم لم يكن على سبيل الحتم والوجوب بل على الندب والاستحباب، وكان غرضه (عليه السلام) في التأخير، وفي طلب القوم أن يأتوه متذلّلين تنبيههم وزجرهم عن الطغيان والفساد لئلاّ يخالفوا ربّهم بعدد دخوله بينهم، وأنّ أولياء الله يغضبون لربّهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته وعظم حلمه تعالى شأنه. [نقلاً عن هامش تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٤٨].

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص١٢٧ ح١.

(٣) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٣٧.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٧.

منزلة عظيمة فتعتّب عليه فأهبطه من السماء إلى الأرض، فأتىٰ إدريس (عليه السلام) فقال له: إنّ لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك. فصلّى ثلاث ليالٍ لايقصر[1]، وصام أيّامها لايفطر، ثمّ طلب إلى الله (عزّوجلّ) في السحر في الملك. فقال الملك: إنّك قد أُعطيت سؤلك، وقد اطلق الله جناحي وأنا أحبّ أن أُكافئك فاطلب إليّ حاجة. فقال: تريني ملك الموت لعلّي آنس به فانّه ليس يهنئني مع ذكره شيء. فبسط جناحه ثمّ قال: اركب، فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا، فقيل له: اصعد، فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة. فقال الملك: ياملك الموت مالي أراك قاطباً؟ قال: العجب إنّي تحت ظل العرش حيث أُمرت أن أقبض آدمي بين السماء الرابعة والخامسة؟ فسمع إدريس (عليه السلام): فامتعض فخرّ من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله (عزّوجلّ): «ورفعناه مكاناً عليّاً»[2].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن أبي داود، عن عبدالله بن أبان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال في حديث طويل يذكر فيه مسجد السهلة: أما علمت أنّه موضع بيت إدريس النبي (عليه السلام) الذي يخيط فيه[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحيه وألقاه إلى جزيرة من جزائر البحر، فبقي ماشاء الله (عزّوجلّ) في ذلك البحر، فلمّا بعث الله (عزّوجلّ) إدريس (عليه السلام) جاء ذلك الملك إليه فقال: يانبي الله ادع الله أن يرضى عني ويردّ جناحي، قال: نعم، فدعا إدريس (عليه السلام)، فردّ الله (عزّوجلّ) عليه جناحه ورضي عنه. قال الملك لإدريس: ألك حاجة؟ قال: نعم أحبّ أن ترفعني إلى السماء [حتى أنظر إلى

(١) في المصدر: لايفتر.

(٢) الكافي: ج٣ ص٢٥٧ كتاب الجنائز باب النوادر ح٢٦. وامتعض منه: غضب وشقّ عليه.

(٣) الكافي: ج٣ ص٤٩٤ كتاب الصلاة باب مسجد السهلة ح١.

ملك الموت فانّه لاعيش لي مع ذكره. فأخذه الملك على جناحه حتى انتهىٰ به إلى السماء] الرابعة، فإذا ملك الموت يحرك رأسه تعجّباً، فسلّم إدريس (عليه السلام) على ملك الموت (عليه السلام)، فقال له: مالك تحرّك رأسك؟ قال: إنّ ربّ العزّة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والسماء الخامسة. فقلت: [يارب] وكيف يكون هذا وغلظة السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى الثالثة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثالثة إلى السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، وغلظ السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، وكلّ سمائين وما بينهما كذلك، فكيف يكون هذا؟ ثمّ قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو قوله (عزّوجلّ): «ورفعناه مكانا عليّاً»[١].

وفيه: عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل وفيه: ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل فقلت: من هذا ياجبرئيل؟ فقال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي[٢].

وفي علل الشرائع: بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام أنّه قال لرسول الله وقد سأله عن يوم الخميس قال: هو يوم خامس من الدنيا، وهو يوم أنيس لُعن فيه إبليس، ورفع فيه إدريس[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لعلي (عليه السلام) في كلام طويل: هذا إدريس (عليه السلام) أعطاه الله (عزّوجلّ) مكاناً عليّاً، قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) أُعطي ماهو أفضل من هذا، انّ الله (جلّ ثناءه) قال فيه: «ورفعنا لك ذكرك» فكفىٰ بهذا من الله رفعة[٤].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٣.

(٣) علل الشرائع: ج٢ ص٤٧٠ ح٣٣.

(٤) الاحتجاج: ج١ ص٢١٠.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ٥٨﴾

أُولَٰئِكَ: إشارة إلى المذكورين في السورة من زكريا إلى إدريس.

الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم: بأنواع النعم الدينية والدنيوية.

مِّنَ النَّبِيِّينَ: بيان للموصول.

مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ: بدل منه باعادة الجار، ويجوز أن يكون «من» فيه للتبعيض، لأنّ المنعم عليهم أعم من الأنبياء وأخصّ من ذرية آدم.

وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ: أي ومن ذرية من حملنا خصوصاً وهم من عدا إدريس، فانّ إبراهيم كان من درية سام بن نوح.

وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ: الباقون.

وَإِسْرَائِيلَ: عطف على إبراهيم، أي ومن ذرية إسرائيل، وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى، وفيه دليل على أنّ أولاد البنات من الذرية.

وَمِمَّنْ هَدَيْنَا: ومن جملة من هديناه إلى الحقّ.

وَاجْتَبَيْنَا: للنبوة والكرامة.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: في مناقب زين العابدين (عليه السلام): قال (عليه السلام) في قول الله تعالى «وممّن هديناواجتبينا»: نحن عنينا بها[1].

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩: خبر لـ«اولئك» إن جعلت الموصول صفة، و استئناف إن جعلته خبراً لبيان أنّ خشيتهم من الله

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ١٢٩ باب إمامة أبي محمد علي بن الحسين (عليه السلام) فصل: في المقدمات.

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾

وإخباتهم له مع مالهم من علوّ الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله (عزّوجلّ)، وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): اتلوا القرآن وأبكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا . و«البُكيّ»: جمع باك كالسجود جمع ساجد.

وقرئ «يُتلى» بالياء لأنّ التأنيث غير حقيقي. وقرئ «بكيا» بكسر الياء[1].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس: حدّثنا جعفر بن محمد الرازي، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن يزيد ابن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يسجد في سورة مريم ويقول: «وممّن هدينا واجتبينا إذا تُتلىٰ عليهم آيات الرحمن خرّوا سجّداً وبكيّا» ويقول: نحن عنينا بذلك، ونحن أهل الحبوة والصفوة[2].

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾: فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء، يقال: خلف صدق بالفتح، وخلف سوء بالسكون.

﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: تركوها.

في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث: وليس إن عجّلت قليلاً أو أخّرت قليلاً بالذي يضرّك مالم تضيع تلك الإضافة، فانّ الله (عزّوجلّ) يقول لقوم «أضاعوا الصلاة... الآية»[3]

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٩٨. والحبوة: العطية.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٧٠ كتاب الصلاة باب من حافظ على صلاته أو ضيّعها ح١٣.

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾

وفي مجمع البيان: وقيل: أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير أن تركوها أصلاً، وهو المروي عن أبي عبدالله (عليه السلام)[1].

وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ: في جوامع الجامع: رووا عن علي (عليه السلام): من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور[2].

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من سلم من أمتي من أربع خصال فله الجنّة: من الدخول في الدنيا، واتّباع الهوىٰ، وشهوة البطن، وشهوة الفرج[3].

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا: شراً، كقوله:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ... ومن بغو لايعدم على الغي لائما

أو جزاء غي كقوله: «يلق اثاماً»، أو غياً عن طريق الجنّة[4].

وقيل: هو واد في جهنم[5].

إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا: قيل: يدلّ على أن الآية في الكفرة[6].

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص٥١٩، ذيل الآية (٥٨) من سورة مريم.

(٢) جوامع الجامع: ج٢ ص٤٠١.

(٣) الخصال: ج١ ص٢٢٣ ح٥٤.

(٤) و (٥) و (٦) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٧.

وأقول: وسيجيء مايؤيده من الأخبار.

فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من أدخل[1].

وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا: ولاينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم. ويجوز أن ينتصب «شيئاً» على المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام ابن سهل، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «اولئك ... الآية» قال: نحن ذرية إبراهيم، ونحن المحمولون مع نوح، ونحن صفوة الله.

وأمّا قوله: «وممّن هدينا واجتبينا» فهم والله شيعتنا الذين هداهم الله لمودتنا واجتباهم لديننا، فحيوا عليه وماتوا عليه، ووصفهم الله بالعبادة والخشوع ورقة القلب فقال: «إذا تُتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجّداً وبكيّاً».

ثم قال (عزّوجلّ): «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً» وهو جبل صفر يدور في وسط جهنم. ثمّ قال (عزّوجلّ): «إلّا من تاب» من غشّ آل محمّد «وآمن وعمل صالحاً واولئك يدخلون الجنّة ولايظلمون شيئاً» إلى قوله: «وكان تقياً»[2].

جَنَّاتِ عَدْنٍ: بدل من الجنّة بدل البعض لاشتمالها عليها، أو منصوب على المدح. وقرئ بالرفع على أنّه خبر مبتدأ محذوف[3].

و«عدن» إمّا علم لجنّة من الجنان مشتملة على جنّات، أو علم للعدن بمعنى الإقامة كبيرة، ولذلك صحّ وصف ماأضيف إليه بقوله:

الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ: أي وعدها إيّاهم وهي غائبة عنهم، أو هم غائبون عنها، أو وعدهم بإيمانهم بالغيب.

---

(١) و (٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٣٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٩٨.

إِنَّهُ: إنّ الله.

كَانَ وَعْدُهُ: الذي هو الجنّة.

مَأْتِيًّا: يأتيها أهلها الموعود لهم.

وقيل: المفعول هاهنا بمعنى الفاعل، لأنّ ماأتيته فقد أتاك، وما أتاك فقد أتيته[١].

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا: فضول الكلام.

إِلَّا سَلَامًا: لكن يسمعون قولاً يسلمون فيه من العيب، أو إلّا تسليم الملائكة عليهم، أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع، أو على أنّ التسليم إن كان لغواً فلايسمعون لغواً سواه كقوله:

لاعيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم ... بهنّ فلول من قراع الكتائب[٢]

أو على أنّ معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه، فهو من باب اللغو ظاهراً وانّما فائدته الإكرام.

وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا: على عادة المتنعّمين، والتوسّط بين الزهادة والرغابة. وقيل: المراد دوام الرزق ودروره[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة، والدليل على ذلك قوله تعالى: «بكرة وعشيّاً» فالبكرة والعشي لايكون في الآخرة في جنات الخلد وانّما يكون الغدي والعشي في جنّات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر[٤].

وفي مجمع البيان: المراد أنّهم يؤتون برزقهم على مايعرفونه من مقدار الغداة والعشي. وقيل: إنّهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب[٥].

---

(١) الطبرسي في مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٢١ ذيل الآية (٦١) من سورة مريم.

(٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٨.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٢.

(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٢١ ذيل الآية (٦٢) من سورة مريم.

وفي محاسن البرقي: عنه، عن النضر بن سويد، عن علي بن صامت، عن ابن أخي شهاب بن عبدربّه قال: شكوت إلى أبي عبدالله (عليه السلام) ماألقى من الأوجاع والتخم، فقال: تغدّ وتعشّ ولا تأكل بينهما شيئاً فانّ فيه فساد البدن، أما سمعت الله (عزّوجلّ) يقول: «لهم رزقهم فيها بكرة وعشياً»(١).

وفي كتاب طب الأئمة (عليهم السلام): محمد بن عبدالله العسقلاني ـ إلى آخر السند ـ عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله(٢).

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾: أي نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه، والوراثة أقوى لفظ أُستعمل في التمليك والاستحقاق، من حيث إنّها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع، ولا تبطل بردّ وإسقاط.

وقيل: يورث المتقون من الجنّة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم(٣).

وقرئ: «نورّث» بالتشديد(٤).

وفي تهذيب الأحكام، في أدعية نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنّة لمحمّد وآل محمّد، سبحان من يورثها محمّد وآل محمّد وشيعتهم(٥).

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾: حكاية قول جبرئيل، قيل: حين استبطاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا سأل قصّة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر مايجيب رجاء أن يوحىٰ إليه فيه، فأبطأ عليه خمسة عشر يوماً، وقيل: أربعين حتى قال المشركون: ودّعه ربّه، ثمّ نزل بيان ذلك(٦).

والتنزل: النزول على مهل، لأنّه مطاوع [نزل، وقد يُطلق بمعنى النزول مطلقاً كما يطلق نزل بمعنى أنزل، والمعنى: وما ننزل وقتاً غب وقت إلّا بأمر الله] على

(١) المحاسن للبرقي: ص٤٢٠. كتاب المآكل باب ٢٦ الغداء والعشاء ح١٩٦.
(٢) طب الأئمة (عليهم السلام): ص٥٩.
(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٨.
(٥) تهذيب الاحكام: ج٣ ص٩٨ باب(٥) الدعاء بين الركعات قطعة من ح٢٥٨.
(٦) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٣٨.

مايقتضيه حكمته. وقرئ: «وما يتنزل» بالياء والضمير للوحي[1].

لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ : وهو مانحن فيه من الأماكن والاحايين، ولا ننتقل من مكان إلى مكان ولاننتزّل في زمان دون زمان إلاّ بأمره ومشيئته.

وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا : تاركاً لك، أي ماكان عدم النزول إلاّ لعدم الأمر به، ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه إيّاك كما زعمت الكفرة وانّما كان لحكمة رآها فيه.

وقيل: أوّل الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنّة، والمعنى: وما نتنزّل الجنّة إلاّ بأمر الله ولطفه، وهو مالك الأمور كلّها السالفة والمترقبة والحاضرة، فما وجدنا وما نجد من لطفه وفضله، وقوله: «وما كان ربّك نسيّاً» تقرير من الله لقولهم، أي وما كان [ربّك] ناسياً لأعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها[2].

في عيون الأخبار: عن الرضا (عليه السلام) حديث، وفيه يقول (عليه السلام): إنّ الله تعالى لا يسهو ولاينسىٰ، و[انّما] يسهو المخلوق والمحدث، ألا تسمعه (عزّوجلّ) يقول: «وما كان ربّك نسيّاً»[3].

وفي كتاب التوحيد: عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه لرجل سأله عمّا اشتبه عليه من آيات الكتاب: وأمّا قوله: «وما كان ربّك نسيّاً» فانّ ربّنا (تبارك وتعالى علواً كبيراً) ليس بالذي ينسى ولايغفل بل هو الحفيظ العليم[4].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٨.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٠٢ باب (١١) ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار في التوحيد قطعة من ح١٨ مع اختلاف يسير.

(٤) التوحيد: ص٢٥٩ باب الردّ على الثنوية والزنادقة، قطعة من ح٥.

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ
هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ
أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ
وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا: بيان لامتناع النسيان عليه، وهو خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ربّك.

فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ: خطاب للرسول (صلّى الله عليه وآله) مرتب عليه، أي لمّا عرفت ربّك بأنّه لاينبغي أن ينساك أو اعمال العمال فأقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تشوّش بإبطاء الوحي ومعاندة هذه الكفرة، وانّما عُدّي باللام لتضمّنه معنى الثبات للعبادة فيما يرد عليه من الشدائد والمشاقّ كقولك للمحارب: اصطبر لقرنك.

هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا: مثلاً يستحق أن يسمّىٰ إلهاً أو أحداً يسمّىٰ الله، فانّ المشركين وإن سمّوا الصنم إلهاً لم يسمّوه الله قطّ، وذلك لظهور أحديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة، وهو تقرير للأمر في «فاعبده» أي إذا صحّ أن لاأحد مثله ولايستحقّ العبادة غيره لم يكن بدّ من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقّها.

وفي كتاب التوحيد: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحديث السابق يقول فيه (عليه السلام) للسائل أيضاً: وأمّا قوله: «هل تعلم له سميا» فانّ تأويله هل تعلم أحداً اسمه الله غير الله (تبارك وتعالى)؟ فإيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقه عن العلماء، فانّه ربّ تنزيل يشبه بكلام البشر وهو كلام الله، وتأويله لايشبه

كلام البشر، كما ليس بشيء من خلقه يشبهه كذلك لايشبه فعله (تبارك وتعالى) شيئاً من أفعال البشر، ولايشبه شيء من كلامه بكلام البشر، فكلام الله (تبارك وتعالى) صفته، وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضلّ[(١)].

وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ: المراد به الجنس بأسره، فانّ القول مقول فيما بينهم وإن لم يقل كلّهم كقولك: بنو فلان قتلوا زيداً، والقاتل واحد منهم، أو بعضهم المعهود وهم الكفرة، أو أُبي بن خلف فانّه أخذ عظاماً بالية ففتّها وقال: يزعم محمد انّا نبعث بعد مانموت.

أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا: من الأرض، أو من حال الموت. وتقديم الظرف و إيلاؤه حرف الإنكار، لأنّ المنكر مابعد الموت وقت الحياة، وانتصابه بفعل دلّ عليه أخرج لابه، لأنّ مابعد اللام لايعمل فيما قبلها وهي هاهنا مخلصة للتوكيد مجرّدة عن معنى الحال فلاينافي اقترانها بحرف الاستقبال.

وقرئ «إذامامت» بهمزة واحدة مكسورة على الخبر[(٢)].

أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ: عطف على «يقول»، وتوسيط همزة الإنكار بينه وبين العاطف مع أنّ الأصل أن تتقدّمها للدلالة على أنّ المنكر بالذات هو المعطوف وأنّ المعطوف عليه انّما نشأ منه فانّه لو تذكّر وتأمّل.

أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا: بل كان عدماً صرفاً لم يقل ذلك فانّه أعجب من جمع المواد بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان [فيها] من الأعراض.

وقرئ «يذكر» من الذكر الذي يراد به التفكّر، و«يتذكر» على الأصل[(٣)].

في اصول الكافي: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن علي بن أسباط، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مسكان، عن مالك الجهني قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من

---

(١) التوحيد: ص٢٦٤ باب الرد على الثنوية والزنادقة، قطعة من ح٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٣٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ص ٣٩.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝٦٩ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠﴾

قبل ولم يك شيئاً» قال: فقال: لامقداراً ولامكوّناً[1].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن ابيه، عن اسماعيل بن إبراهيم ومحمد بن أبي عمير، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن حمران قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قوله: «أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً» قال: لم يكن شيئاً في كتاب ولاعلم[2].

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾: اقسام باسمه مضافاً إلى نبيّه تحقيقاً للأمر و تفخيماً لشأن الرسول (صلّى الله عليه وآله).

﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾: عطف أو مفعول معه لما روي أنّ الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم كلّ مع شيطانه في سلسلة.

﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾: ليرالسعداء مانجّاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسروراً، وينال الأشقياء ماادّخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم إلى دار الثواب وشماتتهم عليهم.

﴿جِثِيًّا﴾: على ركبهم بما يدهمهم من هول الحشر، أو لأنّه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل إلى الثواب والعقاب وأهل الموقف جاثون لقوله تعالى: «وترى كلّ أُمّة جاثية» على المعتاد في مواقف التقاول، أو المراد أنّ الكفرة يساقون جثاة من الموقف إلى شاطئ جهنم إهانة بهم [أو] لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدّة. وقرئ بكسر الجيم.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾: من كلّ أُمّة شايعت ديناً.

---

(١) الكافي: ج١ ص١٤٧ كتاب التوحيد باب البداء ح٥.

(٢) المحاسن للبرقي: ص٢٤٣ كتاب مصابيح الظلم (٢٤) باب العلم ح٢٣٤.

وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا: من كان أعصىٰ و أعتىٰ منهم فنطر جهنم فيها.

و«أيّهم» مبني على الضم عند سيبويه، لأنّ حقّه أن يبنى كسائر الموصولات لكنّه أُعرب حملاً على كلّ وبعض للزوم الإضافة، فإذا حذفت صدر صلته زاد نقصه فعاد إلى حقّه منصوب المحل بـ«ننزعن» ولذلك قرئ منصوباً، ومرفوع عند غيره إمّا بالإبتداء على أنّه استفهامي خبره «أشدّ» والجملة محكية وتقدير الكلام: لننزعنّ من كلّ شيعة الذين يقال فيهم أيّهم أشدّ، أو معلّق عنها «لننزعنّ» لتضمّنه معنىٰ التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة، والفعل واقع على «من كلّ شيعة» على زيادة «من».

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا: أي لنحن أعلم بالذين هم أولىٰ بالصلي، أو صليهم أولى بالنار، والصلي مصدر صلى يصلي صلياً مثل كفى يكفي كفيا ومضى يمضي مضياً، وهم المنتزعون. ويجوز أن يراد بهم وبأشدّهم عتياً: رؤساء الشيع فانّ عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم. وقرئ بكسر الصاد.

وَإِن مِّنكُمْ: وما منكم، إلتفات إلى الإنسان، ويؤيّده أنّه قرئ: وان منهم[1].

إِلَّا وَارِدُهَا: قيل: إلّا واصلها وحاضر دونها يمرّ بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم[2].

وروي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه سئل عن هذه الآية فقال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربّنا أن نرد النار؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة. وأما قوله تعالى: «اولئك عنها مبعدون» فالمراد عن عذابها[3].

وقيل: ورودها: الجواز على الصراط فانّه ممدود عليها[4].

---

(١) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٠.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٠.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «وإن منكم إلّا واردها» قال: أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بني فلان، فهو الورود ولم يدخله[١].

وفي مجمع البيان: قال السدي: سألت مرّة الهمداني عن هذه الآية فحدّثني أنّ عبدالله بن مسعود حدّثهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم، فأوّلهم كلمع البرق ثمّ كمرّ الريح ثمّ كحضر الفرس ثمّ كالراكب ثمّ كشد الرجل ثمّ كمشيه[٢].

وروى أبو صالح غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد، عن أبي سميّة قال: اختلفنا في الورود، فقال قوم: لايدخلها مؤمن، وقال آخرون: يدخلونها جميعاً ثمّ ينجّي الله الذين اتقوا، فلقيت جابر بن عبدالله فسألته فأومأ بأصبعيه إلى أُذنيه وقال: صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: الورود: الدخول، لايبقىٰ بر ولافاجر إلّا يدخلها، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى أنّ للنار ـ أو قال لجهنم ـ ضجيجاً من بردها، «ثمّ ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً»[٣].

وروي مرفوعاً عن يعلى بن أُمية، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يامؤمن فقد أطفأ نورك لهبي[٤].

وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه سُئل عن المعنى فقال: إنّ الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق، ثمّ ينادي المنادي: أن خُذي أصحابك وذري أصحابي، فوالذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها[٥].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٢.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٢٥ ذيل الآية (٧١) من سورة مريم.

(٣) و(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٢٦ ذيل الآية (٧١) من سورة مريم.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٢٦ وفيه: يعلى بن منبه.

وفي مجمع البيان: قيل: إنّ الفائدة في ذلك ماروي في بعض الأخبار أن الله تعالى لايدخل أحداً الجنّة حتى يُطلعه على النار وما فيها من العذاب، ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنّة ونعيمها، ولايُدخل أحداً النار حتى يُطلعه على الجنّة وما فيها من أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على مافاته من الجنّة ونعيمها. وقد ورد في الخبر أنّ الحمىٰ من فيح جهنم[(١)].

وروي أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عاد مريضاً فقال: أبشر أن الله (عزّوجلّ) يقول: [الحمىٰ] هي ناري أُسلّطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظّه من النار[(٢)].

وفي الكافي: محمد، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: الحمىٰ رائد الموت[(٣)]، وهي سجن المؤمن في الأرض، وهي حظّ المؤمن عن النار[(٤)].

محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن الهاشم بن أبي مسروق، عن شيخ من أصحابنا يكنّى بأبي عبدالله، عن رجل عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الحمّى رائد الموت، وسجن الله تعالى في أرضه، وفورها من جهنم، وهي حظّ المؤمن من النار[(٥)].

وفي اعتقادات الامامية للصدوق (رحمه الله): وروي انه لايصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها، وإنّما يصيبهم الآلام عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاءً بما كسبت أيديهم، وما الله بظلاّم للعبيد[(٦)].

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٢٦ ذيل الآية (٧١) من سورة مريم.

(٣) أي أنّها تأتي لتهيئة منزل الموت ولإعلام الناس بنزوله، لأنّ الرائد من يأتي قبل المسافر في طلب الكلاء. [نقلاً عن هامش تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣٥٤].

(٤) الكافي: ج٣ ص١١١ كتاب الجنائز باب علل الموت وأنّ المؤمن يموت بكل ميتة ح٣.

(٥) الكافي: ج٣ ص١١٢ كتاب الجنائز باب علل الموت وأنّ المؤمن يموت بكل ميتة ح٧ وفيه: الهيثم.

(٦) الاعتقادات: (ضمن شرح الباب الحادي عشر): باب الاعتقاد في الجنة والنار ص٩٠.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ
ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ
فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ
وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ
جُندًا ﴿٧٥﴾

ولايخفى أنه لااختلاف بين الأخبار عند التأمّل،

كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا: كان ورودهم واجباً، أوجبه الله على نفسه، وقضى بأن وعد وعداً لايمكن خلفه، وقيل. أقسم عليه.

ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟: فيساقون إلى الجنة.

وقرئ «ننجي» بالتخفيف، و«ثَمّ» بفتح الثاء أي هنالك[1].

وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا: منهارة بهم كما كانوا.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ: مرتلات الألفاظ، مبيّنات المعاني، وواضحات الإعجاز.

قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟: لأجلهم أو معهم.

أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ: المؤمنين أو الكافرين.

خَيْرٌ مَّقَامًا: موضع قيام أو مكاناً، وقُرئ بالضم أي موضع إقامة ومنزل[2].

وَأَحْسَنُ نَدِيًّا: مجلساً ومجتمعاً.

والمعنىٰ: انهم لمّا سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٠.

عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، والاستدلال على أنّ زيادة حظّهم فيها تدلّ على فضلهم وحسن حالهم عندالله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة [الدنيا] فردّ عليهم ذلك أيضاً مع التهديد نقضاً بقوله[1]:

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا: و«كم» مفعول «أهلكنا» و«من قرن» بيانه، وانّما سُمّي أهل كلّ عصر قرناً لأنّه يتقدّم من بعده.

و«هم أحسن» صفة لكم، و«أثاثاً» تمييز عن النسبة، وهو متاع البيت، وقيل: هو ماجدّ منه والخرثي ما رثّ، والرأي: المنظر، فعل من الرؤية كالطحن.

وقرأ نافع وابن عامر: «ريا» على قلب الهمزة وإدغامها أو على أنّه من الري الذي هو النعمة، وأبوبكر «ريئا» على القلب، وقرئ «ريا» بحذف الهمزة، و«ريا» من الري وهو الجمع فانّه محاسن مجموعة[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عني به الثياب والأكل والشرب. وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) قال الأثاث: المتاع و«ريا»: الجمال والمنظر الحسن[3].

وفي أُصول الكافي: محمد بن يحيى، عن مسلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «إذا يتلى... الآية» قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا «فقال الذين كفروا» من قريش «للذين آمنوا» الذين أقرّوا لأميرالمؤمنين ولنا أهل البيت «أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً»؟ تعييراً منهم، فقال الله ردّاً عليهم: «وكم أهلكنا قبلهم من قرن» من الأُمم السالفة «هم أحسن... الآية»[4].

قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا: فيمدّه ويمهله بطول العمر

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٠ ـ ٤١.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٢.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٣١ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية قطعة من ح٩٠.

وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

والتمتع به، وانّما أخرجه على لفظ الأمر إيذاناً بأنّ إمهاله ممّا ينبغي أن يفعله إستدراجاً وقطعاً لمعاذيره كقوله: «إنّما نُملي لهم ليزدادوا إثماً»[١] [وكقوله]: «أولم نعمّركم مايتذكّر فيه من تذكّر»[٢].

حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ: قيل: غاية المدّ[٣].

وقيل: غاية قول «الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين» «حتى إذا رأوا مايوعدون»[٤].

إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ: تفصيل للموعود فانّه إمّا العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم إيّاهم قتلاً وأسراً، وإمّا يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزن والنكال.

فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا: من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ماقدّروه، وعاد مامتّعوا به خذلاناً ووبالاً عليهم. وهو جواب الشرط، والجملة محكية بعد حتى.

وَأَضْعَفُ جُندًا: أي فئة وأنصاراً، قابل به «أحسن ندياً» من حيث إنّ حسن النادي باجتماع وجوه القوم وأعيانه وظهور شوكتهم واستظهارهم.

وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى: عطف على الشرطية المحكية بعد القول، كأنّه لمّا بيّن أنّ إمهال الكافر وتمتعه بالحياة الدنيا ليس لفضله أراد أن يبيّن أنّ قصور حظّ المؤمن منها ليس لنقصه، بل لأنّ الله أراد به ماهو خير له، وعوّضه منه.

---

(١) آل عمران: ١٧٨.

(٢) فاطر: ٣٧.

(٣) البيضاوي في تفسيره. ج٢ ص٤١.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤١.

وقيل: عطف على «فليمدد» لأنّه في معنى الخبر كأنّه قيل: من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية[١].

وفي أُصول الكافي: في الحديث السابق قال: قلت: قوله «من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا» قال: كلهم كانوا في الضلالة لايؤمنون بولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام) ولابولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين، فليمدد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا، فيصيّرهم الله شرّاً مكاناً وأضعف جُنداً.قلت: قوله: «حتى إذا رأوا مايوعدون امّا العذاب وإمّا الساعة فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جنداً» قال: أمّا قوله: «حتى إذا رأوا مايوعدون» فهو خروج القائم (عليه السلام)، هو «الساعة»، «فسيعلمون» ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمة، فذلك قوله: «من هو شرّ مكاناً» يعني عند القائم (عليه السلام) «وأضعف جنداً».قلت: قوله: «وليزيد الله الذين اهتدوا هدى»؟ قال: ليزيدهم ذلك اليوم هدىً على هدى بإتّباعهم القائم (عليه السلام) حيث لايجحدونه ولاينكرونه[٢].

وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ: الطاعات التي تبقى عائدتها أبد الآباد.

خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا: عائدة ممّا متّع به الكفرة من النعم المخدجة[٣] الفانية التي يفتخرون [بها] سيّما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما أشار إليه بقوله:

وَخَيْرٌ مَّرَدًّا: مرجعاً وعاقبة، والخير هاهنا [إمّا] لمجرد الزيادة أوعلى طريقة قولهم: الصيف أحرّ من الشتاء، أي أبلغ في حرّه منه في برده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «الباقيات الصالحات» هو قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولاإله إلّا الله والله أكبر[٤].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤١.

(٢) الكافي: ج١ ص٤٣٢ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٩٠.

(٣) خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام، والخداج: النقصان. لسان العرب: ج٢ ص٢٤٨.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٣.

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾

وحدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيتها قيعاناً يققاً، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة ذهب ولبنة فضة، وربما أمسكوا. فقلت لهم: مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة. فقلت لهم: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولاإله إلاّ الله والله أكبر، فإذا قال بنينا وإذا أمسك أمسكنا[1].

**أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا:**

في تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّ العاص بن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي و[هو] أحد المستهزئين، وكان لخباب بن الأرت عليه حقّ، فأتاه يتقاضاه فقال له العاص: ألستم تزعمون أنّ في الجنّة الذهب والفضة والحرير؟ قال: بلى، قال: فوعد مابيني وبينك الجنّة فوالله

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٣.

والقيعان: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الآكام والجبال. ويقق: شديد البياض.

لأوتينّ فيها خيراً ممّا أُوتيت في الدنيا(١).

ولما كانت الرؤية أقوى سند الاخبار استعمل «أرأيت» بمعنى الاخبار، والفاء على أصلها [في التعقيب] والمعنى: أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك.

وقرئ: «ولداً» جمع ولد كاسد في أسد أو لغة كالعرب [والعرب](٢).

أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ: قد بلغ من عظم شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحّد به الواحد القهار حتى ادّعى أن يؤتى في الآخرة مالاً وولداً وتألى عليه(٣).

أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا: أو اتخذ من عالم الغيب عهداً بذلك فانه لايتوصل إلى العلم به إلّا بأحد هذين الطريقين.

وقيل: العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح، فانّ وعد الله بالثواب عليها كالعهد عليه(٤).

كَلَّا: ردع وتنبيه على أنّه مخطئ فيما تصوّره لنفسه.

سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ: سنظهر [له] أنّا كتبنا قوله، كقوله:

* إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة*(٥)

أي تبيّن ان لم تلدني لئيمة، أو سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدوّ

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٤. (٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤١.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٢.

(٥) رمتني عن قوس العدو وباعدت ... عبيدة زاد الله ما بيننا بعدا

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ... ولم تجدي من أن تقري بها بدا

لزائد بن صعصعة النقعسي، كانت له امرأة اسمها عبيدة فطمحت عليه وكانت أمها سرية، فعرّض لها بذلك، يقول: رمتني بأمر قبيح كأنّه نبلة صادرة عن قوس العدو، أو أبعدتني عنها بعد النبلة عن القوس: أي تسببت في ذلك وبالغت في بعد الرمي، و«زاد الله» جملة دعائية، ثمّ قال: إذا أظهرنا نسبنا يتبيّن أنّي لم تلدني لئيمة بخلافك، ولم تجدي مفراً ولاغنى عن إقرارك بتلك القضية. ويجوز أنّ المعنى: أنه لابدّ من إقرارك بأمّك اللئيمة، وعلم مرجع الضمير من ذكر المقابلة وهو أمه، وهذا أدق من التبكيت. ويروى: به، أي بذلك النسب. وفي الإلتفات من الغيبة إلى الخطاب نوع من التشنيع والتوبيخ، كأنّه عجب الناس أولاً من حالها، ثمّ التفت يبكتها بلؤم أمها وأنّها رقيقة. (هامش تفسير الكشاف: ج٣ ص٤٠).

وحفظها عليه، ويجوز أن يكون حرف «س» لمجرد التأكيد، فانّ نفس الكتب لا تتأخر عن القول لقوله: «مايلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»[١].

وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا: ونطوّل له من العذاب مايستأهله، أو نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله، ولذلك أكّده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه.

وَنَرِثُهُۥ: بموته.

مَا يَقُولُ: يعني المال والولد مما عنده منها.

وَيَأْتِينَا: يوم القيامة.

فَرْدًا: لايصحبه مال ولاولد كان له في الدنيا، فضلاً أن يؤتى ثمّة زائداً.

وقيل: «فردا» رافضاً لهذا القول منفرداً منه.

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا: ليتعزّزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة وشفعاء عنده.

كَلَّا: ردع وإنكار لتعزّزهم بها.

سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ: سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون: ماعبدتمونا، لقوله: «إذا تبرأ الذين اُتّبعوا من الذين اتّبعوا»[٢]، أو سينكر الكفرة لسوء العاقبة أنّهم عبدوها لقوله: «ثم لم تكن فتنتهم إلّا أن قالوا والله ربّنا ما كنّا مشركين»[٣].

وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا: فسّر الضدّ بضدّ العزّ أي ويكونون عليهم ذلّاً، أو بضدّهم على معنى أنّها تكون معونة في عذابهم بأن تُوقد بها نيرانهم، أو جعل الواو للكفرة أي يكونون كافرين بهم بعد أن كانوا يعبدونها، وتوحيده بوحدة المعنى الذي به مضادّتهم فانّهم بذلك كالشيء الواحد، ونظيره قوله (عليه السلام): «وهم يد على من سواهم»[٤].

---

(١) ق:١٨.
(٢) البقرة: ١٦٦.
(٣) الأنعام: ٢٣.
(٤) سنن النسائي: ج٨ ص٢٠ كتاب القسامة باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس.

وقرئ «كلّاً» بالتنوين على قلب الألف نوناً في الوقف قلب ألف الإطلاق في قوله:

٭ أقلّي اللوم عاذل والعتابن[١] ٭

أو على معنى كلّ هذا الرأي كلّاً، وكلّاً على إضمار فعل يفسّره مابعده أي سيجحدون كلّاً سيكفرون بعبادتهم[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبيدالله بن موسى، قال: حدّثنا الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية: إنّه يكون هؤلاء الذين اتّخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدّاً يوم القيامة. ويتبرؤن منهم ومن عبادتهم يوم القيامة، ثمّ قال: ليس العبادة هي السجود ولاالركوع وانّما هي طاعة الرجال، من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده[٣].

أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ: بأنّ سلّطناهم عليهم أو قيّضنا لهم قرناء.

تَؤُزُّهُمْ أَزًّا: تهزّهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: لمّا طغوا فيها وفي فتنها وفي طاعتهم ومدّهم في طغيانهم وضلالتهم، أرسل عليهم شياطين الإنس والجن «تؤزّهم أزّاً» أي تنخسهم نخساً وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم[٤].

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ: بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الأرض من فسادهم.

إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ: أيّام آجالهم.

---

(١) اقلّي اللّوم عاذل والعتابا فقولي إن أصبت لقد أصابا.

وهو مطلع قصيدة لجرير بن عطيّة بن الخطفي التميمي يخاطب بها امرأة من بني كليب. جامع الشواهد: باب الألف بعده القاف.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٢.

(٣) و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٥.

يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ٨٦ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩

عَدًّا: والمعنى: لا تعجل بهلاكهم فانّه لم يبق [لهم] إلّا أيام محصورة وأنفاس معدودة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: متصلا بقوله: (وإذا أمسك أمسكنا) عند قوله: «والباقيات الصالحات» وقوله: «ألم تر» إلى قوله: «أزّاً» قال: نزلت في مانعي الزكاة والمعروف يبعث الله عليهم سلطاناً أو شيطاناً فينفق مايجب عليه من الزكاة في غير طاعة الله ويعذّبه الله على ذلك، وقوله (تبارك وتعالى): «فلا تعجل عليهم انّما نعدّ لهم عدّا» فقال لي: ماهو عندك ؟ قلت: عدد الأيام، قال: [لا] انّ الآباء والأُمّهات ليحصون ذلك، ولكن عدد الأنفاس(1).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن الحسن بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن عبدالأعلى مولىٰ آل سام قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): قول الله (عزّوجلّ): «إنّما نعدّ لهم عدّاً»؟ قال: ماهو عندك ؟ قلت: عدد الأيام، قال: إنّ الآباء والأُمّهات يحصون ذلك، ولكنّه عدد الأنفاس(2).

وفي نهج البلاغة: من كلام له (عليه السلام): نفس المرء خطاه إلى أجله(3).

وقال (عليه السلام): كلّ معدود منقضٍ وكلّ متوقّع آتٍ(4).

يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ: نجمعهم.

---

(1) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٣. (2) الكافي: ج٣ ص٢٥٩، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح٣٣.

(3)و(4) نهج البلاغة: قصار الحكم ٧٤و٧٥، ص٤٨٠ صبحي الصالح.

إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ : إلى ربّهم الذي غمرهم برحمته، ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن، ولعلّه لأنّ مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها.

وَفْدًا: وافدين عليه كما يفد الوفّاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.

والوفد جمع وافد، وفد يفد وفداً، وأوفد على الشيء: أشرف عليه.

وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ: كما يساق البهائم.

إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا : عطاشاً فانّ من يرد الماء لايرده إلّا لعطش أو كالدواب التي ترد الماء، والورود: الجماعة التي ترد الماء.

وفي عيون الأخبار: حدّثنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيىٰ المعاذي، قال: حدّثنا أبو عمرو محمد بن عبدالله الحكمي الحاكم بنوقان، قال: خرج علينا رجلان من الري برسالة بعض السلاطين بها إلى الأمير نصر بن أحمد ببخارا، وكان أحدهما من أهل الري والآخر من أهل قم، وكان القمي على المذهب الذي كان قديماً بقم في النصب وكان الرازي متشيّعاً، فلمّا بلغا بنيشابور قال الرازي للقمي: ألا نبدأ بزيارة الرضا (عليه السلام) ثمّ نتوجّه إلى بخارا؟ فقال القمي: قد بعثنا سلطاننا برسالة الى الحضرة ببخارا فلايجوز لنا أن نشتغل بغيرها حتى نفرغ منها، فقصدا بخارا وأدّيا [الرسالة] ورجعا حتى حاذيا طوس، فقال الرازي للقمي: ألا نزور الرضا (عليه السلام)؟ فقال: خرجت من قم مرجئاً ولاأرجع إليها رافضياً.

قال: فسلّم الرازي أمتعته ودوابه إليه وركب حماراً وقصد مشهد الرضا (عليه السلام) وقال لخدّام المشهد: خلّوا لي المشهد هذه الليلة وادفعوا إلي مفتاحه، ففعلوا ذلك، قال: فدخلت المشهد وغلقت الباب وزرت الرضا (عليه السلام)، ثمّ قمت عند رأسه وصلّيت ماشاء الله تعالى وابتدأت في قراءة القرآن من أوّله، قال: فكنت اسمع صوتاً بالقرآن كما اقرأ، فقطعت صوتي ودرت المشهد كلّه وطلبت نواحيه فلم أرَ أحداً، فعدت إلى مكاني وأخذت في القراءة من أوّل القرآن فكنت اسمع الصوت كما اقرأ لاينقطع فسكت هنيئة وأصغيت بأُذني فإذا الصوت من القبر فكنت أسمع مثل ماأقرأ حتى بلغت آخر [سورة] مريم فقرأت: «يوم نحشر المتقين

إلى الرحمن وفداً» فسمعت الصوت من القبر: «يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويُساق المجرمون إلى جهنم ورداً» حتى ختمت القرآن وختم، فلمّا أصبحت رجعت إلى نوقان فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة، فقالوا: هذا في اللفظ والمعنى مستقيم لكنّا لانعرفه في قراءة أحد.

قال: فرجعت إلى نيشابور فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة فلم يعرفها أحد منهم، حتى رجعت إلى الري فسألت بعض المقرئين عن هذه القراءة فقلت: من قرأ «يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفدا و يُساق المجرمون إلى جهنم وردا» فقال لي: من أين جئت بهذا؟ فقلت: وقع لي احتياج إلى معرفتها في أمر حدث، فقال: هذه قراءة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من رواية أهل البيت (عليهم السلام)، ثمّ استحكاني السبب الذي من أجله سألت عن هذه القراءة، فقصصت عليه القصة وصحّت لي القراءة[1].

وفي أُصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي، ثمّ أُمّتي، ثمّ سألهم مافعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي؟[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عبدالله بن شريك العامري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأل علي (عليه السلام) رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن تفسير قوله (عزّوجلّ): «يوم نحشر... الآية» قال ياعلي إنّ الوفد لايكون إلّا ركباناً أُولئك رجال اتّقوا الله (عزّوجلّ) فأحبّهم واختصهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتقين، ثمّ قال: ياعلي أما والذي خلق الحبة وبرأ النسمة انّهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢، ص٢٨١ باب (٦٩) ذكر ماظهر للناس من بركة مشهد الرضا (عليه السلام) ح٦.

(٢) الكافي: ج٢ ص٦٠٠ كتاب فضل القرآن، ح٤.

ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلألأ[١].

وفي حديث آخر: قال: إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنّة، عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت، وجلالها[٢] الاستبرق والسندس، وخطامها جدل الأرجوان[٣]، وأزمّتهم من زبرجد، فتطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله، يزفّونهم حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، وعلى باب الجنّة شجرة، الورقةُ منها يستظل تحتها مائة ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية فيسقون منها شربة فيطهّر الله (عزّوجلّ) قلوبهم من الحسد ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قوله (عزّوجلّ): «وسقاهم ربّهم شراباً طهورا» من تلك العين المطهّرة، ثمّ يرجعون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها، وهي عين الحياة، فلايموتون أبداً. ثمّ يُوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد.

قال: فيقول الجبار (جلّ ذكره) للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة ولا تقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضائي عنهم ووجبت لهم رحمتي، فكيف اريد أن أُوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات! فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا إنتهوا إلى باب الجنّة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله (عزّوجلّ) وأعدّها لأوليائه، فيتباشرون إذ سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة، فيشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن: مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم، ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك.

فقال علي (عليه السلام): من هؤلاء يارسول الله؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياعلي هؤلاء شيعتك المخلصون في ولائك وأنت إمامهم، وهو قول الله

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٣.

(٢) جلال ـ ككتاب ـ جمع الجل وهو للدابة كالثوب للإنسان تصان به.

(٣) الجدل: أصل الشجر الخشبي، والارجوان: شجرة صغيرة الحجم من فصيلة القرنيات زهرها وردي يظهر في مطلع الربيع قبل الأوراق.

(عزّوجلّ): «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً»[١].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن اسحاق المدني، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سُئل عن هذه الآية فقال: ياعلي إنّ الوفد لايكون إلّا ركباناً، وذكر نحو مافي تفسير علي بن إبراهيم إلى قوله: ويقول لهم أولياء الله مثل ذلك[٢].

وفي محاسن البرقي: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان وغيره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً» قال: يحشرون على النجائب[٣].

وفي شرح الآيات الباهرة: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن شريك العامري، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): ياعلي يخرج يوم القيامة أقوام من قبورهم، بياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب شراكها من اللؤلؤيتلألأ، فيؤتون بنوق من نور عليها رحائل من ذهب مكلّل بالدر والياقوت، فيركبون عليها حتّى ينتهون إلى الرحمن والناس في حساب يهيمون ويقيمون وهؤلاء يأكلون ويشربون فرحون، فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): من هؤلاء يارسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ فقال: ياعلي هم شيعتك وأنت إمامهم، وهو قول الله (عزّوجلّ): «يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً» على الرحائل «ونسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً» وهم أعدائك يساقون إلى النار بلاحساب[٤].

**لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ:** الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين، وهو الناصب لليوم.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٣ مع اختلاف يسير.

(٢) الكافي: ج٨ ص٨٢، ح٦٩ حديث الجنان والنوق.

(٣) المحاسن: ص١٨٠ كتاب الصفوة والنور، باب ٤١، ح١٧٠.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٠١مع اختلاف يسير.

إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا : أي إلّا من تحلّى بما يسعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان والعمل الصالح على ماوعد الله، أو إلّا من اتّخذ من الله إذناً فيها كقوله: «لا تنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرحمن» من قولهم: عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به، ومحلّه الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي إلّا شفاعة من اتّخذ [أو على الاستثناء. وقيل: الضمير للمجرمين، والمعنى: لايملكون الشفاعة فيهم إلّا من اتّخذ] عند الرحمن عهداً[١].

في أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت: قوله: «لايملكون الشفاعة إلّا من اتّخذ عند الرحمن عهداً»؟ قال: إلّا من دان الله بولاية أميرالمؤمنين والأئمة من بعده، فهو العهد عندالله[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: لايشفع لهم ولايشفعون «إلّا من اتّخذ عند الرحمن عهداً» إلّا من أذن له بولاية أميرالمؤمنين والأئمة من بعده (صلوات الله عليهم) فهو العهد عندالله[٣].

حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن سليمان بن جعفر، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من لم يحسن وصيّته عند موته كان نقصاً في مروته، قلت: يارسول الله وكيف يوصي [الميت] عند الموت؟ قال: إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه قال: اللّهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، إنّي أعهد إليك في دار الدنيا أنّي أشهد أن لاإله إلّا أنت وحدك لاشريك لك، وأنّ

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٣١ كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، قطعة من ح٩٠.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٧.

محمّداً (صلّى الله عليه وآله) عبدك ورسولك، وأنّ الجنّة حقّ، والنار حقّ، وأنّ البعث حقّ، والحساب حقّ، والقدر والميزان حقّ، وأنّ الدين كما وصفت، وأنّ الإسلام كما شرّعت، وأنّ القول كما حدّثت، وأنّ القرآن كما أنزلت، وأنّك أنت الحقّ المبين، جزى الله محمّداً خير الجزاء، وحيّا الله محمّداً وآل محمّد بالسلام، اللّهم ياعدتي عند كربتي، ويا صاحبي عند شدّتي، ويا وليّي في نعمتي، إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، فانّك إن تكلني إلى نفسي كنت أقرب من الشر وأبعد من الخير، فآنس في القبر وحشتي، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً. ثمّ يوصي بحاجته، وتصديق هذه الوصية في سورة مريم (عليها السلام) في قوله (عزّوجلّ): «لايملكون الشفاعة إلّا من اتّخذ عند الرحمن عهدا» فهذا عهد الميت، والوصية حقّ على كلّ مسلم، وحقّ عليه أن يحفظ هذه الوصية ويتعلّمها، وقال علي (عليه السلام): علّمنيها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال: علّمنيها جبرئيل[(١)].

وفي الكافي وتهذيب الأحكام مثل هذه الوصية سواء[(٢)].

وفي جوامع الجامع. وعن ابن مسعود أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال لأصحابه ذات يوم: أيعجز أحدكم أن يتّخذ كلّ صباح ومساء عندالله عهداً؟ قالوا: وكيف ذلك؟ قال: يقول اللّهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنّي أعهد إليك بأنّي أشهد أن لاإله إلّا أنت وحدك لاشريك لك، وأنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله) عبدك ورسولك، وأنّك إن تكلني إلى نفسي تقرّبني من الشر وتباعدني من الخير، وأنّي لاأثق إلّا برحمتك فاجعل لي عندك عهداً توفّينيه يوم القيامة، إنّك لاتخلف الميعاد، فإذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع يوضع تحت العرش، فإذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد: أين الذين لهم عندالله عهد؟ فيدخلون الجنّة[(٣)].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٦ مع اختلاف يسير.

(٢) الكافي: ج٧ ص٢ كتاب الوصايا، باب الوصية وما أمر بها ح١. وتهذيب الأحكام: ج٩ ص١٧٤ كتاب الوصية، ٦ـ باب الوصية ووجوبها ح١١.

(٣) جوامع الجامع: ص٢٧٨.

تَكَادُ السَّمَوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ
أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ
إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾
وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا: قيل: الضمير يحتمل الوجهين، لأنّ هذا لمّا كان مقولاً فيما بين الناس جاز أن يُنسب إليهم[(١)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت: قوله (عزّوجلّ): «وقالوا اتّخذ الرحمن ولداً»؟ قال: حيث قالت قريش: إنّ لله (عزّوجلّ) ولداً، وأنّ من الملائكة إناثاً، فقال الله (تبارك وتعالى) ردّاً عليهم: «لقد جئتم شيئاً إدّاً» قال: أي عظيماً[(٢)].

لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا: والإلتفات للمبالغة في الذم أو التسجيل عليهم بالجرأة على الله.

والادّ (بالكسر والفتح): العظيم المنكر، والادّة: الشدّة. وأدني الأمر وآدني: أثقلني وعظم عليّ.

تَكَادُ السَّمَوَٰتُ: وقرئ بالياء[(٣)].

يَتَفَطَّرْنَ: يتشقّقن مرّة بعد أخرى.

مِنْهُ: قال: يعني ممّا قالوه وممّا رموه به.

---

(١) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٧.

وقرئ «ينفطرن»[١]، والأوّل أبلغ، لأنّ التفعل مطاوع فعل والإنفعال مطاوع فعل، ولأنّ أصله التكلّف.

وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ: تسقط ممّا قالوه وممّا رموه به.

هَدًّا: أي سقوطاً، أو مهدودة ومكسورة، أو للهد ممّا قالوه، وهو تقرير لكونه اداً، والمعنى أنّ حول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصوّر بصورة محسوسة لم يتحمّلها هذه الأجرام العظام وتفتت من ثقلها، أو أنّ فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضباً على من تفوّه بها.

أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا: يحتمل النصب على العلّة لـ«تكاد» أو لـ«هدّا» على حذف اللام، وإفضاء الفعل إليه والجر بإضمار اللام أو بالإبدال من الهاء في «منه»، والرفع على أنّه خبر محذوف تقديره: والموجب لذلك «أن دعوا»، أو قال: «هدّا» أي هدّها دعاء الولد للرحمن، وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي إلى مفعولين، وانّما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكلّ مادُعي له ولداً، أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادّعى إلى فلان إذا انتسب إليه.

وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا: ولا يليق به اتّخاذ الولد ولاينطلب له لو طلب مثلاً، لأنّه مستحيل، ولعلّ في ترتيب الحكم بصفة الرحمانية الإشعار بأنّ كلّ ماعداه نعمة ومنعم عليه، فلايجانس من هو مبدئ النعم كلّها ومولى أُصولها وفروعها، فكيف يمكن أن يتّخذه ولداً؟

إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: أي مامنهم.

إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا: الا وهو مملوك يأوي إليه بالعبودية والإنقياد.

لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ: حصرهم و أحاط بهم بحيث لايخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته.

وَعَدَّهُمْ عَدًّا: أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم، فانّ كلّ شيء عنده بمقدار.

وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا:

---

(١) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٣.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾﴾

قال في الحديث السابق: واحداً واحداً[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي (عليه السلام) أنّه قال: إنّ الشجر لم يزل حصيداً كلّه حتى دعي للرحمن ولد، عزّ الرحمن وجلّ أن يكون له ولد، وكادت السماوات أن يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً، فعند ذلك أقشعرّ الشجر وصار له شوك حذاراً أن ينزل به العذاب[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ :**

سيحدث لهم في القلوب مودّة من غير تعرّض منهم لأسبابها.

قيل: والسين إمّا لأنّ السورة مكّية وكانوا مبغوضين مهمومين بين الكفرة فوعدهم ذلك إذا دجا الإسلام، أو لأنّ الموعد القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الأشهاد فينزع مافي صدورهم من الغلّ[3].

وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إذا أحب الله عبداً يقول لجبرائيل: أحببت فلاناً فأحبّه، فيحبّه جبرائيل، ثمّ ينادي في أهل السماء: إنّ الله قد أحبّ

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٥٧.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج٣، ص٣٦٢، ح١٦١ نقلاً عن تفسير علي بن إبراهيم.

(٣) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٤. وفيه: ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعده.

فلاناً فأحبّوه، فيحبّه أهل السماء، ثمّ يوضع له المحبّة في أهل الأرض[١].

والإيمان والعمل الصالح إنّما يتمّان بولاية أميرالمؤمنين والأئمة (عليهم السلام) يدلّ عليه ماروواه علي بن إبراهيم قال: روى فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات» قال: آمنوا بأميرالمؤمنين (عليه السلام) وعملوا الصالحات بعد المعرفة معناه بعد المعرفة بالله وبرسوله والأئمة (صلوات الله عليهم)[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في الحديث السابق متّصلاً بقوله: واحداً واحداً، قلت: قوله (عزّوجلّ): «انّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً» قال: ولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام) هي الودّ الذي ذكره الله (عزّوجلّ)[٣].

وفي أُصول الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله إلّا أنّ فيه: هي الودّ الذي قال الله[٤].

وفي تفسير العيّاشي: عن عمّار بن سويد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول في هذه الآية: «فلعلّك تارك بعض مايُوحى إليك» وذكر حديثاً طويلاً في آخره: ودعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأميرالمؤمنين (عليه السلام) في آخر صلاته رافعاً [بها] صوته يُسمع الناس يقول: اللّهم هب لعليّ المودّة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين، فأنزل الله تعالى: «ان الذين آمنوا... الآية»[٥] وفي الحديث تتمّة يأتي عند قوله: «قوماً لدّاً».

وفي مجمع البيان: وفي تفسير أبي حمزة الثمالي: حدّثني أبو جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعليّ:قل: اللّهم اجعل لي

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٥٣٣، وتفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٤.

(٢) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم، ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٠٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٧.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٣١ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، قطعةمن ح٩٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤١، ح١١.

عندك عهداً، واجعل في قلوب المؤمنين ودّاً. فقال، فنزلت هذه الآيه[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: قال الصادق (عليه السلام): كان سبب نزول هذه الآية أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان جالساً بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له: قل ياعلي: اللّهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً، فأنزل الله الآية[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله)، حدّثنا عبدالعزيز ابن يحيى، عن محمد بن زكريّا، عن يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله ابن العباس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية، قال: نزلت في علي (عليه السلام) فما آمن مؤمن إلّا وفي قلبه حبّ لعليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه وعلى ذريّته الطيبين)[٣].

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾: بأن أنزلناه بلغتك، والباء بمعنى على أو على أصله لتضمّن «يسّرناه» معنى أنزلناه، أي أنزلناه بلغتك.

﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾: الصائرين إلى التقوى.

﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾: أشدّاء الخصومة آخذين في كلّ لديد، أي شقّ من المراء لفرط لجاجهم.

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير العيّاشي: «وتنذر قوماً لدّا» بني أُمية، فقال لكع[٤]: والله لصاع من تمر في شنّ[٥] بال أحب إليّ مما سأل [محمّد] ربّه، أفلا سأله ملكاً يعضده؟ أو كنزاً يستظهر به على فاقته؟ فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أوّلها: «فلعلّك تارك بعض مايوحى إليك... الآية»[٦].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن الصادق (عليه السلام): في قوله: «قوماً لدّا» قال: أصحاب الكلام والخصومة[٧].

---

(١) مجمع البيان: ج ٥-٦ ص ٥٣٣.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٦.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٠٣ وفيه: عن سليمان بن علي...، وفيه أيضاً: فما من...
(٤) وفي المصدر: رمع، وهي كلمة مقلوبة.
(٥) الشن: القربة الصغيرة.
(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤١، ح ١١.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٦.

وفي روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله): قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً» هو علي (عليه السلام) و «إنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوماً لدّاً» قال: بني أميّة قوماً ظلمة[1].

وفي أُصول الكافي: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ثمّ قال: قلت: قوله (تبارك وتعالى): «فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوماً لدّاً»، قال: إنّما يسّره الله (عزّوجلّ) على لسانه (صلّى الله عليه وآله) حين أقام أميرالمؤمنين (عليه السلام) [علماً] فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين، وهم الذين ذكرهم الله تعالى: «قوماً لدّاً» أي كفاراً[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله[3].

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ: تخويف للكفرة، وتجسير للرسول (صلّى الله عليه وآله) على إنذارهم.

هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ: هل تشعر بأحد منهم وتراه؟

أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا: وقرئ «تسمع» من أسمعت، والركز: الصوت الخفي، وأصل التركيب هو الخفاء، ومنه ركز الرمح إذا غيّب طرفه في الأرض، والركاز: المال المدفون.

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير علي بن إبراهيم أنّه قال في بيان هذه الآية: أهلك الله (عزّوجلّ) من الامم مالاتحصون، فقال: يامحمّد «هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا؟» أي ذكراً[4]. والحمد لله.

---

(١) روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ص١٠٦ مجلس في ذكر فضائل أميرالمؤمنين (عليه السلام).

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٣١ كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية قطعة من ح٩٠.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٧.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٧.

# سُورَةُ طٰهٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾

مكّية، وهي مائة وأربع وثلاثون آية

في كتاب ثواب الأعمال: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لا تدعوا قراءة سورة طه فانّ الله يحبّها ويحبّ من قرأها، ومن أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأُعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضى[1].

وفي مجمع البيان: أُبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأها أُعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار[2].

أبو هريرة، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) قرأ طه و يس قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلمّا سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبىٰ لامّةٍ ينزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبىٰ لألسن تكلّم بهذا[3].

وعن الحسن قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): لايقرأ أهل الجنّة من

---

(١) ثواب الأعمال: باب قراءة السور، ص١٣٤.

(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٧ ص٨، ١.

القرآن إلّا يس و طه[١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه: فخّمها ابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل، وفخّم الطاء وحده أبو عمرو لاستعلائه، وكذا ورش، وأمالها الباقون، وهما من أسماء الحروف[٢]، وقد مرّ بعض الاحتمالات في أوّل سورة البقرة.

وقيل: معناه يارجل على لغة (عك)[٣].

وقرئ «طه» على أنّه أمر للرسول (صلّى الله عليه وآله) أن يطأ الأرض بقدميه، وأنّ أصله (طأ) فقلبت همزته هاءً[٤].

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وأمّا (طه) فاسم من أسماء النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، ومعناه: ياطالب الحق الهادي إليه[٥].

وفي شرح الآيات الباهرة: تأويل «طه» ذكره صاحب نهج الإيمان قال: في تفسير الثعلبي قال: قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): قوله (عزّوجلّ): «طه» أي طهارة أهل البيت (عليهم السلام) من الرجس، ثمّ قرأ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[٦].

مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ: خبر «طه» إن جعلته مبتدأ على أنّه مأوّل بالسورة أو القرآن، والقرآن واقع فيه موقع العائد، وجوابه إن جعلته مقسماً به، ومنادى له إن جعلته نداء واستئناف إن كانت جملة فعلية أو اسمية بإضمار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكيّة، والمعنى: ماأنزلنا عليك القرآن لتتعب، والشقاء شائع بمعنى التعب، ومنه: أشقى من رائض المهر، وسيّد القوم أشقاهم.

---

(١) مجمع البيان: ج٧-٨ ص١.

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص ٤٤.

(٥) معاني الأخبار: ص٢٢ باب معنى الحروف المقطعة ح١.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٠٤ مع اختلاف يسير.

قيل: ولعلّه عدل إليه للإشعار بأنّه أُنزل إليه ليسعد[١].

وقيل: ردّ وتكذيب للكفرة فانّهم لمّا رأوا كثرة عبادته قالوا: إنّك لتشقى بترك ديننا، وأنّ القرآن أُنزل إليك لتشقى به[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وأبي جعفر (عليه السلام) قالا: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتى تورم فأنزل الله (تبارك وتعالى): «طه» بلغة طي يامحمّد «ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى۝ إلّا تذكرة لمن يخشى»[٣].

وفي أُصول الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب ابن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عند عائشة ليلتها فقالت: يارسول الله لم تتعب نفسك وقد غُفر لك ماتقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: ياعائشة ألا أكون عبداً شكوراً، قال: وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقوم على أطراف أصابع رجليه، فأنزل الله سبحانه: «طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى»[٤].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): ولقد قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماه، واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع، حتى عوتب في ذلك فقال الله (عزّوجلّ): «طه۝ ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى» بل لتسعد به[٥]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً

---

(١) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٥٧.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٩٥ كتاب الايمان والكفر، باب الشكر، ح٦.

(٥) الاحتجاج: ج١ص٢١٩ احتجاجه عليه السلام على اليهودمن احبارهم...

مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إذ هبط عليه الأمين جبرائيل (عليه السلام) ومعه جام من البلور الأحمر مملوءٌ مسكاً وعنبراً، وكان إلى جنب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) وولداه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقال له: السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية ويأمرك أن تحيي بها علياً وولديه، فقال ابن عبّاس: فلمّا صارت في كف رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هلّل ثلاثاً وكبّر ثلاثاً ثمّ قال بلسان ذرب طلق يعني الجام: «بسم الله الرحمن الرحيم ۝ طه ۝ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى»[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾: لكن تذكيراً وانتصابها على الاستثناف المنقطع، قيل: ولا يجوز أن يكون بدلاً من محلّ تشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولاً له لانزلنا فان الفعل الواحد لايتعدّى الى علّتين وقيل: هو مصدر في موضع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن لتشقى متعلّق بمحذوف هو صفة القرآن أي ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه.

﴿لِّمَن يَخْشَىٰ﴾: لمن في قلبه خشية ورقة يتأثّر بالإنذار، أو لمن علم الله منه أنّه يخشى بالتخويف منه فانّه المنتفع.

﴿تَنزِيلًا﴾: نصب بإضمار فعله، أو بـ «يخشى»، أو على المدح، أو على البدل من «تذكرة» إن جعل حالاً، وإن جعل مفعولاً له لفظاً أو معنىً فلا، لأنّ الشيء لايعلّل بنفسه ولا بنوعه.

﴿مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾: مع ما بعده إلى قوله: «له الأسماء الحسنى» تفخيم لشأن المنزل، لغرض تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل، فبدأ بخلق الأرض والسماوات التي هي أُصول العالم، وقدّم الأرض لأنّها أقرب إلى الحس وأظهر عنده من السماوات العلى، وهو جمع العليا تأنيث الأعلى، ثمّ أشار إلى وجه إحداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ج ١، ص ٣٦٦.

ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ
فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ
ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾

فأجرى منه الأحكام والتقادير وأنزل منه الأسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلّقت به مشيئته فقال:

ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ:

في كتاب التوحيد: عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه قال السائل: فقوله: «الرحمن على العرش استوى» قال أبو عبدالله (عليه السلام): بذلك وصف نفسه، وكذلك [هو] مستول على العرش، بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولاأن يكون العرش حاوياً له، ولاأن يكون العرش محتازاً له، ولكنا نقول: هو حامل العرش وممسك العرش، ونقول من ذلك ماقال: «وسع كرسيّه السموات والأرض» فثبّتنا من العرش والكرسي ماثبّته، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسي حاوياً له وأن يكون (عزّوجلّ) محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء ممّا خلق، بل خلقه محتاجون إليه[1].

وفيه: خطبة عجيبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وفيها: والمستولي على العرش بلازوال[2].

(١) كتاب التوحيد: ص٢٤٨ باب الردّ على الثنوية والزنادقة، مع اختلاف يسير.

(٢) كتاب التوحيد: ص٢١ باب (٢) التوحيد ونفي التشبيه، ح١.

وفيه: عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يذكر فيه عظمة الله (جلّ جلاله) يقول فيه (صلّى الله عليه وآله) بعد أن ذكر الأرضين السبع، ثمّ السماوات السبع، والبحر المكفوف، وجبال البرد، وحجب النور، والهواء الذي تحار فيه القلوب: وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة، ثمّ تلا هذه الآية: «الرحمن على العرش استوىٰ» ماتحمله الملائكة إلّا بقول لاإله إلّا الله ولاحول ولاقوّة إلّا بالله(١).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن يزيد الهاشمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، ثمّ عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) مثله إلى قوله: استوى(٢).

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى محمد بن مارد أنّ أبا عبدالله (عليه السلام) سُئل عن قول الله (عزّوجلّ): «الرحمن على العرش استوىٰ» فقال: استوىٰ من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب، استوىٰ من كلّ شيء(٣).

وفي الكافي مثله سواء(٤).

وبإسناده إلى زاذان، عن سلمان الفارسي حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثمّ أُرشد إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) فسأله عنها فأجابه، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن ربّك أيحمل أو يُحمل؟ فقال علي (عليه السلام): ربّنا (جلّ جلاله) يحمل ولايُحمل، قال النصراني:

---

(١) كتاب التوحيد: ص٢٧٧ باب (٣٨) ذكر عظمة الله، ذيل ح١. والقي ـبكسر القاف ـ: قعر الأرض والخلاء.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٣٤ حديث زينب العطارة،ح١٤٣.

(٣) كتاب التوحيد: ص٣١٥ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح٢.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١٢٨ كتاب التوحيد، باب الحركة والانتقال، ح٨.

وكيف ذلك ونحن نجد في الإنجيل: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية» فقال علي (عليه السلام): إنّ الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير، ولكنّه شيء محدود مخلوق مدبّر وربّك (عزّوجلّ) مالكه، لاأنّه عليه ككون الشيء على الشيء، وأمر الملائكة بحمله، فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه. قال النصراني: قد صدقت يرحمك الله(١).

وبإسناده إلى الحسن بن موسى الخشّاب، عن بعض رجاله، رفعه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سُئل عن قول الله (عزّوجلّ): «الرحمن على العرش استوىٰ» فقال: استوىٰ من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء(٢).

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من زعم أنّ الله (عزّوجلّ) من شيء، أو في شيء، أو على شيء فقد كفر. قلت: فسّر لي؟ قال: أعني بالحواية من الشيء له، أو بإمساك له، أو من شيء سبقه(٣).

وفي رواية أُخرىٰ قال: من زعم أنّ الله من شيء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنّ الله في شيء فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنّه على شيء فقد جعله محمولاً(٤).

وبإسناده إلى مقاتل بن سليمان قال: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «الرحمن على العرش استوى» فقال: استوى من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء(٥).

وبإسناده إلى الحسن بن محبوب، عن حمّاد قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): كذب من زعم أن الله (عزّوجلّ) من شيء، أو في شيء، أو على شيء(٦).

---

(١) كتاب التوحيد: ص٣١٦ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح٣ مع اختلاف يسير.
(٢) كتاب التوحيد: ص٣١٦ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح٤ مع اختلاف يسير.
(٣) كتاب التوحيد: ص٣١٧باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح٥.
(٤) كتاب التوحيد: ص٣١٧ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح٦.
(٥) كتاب التوحيد: ص٣١٧ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح٧.
(٦) كتاب التوحيد: ص٣١٧، باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح٨.

وبإسناده إلى محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من زعم أنّ الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد أشرك، ثمّ قال: من زعم أنّ الله ممن شيء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنّه في شيء فقد زعم أنه محصور، ومن زعم أنّه على شيء فقد جعله محمولاً[١].

وبإسناده إلى حنان بن سدير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن العرش والكرسي فقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبب وضع في القرآن صفة على حدة، فقوله: «ربّ العرش العظيم» يقول: الملك العظيم، وقوله: «الرحمن على العرش استوى» يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك الكيفوفية في الأشياء، ثمّ العرش في الوصل متفرّد عن الكرسي، لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان، وهما في الغيب مقرونان، لأنّ الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه يطلع البدع، ومنه الأشياء كلّها، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحدّ والأين والمشيّة، وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبداء، فهما في العلم بابان مقرونان، لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسي، وعلمه أغيب من علم الكرسي، ومن ذلك قال: «ربّ العرش العظيم» أي صفته أعظم من صفة الكرسي، وهما في ذلك مقرونان[٢].

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسألوه عن أشياء، فكان فيما سألوه عنه أن قال أحدهم: لِمَ صار البيت المعمور مربعاً؟ قال: لأنّه بحذاء العرش، فقيل له: ولِمَ صار العرش مربعاً؟ قال: لأنّ الكلمات التي تبنى عليها أربع: سبحان الله والحمد لله ولاإله إلاّ الله والله أكبر[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) كتاب التوحيد: ص٣١٧ باب معنى (الرحمن على العرش استوى)، ح٩.

(٢) كتاب التوحيد: ص٣٢١ باب (٥٠) العرش وصفاته، ح١.

(٣) علل الشرائع: باب ١٣٨، ص٣٩٨، ح١ و٢.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث وفيه: قوله: «الرحمن على العرش استوى» يعني استوى تدبيره وعلا أمره[١].

وعن الحسن بن راشد قال: سُئل أبو الحسن موسى (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «الرحمن على العرش استوى» فقال: استوى على مادقّ وجلّ[٢].

وفي أصول الكافي: خطبة مروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيها: والمستوي على العرش بلازوال[٣].

لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ : الثرى: التراب الندي.

وفي كتاب الخصال: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه تلا هذه الآية فقال: فكلّ شيء على الثرى، والثرىٰ على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء[٤].

وفي كتاب التوحيد: حديث طويل عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يذكر فيه عظمة الله (جل جلاله)، وفيه يقول (عليه السلام) بعد أن ذكر الأرضين السبع وما فيهنّ وما عليهنّ: والسماوات السبع ومن فيهنّ ومن عليهنّ على ظهر الديك كحلقة في فلاة قيّ، والديك له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، ورجلاه بالتخوم، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والبحر المظلم والهواء عند الثرى كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلا هذه الآية: «له مافي

---

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٥٠ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) في آي متشابهة.

(٢) الاحتجاج: ج٢، ص٣٨٦ احتجاجات الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في أشياء شتّىٰ على المخالفين.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٤٢، كتاب التوحيد باب جوامع التوحيد ذيل ح٧.

(٤) كتاب الخصال: ج٢، ص٥٩٧، باب الواحد إلى المائة.

السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى» ثمّ انقطع الخبر[١].

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) مثله[٢].

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، رفعه قال: قال علي (عليه السلام) ليهودي وقد سأله عن مسائل: أمّا قرار هذه الأرض لايكون إلّا على عاتق ملك، وقدما ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور قوائمه على ظهر الحوت، والحوت في اليم الأسفل، واليم على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى، وما يعلم تحت الثرى إلّا الله تعالى[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن علي بن مهزيار، عن العلاء المكفوف، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سُئل عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: على الحوت، قيل له: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء، قيل له: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على الثرى، قيل له: فالثرى على أي شيء هو؟ قال: عند ذلك انقضى علم العلماء[٤].

محمد بن أبي عبدالله، عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: على الحوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء، قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على الصخرة، قلت: فعلى أي شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس، قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: على الثرى، قلت: فعلى أي شيء الثرى؟ فقال: هيهات هيهات عند ذلك ضلّ علم العلماء[٥].

---

(١) كتاب التوحيد: ص٢٧٥ باب (٣٨) ذكر عظمة الله جلّ جلاله، ح١.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٣٤ حديث زينب العطارة، ح١٤٣.

(٣) علل الشرائع: ج١ ص١ باب (١) العلّة التي من أجلها سمّيت السماء سماء... قطعة من ح١.

(٤) و(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢،

وفي روضة الكافي: محمد بن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السلام)[١] مثله.

وفي بصائر الدرجات: أحمد بن محمد وعبدالله بن عامر، عن محمد بن سنان، عن محمد الجعفي، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول ـ وقد ذكر أئمة الهدى (عليهم السلام) ـ: وجعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، والحجّة البالغة على من في الأرض ومن تحت الثرى[٢].

وفي أُصول الكافي: بإسناده إلى المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه الأئمة (عليهم السلام) وفيه: جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها والحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرىٰ[٣].

وبإسناده إلى سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه حال الأئمة (عليهم السلام) وفيه: جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها والحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى[٤].

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾: وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انّه غني عن جهرك، فانّه يعلم السر وأخفى مه، وهو ضمير النفس، وفيه تنبيه على أنّ شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لإعلام الله تعالى بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرّع والإبتهال.

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال: حدّثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، قال: حدّثني موسى بن سعدان الحنّاط، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن مسكان، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ):

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٧٥ حديث الحوت، ح٥٥.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٠ الجزء الرابع، باب ٩، ح٣. وفيه بدل (محمد الجعفي): (المفضل بن عمر الجعفي وكنيته أبو محمد).

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٩٦، كتاب الحجة، باب انّ الأئمة هم أركان الأرض، ح١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١٩٧، كتاب الحجة، باب ان الأئمة هم أركان الأرض، ح٢ مع اختلاف يسير.

«يعلم السرّ وأخفى» قال: السر: ما أكننته في نفسك، وأخفى: ما خطر ببالك ثمّ انسيته[١]

وفي مجمع البيان: وروي عن السيدين الباقر والصادق (عليهما السلام): السر ماأخفيته في نفسك، وأخفى: ماحظر ببالك ثمّ انسيته[٢].

ثمّ لمّا ظهر بذلك أنّه المستجمع لصفات الأُلوهية بيّن أنّه المنفرد بها والمتوحّد بمقتضاها فقال:

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ: الحسنى: تأنيث الأحسن.

في مجمع البيان: روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: إنّ لله سبحانه تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنّة[٣].

وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ: قيل: في تمهيد نبوته قصة موسى (عليه السلام) ليأتم به في تحمّل أعباء النبوة، وتبليغ الرسالة، والصبر على مقاساة الشدائد، فانّ السورة من أوائل مانزل[٤].

إِذْ رَءَا نَارًا: ظرف للحديث لأنّه حدث أو مفعول لـ «اذكر».

قيل: إنّه استأذن شعيباً (عليه السلام) في الخروج إلى أمه، وخرج بأهله، فلمّا وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة، وكانت ليلة الجمعة، وقد ضلّ الطريق وتفرّقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور ناراً[٥].

فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟: أقيموا مكانكم، وقرأ حمزة «لاهله امكثوا» هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل، والباقون بكسرها فيه.

إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا: أبصرتها إبصاراً لاشبهة فيه، وقيل: الإيناس إبصار مايؤنس به[٦]

لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ: بشعلة من النار، وقيل: جمرة.

أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى: هادياً يدلّني على الطريق، قيل: أو يهدني أبواب الدين، فانّ أفكار الأبرار مائلة إليها في كلّ مايعن لهم[٧].

---

(١) معاني الأخبار: ص١٤٣ باب معنى السرّ، ح١.    (٢) و(٣) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٣.

(٤) و(٥) و(٦) و(٧) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٦.

إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول: «آتيكم بقبس من النار» تصطلون من البرد «أو أجد على النار هدى» كان قد اخطأ الطريق يقول: أو أجد على النار طريقاً[1].

ولـمّا كان حصولهما مترقباً بنى الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الإيناس فانّه كان محقّقاً لهم ولذلك حقّقه لهم ليوطّنوا أنفسهم عليه.

ومعنى الاستعلاء في «على» أنّ أهلها مشرفون عليها أو مستعلون المكان القريب منها، كما قال سيبويه في «مررت بزيد» أنّه لصوق بمكان يقرب منه.

فَلَمَّآ أَتَىٰهَا: قيل: أي النار، وجد ناراً بيضاء تتقد في شجرة خضراء[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي جعفر (عليه السلام): فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب عليها، فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه، ففزع وعدا ورجعت النار إلى الشجرة، فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس، فأهوت فعدا وتركها، ثمّ التفت ورجع إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقب أي لم يرجع، فناداه الله (عزّوجلّ)[3] وسيأتي تمام الحديث في سورة القصص. إن شاء الله.

نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۞ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ: فتحه ابن كثير وأبو عمرو أي بأنّي، وكسره

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٠.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص١٤٠.

الباقون بإضمار القول [أ] وإجراء النداء مجراه، وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق[١].

قيل: إنّه لمّا نودي قال: من المتكلم؟ قال: إنّي أنا الله، فوسوس إليه إبليس: لعلّك تسمع كلام شيطان، فقال: إنّي عرفت أنّه كلام الله بأن أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء، وهو إشارة إلى أنه (عليه السلام) تلقّى من ربّه كلامه تلقّياً روحانياً، ثمّ تمثّل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة[٢].

**فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ**: أمره بذلك إمّا لأنّ الحفوة تواضع لله وأدب، أو لنجاسة نعليه، أو لكليهما. وما في تفسير علي بن إبراهيم في حديث أبي جعفر (عليه السلام) قال: كانتا من جلد حمار ميت[٣] محمول على الإنكار.

وكذا ماروى في من لايحضره الفقيه عن الصادق (عليه السلام) مثله[٤].

ويمكن أن يكون معناه: فرّغ قلبك من حبّ الأهل والمال، يدلّ عليه ماروي في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى سعد بن عبدالله القمي، عن الحجة القائم (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قلت: فأخبرني يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن أمر الله لنبيّه موسى (عليه السلام): «فاخلع نعليك انّك بالواد المقدّس» فانّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة، قال (صلوات الله عليه): من قال ذلك فقد افترى على موسى (عليه السلام) واستجهله في نبوّته، لأنّه ماخلا الأمر فيها من خصلتين: إمّا أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جازله لبسها في تلك البقعة إذا لم تكن مقدسة، وإن كانت مقدسة مطهّره فليست بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب على موسى (عليه السلام) أنّه لم يعرف الحلال من الحرام و[ما] علم ماجاز فيه الصلاة وما لم تجز، وهذا كفر.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٦.
(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٦.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٦٠.
(٤) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٢٤٨، كتاب لباس المصلّي، ح٧٥٠.

قلت: فأخبرني يامولاي عن التأويل فيهما؟

قال (صلوات الله عليه): إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدّس فقال: (ياربّ إنّي أخلصت لك المحبّة منّي، وغسلت قلبي عمّن سواك ) وكان شديد الحبّ لأهله. فقال الله تعالى: «اخلع نعليك» أي انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسول[١].

وروي: أي خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون[٢].

وروي عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال لبعض أصحابه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فانّ موسى بن عمران خرج ليقتبس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبيّ[٣].

وفي مجمع البيان: وقال الصادق (عليه السلام): حدّثني أبي، عن جدي، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام)قال: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فانّ موسى بن عمران (عليه السلام) خرج ليقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله (عزّوجلّ) فرجع نبياً[٤]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ**: تعليل للامر باحترام البقعة.

في كتاب علل الشرائع: [بإسناده إلى] عبدالله بن يريد بن سلام أنّه سأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: أخبرني عن الواد المقدّس؟.فقال: لأنّه قدّست فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكة، وكلّم الله (عزّوجلّ) موسى تكليماً[٥]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**طُوًى**: علم البقعة، عطف بيان للوادي، ونوّنه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان.

وقيل: هو كثنى من الطي مصدر لنودي، أو المقدّس أي نودي نداءين، أو

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢، ص٤٦٠. (٢) علل الشرائع: ج١ ص٦٦ باب ٥٥، ح١ و٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج١، ص١٥١ ذيل ح١٣. (٤) مجمع البيان: ج٧ -٨ص٩.

(٥) علل الشرائع: ج٢، ص٤٧٠، ح٣٣.

قدّس مرّتين[١].

وفي الخرائج والجرائح: قال علي بن أبي حمزة: كنت مع موسى (عليه السلام) بمنى ثمّ مضى إلى داره بمكّة، فأتيته وقد صلّى المغرب، فدخلت عليه فقال: «إخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى»، فخلعت نعلي وجلست معه[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ: اصطفيتك للنبوة، وقرئ: وإنّا اخترناك[٣].

فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ: الذي يوحى إليك، أو الوحي، واللام يحتمل التعلّق بكلّ من الفعلين.

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي: بدل ممّا يوحى، دالّ على أنّه مقصور على التوحيد الذي هو منتهى العلم والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل.

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي: قيل: خصّها بالذكر وأفردها بالأمر للعلّة التي أناط بها إقامتها، وهي تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره[٤].

وقيل: «لذكري» لأنّي ذكرتها في الكتب وأمرت بها، أو لأن أذكرك بالثناء، أو لذكري خاصّة لا ترائي ولا تشوبها بذكر غيري، او لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة[٥].

وقيل: لذكر صلاتي لما روى أنس، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من نسي صلاة فليصلّها إذا ذكرها، ولا كفّارة عليه غير ذلك.

وقرئ: أقم الصلاة لذكري، رواه مسلم في الصحيح، كذا في مجمع البيان[٦].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد ومحمد ابن خالد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن عبيد بن زرارة، [عن أبيه]، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت أُخرى فإن كنت تعلم إذا صلّيت التي فاتتك كنت من الأُخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك، فإنّ الله

---

(١)و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٦.
(٢) الخرائج والجرائح: ج١ص٣١١، الباب الثامن ح٤.
(٤) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٧.
(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٧.
(٦) مجمع البيان: ج ٧-٨، ص٦.

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾

(عزّوجلّ) يقول: «أقم الصلاة لذكري»، وإن كنت تعلم أنّك إذا صلّيت التي فاتتك، [فاتتك] التي بعدها فابدأ بالتي أنت في وقتها فصلّها ثمّ أقم الاخرى[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «وأقم الصلاة لذكري» قال: إذا نسيتها ثمّ ذكرتها فصلّها[2].

إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ: كائنة لامحالة.

أَكَادُ أُخْفِيهَا: قيل: أُريد إخفاء وقتها أو اقرب أن أُخفيها فلاأقول أنّها آتية ولولامافي الإخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار ماأخبرت به، أو أكاد أُظهرها من أخفاه إذا سلب خفاءه، ويؤيّده القراءة بالفتح من خفاه إذا أظهره[3].

وفي مجمع البيان: وروي ابن عبّاس: «أكاد أخفيها من نفسي» وهي كذلك في قراءة أُبي، وروي ذلك عن الصادق (عليه السلام)[4].

وفي جوامع الجامع: وفي مصحف أُبي: «أكاد أخفيها من نفسي»، وروي ذلك عن الصادق (عليه السلام)[5].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «أكاد أخفيها» قال: من نفسي، هكذا نزلت قلت: كيف يخفيها من نفسه؟ قال: جعلها من غير وقت[6].

لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ: متعلّق بـ«آتية» أو بـ«أخفيها» بمعنى إظهارها.

فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا: عن تصديق الساعة، أو عن الصلاة.

مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا: نهي الكافر أن يصدّ موسى عنها، والمراد نهيه أن ينصد عنها

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٩٣، كتاب الصلاة، ح٤.
(٢)و(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٦٠.
(٣) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٧.
(٤) مجمع البيان: ج ٧-٨ص٦.
(٥) جوامع الجامع: ص٢٨٠.

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾

تنبيهاً على أنّ الفطرة السليمة لو خلّيت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها، وأنّه ينبغي أن يكون راسخاً في دينه فانّ صدّ الكافر انّما يكون بسبب ضعفه فيه.

وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ: ميل نفسه إلى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عليها.

فَتَرْدَىٰ: فتهلك بالإنصداد بصدّه.

والظاهر أنّ خطاب موسى (عليه السلام) بعدم الإنصداد بصدّ الكافر للتعريض بغيره بأنّه يجب أن لاينصدّ بصدّ إبليس أو كافر أحقّ ممّن تبع هواه، والتنبيه على أنّه مع كونه نبيّاً كليماً لو انصدّ بصد الكافر ومال عن الحقّ لوقع في الهلاك والعذاب الدائم فكيف بغيره.

وَمَا تِلْكَ: استفهام يتضمّن استيقاضاً لما يريه فيها من العجائب.

بِيَمِينِكَ: حال من معنى الإشارة، وقيل: صلة «تلك».

يَٰمُوسَىٰ: تكرير لزيادة الاستئناس والتنبيه.

قَالَ هِيَ عَصَايَ: وقرئ «عصى» على لغة هذيل[1].

قيل: كانت العصا من آس الجنة، أخرجها آدم (عليه السلام) وتوارثها الأنبياء إلى أن بلغ شعيباً فدفعها إلى موسى.

وقيل: كانت مع عويج، وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى.

أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا: أعتمد عليها إذا اعييت، أو وقفت على القطيع.

وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي: وأخبط الورق بها على رؤوس غنمي.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٧.

وقرئ «اهش» من باب الافعال، وكليهما من: هش الخبز يهش إذا انكسر لهشاشته.

وقرئ بالسين من الهس، وهو زجر الغنم، أي أنحي عليها زاجراً لها.

﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾: حاجات أُخر، مثل أنّه كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلّق بها أدواته، وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظلّ به، وإذا قصر الرشاء وصله بها، وإذا تعرّضت السباع لغنمه قاتل بها.

قيل: فكأنّ موسى (عليه السلام) فهم أنّ المقصود من السؤال أن يتذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى إذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص أُخرى خارجة للعادة مثل أن يشتعل شعبتاها بالليل كالشمع ويصيران دلواً عند الاستقاء، وتطول بطول البئر، وتحارب عنه إذا ظهر عدوّه، وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها، وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمرة فركزها، علم أنّ ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله لأجله وليست من خواصّها، فذكر حقيقتها مفصّلاً ومجملاً على معنى أنّها من جنس العصا تنفع منافع أمثالها ليطابق جوابها الغرض الذي فهمه.

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۞ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾: قيل: لمّا ألقاها انقلبت حيّة صفراء بغلظ العصا ثمّ تورّمت وعظمت فلذلك سمّاها جانّاً تارة نظراً إلى المبدأ وثعباناً مرّة بأعتبار المنتهى وحيّة أُخرى بالاسم الذي يعم الحالين[١].

وقيل: كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان، ولذلك قال «كأنّها جان»[٢].

***

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٧ - ٤٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٨.

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾
وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً
أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ: فانّه لـمّا رآها حيّة تسرع وتبتلع الحجر خاف وهرب منها.

سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ: هيئتها وحالتها المتقدّمة وهي فعلة من السير تجوّز بها للطريقة والهيئة، وانتصابها على نزع الخافض، أو على أنّ أعاد منقول من عاده بمعنى عاد إليه، أو على الظرف أي سنعيدها في طريقتها، أو على تقدير فعلها أي سنعيد العصا بعد ذهابها تسر سيرتها الأُولى فتنتفع بها ما كنت تنتفعه قبل.

وقيل: لـمّا قال له ربّه ذلك اطمأنت نفسه حتى أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها[1].

وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ: تحت العضد، يقال لكلّ ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر، سُمّيا بذلك لأنّه يجنحهما عند الطيران.

تَخْرُجْ بَيْضَاءَ: كأنّها مشعة.

في جوامع الجامع: وروي أنّه (عليه السلام) كان آدم، فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر[2].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٨.

(٢) جوامع الجامع: ص٢٨٠ وآدم أي شديد السُمرة.

﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾: من غير عابة وقبح، كنّىٰ به عن البرص كما كنّىٰ بالسوءة عن العورة لأنّ الطباع تعافه وتنفر عنه.

في كتاب طب الأئمّة: بإسناده إلى جابر الجعفي، عن الباقر (عليه السلام): يعني من غير برص[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي عبدالله (عليه السلام): أي علّة، وذلك أنّ موسى (عليه السلام) كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا[٢].

﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾: معجزة ثانية، وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء، أو من ضمير «ها»، أو مفعول بإضمار خذ أو دونك.

﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾: متعلّق بهذا المضمر أو بما دلّ عليه آية أو القصة، أي دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك، و«الكبرى» صفة «آياتنا» أو مفعول «نريك»، و«من آياتنا» حال منها.

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾: بهاتين الآيتين وادعه إلى العبادة.

﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾: عصى وتكبّر.

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾: لمّا أمره الله تعالى بخطب عظيم وأمر جسيم سأله أن يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمّل اعبائه والصبر على مشاقّه والتلقّي لما ينزل عليه، ويسهّل الأمر عليه بإحداث الأسباب ورفع الموانع. وفائدة «لي» إبهام المشروح والميسر أولاً ثمّ رفعه بذكر الصدر والأمر ثانيا تأكيداً ومبالغة.

﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾: فانّما يحسن التبليغ من البليغ، وكان في لسانه رتّة من جمرة أدخلها فاه[٣].

في تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسين بن محبوب، عن العلاء بن

---

(١) طب الأئمّة: ص٥٥ عوذة عند الحجامة.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص١٤٠.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٨.

﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣﴾

رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون، ويربّي موسى ويكرمه ولايعلم أنّ هلاكه على يده، فلمّا درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس موسى فقال: الحمد لله ربّ العالمين، فأنكر فرعون عليه ولطمه، فقال: ماهذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته ـ وكان طويل اللحية ـ فهلبها أي قلعها، فآلمه ألماً شديداً، فهمّ فرعون بقتله فقالت له إمرأته: هذا غلام حدث لايدري مايقول، وقد لطمته بلطمتك إيّاه، فقال فرعون: بل يدري، فقالت له: ضع بين يديه تمراً وجمراً فإن ميّز بينهما فهو الذي تقول، فوضع بين يديه تمراً وجمراً وقال له: كل، ومدّ يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر، فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى، فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك أنّه لايعقل، فعفى عنه[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

واختلف في زوال العقدة بكمالها، فمن قال به تمسّك بقوله: «قد اوتيت سؤلك»[٢]، ومن لم يقل احتجّ بقوله: «هو أفصح منّي لساناً»[٣] وقوله: «ولايكاد يبين»[٤] وأجاب عن الأول بأنّه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقاً، بل عقدة تمنع الإفهام، ولذلك نكّرها وجعل «يفقهوا» جواب الأمر، و«من لساني» يحتمل أن يكون صفة «عقدة» وأن يكون صلة «احلل».

**وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي هَٰرُونَ أَخِي**: يعينني على ماكلّفتني به، واشتقاق الوزير إمّا من الوزر لأنّه يحمل الثقل عن أميره، أو من الوزر وهو الملجأ لأنّ الأمير

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص١٣٥-١٣٦. (٢) طه: ٣٦. (٣) القصص: ٣٤. (٤) الزخرف: ٥٢.

وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾

يعتصم برأيه ويلتجأ إليه في أموره، ومنه الموازرة.

وقيل: أصله أزير من الإزر بمعنى القوّة، فعيل بمعنى الفاعل كالعشير والجليس، قلبت همزته واواً كقلبها في موازر، ومفعولا اجعل «وزيراً» و«هارون»، قدّم ثانيهما للعناية به و«لي» صلة أو حال، أو «لي وزيراً» و«هارون» عطف بيان للوزير، أو «وزيراً» و«من أهلي» و«لي» تبيين كقوله: «ولم يكن له كفواً أحد»، و«أخي» على الوجوه بدل من «هارون»، أو مبتدأ خبره[1]:

ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى: على لفظ الأمر، وقرأ ابن عامر على اللفظ الخبر على أنّهما جواب الأمر[2].

كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا: لأنّ التعاون يهيّج الرغبات ويؤدّي إلى تكاثر الخير وتزايده.

إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا: عالماً بأحوالنا وأنّ التعاون ممّا يصلحنا، وأنّ هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.

وفي مجمع البيان: عن ابن عباس، عن أبي ذر الغفاري قال: صلّيت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد [شيئاً]، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهم [اشهد] إنّي سألت في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي (عليه السلام) راكعاً فأومأ بخنصره اليمنىٰ إليه، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا فرغ النبيّ

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٩.

(صلّى الله عليه وآله) من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم إنّ أخي موسى سألك فقال: «ربّ اشرح لي صدري ويسرّ لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اُشدد به أزري وأشركه في أمري» فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: «سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلايصلون إليكما» اللّهم وأنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللّهم فاشرح [لي] صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، اشدد به ظهري، قال أبوذر: فوالله مااستتم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الكلمة حتى نزل [عليه] جبرئيل (عليه السلام) من عندالله فقال: يامحمّد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: إقرأ «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»(١).

وفي قرب الإسناد للحميري: وبإسناده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: وقف النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بعرج(٢) ثمّ قال: اللّهم إنّ عبدك [موسى] دعاك فاستجبت له، وألقيت عليه محبّة منك، وطلب منك أن تشرح [له] صدره وتيسّر له أمره وتجعل له وزيراً من أهله وتحلّ العقدة في لسانه، وأنا أسألك بما سألك به عبدك موسى (عليه السلام) أن تشرح لي صدري وتيسّر أمري، وتجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي(٣).

وفي إرشاد المفيد (رحمه الله): أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لمّا أراد الخروج إلى غزوة تبوك إستخلف أميرالمؤمنين (عليه السلام) في أهله وولده وأزواجه ومهاجره، فقال له: ياعلي إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فحسده أهل النفاق، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروج النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وعلموا أنّها تتحرّس به ولايكون للعدو فيها مطمع، فساءهم ذلك لما يرجونه من وقوع الفساد

---

(١) مجمع البيان: ج ٣-٤، ص٢١٠.

(٢) عرج: بلد باليمن وواد بالحجاز ذو نخيل، وموضع ببلاد هذيل ومنزل بطريق مكّة (منه رحمه الله).

(٣) قرب الاسناد: ص١٤.

والإختلاف عند خروج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عنها، فأرجفوا به (عليه السلام) وقالوا: لم يستخلفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إكراماً له ولاإجلالاً ومودّة، وانّما استخلفه استثقالاً له، فلمّا بلغ أميرالمؤمنين (عليه السلام) إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم و[إظهار] فضيحتهم، فلحق بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله إنّ المنافقين يزعمون أنّك انّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إرجع ياأخي الى مكانك فانّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك، وأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي[(١)].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله)، حدّثنا محمد بن الحسن الخثعمي، عن عبّاد بن يعقوب، عن علي بن هاشم، عن عمرو بن حريث، عن عمران بن سليمان، عن حصين الثعلبي، عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بإزاء ثبير وهو يقول: أشرق ثبيراً أشرق ثبيراً، اللهم إنّي أسألك ماسألك أخي موسى (عليه السلام) أن تشرح لي صدري، وأن تيسّر لي أمري، وأن تحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، وأن تجعل لي وزيراً من أهلي علياً [أخي] اشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبّحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنّك كنت بنا بصيراً[(٢)].

وفيه: روي أبونعيم الحافظ بإسناده عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: أخذ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبيدي ونحن بمكّة، وصلّى أربع ركعات، ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهم إنّ نبيّك موسى ابن عمران سألك فقال: «ربّ اشرح لي صدري» ويسّر لي امري... الآية» وأنا محمّد نبيّك أسألك [ربّ] اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به أزري، وأشركه في

---

(١) إرشاد المفيد: في غزوة تبوك ، ص٨١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٠٤ وفيه: أشرف ثبيراً أشرف ثبيرا.

أمري، قال [ابن عبّاس]: فسمعت منادياً ينادي: قد أُوتيت ماسألت[١].

وفيه وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي (رحمه الله)، عن رجاله مسنداً إلى الفضل بن شاذان، يرفعه إلى بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): ياعلي إنّ الله تعالى أشهدك معي سبعة مواطن: [أمّا] أوّلهن فليلة أُسري بي إلى السماء، فقال لي جبرئيل: أين أخوك ؟ قلت: ودعته خلفي، قال: فادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا أنت معي وإذا الملائكة صفوف وقوف، فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال: هؤلاء الملائكة يباهيهم الله بك، فأذن لي فنطقت بمنطق لم ينطق الخلائق بمثله، نطقت بما خلق الله وبما هو خالق إلى يوم القيامة.

والموطن الثاني: أتاني جبرئيل فاسرى بي إلى السماء، فقال لي: أين أخوك ؟ قلت: ودعته خلفي، قال: فادع الله فليأتك به، فدعوت الله (عزّوجلّ) فإذا أنت معي، فكشط الله لي عن السماوات السبع والأرضين السبع حتى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها، فلم أرَ من ذلك شيئا إلّا وقد رأيته.

والموطن الثالث: ذهبت إلى الجن ولست معي، فقال جبرئيل: أين أخوك قلت: ودعته خلفي، فقال: فادع الله فيأتك به، فدعوت الله (عزّوجلّ) فإذا أنت معي، فلم أقل لهم شيئاً ولم يردّوا عليّ شيئاً إلّا وقد سمعته وعلمته.

والموطن الرابع: إنّي لم أسال الله شيئاً إلّا أعطانيه فيك إلّا النبوّة فإنّه قال: يامحمّد خصّصتك بها.

والموطن الخامس: خُصصنا بليلة القدر وليست لغيرنا.

والموطن السادس: أتاني جبرئيل فاسرى بي إلى السماء، فقال لي: أين أخوك ؟ قلت: ودعته خلفي، قال: فادع الله (عزّوجلّ) فليأتك به، فدعوت الله (عزّوجلّ) فإذا أنت معي، فأذّن جبرئيل فصلّيت بأهل السماوات جميعاً وأنت معي.

والموطن السابع: إنّا نبقى حين لايبقى أحد، وهلاك الأحزاب بأيدينا.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٠٥.

فمعنى قوله: (نبقى حين لايبقى أحد، وهلاك الأحزاب بأيدينا) دليل على أنّهما يكرّان إلى الدنيا ويلبثان فيها ماشاء الله، كما روي عن الأئمة في حديث الرجعة، ثم يبقيان حين لايبقى أحد من الخلق وقوله: (هلاك الأحزاب بأيدينا) والأحزاب هم أحزاب الشيطان وأهل الظلم والعدوان، فعليهم لعنة الرحمن ما كرّ الجديدان وما اطّرد الخافقان.

وممّا ورد في الأمور التي شارك أميرالمؤمنين (عليه السلام) رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيها وأنّ أمره أمره ونهيه نهيه، وأنّ الفضل جرىٰ له كما جرىٰ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ولرسول الله الفضل على جميع خلق الله (عزّوجلّ)، فيكون هو كذلك.

[و] هو ماروواه الشيخ في أماليه[1]، عن رجاله، عن سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبدالله (عليه السلام) فابتدأني فقال: ياسعيد ماجاء عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يؤخذ به وما نهىٰ عنه ينتهى [عنه]، جرى له من الفضل ماجرى لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ولرسول الله الفضل على جميع الخلق، العائب على أميرالمؤمنين في شيء كالعائب [على الله و] على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والرادّ عليه في صغير أو كبير على حدّ الشرك، وكان ـ والله ـ أميرالمؤمنين باب الله الذي لايؤتى إلّا منه، وسببه الذي من تمسّك بغيره هلك، وكذلك جرى الحكم للائمة، واحداً بعد واحد، جعلهم أركان الأرض، وهم الحجّة البالغة على من فوق الأرض وما تحت الثرى، أما علمت أنّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) كان يقول: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرّ لي جميع الملائكة والروح بمثل ماأقرّوا لمحمّد (صلّى الله عليه وآله)، ولقد حملت مثل حمولة محمّد وهي حمولة الربّ، وأنّ محمّداً يُدعى فيكسىٰ ويستنطق فينطق، وأنا أُدعىٰ وأُكسىٰ وأُستنطق فأنطق، ولقد أُعطيت خصالاً لم يعطها أحد قبلي، عُلّمت المنايا والقضايا وفصل

---

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص٢٠٨.

إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ
فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾

الخطاب[1].

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ: أي مسؤلك، فعل بمعنى المفعول، كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول.

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ: أنعمنا عليك في وقت آخر.

إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ: قيل: بإلهام، أو في منام، أو على لسان نبي في وقتها، أو ملك لا على وجه النبوة، كما أوحي إلى مريم[2].

مَا يُوحَىٰٓ: ما لا يعلم إلّا بالوحي، أو ممّا ينبغي أن يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الإهتمام به.

أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ: بأن أقذفيه، أو أي أقذفيه لأنّ الوحي بمعنى القول.

فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ: والقذف يقال للإلقاء وللوضع.

فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ: قيل: لـمّا كان إلقاء البحر إيّاه إلى الساحل أمراً واجب الحصول لتعلّق الإرادة به جعل البحر كأنّه ذو تميّز مطيع أمره بذلك، وإخراج الجواب مخرج الأمر، والاولى أن يجعل الضمائر كلّها لموسى مراعاة للنظم

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٠٦.
(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٩.

والمقذوف في البحر والملق إلى الساحل وإن كان التابوت بالذات فموسى بالعرض[(١)].

﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾: جواب «فليلقه»، وتكرير «عدو» للمبالغة، [أ] و لأنّ الأوّل باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقّع.

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾: أي محبة كائنة منّي، قد زرعتها في القلوب بحيث لايكاد يصبر من رآك، فلذلك أحبك فرعون. ويجوز أن يتعلّق «منّي» بـ«ألقيت» أي أحببتك، ومن أحبّ الله أحبته القلوب، وظاهر اللفظ أنّ «اليمّ» ألقاه بساحله وهو شاطئه، لأنّ الماء يسحله فالُتقط منه.

ولاينافيه ماقيل أنّ أمّها جعلت في التابوث قطناً ووضعته فيه ثمّ قيّرته وألقته في اليمّ، وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر فدفعه الماء إليه فأدّاه إلى بركة في البستان، وكان فرعون جالساً على رأسها مع أمرأته آسية بنت مزاحم، فأمر به وأُخرج، فَفُتح فإذا هو صبي أصبح الناس وجهاً، فأحبّه حبّاً شديداً[(٢)]، لأنّه لايبعد أن يؤول الساحل بحيث يشمل فوهة نهره[(٣)].

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾: ولتربّىٰ ويحسن إليك وأنا راعيك وراقبك، والعطف على علّة مضمرة مثل ليتعطف أو على الجملة السابقة بإضمار فعل معلّل مثل فعلت ذلك.

وقرئ «ولتصنع» بكسر اللام وسكونها والجزم على أنّه أمر، «ولتصنع» بالنصب وفتح التاء أي وليكون عملك على عين منّي لئلاّ تخالف به عن أمري[(٤)].

وفي كتاب الإحتجاج[(٥)] للطبرسي (رحمه الله): روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين (عليه السلام): فلقد ألقى الله على موسى محبّة منه، قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ولقد أعطى الله محمّداً ماهو أفضل منه

---

(١) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٤٩.

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٤٩ - ٥٠.

(٥) الاحتجاج: ج١، ص٢١٦ احتجاج أميرالمؤمنين (عليه السلام) على اليهود.

لقد ألقى الله (عزّوجلّ) [عليه] محبّة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تمّ من الله (عزّوجلّ) به الشهادة، فلا تتم الشهادة إلّا أن يقال أشهد أن لاإله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ينادى به على المنابر فلايرفع صوت بذكر الله (عزّوجلّ) إلّا رفع بذكر محمّد (صلّى الله عليه وآله) معه.

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ: ظرف لـ«ألقيت» أو «لتصنع»، أو بدل من «إذ أوحينا» على أنّ المراد بها وقت متسع.

فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ: وذلك أنّه كان لايقبل ثدي المراضع، فجاءت أُخته متفحصة خبره، فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها، فقالت: «هل أدلكم»؟ فجاءت بأُمّه فقبل ثديها.

فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ: وفاءً لقولنا: «إنّا رادّوه إليك».

كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا: بلقائك.

وَلَا تَحْزَنَ: هي بفراقك وأنت على فراقها وفقد إشفاقها.

في تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين،عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)قال: لمّا حملت به أُمّه لم يظهر حملها إلّا عند وضعها له، وكان فرعون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساءً من القبط يحفظنهن، وذلك لمّا كان بلغه عن بني إسرائيل أنّهم يقولون: إنّه يولد فينا رجل يقال له: موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده، فقال فرعون عند ذلك: لاقتلنّ ذكور أولادهم حتى لايكون مايريدون، وفرّق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس.

فلمّا وضعت أُم موسى بموسى (عليه السلام) نظرت إليه وحزنت عليه واغتمت وبكت، وقالت: يذبح الساعة، فعطف الله [بقلب] الموكّلة بها عليه، فقالت لأُم موسى: مالك قد اصفرّ لونك؟ فقالت: أخاف أن يُذبح ولدي،فقالت: لاتخافي، وكان موسى لايراه أحد إلّا أحبّه، وهو قول الله: «وألقيت عليك محبّة منّي» فاحبّته القبطية الموكّله به، وأنزل الله على أُم موسى التابوت ونوديت أُمه: ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليمّ، وهو البحر «ولاتخافي ولاتحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه

من المرسلين» فوضعته في التابوت وأطبقته عليه وألقته في النيل.

وكان لفرعون قصور على شط النيل منزهات، فنظر من قصره ومعه آسية امرأته إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت إلى باب قصر فرعون، فأمر فرعون بأخذه، فأخذ التابوت ورفع إليه، فلمّا فتحه وجد فيه صبيّاً فقال: هذا إسرائيلي، فألقى الله (عزّوجلّ) في قلب فرعون لموسى محبّة شديدة، وكذلك في قلب آسية، وأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية. «لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً» وهم لايشعرون أنّه موسى، ولم يكن لفرعون ولد، فقال: اعطوه امرأة تربّيه، فجاؤا بعدة نساء قد قُتل أولادهنّ، فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله (عزّوجلّ): «وحرمنا عليه المراضع من قبل» وبلغ أمّه أنّ فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله: «وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به» قال: كادت أن تخبر بخبره أو تموت، ثمّ حفظت نفسها كما قال الله: «لولاأن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين» ثمّ «قالت لأخته قصيّه» أي اتبعيه، فجاءت أُخته إليه «فبصرت به عن جنب» أي عن بعد «وهم لايشعرون».

فلمّا لم يقبل موسى ثدي أحد من النساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً، فقالت أُخته.«هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون»فقال: نعم، فجاءت بأمّه، فلمّا أخذته في حجرها وألقمته ثديها التقمه وشرب، ففرح فرعون وأهله، وأكرموا أُمّه فقالوا [لها]: ربّيه لنا ولك [من] الكرامة ماتختارين، فسأله الراوي: فكم مكث موسى غائباً عن أُمّه حتى ردّه الله عليها؟ قال: ثلاثة أيام[١].

**وَقَتَلْتَ نَفْسًا** : نفس القبطي الذي استغاثة عليه الاسرائيلي، كما يأتي في قصته في سورة القصص.

في مجمع البيان: وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: رحم الله أخي موسى قتل رجلاً خطأ وكان ابن اثنتي عشرة سنة[٢].

**فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ** : غم قتله خوفاً من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص١٣٥. (٢) مجمع البيان: ج ٧-٨،ص١١.

وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا
فِي ذِكۡرِي ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا
لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ
أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦

والأمن منه بالهجرة إلى مدْين.

**وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا**: أي ابتليناك ابتلاءً، أو أنواعاً من الابتلاء على أنّه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة، فخلّصناك مرّة بعد أُخرى، وهو إجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلاً على حذر وفقد الزاد وأجر نفسه إلى غير ذلك، أو له ولما سبق ذكره.

**فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ**: لبثت فيهم عشر سنين قضاءً لأوفى الأجلين.

في تفسير علي بن إبراهيم: عند قوله: «أي الأجلين قضيت» قال: قلت للصادق (عليه السلام): أي الأجلين قضى؟ قال: أتمّها عشر حجج[1].

ومدين على ثمان مراحل من مصر.

**ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ**: قدرته لأنْ أكلّمك واستنبئك غير مستقدم ولا مستأخر وقته المعيّن، أو على مقدار من السن يوحىٰ فيه إلى الأنبياء، قيل: وهو رأس أربعين سنة[2].

**يَٰمُوسَىٰ**: قيل: كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك[3].

**وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي**: واتّخذتك صنيعتي وخالصتي، واصطفيتك لمحبّتي ورسالتي وكلامي، مثله فيما خوّله من الكرامة بمن قرّبه الملك واستخلصه لنفسه.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص١٣٩. (٢) تفسير النسفي (مجموعة من التفاسير): ج٤ ص١٩٨.

(٣) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥٠.

اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي: بمعجزاتي.

وَلَا تَنِيَا: ولا تفترا ولا تقصرا، وقرئ: «تنيا» بكسر التاء.

فِي ذِكْرِي: لا تنسياني حيثما تقلبتما. وقيل: في تبليغ ذكري والدعاء إليّ.

اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ: قيل: أمر به أولاً موسى وحده، وهاهنا إيّاه وأخاه فلا تكرير، قيل: أوحي إلى هارون أن يتلق موسى، وقيل: سمع بمقبله فاستقبله[1].

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا: «هل لك إلى أن تزكّى ه وأهديك إلى ربّك فتخشى» فانّه دعوة في صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما، أو احتراماً لما له حقّ التربية عليك.

وقيل: كنياه، وكان له ثلاث كنى: أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرّة[2].

وقيل: عدّاه شباباً لايهرم بعده وملكاً لايزول إلّا بالموت[3].

لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ: متعلّق بـ«اذهبا» أو بـ«قولا»، أي باشرا الأمر على رجائكما وطمعكما أنّه يثمر ولايخيب سعيكما، فانّ الراجي مجتهد والآيس متكلّف، والفائدة في إرسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه تعالى بأنّه لايؤمن إلزام الحجّة وقطع المعذرة وإظهار ماظهر[4] في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكير للتحقق[5]، والخشية للمتوهم، فلذلك قدّم الأوّل، أي إن لم يتحقّق صدقكما ولم يتذكّر فلا أقل من أن يتوهّمه فيخشى.

وفي كتاب علل الشرائع: حدّثنا أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيشابوري (رضي الله عنه)، عن عمّه، عن أبي عبدالله محمد بن شاذان، قال: حدّثنا الفضل ابن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، قال: قلت لموسى بن جعفر (عليه السلام): أخبرني عن قول الله (عزّوجلّ) لموسى (عليه السلام): «اذهبا إلى فرعون...

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٠.

(٤) كذا، وفي البيضاوي: ج٢ ص٥٠ ماحدث...

(٥) كذا، وفي البيضاوي: ج٢ ص٥٠ و التذكّر للمتحقّق..

الآية»، فقال: أمّا قوله «قولا له قولاً ليناً» أي كنياه وقولا له ياأبا مصعب، وكان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب، وأمّا قوله: «لعلّه يتذكر أو يخشى» فانّما قال ذلك ليكون أحرص لموسى (عليه السلام) على الذهاب، وقد علم الله (عزّوجلّ) أن فرعون لايتذكر ولايخشى إلّا عند رؤية البأس، ألا تسمع [الله (عزّوجلّ)] يقول: «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنّه لاإله إلّا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فلم يقبل الله إيمانه وقال: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»(١).

وفي الكافي: عن أميرالمؤمنين (عليه السلام)، وفي حديث له: واعلم أنّ الله (جل ثناؤه) قال لموسى (عليه السلام) حين أرسله إلى فرعون: «فقولا له قولاً ليناً لعلّه يتذكر أو يخشى» وقد علم أنّه لايتذكر أو لايخشى، ولكن ليكون ذلك أحرص لموسى على الذهاب(٢).

**قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ**: أن يعجل علينا بالعقوبة ولايصبر على الدعوة وإظهار المعجزة، من فرط إذا تقدّم، ومنه: الفارط، وفرس فرط يسبق الخيل، وقيل: يفرط بالبناء للمفعول من أفرطته إذا حملته على العجلة أي نخاف أن يحمله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان إنسي أو جنّي على المعاجلة بالعقاب، ويفرط بالبناء من الافعال بالبناء للفاعل من الإفراط في الأذيّة.

**أَوْ أَن يَطْغَىٰ**: أن يزداد طغياناً فيتخطىٰ الى أن يقول فيك مالاينبغي لجرأته وقساوته، وإطلاقه من حسن الأدب.

**قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ**: بالحفظ والنصر.

**أَسْمَعُ وَأَرَىٰ**: مايجري بينكما وبينه من قول وفعل، فأُحدث في كلّ حالة مايصرف شرّه عنكما ويوجب نصرتي لكما، ويجوز أن لايقدر شيء على معنىٰ انّني حافظكما سامعاً مبصراً، والحافظ إذا كان قادراً سميعاً بصيراً تمّ الحفظ.

---

(١) علل الشرائع: باب ٥٦، ح١ ص٦٧.

(٢) الكافي: ج٧ ص٤٦٠ كتاب الايمان والنذور والكفارات باب النوادر ح١.

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ
ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ
كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

**فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ**: اطلقهم.

**وَلَا تُعَذِّبْهُمْ**: بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان، فانّهم كانوا في أيدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور أولادهمْ في عام دون عام.

قيل: وتعقيب الإتيان بذلك دليل على أنّ تخليص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم إلى الإيمان، ويجوز أن يكون للتدريج في الدعوة[1].

**قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ**: جملة مقررة لما تضمّنه الكلام السابق من دعوى الرسالة، وانّما وحّد الآية وكان معه آيتان لأنّ المراد إثبات الدعوى ببرهانها لاالإشارة إلى وحدة الحجّة وتعدّدها، وكذلك قوله: «قد جئتكم ببيّنة»[2] «فأت بآية»[3] «أو لو جئتك بشيء مبين»[4].

**وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ**: سلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين، أو السلامة في الدارين لهم.

**إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ**: أي عذاب الدنيا والآخرة على المكذّبين للرسل.

---

(١) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥١.
(٢) الاعراف: ١٠٥.
(٣) الشعراء: ١٥٤.
(٤) الشعراء: ٣٠.

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ : أي بعد أن أتياه وقالا له ماأمرا به، والحذف لدلالة الحال عليه، وانّما خاطب اثنين وخصّ [موسى] بالنداء تأكيداً لأنّه الأصل وهارون وزيره وتابعه، أو لأنّه عرف أن له رتّة ولأخيه فصاحة فأراد.أن يفحمه.

قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ : من الأنواع.

خَلْقَهُۥ: صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له، أو أعطى خليقته كلّ شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به، فقدّم المفعول الثاني لأنّه المقصود بالبيان، أو أعطى كلّ حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجاً.

وقرئ «خلقه» صفة للمضاف إليه أو المضاف على شذوذ ليكون المفعول الثاني محذوفاً أي أعطى كلّ مخلوق مايصلحه.

ثُمَّ هَدَىٰ: قيل: ثمّ عرّفه كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصّل به إلى بقائه وكماله اختياراً أو طبعاً[(١)].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف ابن عميرة، عن إبراهيم بن ميمون، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدى»، قال: ليس شيء من خلق الله إلاّ وهو يعرف من شكله الذكر من الأنثى، قلت: مامعنى «ثم هدى»، قال: هداه للنكاح والسفاح من شكله[(٢)].

واعلم أنّ هذا الجواب في غاية البلاغة لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أنّ الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى، وأنّ جميع ماعداه مفتقر إليه منعم عليه في حدّ ذاته وصفاته وأفعاله، ولذلك بهت الذي كفر وأُفحم عن الدخل عليه فلم يرد إلاّ صرف الكلام عنه.

قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ : فما حالهم بعد الموت من السعادة والشقاوة؟

---

(١) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥١.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥٦٧ كتاب النكاح، باب انّ من عفّ عن حرم الناس عفّ عن حرمه، ح٤٩.

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ٥٣ كُلُوا۟
وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ٥٤ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ٥٥ وَلَقَدْ
أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ٥٦ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ٥٧

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي: أي أنّه غيب لا يعلمه إلّا الله وانّما أنا عبد مثلك لاأعلم منه إلّا ماأخبرني به.

فِي كِتَٰبٍ: مثبت في اللوح المحفوظ، قيل: ويحتمل أن يكون تمثيلاً لتمكّنه في علمه بما استحفظه العالم وقيّده بالكتبة ويؤيده[1]:

لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى: الضلال أن يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد إليه، والنسيان أن يذهب بحيث لايخطر بالبال، وهما محالان على العالم بالذات.

قيل: ويجوز أن يكون سؤاله دخلاً على إحاطة قدرة الله بالأشياء كلّها وتخصيصه أبعاضها بالصورة والخواص المختلفة بأنّ ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الأشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدّتهم وتباعد أطرافهم كيف احاطة علمه بهم وبأجزائهم وأحوالهم، فيكون معنى الجواب أنّ علمه محيط بذلك كلّه وأنّه مثبت عنده لايضلّ ولاينسى[2].

ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا: مرفوع صفة لـ «ربّي»، أو خبر لمحذوف أو

---

(١) و(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥٢.

منصوب على المدح.

وقرأ الكوفيون «مهداً» أي كالمهد يمهدونها، وهو مصدر سُمّي به، والباقون مهاداً وهو أسم مايمهد كالفراش، أو جمع مهد(١).

﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: وحصّل لكم فيها سبلاً بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من أرض إلى أرض لتبتغوا منافعها.

﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً.

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾: عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلّم على الحكاية لكلام الله تعالى على ظهور مافيه من الدلالة تنبيهاً على كمال القدرة والحكمة، وإيذاناً بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته، ولهذا نظائر في القرآن.

﴿أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً سُمّيت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض.

﴿مِن نَّبَاتٍ﴾: بيان وصفة لـ«أزواجاً» وكذلك.

﴿شَتَّىٰ﴾: ويحتمل أن يكون صفة لـ«نبات»، فانّه من حيث إنّه مصدر في الأصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع «شتيت» كمريض ومرضى أي متفرقات الصور والأغراض والمنافع، يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم، فلذلك قال:

﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾: وهو حال من ضمير «فاخرجنا» على إرادة القول، أي أخرجنا أصناف النبات قائلين: كلوا وارعوا أنعامكم، والمعنى معدّ بها لانتفاعكم بالأكل والعلف آذنين فيه.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾: لذوي العقول الناهية عن اتّباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية.

وفي أُصول الكافي: عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو النخعي، قال: وحدّثني الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن سليمان، عمّن ذكره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، ثمّ قال: وبإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إنّ خياركم أولي

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٢.

النهى، قيل: يارسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومن أُولى النهى؟ قال: هم أُولوا الاخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالأُمهات والآباء، والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلّون والناس نيام غافلون[1].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمّد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا أحمد بن إدريس، عن عبدالله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن عمّار بن مروان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «انّ في ذلك لآيات لأُولي النهى» قال: نحن والله أُولوا النهى، قلت: مامعنى نحن أولوا النهى؟ قال: ماأخبر الله به رسوله ممّا يكون بعده من ادّعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، والآخر من بعده، والثالث من بعدهما، وبني أمية، فأخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّاً، فكان ذلك كما أخبر الله به نبيّه، وكما أخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّاً، وكما انتهى إلينا من عليّ فيما يكون من بعده من الملك في بني أُميّة وغيرهم بهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب: «إنّ في ذلك لآيات لأُولي النهى» فنحن أولوا النهى الذين انتهى إلينا علم ذلك كلّه فصبرنا لأمر الله (عزّوجلّ)، فنحن قوّام الله على خلقه وخزّانه على دينه، نخزنه ونستره ونكتتم به من عدوّنا كما كتم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى أذن الله له في الهجرة وجهاد المشركين، فنحن على منهاج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه فنصيّرهم عليه عوداً كما صيّرهم رسول الله بدءً[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: وروي عن العالم أنّه قال: نحن أُولوا النهى، أخبر الله نبيّه بما يكون من بعده من ادّعاء القوم الخلافة، فأخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أميرالمؤمنين (عليه السلام) بذلك، وانتهى إلينا ذلك من أميرالمؤمنين،

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٤٠، كتاب الايمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح٣١ و٣٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٠٩ مع اختلاف يسير.

فنحن أُولوا النهى، علم ذلك كلّه إلينا[١].

مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ: فانّ التراب أصل خلقة أوّل آبائكم، وأوّل مواد أبدانكم.

وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ: بالموت وتفكيك الأجزاء.

وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ: بتأليف أجزائكم المفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة وردّ الأرواح إليها.

وفي علل الشرائع: بإسناده إلى عبدالرحمن بن حماد، قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن الميت لم يغسل غسل الجنابة، قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) أعلى وأخلص من أن يبعث الأشياء بيده، انّ لله (تبارك وتعالى) ملكين خلاّقين، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمر اولئك الخلاّقين فأخذوا من التربة التي قال الله (عزّوجلّ) في كتابه: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أُخرى» فعجنوها بالنطفة المسكنة في الرحم، فإذا عجنت النطفة بالتربة قالا: يارب ّمانخلق؟ فيوحي الله (تبارك وتعالى) مايريد من ذلك ذكراً أو أُنثى، مؤمناً أو كافراً، أسود أو أبيض، شقيّاً أو سعيداً، فإن مات سالت منه تلك النطفة بعينها لاغيرها، فن ثم صار الميت يغسل غسل الجنابة[٢].

وبإسناده إلى أبي عبدالله القزويني قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي (عليهما السلام): لأيّ علّة يولد الإنسان هاهنا ويموت في موضع آخر؟ قال: لأنّ الله (تبارك وتعالى) لمّا خلق خلقه خلقهم من أديم الأرض، فرجع كلّ إنسان إلى تربته[٣].

وبإسناده إلى أحمد بن علي الراهب قال: قال رجل لأميرالمؤمنين (عليه السلام): يابن عمّ رسول الله خير خلق الله مامعنى السجدة الأُولى؟ فقال: تأويله: اللّهم إنّك منها خلقتني، يعني من الأرض، ورفع رأسك ومنها أخرجتنا، والسجدة الثانية: وإليها تعيدنا، ورفع رأسك من الثانية: ومنها تخرجنا[٤].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٦١.

(٢) علل الشرائع: ص٣٠٠، باب ٢٣٨، ح٥.

(٣) علل الشرائع: ص٣٠٨، باب٢٥٩، ح١.

(٤) علل الشرائع: ص٣٣٦، باب ٣٢، ح٤.

وفي الكافي: علي بن محمد بن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله (عزّوجلّ) خلق خلاّقين، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أُخرى» فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة، فإذا تمّت له أربعة أشهر قالوا: ياربّ نخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أُنثى، أبيض أو أسود، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً، أو كبيراً، ذكراً أو أُنثى، فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمد ابن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: من خلق من تربة دُفن فيها[2].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ابن بكير، عن أبي منهال، عن الحارث بن مغيرة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله (عزّوجلّ) ملكاً فأخذ من التربة التي يُدفن فيها فماثها في النطفة، فلايزال قلبه يحنّ إليها حتّى يدفن فيها[3].

**وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا**: بصرّناه إيّاها [أ] وعرّفناه صحّتها.

**كُلَّهَا**: تأكيد لشمول الأنواع، أو لشمول الأفراد، على أنّ المراد بآياتنا آيات معهودة، [و] هي الآيات التسع المختصّة بموسى، أو أنّه (عليه السلام) أراه آياته وعدّ عليه ماأُوتي غيره من المعجزات.

**فَكَذَّبَ**: من فرط عناده.

**وَأَبَىٰ**: الإيمان والطاعة لعتوّه.

---

(١) الكافي: ج٣ص١٦١، كتاب الجنائز، باب العلّة في غسل الميت غسل الجنابة، ح١.

(٢) الكافي: ج٣ ص٢٠٢، كتاب الجنائز، باب التربة التي يدفن فيها الميت، ح١.

(٣) الكافي: ج٣ ص٢٠٣، كتاب الجنائز، باب التربة التي يدفن فيها الميت، ح٢.

فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾

قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا: أرض مصر.

بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ: قيل: هذا تعلّل وتحيّر، ودليل على أنّه علم كونه محقّا حتى خاف منه على ملكه، فانّ ساحراً لايقدر أن يخرج ملكاً مثله من أرضه[1].

فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ: مثل سحرك.

فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وعداً لقوله:

لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ: فانّ الإخلاف لايلائم الزمان والمكان.

مَكَانًا سُوًى: قيل: أي منتصفاً يستوي إلينا وإليك[2].

وانتصاب «مكاناً» بفعلٍ دلّ عليه المصدر لابه فانّه موصوف او بأنّه بدل من «موعداً» على تقدير «مكان» مضاف إليه، وعلى هذا طباق الجواب في قوله:

قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ: بحسب المعنى، فانّ «يوم الزينة» يدلّ على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم، أو بإضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الأول، أو وعدكم وعد يوم الزينة.

وقرئ «يوم» بالنصب وهو ظاهر في أنّ المراد بها المصدر[3].

وقيل: في يوم الزينة يوم عاشوراء، ويوم النيروز، ويوم عيد كان لهم في كلّ عام[4].

وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى: عطف على «اليوم» أو «الزينة».

وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون، والياء على أنّ فيه ضمير

---

(١) و(٣) و(٤) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص١٧.

فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟
كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

اليوم أو ضمير فرعون على الخطاب لقومه(١).

فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ: مايكاد به، يعني السحرة وآلاتهم.

ثُمَّ أَتَىٰ: بالموعد.

قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا: بأن تدعوا آياته سحراً.

فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ: فيهلككم ويستأصلكم به.

وقرئ بالضم من الإسحات، وهو لغة نجد وتميم، والسحت لغة الحجاز(٢).

وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ: كما خاب فرعون.

فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ: أي تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه، فقال بعضهم: ليس هذا من كلام السحرة.

وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ: بأن موسى ان غلبنا اتبعناه، أو تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السرّ، وقيل: الضمير لفرعون وقومه(٣)، وقوله:

قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ: تفسير لـ «أسرّوا النجوى» كأنّهم تشاوروا في تلفيقه حذراً أن يغلبا فيتبعهما الناس.

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٣.

و«هذانّ» اسم «إنّ» على لغة بلحارث بن كعب، فانّهم جعلوا الألف للتثنية وأعربوا المثنىٰ تقديراً.

وقيل: اسمها ضمير الشأن المحذوف، و«هذان لساحران» خبرها[١].

وقيل: «إنّ» بمعنى نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر، وفيها أنّ اللام لا تدخل خبراً لمبتدأ[٢].

وقيل: أصله أنّه هذان لهما ساحران، وفيه أنّ المؤكد باللام لايليق به الحذف[٣].

وقرأ أبو عمرو «إنّ هذين» وهو ظاهر، وابن كثير وحفص «إن هذان» على أنها هي المخففة، واللام هي الفارقة أو النافية، واللام بمعنى إلّا[٤].

يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم: بالاستيلاء عليها.

بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ: بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب باظهار مذهبه وإعلاء دينه، لقوله: «إني أخاف أن يبدل دينكم»[٥].

وقيل: أرادوا أهل طريقتكم، وهم بنو إسرائيل، فانّهم كانوا أرباب علم فيما بينهم، لقول موسى: «أرسل معنا بني إسرائيل»[٦].

وقيل: الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرافهم من حيث إنّهم تذكرة لغيره.

فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ: فازمعوه [واجعلوه] مجمعاً عليه لايتخلّف عنه واحد منكم.

وقرئ «فاجمعوا»، ويؤيّده قوله: «فجمع كيده»، والضمير في «قالوا» إن كان للسحرة فهو قول بعضهم [لبعض][٧].

ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا: مصطفين لأنّه أهيب في صدور الرائين، كما قيل: كانوا سبعين ألفاً مع كلّ منهم حبل وعصا، أقبلوا عليه إقبالةً واحدة.

وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ: فاز بالمطلوب من غلب، وهو اعتراض.

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٣.

(٣) و(٤) و(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٣ ـ ٥٤.

(٧) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٤.

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ
كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ : أي بعد ما أتوا مراعاة للأدب، و «ان» بما بعدها منصوب بفعل مضمر، او مرفوع بخبرية محذوف، أي اختر القاءك أوّلاً أو إلقاءنا، أو الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا.

قَالَ بَلْ أَلْقُواْ : مقابلة أدب بأدب، وعدم مبالاة بسحرهم، وإسعافاً إلى ما أوهموه من الميل إلى البدء بذكر «الأوّل» في شقّهم، ولأن يأتوا بأقصى وسعهم ثمّ يظهر الله سلطانه فيقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه.

فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ : أي ألقوا فإذا حبالهم، و «اذا» للمفاجأة، وهي أيضاً ظرفية على التحقيق تستدعي متعلّقاً ينصبها وجملة تضاف اليها، لكنّها خصّت بأن يكون المتعلّق فعل المفاجأة، والجملة إبتدائية، والمعنى فألقوا ففاجأ موسى تخيّله وقت تخيّل سعي حبالهم وعصيّهم من سحرهم، قيل: وذلك بأن لطخوها بالزئبق، فلمّا ضربت عليها الشمس اضطربت، فتخيّل إليه أنّها تتحرّك[1].

وقرئ «تخيل» بالتاء بإسناده إلى ضمير الحبال والعصا، وإبدال «أنّها تسعى»

---

(١) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥٤.

منه بدل الاشتمال، و«يخيّل» على إسناده إلى الله، وتخيّل بمعنى تتخيل[١].

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ: فاضمر فيها خوفاً من مفاجأته على ماهو مقتضى الجبلة البشرية، أو من أن يخالج [الناس] شكّ فلايتّبعوه.

في نهج البلاغة: قال (عليه السلام): لم يوجس موسى خيفة على نفسه، [بل] أشفق من غلبة الجهّال ودول الضلال[٢].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وعن معمّر بن راشد، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ موسى لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا آمنتني، قال الله (عزّوجلّ): «لاتخف إنّك أنت الأعلى»[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

قُلْنَا لَا تَخَفْ: ماتوهمت.

إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ: تعليل للنهي وتقرير لغلبته، مؤكّداً بالاستئناف، وحرف التحقيق، وتكرير الضمير، وتعريف الخبر، ولفظ العلوّ الدال على الغلبة الظاهرة، وصيغة التفضيل.

وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ: أبهم، ولم يقل (عصاك ) تحقيراً لها، أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيّهم وألق العويدة التي في يدك ، أو تعظيماً لها أي لاتحفل بكثرة هذه الأجرام وعظمها فانّ مافي يمينك أعظم منها أثراً فألقه.

تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ: تبتلعه بقدرة الله تعالى، وأصله تتلقف فحذفت إحدى التاءين، وتاء المضارعة تحتمل التأنيث والخطاب على إسناد الفعل إلى المسبب.

وقرئ بالرفع على الحال أو الاستئناف، وبالجزم والتخفيف على أنّه من لقفته[٤].

إِنَّمَا صَنَعُواْ: أي أنّ الذي زوّروه وافتعلوا.

---

(١) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٤ و٥٥.

(٢) نهج البلاغة: ص٥١ الخطبة ٤، صبحي الصالح

(٣) الإحتجاج: ج١، ص٤٨.

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾

كَيْدُ سَٰحِرٍ: وقرئ بالنصب على أن «ما» كافة، وهو مفعول «صنعوا»[١].

وقرئ «سحر» بمعنى ذي سحر، أو بتسمية الساحر سحراً على المبالغة، أو بإضافة الكيد إلى السحر للبيان كقولهم: علم فقه، وانّما وحّد الساحر لأنّ المراد به الجنس المطلق، ولذلك قال[٢]:

وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ: أي هذا الجنس، وتنكير الأوّل لتنكير المضاف، كأنّه قيل: إنّما صنعوا كيد سحري.

حَيْثُ أَتَىٰ: حيث كان وأين أقبل.

فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا: أي فألقى فتلقفت، فتحقّق عند السحرة أنّه ليس بسحر وانّما هو من آيات الله ومعجزاته، فألقاهم ذلك على وجوههم سجّداً لله توبة لله عمّا صنعوا وتعظيماً لما رأوه.

قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ: قدّم هارون لكبر سنه، أو لرؤس الآي[٣]، قيل: أولأنّ فرعون ربّى موسى في صغره، فلواقتصر على موسى أوقدّم ذكره فربّما توهم أنّ المراد فرعون، وذكر هارون على الاستتباع[٤].

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ: بموسى، واللام لتضمّن الفعل معنى الإتباع.

قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ: في الإيمان له.

إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ: لعظيمكم في فنكم، وأعلمكم به، أو لاستاذكم.

ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ: وأنتم تواطأتم على مافعلتم.

---

(١) و(٢) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٥.
(٣) في البيضاوي: لروي الآية

﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾

فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ: اليد اليمنىٰ والرجل اليسرى، و«من» ابتدائية، كأنّ القطع أُبتدئ من مخالفة العضو، وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال، أي لأقطعنها مختلفات.

وقرئ: و«لأقطعن» و«لأصلبن» بالتخفيف[1].

وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ: شبه تمكّن المصلوب بالجذع بتمكّن المظروف بالظرف، قيل: وهو أوّل من صلب[2].

وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ: قيل: يريد نفسه وموسى لقوله: «آمنتم»، واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله، أراد به توضيع موسى والهزؤ به فانّه لم يكن من التعذيب في شيء[3].

وقيل: ربّ موسى الذي آمنوا به[4].

أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ: وأدوم عقاباً.

قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ: لن نختارك.

عَلَىٰ مَا جَآءَنَا: موسى به، ويجوز أن يكون الضمير فيه لـ «ما».

مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ: المعجزات الواضحات.

وَٱلَّذِى فَطَرَنَا: عطف على «ماجاءنا»، أو قسم.

فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ: ماأنت قاضيه، أي صانعه، أو حاكم به.

---

(١) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٥. (٢) و(٣) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥٥.

إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤
وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ
ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ
جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦

إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ: انما تصنع ماتهواه، أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا، والآخرة خير وأبقى، فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده.

وقرئ بالإسناد إلى مابعده، كقولك: صم يوم الجمعة[1].

إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا: من الكفر والمعاصي.

وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِ: في معارضة المعجزة.

في الجوامع: روي أنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائماً، فوجدوه تحرسه العصا، فقالوا: ماهذا بسحر، فانّ الساحر إذانام بطل سحره، فأبى [فرعون] إلّا أن يعارضوه[2].

وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ: جزاء، أو خير ثواباً وأبقى عقاباً.

إِنَّهُۥ: أي الشأن.

مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا: بأن يموت على الكفر والعصيان.

فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا: فيستريح.

وَلَا يَحۡيَىٰ: حياة مهنأة.

وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ: في الدنيا.

فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ: المنازل الرفيعة.

في أصول الكافي: عن عمار الساباطي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قوله تعالى: «أفمن اتبع رضوان الله كمن باء

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٥. (٢) جوامع الجامع: ص٢٨٣ مع اختلاف يسير.

وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا
فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ
بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ
وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ
جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ
مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ
وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾

بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير، هم درجات عندالله» فقال: الذين اتّبعوا رضوانَ الله هم الأئمة (عليهم السلام)، وهم والله ياعمّار درجات المؤمنين بولائهم ومعرفتهم إيّانا يضاعف لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلى[1].

وفي تفسير العياشي: عن عمّار بن مروان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله[2].

جَنَّٰتُ عَدۡنٖ: بدل من الدرجات.

تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ: قد سبق معنى جري الأنهار تحت الجنّات.

خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ: حال، والعامل فيها معنى الإشارة أو الاستقرار.

وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ: تطهر من ادناس الكفر والمعاصي.

والآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحرة، وأن تكون ابتداء كلام من الله تعالى.

وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي: أي من مصر.

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٢٠ كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٨٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٥ ح١٤٩.

**فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا**: فاجعل، من قوله: ضرب له من ماله سهماً، أو فاتخذ، من ضرب اللبن إذا عمله.

**فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا**: أي يابساً، مصدر وصف به.

وقرئ «يبساً» وهو إمّا مخفّف منه، أو وصف على فعل كصعب، أو جمع يابس كصحب، وصف به الواحد مبالغةً، أو لتعدّده معنًى فانّه جعل لكلّ سبط منهم طريقاً.

في كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روى عن موسى بن جعفر (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين (عليه السلام) في أثناء كلام طويل، فانّ موسى (عليه السلام) قد ضرب [له] في البحر طريق فهل لمحمّد فعل شيء من هذا؟ فقال علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) أُعطي ماهو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب، فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة، فقال أصحابه: يارسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى (عليه السلام): «انّا لمدركون» فنزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثمّ قال: اللّهم إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة فأرني قدرتك، وركب (صلّى الله عليه وآله) فعبرت الخيل لا تندى حوافرها والإبل لا تندى أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا[1].

**لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا**: حال من المأمور، أي آمنا من أن يدرككم العدوّ، أو صفة ثانية والعائد محذوف.

وقرئ: «لاتخف» على أنّه جواب الأمر[2].

**وَلَا تَخْشَىٰ**: استئناف، أي وأنت لاتخشى الغرق، أو عطف، أو حال بالواو.

في كتاب طب الأئمة (عليهم السلام): علي بن عروة الأهوازي، قال: حدّثنا

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص٢١٨ احتجاجه (عليه السلام) على اليهود. ولا تندى: أي لا تبتل.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٦.

الديلمي، عن داود الرقي، عن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: من كان في سفر يخاف اللصوص والسبع فليكتب على عرف دابته: «لاتخاف دركاً ولاتخشى» فانّه يأمن بإذن الله تعالى.

قال داود البرقي: فحججت فلمّا كنّا بالبادية جاء قوم من الأعراب فقطعوا على القافلة وأنا فيهم، فكتبت على عرف جملي: «لاتخاف دركاً ولاتخشى» فوالذي بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بالنبوة وخصّه بالرسالة وشرّف أميرالمؤمنين (عليه السلام) بالإمامة مانازعني أحد منهم، أعماهم الله عنّي[1].

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾: وذلك أنّ موسى خرج بهم أوّل الليل، فأخبر فرعون بذلك فقصّ أثرهم. والمعنى: فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده، فحذف المفعول الثاني، وقيل: فاتبعهم بمعنى فاتبعهم، ويؤيده القراءة به والباء للتعدية، وقيل: الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم[2].

﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾: الضمير لجنوده، أو له ولهم، وفيه مبالغة ووجازة، أي غشيهم ماسمعت قصّته ولايعرف كنهه إلّا الله.

وقرئ فغشاهم ماغشاهم أي غطاهم ماغطاهم، والفاعل هو الله، أو ماغشيهم، أو فرعون لأنّه الذي ورّطهم للهلاك.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾: أي أضلّهم في الدين وما هداهم، وهو تهكّم به في قوله: «وما أهديكم إلّا سبيل الرشاد»، أو أضلّهم في البحر وما نجا.

في كتاب سعد السعود لابن طاوس (رحمه الله): عن تفسير الكلبي، عن ابن عبّاس: أنّ جبرئيل (عليه السلام) قال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في حديث في حال فرعون وقومه: وإنّما قال لقومه: «أنا ربّكم الأعلى» حين انتهى إلى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فرقي، فصدّقوه لمّا رأوا ذلك، فذلك قوله تعالى: «وأضلّ فرعون قومه وما هدى»[3] ويأتي

---

(١) طب الأئمة: ص٣٦ للأمن في السفر.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٦.

(٣) سعد السعود: ص٢١٨.

تمام القصة في سورة الشعراء إن شاء الله تعالى.

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ : خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر واهلاك فرعون على إضمار قلنا، أو للذين منهم في عهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بما فعل بآبائهم.

قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ : فرعون وقومه.

وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ : لمناجاة موسى (عليه السلام) وإنزال التوراة عليه، وانما عدّت المواعدة إليهم وهي لموسى أو له وللسبعين المختارين للملابسة.

وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ : يعني في التيه.

كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ : لذائذه أو حلالاته.

وقرئ: «انجيتكم» و«واعدتكم»، و«ما رزقتكم»، و«وعدتكم»، و«واعدناكم»(١).

و«الأيمن» بالجر على الجوار مثل جحر ضبّ خرب.

وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ : فيما رزقناكم بالإخلال بشكره والتعدّي لما حدّ الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحقّ.

فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ : فيلزمكم عذابي ويجب لكم، من حلّ الدين إذا وجب أداؤه.

وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ : فقد تردّى وهلك. وقيل: وقع في الهاوية(٢).

وقرئ بالضمّ، من حلّ يحلّ إذا نزل(٣).

وفي بصائر الدرجات: عبدالله بن محمد، عن موسى بن قاسم، عن جعفر بن محمد بن سماعة، عن عبدالله بن مسكان، عن الحكم بن الصلت، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خذوا بحجزة هذا الأنزع -يعني عليّاً- فانّه الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل، من أحبّه هداه الله، ومن أبغضه أضلّه الله، ومن تخلّف عنه محقه الله، ومنه سبطا اُمّتي الحسن والحسين، وهما إبناي، ومن الحسين أئمّة الهدى، أعطاهم الله فهمي وعلمي،

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٧.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾﴾

فأحبّوهم وتولّوهم ولا تتخذوا وليجة من دونهم، فيحلّ عليكم غضب من ربّكم، «ومن يحلل عليه غضب من ربّه فقد هوى» وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور[1].

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى حمزة بن الربيع، عمّن ذكره قال: كنت في مجلس أبي جعفر (عليه السلام) إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: قول الله (تبارك وتعالى): «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» ماذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): هو العقاب ياعمرو، أنّه من زعم أنّ الله (عزّوجلّ) زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق، أنّ الله (عزّوجلّ) لايستفزّه شيء ولايغيّره[2].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي أنّ عمرو بن عبيد وفد على محمّد بن علي الباقر (عليه السلام) لامتحانه بالسؤال عنه، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن قوله تعالى: «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» ماغضب الله تعالى؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): غضب الله: عقابه ياعمرو، من زعم أنّ الله يغيّره شيء فقد كفر[3].

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾: عن الشرك.

---

(١) بصائر الدرجات: ص٧٣ باب أمر النبيّ بالإيمان بعلي (عليه السلام) والائمة من بعده.

(٢) التوحيد: ص١٦٨ باب ٢٦ معنى رضاه (عزّوجلّ) وسخطه ح١.

(٣) الاحتجاج: ج١ ص٣٢٢ احتجاجات الإمام الباقر (عليه السلام) في اصول الدين وفروعه. نقلاً بالمعنى.

وَءَامَنَ: بما يجب الإيمان به.

وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ: ثمّ استقام على الهدى المذكور.

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) لايقبل إلّا العمل الصالح، ولايقبل الله إلّا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله (عزّوجلّ) بشرطه واستعمل ماوصف في عهده نال ماعنده، واستكمل [ما] وعده، انّ الله (تبارك وتعالى) أخبر العباد بطرق الهدى، وشرّع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال: «وإنّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» وقال: «إنّما يتقبل الله من المتقين» فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمّد (صلّى الله عليه وآله)[1].

علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضّال جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سدير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) وهو داخل وأنا خارج، وأخذ بيدي ثمّ استقبل البيت فقال: ياسدير إنّما أُمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها، ثمّ يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا، وهو قول الله: «وإنّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» ثمّ أومأ بيده إلى صدره: إلى ولايتنا[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «وإنّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» قال: إلى الولاية[3].

حدّثنا أحمد بن علي، قال: حدّثنا الحسين بن عبيدالله، عن السندي بن محمد، عن أبان، عن الحارث بن عمرو، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وإنّي

(١) الكافي: ج ١، ص ١٨٢ كتاب الحجّة باب معرفة الإمام والردّ عليه ح٦.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٩٢ كتاب الحجّة باب انّ الواجب على الناس بعد مايقضون مناسكهم... ح٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦١.

لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ» قال: ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى، والله لو جهد أن يعمل [بعمل] ماقُبل منه حتى يهتدي، قال: قلت: إلى من جعلني الله فداك؟ قال: إلينا[١].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل، وفيه يقول لعلي (عليه السلام): ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربّي (عزّوجلّ): «وإنّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» يعني إلى ولايتك[٢].

وفي مجمع البيان: وقال أبو جعفر (عليه السلام): «ثمّ اهتدى» إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أنّ رجلاً عبدالله عمره مابين الركن والمقام ثمّ مات ولم يجئ بولايتنا لأكبّه الله في النار على وجهه، رواه الحاكم أبوالقاسم الحسكاني بإسناده، وأورده العيّاشي في تفسيره من عدّة طرق[٣].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: «وإنّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» وقال: لهذه الآية تفسير، يدلّ ذلك التفسير على أنّ الله لايقبل من أحدٍ عملاً إلّا ممّن لقاه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين، قال: «إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة» يعني كلّ ذنب عمله العبد وإن كان به عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربّه[٤].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: أبو الجارود وأبو الصباح الكناني، عن الصادق (عليه السلام)، وأبو حمزة، عن السجّاد (عليه السلام) في قوله: «ثمّ اهتدى»: إلينا أهل البيت[٥].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى فيما أعلم، عن يعقوب

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦١. وفيه: الحسن بن عبدالله، والحارث بن يحيى.

(٢) أمالي الصدوق: ص٤٠٠ المجلس الرابع والسبعون ح١٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٦ - ٧ ص٢٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٨ ح٦٢.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٢٩ باب إمامة أبي محمد علي بن الحسين (عليه السلام).

ابن شعيب قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «إلّا من تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» قال: إلى ولايتنا والله، أما ترى كيف اشترط [الله] (عزّوجلّ)[1]؟

وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ: سؤال عن سبب العجلة بتضمّن إنكارها من حيث إنّها نقيصة في نفسها، انضمّ الله إغفال القوم وإيهام التعظيم عليهم، فلذلك أجاب موسى عن الأمرين، وقدّم جواب الإنكار لأنّه أهم.

في مجمع البيان: كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه، وقيل: مع جماعة من وجوه قومه، فتعجّل موسى من بينهم شوقاً إلى ربّه، وخلّفهم ليلحقوا به[2].

قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي: ما تقدّمتهم إلّا بخطى يسيرة لايتعتد بها عادة، وليس بيني وبينهم إلّا مسافة قريبة يتقدّم بها الرفقة بعضهم بعضاً.

وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ: فإنّ المسارعة إلى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب رضا لك.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): المشتاق لايشتهي طعاماً، ولايلتذّ شراباً، ولايستطيب رقاداً، ولايستأنس حيماً، ولايأوي داراً، ولايسكن عمراناً، ولايلبس لباساً، ولايقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى مايشتاق إليه، ويناجيه بلسان شوقه، معبّراً عمّا في سريرته، كما أخبر الله عن موسى ابن عمران في معاد ربّه بقوله: «وعجلت إليك ربّ لترضى»، وفسّر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن حاله أنّه ماأكل ولاشرب ولانام ولااشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً شوقاً إلى ربّه[3].

قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ: ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم، وهم الذين خلّفهم مع هارون.

قيل: وكانوا ستمائة ألف، وما نجا من عبادة العجل منهم إلّا إثنا عشر ألفاً[4].

---

(١) محاسن البرقي: ص١٤٢ باب الولاية ح٣٥. (٢) مجمع البيان: ج ٦ - ٧ ص٢٣.

(٣) مصباح الشريعة: ص١٩٦ الباب الرابع والتسعون في الشوق، مع اختلاف يسير.

(٤) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥٧.

فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ : باتخاذ العجل والدعاء إلى عبادته. وقرئ: أضلّهم أي أشدّهم ضلالة، لأنه كان ضالاً مضلاً[١].

قيل: هو منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرة[٢].

وقيل: كان علجاً من كرمان، وقيل: من أهل باجرماء واسمه موسى بن ظفر وكان منافقاً[٣].

فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ : بعد مااستوفى الأربعين وأخذ التوراة.

غَضْبَٰنَ: عليهم.

أَسِفًاۚ: حزيناً بما فعلوا.

قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ : يعطيكم التوراة فيها هدى ونور.

أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ: أي الزمان، يعني زمان مفارقته لهم.

أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ: يجب عليكم.

غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ : بعبادة ماهو مثل في الغباوة.

فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى: أي وعدكم إيّاي بالثبات على الإيمان بالله والقيام على ما أمرتكم به.

وقيل: هو من أخلفت وعده إذا وجدت الخلف فيه، أي فوجدتم الخلف في

---

(١) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٧.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥٧.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾

وعدي لكم بالعود بعد الأربعين[١].

قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا: بأن ملكنا أمرنا، إذ لو خلينا وأمرنا ولم يسوّل لنا السامري لما أخلفناه.

وقرئ بالفتح وبالضم، وثلاثتها في مصدر: ملكت الشيء[٢].

وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ: قيل: أحمالاً من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس[٣].

وقيل: استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردّوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به[٤].

وقيل: ماألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه[٥].

قيل: ولعلّهم سمّوها أوزاراً لأنّها آثام، فانّ الغنائم لم تكن تحلّ بعد، أو لأنّهم كانوا مستأمنين، وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي[٦].

وقرئ: حملنا بالفتح والتخفيف[٧].

فَقَذَفْنَٰهَا: أي في النار لتذوب.

فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ: أي ماكان معه منها.

قيل: روي أنّهم لمّا حسبوا أنّ العدّة قد كملت، قال لهم السامري: إنّما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم، فالرأي أن نحفر حفيرة ونسجر فيها ناراً ونقذف كلّ مامعنا فيها، ففعلوا[٨].

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا: من تلك الحلي المذابة.

---

(١)و(٢)و(٤)و(٥)تفسير البيضاوي:ج٢ص٥٧-٥٨. (٣)و(٦)و(٧)و(٨)تفسير البيضاوي:ج٢ص٥٨.

**لَهُۥ خُوَارٌ**: صوت العجل.

في محاسن البرقي: عنه، عن محمد بن سنان، عن عبدالله بن مسكان وإسحاق بن عمّار [جميعاً] عن عبيدالله بن الوليد الوصافي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ فيما ناجى الله به موسى (عليه السلام) أن قال: ربِّ هذا السامري صنع العجل، الخوار من صنعه؟ فأوحى الله (تبارك وتعالى) إليه: إنّ تلك فتنتي فلا تفحص عنها[١].

**فَقَالُواْ**: أي السامري ومن افتتن به أوّل ماراه.

**هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ**: أي نسيه موسى وذهب بطلبه عند الطور، أو فنسي السامري أي ترك ماكان عليه من إظهار الإيمان.

**أَفَلَا يَرَوۡنَ**: أفلا يعلمون.

**أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا**: إنّه لايرجع إليهم كلاماً ولايردّ عليهم جواباً.

وقرئ «يرجع» بالنصب، وهو ضعيف، لأنّ «أن» الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين[٢].

**وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا**: لايقدر على إنفاعهم وإضرارهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة أنّ عليّاً (عليه السلام) سُئل عن قول الله (عزّوجلّ): «وسع كرسيّه السموات والأرض» قال: السماوات والأرض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، فأمّا الملك [الأول] ففي صورة الآدميين، إلى أن قال (عليه السلام): والملك الرابع في صورة الأسد وهو سيد السباع، وهو يرغب إلى الله ويتضرّع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع، ولم يكن من هذه الصور أحسن من الثور ولاأشدّ انتصاباً منه حتى اتّخذ الملأ من بني إسرائيل العجل [إلهاً]، فلمّا عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في

---

(١) محاسن البرقي: ص٢٨٤ باب خلق الخير والشروح ٤٢٠. وفيه عبدالله بن الوليد.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٨.

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾

صورة الثور رأسه استحياءً من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه، وتخوّف أن ينزل به العذاب[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ: رجوع موسى أو قول السامري، كأنّه أوّل ماوقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم.

يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ: بالعجل.

وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ: لاغير.

فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي: في الثبات على الدين.

قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ: على العجل وعبادته.

عَاكِفِينَ: مقيمين.

حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ: وهذا الجواب يؤيّد الوجه الأوّل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فهمّوا بهارون فهرب منهم [وبقوا في ذلك حتى تمّ ميقات موسى أربعين ليلة، فلمّا كان يوم عشرة ذي الحجّة أنزل الله علم الألواح] فيها التوراة وما يحتاج إليه من أحكام السير والقصص، فأوحى الله إلى موسى: «إنّا قد فتنا قومك من بعدك وأضلّهم السامري» وعبدوا العجل وله خوار. فقال (عليه السلام): ياربِّ العجل من السامري، فالخوار ممّن؟ قال: منّي ياموسى، إنّي لمّا رأيتهم قد ولّوا عنّي إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة «فرجع موسى إلى قومه» كما حكى الله[2].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٨٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٢.

﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ
إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾

**قَالَ يَٰهَٰرُونُ**: أي قال له موسى لمّا رجع.

**مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟**: بعبادة العجل.

**أَلَّا تَتَّبِعَنِ**: أن تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به، أو أن تأتي عقبي وتلحقني، «ولا» مزيدة كما في قوله: «مامنعك أن تسجد»[1].

**أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى**: بالصلابة في الدين والمحاماة عليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثمّ رمىٰ بالألواح وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجرّه إليه، فقال: «مامنعك...»[2].

**قَالَ يَبْنَؤُمَّ**: خصّ «الام» استعطافاً وترفيقاً. وقيل: لأنّه كان أخاه من الأُم، والجمهور على أنهما كانا من أب وأُم[3].

**لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ**: أي بشعر رأسي، قيل: قبض عليها ويجرّه إليه من شدّة غيظه وفرط غضبه لله، وكان (عليه السلام) حديداً خشناً متصلباً في كلّ شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل[4].

---

(١) ص: ٧٥.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٣.
(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٨ ـ ٥٩.
(٤) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥٩.

وقيل: كانت العادة جارية في القبض عليها في ذلك الزمان كما أنّ العادة في زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة وذلك مما يختلف العادة فيه بالأزمنة والأمكنة[١].

وقيل: إنّه أجراه مجرى نفسه إذا غضب في القبض على لحيته، لأنّه لم يتهم عليه كما لايُتهم على نفسه[٢].

**إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ**: لو قاتلت بعضهم وفارقت [بعضهم] ببعض.

**وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**: حين قلت: «اخلفني في قومي وأصلح»[٣] فانّ الإصلاح في حفظ الدهماء والمداراة بهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قال: قلت: فلِمَ أخذ برأسه يجرّه إليه وبلحيته، ولم يكن له في اتّخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟ فقال: إنّما فعل ذلك به لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا ذلك، ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب، ألا ترى أنّه قال لهارون: «مامنعك إذ رأيتهم ضلّوا ألّا تتبعن أفعصيت أمري» قال هارون: لو فعلت ذلك لتفرّقوا «وإنّي خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي»[٤].

**قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ**: أي ثمّ أقبل عليه وقال له منكراً: «ما خطبك»؟ أي ماطلبك له؟ وما الذي حملك عليه؟ وهو مصدر خطب الشيء إذا طلب.

**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ**: وقرئ بالتاء على الخطاب، أي علمت بما لم يعلموا، وفطنت بما لم يفطنوا له، وهو أنّ الرسول الذي جاءك روحاني محض، لايمس أثره شيئاً إلّا أحياه، أو رأيت مالم يروه وهو أنّ جبرئيل جاءك على فرس

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٢٧ ذيل الآية (٩٤)من سورة طه.

(٣) الأعراف: ١٤٢.

(٤) علل الشرائع: ج١ ص٦٨ باب العلّة التي من أجلها قال هارون لموسى «يابن أم...»، ح١.

قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

الحياة، وقيل: إنّما عرفه لأنّ أُمّه ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون، وكان جبرئيل يغذوه حتى استقل(١).

فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ: من تربة موطئه، والقبضة المرّة من القبض، فأطلق على المقبوض كضرب الأمير.

وقرئ بالصاد، والأول للأخذ بجميع الكف، والثاني للأخذ بأطراف الأصابع، ونحوهما الخضم والقضم(٢).

والرسول: جبرئيل، قيل: ولعلّه لم يسمّه لأنّه لم يعرف أنّه جبرئيل، أو أراد أن ينبّه على الوقت و[هو] حين أُرسل إليه فذهب به إلى الطور(٣).

فَنَبَذْتُهَا: في الحلي المذابة، أو في جوف العجل حتى حيي.

وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى: زيّنته وحسّنته لي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر(٤).

قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ: عقوبة على مافعلت.

أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ: خوفاً من أن يمسّك أحد، فتأخذك الحمى ومن مسّك،

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٩.

(٣) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٥٩.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٣.

فتحامى الناس ويحاموك، وتكون طريداً وحيداً كالوحشي النافر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: مادمت حيّاً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول: «لامساس» [يعني] حتى تعرفوا أنكم سامرية، فلايغترّ بكم الناس، فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفون بـ«لامساس»، ثمّ قال: همَّ موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه: لا تقتله ياموسى فانّه سخي[1].

وفي مجمع البيان: عن أبي عبدالله (عليه السلام): إنّ موسى همّ... الحديث[2].

وقرئ: «لامساس» كفجّار، وهو علم للمسة[3].

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾: في الآخرة.

﴿لَّن تُخْلَفَهُ﴾: لن يخلفك الله، وينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك في الدنيا.

وقرئ بكسر اللام، أي لن تخلفه الواعد إيّاه وستأتيه لامحالة، فحذف المفعول الأول لأنّ المقصود هو الموعد، ويجوز أن يكون من أخلفت الموعد إذا وجدته خلفاً[4].

وقرئ بالنون على حكاية قول الله[5].

وفي كتاب الخصال: قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ في التابوت الأسفل من النار إثناعشر، ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين، فأمّا الستّة من الأوّلين: فابن آدم قاتل أخيه، وفرعون، والسامري... الحديث[6].

﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾: ظللت على عبادته مقيماً، فحذف اللام الأُولى تخفيفاً.

وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام إليها[7].

﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُ﴾: أي بالنار، ويؤيّده قراءة «لنحرقنه» من باب الافعال، أو بالمبرد

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ص٦٣. (٢) مجمع البيان: ج ٦ ـ ٧ ص٢٩.

(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٩.

(٦) الخصال: ص٤٨٥ في التابوت الأسفل من النار إثناعشر ح٥٩.

(٧) تفسير البيضاوي: ج٢ص٥٩ ـ ٦٠.

على أنّه مبالغة في حرق إذا بُرد بالمبرد، ويعضده قراءة «لنحرقنه» من باب التفعيل[١].

**ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ**: لنذرينّه رماداً أو مبروداً. وقرئ بضم السين[٢].

**فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا**: فلا يصادف منه شيء، والمقصود من ذلك زيادة عقوبته، وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر.

في كتاب الخصال: عن أبي ذر، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): شرّ الأوّلين والآخرين إثناعشر: ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين، ثمّ سمّى الستّة من الأوّلين: ابن آدم الذي قتل آخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامري، والدجال اسمّه في الأوّلين ويخرج في الآخرين، وأمّا الستّة من الآخرين، فالعجل وهو نعثل، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأُمّة [وهو] زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامري وهو أبو موسى عبدالله بن قيس، لأنّه قال كما قال سامري موسى: «لامساس» أي لاقتال، والأبتر وهو عمرو بن العاص[٣].

وفي كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى إسحاق بن عمّار الصيرفي، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام) قال: جعلت فداك حدّثني فيهما بحديث، فقد سمعت عن أبيك فيهما أحاديث، قال: فقال لي: ياإسحاق الأوّل بمنزلة العجل، والثاني بمنزلة السامري[٤]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وعن أبي يحيى الواسطي قال: لمّا افتتح أميرالمؤمنين (عليه السلام) البصرة اجتمع الناس عليه، وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح، فكان كلّما لفظ أميرالمؤمنين (عليه السلام) بكلمة كتبها، فقال له أميرالمؤمنين (عليه السلام) بأعلى صوته: ماتصنع؟ قال: أكتب آثاركم لنحدّث بها بعدكم، فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): أما أنّ لكلّ قوم سامري،

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٥٩ - ٦٠.

(٣) الخصال: ص٤٥٨ شرّ الأوّلين والآخرين إثناعشر ح٢.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٥٦.

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا
ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ
فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾

وهذا سامري هذه الأمّة، الا أنّه لايقول: لامساس ولكنّه يقول: لاقتال[1].

إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ: المستحقّ لعبادتكم.

ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ: إذ لاأحد يماثله أو يدانيه في كمال العلم والقدرة.

وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا: وسع علمه كلّ ما يصح أن يعلم، لاالعجل الذي يُصاغ ويُحرق وإن كان حيّاً في نفسه كان مثلاً في الغباوة.

وقرئ «وسع» فيكون انتصاب «علماً» على المفعولية لأنّه وإن أُنتصب على التميز في المشهور لكنّه فاعل في المعنى، فلمّا عدّي الفعل بالتضعيف إلى المفعولين صار مفعولاً[2].

كَذَٰلِكَ: مثل ذلك الاقتصاص، بمعنى اقتصاص قصّة موسى.

نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ: من أخبار الأمور الماضية والأمم الدارجة، تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيراً لمعجزاتك، وتنبيهاً وتذكيراً

---

(١) الاحتجاج: ص١٧٢ احتجاجه (عليه السلام) على أهل البصرة.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٠ وفيه: في المشهورة بدل في المشهور.

للمستهزئين من أمّتك.

وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا : أي كتاباً مشتملاً على هذه الأقاصيص والأخبار حقيقاً بالتفكّر والاعتبار، والتنكير فيه للتعظيم، وقيل: ذكراً جميلاً وصيتاً عظيماً بين الناس(١).

مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ : عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة، وقيل: عن الله(٢).

فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا : عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه، سمّاها «وزراً» تشبيهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره أو إثماً عظيماً.

خَٰلِدِينَ فِيهِ: في الوزر أو في حمله، والجمع فيه والتوحيد في «أعرض» للحمل على المعنى واللفظ.

وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا : أي بئس لهم، ففيه ضمير يفسّره «حملاً»، والمخصوص بالذم محذوف، أي ساء حملاً وزرهم، واللام في «لهم» للبيان كما في «هيت لك»(٣)، ولو جعلت «ساء» بمعنى أحزن والضمير الذي فيه للوزر أشكل أمر اللام ونصب «حملاً» ولم يفد مزيد معنى:

يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ : وقرأ أبو عمرو بالنون على إسناد النفخ إلى الأمر به تعظيماً له أو للنافخ(٤).

وقرئ بالياء المفتوحة على أنّ فيه ضمير الله أو ضمير إسرافيل وإن لم يجر ذكره لأنّه المشهور بذلك(٥).

وقرئ: في الصور وهو جمع صورة، وقد سبق ذلك(٦).

وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ: وقرئ: «ويحشر المجرمون»(٧).

زُرْقًا : زرق العيون، وصفوا بذلك لأنّ الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٠. (٣) يوسف: ٢٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٠. (٥) و(٦) و(٧) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٠.

العرب، فانّ الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق، ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين، أو عمياً فانّ حدقة الأعمى تزرق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: تكون أعينهم مزرقة لايقدرون أن يطرفوها[١].

وقيل: عطاش يظهر في أعينهم كالزرقة[٢].

يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ: يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول، والخفت: خفض الصوت وإخفاؤه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يشير بعضهم إلى بعض انّهم لم يلبثوا إلّا عشراً[٣].

إن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا: أي في الدنيا يستقصرون مدّة لبثهم فيها لزوالها، أو لاستطالتهم مدّة الآخرة، أو لتأسفهم عليها لمّا عاينوا الشدائد وعلموا أنّهم استحقّوها على إضاعتها في قضاء الأوطار واتّباع الشهوات، أو في القبر لقوله: «ويوم تقوم الساعة» إلى آخر الآيات.

نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ: وهو مدّة لبثهم.

إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً: أعدلهم رأياً أو عملاً.

إن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا: استرجاح لقول من يكون اشدّ تفألاً منهم.

وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ: عن مآل أمرها، قيل: وقد سأل عنها رجل من ثقيف[٤].

فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا: يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرّقها.

فَيَذَرُهَا: فيذر مقارها أو الأرض، وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها لقوله: «مايترك على ظهرها من دابة»[٥].

قَاعٗا: خالياً.

صَفۡصَفٗا: مستوياً كأنّ أجزائها على صف واحد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: القاع الذي لا تراب عليه، والصفصف الذي

---

(١) و(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ص٦٤.
(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٢٩.
(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦١.
(٥) فاطر: ٤٥.

لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ
لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ
قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾

لانبات له[1].

لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا: إعوجاجاً **ولانتوا** ان تأملت فيها بالقياس الهندسي.

قيل: وثلاثتها أحوال مترتبة، فالأولان باعتبار الإحساس، والثالث باعتبار المقياس، ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني، والأمت وهو النتوء اليسير[2].

وقيل: «لا ترى» استئناف مبيّن للحالين[3].

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى علي بن النعمان، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك إنّ بي ثآليل[4] كثيرة وقد اغتممت بأمرها، فاسألك أن تعلّمني شيئاً انتفع به. فقال (عليه السلام): خذ لكلّ ثألول سبع شعيرات واقرأ على كلّ شعيرة سبع مرات «إذا وقعت الواقعة» إلى قوله: «هباءً منبثاً»، وقوله (عزّوجلّ): «ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربّي نسفاه فيذرها قاعاً صفصفاه لا ترىٰ فيها عوجاً ولاأمتا»، ثمّ تأخذ

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٧.
(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦١.
(٤) ثآليل جمع الثؤلول: خراج ناتئ صلب مستدير.

الشعير شعيرة [شعيرة] فأمسح [بها] على كلّ ثألول، ثمّ صيّرها في خرقة جديدة، وأربط على الخرقة حجراً وألقها في كنيف، قال: ففعلت، فنظرت إليها يوم السابع فإذا هي مثل راحتي، وينبغي أن يفعل ذلك في محاق الشهر(١).

يَوْمَئِذٍ: أي يوم إذ نسفت، على إضافة اليوم إلى وقت النسف، ويجوز أن يكون بدلاً ثانياً من يوم القيامة.

يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ: داعي الله إلى الحشر، قيل: هو إسرافيل يدعو الناس قائماً على صخرة بيت المقدس، فيقبلون من كلّ أوب إلى صوته(٢).

لَا عِوَجَ لَهُ: لايعوج له مدعو ولايعدل عنه.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس: حدّثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى ابن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: سألت أبي عن قول الله (عزّوجلّ): «يومئذٍ يتّبعون الداعي لاعوج له» قال: الداعي أميرالمؤمنين(٣).

وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ: خضعت لمهابته.

فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا: صوتاً خفياً، ومنه الهميس لصوت أخفاف الإبل، وقد فسّر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها إلى المحشر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمد الوابشي، عن أبي الورد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله (عزوجل) الناس في صعيد واحد حفات عراة، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديداً وتشتدّ أنفاسهم، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً، وهو قول الله: «وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلّا همساً» قال: ثمّ ينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين النبيّ الأميّ؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسمّه باسمه، فينادي: أين

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٥ باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة ح١٩٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦١ وفيه: إلى صوبه.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١١.

نبي الرحمة؟ أين محمد بن عبدالله الأُمّي؟ فيتقدّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمام الناس كلّهم حتى ينتهي إلى حوض طوله مابين ايلة وصنعاء[١] فيقف عليه، فينادي بصاحبكم، فيقدم عليّ أمام الناس فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس فيمرّون، فبين وارد الحوض يومئذٍ وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من يصرف عنه من محبينا بكى، فيقول: ياربّ شيعة علي [أراهم قد صُرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي][٢] قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: مايبكيك يامحمّد؟ فيقول: أبكي لأُناس من شيعة عليّ أراهم قد صُرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض، قال: فيقول له الملك: إنّ الله يقول لك: يامحمّد إنّ شيعته قد وهبتهم لك يامحمّد، وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبّهم لك ولعترتك، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به، وجعلناهم في زمرتك، فأوردهم حوضك، قال أبو جعفر (عليه السلام): فكم من باكٍ يومئذٍ وباكية ينادون: يامحمّد إذا رأوا ذلك، ولايبقى أحد يومئذٍ يتولانا ويحبّنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلاّ كانوا في حزبنا ومعنا ويرد [ون] حوضنا[٣].

يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ: الاستثناء من الشفاعة، أي إلاّ شفاعة من أذن، أو من أعم المفاعيل، أي إلاّ من أُذن في أن يشفع له فانّ الشفاعة تنفعه، فـ«من» على الأوّل مرفوع على البدلية، وعلى الثاني منصوب على المفعولية.

وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا: أي ورضي لمكانه عندالله قوله في الشفاعة، أو رضي لأجله قول الشافع في شأنه، أو قوله لأجله وفي شأنه.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن حماد[٤]، عن محمد بن سعيد[٥] العلوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى

---

(١) ايلة: بلد بين ينبع ومصر. وصنعاء: بلد باليمن.
(٢) ليست في المصدر.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٤٦ مع اختلاف يسير.
(٤) المصدر: محمد بن همام.
(٥) المصدر: محمد بن اسماعيل.

ابن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: سمعت أبي يقول ورجل يسأله عن قول الله (عزّوجلّ): «لا تنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرحمن ورضي له قولا» قال: لاينال شفاعة محمّد (صلّى الله عليه وآله) يوم القيامة إلّا من أُذن له بطاعة آل محمّد ورضي له قولاً وعملاً فيهم، فحيى على مودّتهم ومات عليها، فرضي الله قوله وعمله فيهم، ثمّ قال: وعنت الوجوه للحيّ القيّوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمّد، كذا نزلت[١].

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ : ماتقدّم من الأحوال.

وَمَا خَلْفَهُمْ: من أخبار القائم (عليه السلام).

وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا: ولا يحيط علمهم بمعلوماته، وقيل: بذاته، وقيل: الضمير لأحد الموصولين أو لمجموعهما، فانّهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ماعلموا منه.

وفي كتاب التوحيد: حديث طويل عن علي (عليه السلام) يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: في هذه الآية[٢]: لايحيط الخلائق بالله (عزّوجلّ) علماً [إذ هو] تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء فلافهم يناله بالكيف، ولاقلب يثبته بالحدود، فلا تصفه إلّا كما وصف نفسه: «ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير»، «الأوّل والآخر والظاهر والباطن»، «الخالق البارئ المصوّر» خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله (تبارك وتعالى)[٣].

وفي أُصول الكافي: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبوقرّة المحدّث أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته في ذلك فأذن [لي]، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبوقرّة: إنّا روينا أنّ الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيين، فقسّم الكلام لموسى ولمحمّد الرؤية، فقال أبوالحسن (عليه السلام): فن المبلّغ عن

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٢.

(٢) المصدر: «يومئذٍ لا تنفع الشفاعة... الآية».

(٣) التوحيد: ص٢٦٣ باب الردّ على الثنوية والزنادقة ح٥.

وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾
وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا
هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ
ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس «لا تدركه الأبصار» «ولا يحيطون به علما» «وليس كمثله شيء» أليس محمّد؟ قال: بلى، قال: كيف يجيء رجل الى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عندالله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله، فيقول: «لا تدركه الأبصار» و«لايحيطون به علما» و«ليس كمثله شيء» ثم يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر، أما تستحيون؟! ماقدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي من عندالله بشيء ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر، إلى قوله (عليه السلام): وقد قال الله: «ولايحيطون به علما» فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة، فقال أبو قرّة: فتكذّب بالروايات! فقال أبو الحسن (عليه السلام): إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لايحاط به علما، و«لا تدركه الأبصار»، و«ليس كمثله شيء»[1].

وفي كتاب التوحيد: خطبة عن علي (عليه السلام) وفيها: ويئست عن استنباط الإحاطة به طوامح العقول، وتحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته[2].

وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ: ذلّت وخضعت له خضوع العناة، وهم الأسارى في يد الملك القاهر، وظاهرها يقتضي العموم، ويجوز ان يراد بها وجوه

---

(١) الكافي: ج١ ص٩٦ كتاب التوحيد باب في إبطال الرؤية ح٢.

(٢) التوحيد: ص٧٠ باب للتوحيد ونفي التشبيه ح٢٦. وطوامح جمع طامح: المرتفع من كلّ شيء.

المجرمين فتكون اللام بدل الإضافة.

وفي كتاب التوحيد: خطبة لعلي (عليه السلام) وفيها: وعنت الوجوه من مخافته[١].

وفي نهج البلاغة: وتعنو الوجوه لعظمته[٢].

وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا: وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لأجله عنت وجوههم.

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ: بعض الطاعات

وَهُوَ مُؤْمِنٌ: إذ الإيمان شرط في صحّة الطاعات وقبول الخيرات.

فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا: منع ثواب مستحقّ للوعد.

وَلَا هَضْمًا: ولا كسراً منه بنقصان، أو جزاء ظلم وهظم لأنّه لم يظلم غيره ولم يهضم حقّه.

وقرئ: «فلا يخف» على النهي[٣].

في الحديث السابق المنقول عن الآيات الباهرة، عن أبي جعفر (عليه السلام): ثم قال: «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلايخاف ظلماً ولاهضما» قال: مؤمن بمحبّة آل محمّد ومبغض لعدوّهم[٤].

وَكَذَٰلِكَ: عطف على «كذلك نقص» أي مثل ذلك الإنزال، أو مثل انزال هذه الآيات المتضمّنة للوعيد.

أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا: كلّه على هذه الوتيرة.

وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ: مكررين فيه آيات الوعيد.

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ: المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة.

أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا: عظة و اعتباراً حين يسمعونها فتثبّطهم عنها، ولهذه النكتة

---

(١) التوحيد: ص٥٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ح١٣.

(٢) نهج البلاغة: ص٢٥٨ الخطبة١٧٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦١ - ٦٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٢.

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن
يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ
إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ
﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا
مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾

أسند التقوى إليهم والاحداث إلى القرآن.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وروي عن صفوان بن يحيى، قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام) لأبي قرة صاحب شبرمة: التوراة والإنجيل والفرقان وكلّ كتاب أُنزل كان كلام الله، أنزله للعالمين نوراً وهدى، وهي كلّها محدثة وهي غير الله حيث يقول: «أو يحدث لهم ذكراً»(١).

**فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ**: في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين، لايماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم.

وفي أُصول الكافي: خطبة مروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيها: والمتعالى على الخلق بلا تباعد منهم، ولا ملامسة منه لهم(٢).

**ٱلْمَلِكُ**: النافذ أمره ونهيه، الحقيق بأن يُرجىٰ وعده ويُخشى وعيده.

**ٱلْحَقُّ**: في ملكوته يستحقّه لذاته أو الثابت في ذاته وصفاته.

**وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ**: قيل: نهي عن الاستعجال في تلقّي الوحي من جبرئيل، ومساوقته [في القراءة] حتى يتمّ وحيه

(١) الاحتجاج: ص٤٠٥ احتجاج الإمام الرضا (عليه السلام) على أبي قرة المحدث.

(٢) الكافي: ج١ ص١٤٢ كتاب التوحيد باب جوامع التوحيد ح٧.

بعد ذكر الإنزال على سبيل الاستطراد[١].

وقيل: نهي عن تبليغ ما كان مجملاً قبل أن يأتي بيانه[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه» أي يفرغ من قراءته[٣].

وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا: أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فانّ ما أُوحي إليك تناله لامحالة.

وفي اصول الكافي: بإسناده إلى أبي يحيى الصنعاني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال لي: ياابا يحيى إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن، فقال: قلت: جعلت فداك وما ذاك؟ قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى (عليهم السلام)، وأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصي الذي بين أظهركم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربّها، فتطوف به أُسبوعاً وتصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثمّ تردّ إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً، ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير[٤].

وبإسناده إلى المفضّل قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) ذات يوم وكان لايكنيني قبل ذلك ياابا عبدالله قال: قلت: لبيك، قال: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً، قال: قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) العرش، ووافى الأئمة (عليهم السلام) معه ووافينا معهم، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلّا بعلم مستفاد، ولو لاذلك لانفدنا[٥].

وبإسناده إلى يونس أو المفضل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) نحوه بتغيير يسير[٦].

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٢.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٥.
(٤) الكافي: ج١ ص٢٥٣ كتاب الحجة باب في أنّ الأئمة (عليهم السلام) يزدادون في ليلة الجمعة ح١.
(٥) و(٦) الكافي: ج١ ص٢٥٤ كتاب الحجة باب في أنّ الأئمة (عليهم السلام) يزدادون في ليلة الجمعة ح٢ و٣.

وبإسناده إلى صفوان بن يحيى قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: كان جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لولا أنّا نزداد لانفدنا[١].

وبإسناده إلى ذريح المحاربي قال: قال لي أبوعبدالله (عليه السلام): يا ذريح لولا أنّا نزداد لانفدنا[٢].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لولا أنّا نزداد لانفدنا، قال: قلت: تزدادون شيئاً لايعلمه رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: أما أنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ثمّ على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا[٣].

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ليس يخرج شيء من عند الله (عزّوجلّ) حتى يبدأ برسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ بأميرالمؤمنين (عليه السلام)، ثمّ بواحدٍ بعد واحد لكي لايكون آخرنا أعلم من أوّلنا[٤].

وفي مجمع البيان: روت عائشة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: إذا أتى عليّ يوم لاأزداد فيه علماً يقرّبني إلى الله، فلابارك الله لي في طلوع شمسه[٥].

وفي من لايحضره الفقيه: وروى المعلّى بن محمد البصري، عن أحمد بن محمد ابن عبدالله، عن عمرو بن زياد، عن مدرك بن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام) قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله (عزّوجلّ) الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء[٦].

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٥٤ كتاب الحجة باب لولاأنّ الأئمة (عليهم السلام) يزدادون لنفد ما عندهم ح١.
(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٥٤ كتاب الحجة باب لولاأنّ الأئمة (عليهم السلام) يزدادون لنفدماعندهم ح٢.
(٣) و(٤) الكافي: ج١ ص٢٥٥ كتاب الحجة باب لولاأنّ الائمة (عليهم السلام) يزدادون لنفد ما عندهم ح٣ و٤.
(٥) مجمع البيان: ج ٦ - ٧ ص٣٢.
(٦) من لايحضره الفقيه: ج٤ ص٣٩٨ باب النوادر، في نوادر المواعظ، ح٥٨٥٣.

وفي علل الشرائع: بإسناده إلى أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنّ الله (عزّوجلّ) يجمع العلماء يوم القيامة ويقول لهم: لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم إلّا وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة، اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم[١].

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ: ولقد أمرناه، يقال: تقدّم الملك إليه وأوعز إليه وعزم إليه وعهد إليه إذا أمره، واللام جواب قسم محذوف.

قيل: وإنّما عطف قصّة آدم على قوله: «وصرّفنا فيه من الوعيد» للدلالة على أنّ أساس بني آدم على العصيان، وعرقهم راسخ في النسيان[٢].

مِن قَبْلُ: من قبل هذا الزمان.

فَنَسِيَ: العهد ولم يعتن به حتى غفل عنه.

وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا: تصميم رأي وثبات على الأمر، وهو إن كان من الوجود الذي بمعنى العلم فـ«له عزما» مفعولاه، وإن كان من الوجود المناقض للعدم فـ«له» حال من «عزماً» أو متعلّق بـ«نجد».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: فيما نهاه عنه من أكل الشجرة[٣].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدّثنا علي بن الحسن ابن علي بن فضّال، عن أبيه، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) عهد إلى آدم (عليه السلام) أن لايقرب الشجرة، فلمّا بلغ الوقت الذي كان في علم الله (تبارك وتعالى) أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله (تبارك وتعالى): «ولقد عهدنا... الآية»[٤]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٤٦٨ باب النوادر ح٢٨. (٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٦٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٥.

(٤) كمال الدين واتمام النعمة: ج١ ص٢١٣ باب اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام)... ح٢. وفيه: محمد بن الفضيل.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد ابن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) عهد إلى آدم (عليه السلام) أن لايقرب هذه الشجرة، فلمّا بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله تعالى: «ولقد عهدنا... الآية»[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال: فقال [إنّ الله] (عزّوجلّ) لمّا قال لآدم «اسكن أنت وزوجك الجنة» قال له: ياآدم لا تقرب هذه الشجرة، قال: وأراه إيّاها، فقال آدم لربّه: كيف أقربها وقد نهيتني عنها أنا وزوجتي؟ قال: فقال لهما: لا تقرباها، يعني لا تأكلا منها، فقال آدم وزوجته: نعم ياربّنا لانقربها ولانأكل منها، ولم يستثنيا في قولهما: نعم، فوكّلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما[٢].

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله)، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال: عهد إليه في محمّد والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا، وانّما سمّوا أُولوا العزم لأنّهم عُهد إليهم في محمّد (صلّى الله عليه وآله) والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته، فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك والإقرار به[٣].

وفي أصول الكافي: كذلك سواء[٤].

وفي بصائر الدرجات: أبو جعفر أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مفضل

---

(١) الكافي: ج٨ ص٩٧ حديث آدم (عليه السلام) مع الشجرة ح٩٢. وفيه: محمد بن الفضيل.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨ كتاب الإيمان والنذور والكفارات باب الاستثناء باليمين ح٢.

(٣) علل الشرائع: ج١ ص١٢٢ باب العلّة التي من أجلها سمّي اولوا العزم أولي العزم ح١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤١٦ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٢٢.

ابن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله سواء[١].

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن عبيدالله، عن محمد بن عيسى القمي، عن محمد بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) من ذريتهم فنسى، هكذا والله أُنزلت على محمّد (صلّى الله عليه وآله)[٢].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود العجلي، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً اجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبّون: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولاأُبالي، ثمّ قال: «ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انّا كنّا عن هذا غافلين» ثمّ أخذ الميثاق على النبيين فقال: ألست بربكم، وأنّ هذا محمّداً رسولي، وأنّ هذا علياً أميرالمؤمنين؟ فقالوا: بلى، فثبتت لهم النبوة. وأخذ الميثاق على أُولي العزم: أنّني ربكم ومحمّد رسولي وعلي أميرالمؤمنين وأوصياءه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي، وأنّ المهدي (صلوات الله علية) انتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وانتقم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً وكرهاً؟ قالوا: أقررنا ياربّ وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار به، وهو قوله (عزّوجلّ): «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما» قال: إنّما هو فترك، ثمّ أمر ناراً فأُججت، فقال لاصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: ياربّ أقلنا، فقال: قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها، فهابوها، فثمّ ثبتت

---

(١) بصائر الدرجات: ص٧٠ باب ماخصّ الله به الائمة من آل محمّد (عليهم السلام)... ح١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤١٦ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٢٣.

الطاعة والولاية والمعصية[١].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: عن الباقر (عليه السلام) في قوله: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمّد (صلّى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) والحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) والأئمة من ذريّتهم (عليهم السلام)، كذا نزلت على محمّد (صلّى الله عليه وآله)[٢].

وفي تفسير العيّاشي: عن موسى بن محمد بن علي، عن أخيه، عن أبي الحسن الثالث (عليه السلام) قال: الشجرة التي نُهي آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما لاينظرا إلى من فضّله الله عليه وعلى خلائقه بعين الحسد ولم يجد له عزما[٣].

عن جميل بن دراج، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته كيف أخذ الله آدم بالنسيان؟ فقال: إنّه لم ينس، وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له إبليس: «مانهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»[٤].

**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ**: مقدر بـ(اذكر)، قيل: أي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبيّن لك أنّه نسي ولم يكن من أُولي العزيمة والثبات[٥].

**فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ**: قد سبق القول فيه.

**أَبَىٰ**: جملة مستأنفة لبيان مامنعه من السجود، وهو الاستكبار، وعلى هذا لايقدّر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله «فسجدوا» لأنّ المعنى أظهر الإباء عن المطاوعة.

**فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا**: فلايكوننّ سبباً لإخراجكما، والمراد نهيهما من أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان إلى اخرجهما.

---

(١) الكافي: ج ٢، ص٨ كتاب الإيمان والكفر باب آخر منه ح١.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٣٢٠ باب مناقب فاطمة (عليها السلام).

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٩ ح٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٠ ح٩.

(٥) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٦٢.

وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ
ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ
لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾

مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ: أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاءً باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنه قيّم عليها ومحافظة على الفواصل، أو لأنّ المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش، وذلك وظيفة الرجال.

إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۞ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ: بيان وتذكير لما له في الجنّة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنياً عن اكتسابها والسعي في تحصيل أغراض ماعسى أن ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه بأصناف الشقوة المحذّر منها، «وتضحى» من ضحى الرجل يضحي ضحى إذا برز للشمس.

وقرأ نافع وأبو بكر: «إنّك لا تظمأ» بكسر الهمزة، والباقون بفتحها[(١)].

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ: فأنهى إليه وسوسته.

قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ: الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلاً، فأضافها إلى «الخلد» وهو الخلود لأنّها سببه بزعمه.

وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ: لايزول ولايضعف.

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ: أخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر، قيل. وهو ورق التين[(٢)].

وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ: بأكل الشجرة.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٣.
(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٦٣.

﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا
جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى
فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن
ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥﴾

**فَغَوَىٰ**: فضلَّ عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة، أو عن المأمور به، أو عن الرشد حيث أغترّ بقول العدوّ.

وقرئ «فغوى» من غوى الفصيل إذا أتخم من اللبن[1].

وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلّته تعظيم للزلة، وزجر بليغ لأولاده عنها.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (صلّى الله عليه وآله): لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه، ثمّ قام ومشى إليها وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة، ثمّ تناول بيده ممّا عليها فأكل، فطار الحلي والحلل عن جسده[2].

**ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ**: اصطفاه وقرّبه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى إلى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتبيتها، وأصل الكلمة الجمع.

**فَتَابَ عَلَيۡهِ**: قبل توبته لمّا تاب.

**وَهَدَىٰ**: إلى الثبات على التوبة والتشبث بأسباب العصمة.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٣.

(٢) علل الشرائع: ج١ ص٢٨٠ باب العلّة التي من أجلها توضأ الجوارح الأربع ح١.

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السلام)، فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فما معنى قول الله (عزّوجلّ): «وعصى آدم ربّه فغوى»؟ قال (عليه السلام): إنّ الله تعالى قال لآدم: «اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة» وأشار لهما إلى شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين» ولم يقل: ولا تأكلا من هذه الشجرة ولامما كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة وانّما أكلا من غيرها لـمّا أن وسوس الشيطان إليهما، وقال: «مانهاكما ربّكما عن هذه الشجرة» وانّما نهاكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها «إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين* وقاسمهما انّي لكما لمن الناصحين» ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً «فدلهما بغرور فأكلا منها» ثقة بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحقّ به دخول النار، وانّما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلمّا اجتباه الله تعالى وجعله نبيّاً كان معصوماً لايذنب صغيرة ولا كبيرة، قال الله تعالى: «وعصى آدم ربّه فغوى* ثمّ اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى» وقال الله (عزّوجلّ): «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين»[(١)].

وفيه: باب ماكتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: إنّ ذنوب الأنبياء (عليهم السلام) صغائر موهوبة[(٢)].

وبإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال: لمّا جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام) أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر [أهل] المقالات، فلم يقم أحد إلّا وقد ألزمه حجّته كأنّه

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٥٥ باب ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام) ح١.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص١٢٦ باب ماكتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين ح٢.

القم حجراً، قام إليه علي بن جهم فقال له: يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أتقول بعصمة الأنبياء؟ فقال: نعم، قال: فما تعمل في قول الله (عزّوجلّ): «وعصى آدم ربّه فغوى»؟ فقال: (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله (عزّوجلّ) خلق آدم حجّة في أرضه و خليفته في بلاده، لم يخلقه للجنّة، وكانت المعصية من آدم في الجنّة لافي الأرض لتتم مقادير الله (عزّوجلّ)، فلمّا أهبط إلى الأرض وجعل حجّة وخليفة عصم بقوله (عزّوجلّ): «إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم وآل عمران على العالمين»[1].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل، ويقول فيه (عليه السلام) مجيباً لبعض الزنادقة، وقد قال ذلك الزنديق: وأجده قد شهّر هفوات أنبيائه بقوله: «فعصى آدم ربّه فغوى»: وأمّا هفوات الأنبياء (عليهم السلام) وما بيّنه الله في كتابه فانّ ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله (عزّوجلّ) الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة، لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء (عليهم السلام) تكبر في صدور أممهم، وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي انفرد به (عزّوجلّ)[2].

وعن داود بن قبيصة، عن الرضا، عن أبيه (عليهما السلام) أنّه قال: وأمّا ماسألت هل نهى عمّا أراد، فلايجوز ذلك، ولو جاز ذلك لكان حيث نهىٰ آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها، ولو أراد منه أكلها مانادى عليه صبيان الكتائب: «وعصى آدم ربّه فغوى»[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

واعلم أنّ المعصية أطلقت على خلاف الأولى في تلك الآية والأخبار، و بهذا

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٥٣ باب ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون مع أهل الملل والنحل... ح١.

(٢) الاحتجاج: ج١ ص٢٤٩ احتجاجه (عليه السلام) في آي متشابهة.

(٣) الاحتجاج: ج٢ ص٣٨٧ احتجاجات الامام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وفيه: لما نادى عليه صبيان الكتاتيب.

يندفع الشبهة من الآيات والأخبار، وهو محمل مشهور شائع من الإمامية (رضوان الله عليهم) يدلّ عليه ماروواه شيخ الطائفة في التهذيب: عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال وقد ذكر النوافل اليومية: وإنّما هذا كلّه تطوع وليس بمفروض، أنّ تارك الفريضة كافر، وأنّ تارك هذا ليس بكافر ولكنّها معصية، لأنّه يستحبّ إذا عمل الرجل عملاً من الخير أن يدوم عليه(١).

قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا: الخطاب لآدم وحواء، وقيل: أو له ولإبليس. ولمّا كان أصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال:

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ: لأمر المعاش كما عليه الناس التجاذب والتحارب، أو لاختلال حال كلّ من النوعين بواسطة الآخر.

فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى: كتاب ورسول.

فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ: في الدنيا.

وَلَا يَشْقَىٰ: في الآخرة.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن السيّاري، عن علي بن عبدالله قال: سأله رجل عن هذه الآية، فقال: من قال بالأئمّة واتّبع أمرهم ولم يجز طاعتهم(٢).

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي: عن الهدى الذاكر لي والداعي إلى عبادتي.

فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا: ضيّقاً، مصدر وصف به، ولذلك سوى فيه المذكر والمؤنث.

وقرئ: «ضنكى» كسكرى، وذلك لأنّ مجامع همّه تكون إلى اعراض الدنيا، متهالكاً على إزديادها، خائفاً على انتقاصها، بخلاف المؤمن الطالب للآخرة، مع

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٢ ص٨ كتاب الصلاة باب المسنون من الصلوات ح١٣.

(٢) الكافي: ج١ ص٤١٤ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح١٠.

أنه تعالى قد يضيّق بشؤم الكفر ويوسّع ببركة الإيمان[١].

وقيل: هو الضريع والزقوم في النار[٢]. وقيل: عذاب القبر[٣].

وفي روضة الكافي: خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي خطبة الوسيلة يقول فيها (عليه السلام): ولئن تقمّصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ، وركباها ضلالة، واعتقداها جهالة، فلبئس ماعليه وردا، ولبئس مالأنفسهما مهّدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كلّ منهما من صاحبه، يقول لقرينه إذا التقيا: «ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين» فيجيبه الأشقى على رثوثة: ياليتني لم اتّخذك خليلا، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذولاً، فأنا الذكر الذي عنه ضل[٤].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمد، عن عمير بن عبدالعزيز، عن إبراهيم بن المستنير، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): قول الله: «انّ له معيشة ضنكا»، قال: هي والله للنصّاب، قال: قلت: جعلت فداك قد نراهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا؟ قال: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة[٥].

**وَنَحْشُرُهُۥ**: وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف، وبالجزم عطفاً على محل «فانّ له معيشة» لأنّه جواب الشرط[٦].

**يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ**: أعمى البصر أو القلب.

وفي من لايحضره الفقيه: وروي عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجل لم يحج قط وله مال؟ فقال: هو ممن قال الله (عزّوجلّ): «ونحشره يوم القيامة أعمى»، فقلت: سبحان الله أعمى! فقال: أعماه الله عن طريق الخير[٧].

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٣ - ٦٤.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ٢٣ خطبة الوسيلة ح٤. والرثاثة: البذاذة.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٥، مع اختلاف يسير.

(٦) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٤.

(٧) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٤٤٧ باب تسويف الحج ح٢٩٣٤.

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾

وفي الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: من مات وهو صحيح موسر لم يحج فهو ممّن قال الله (عزّوجلّ): «ونحشره يوم القيامة أعمى»، قلت: سبحان الله أعمى! قال: نعم إنّ الله أعماه عن طريق الحق[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن فضالة، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن رجل لم يحج قط وله مال؟ فقال: هو ممّن قال الله: «ونحشره يوم القيامة أعمى»، قلت: سبحان الله أعمى! قال: أعماه الله عن طريق الجنّة[2].

**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا**: وقد أمالهما حمزة والكسائي، لأنّ الألف منقلبة من الياء. وفرّق أبو عمرو بأنّ الأوّل رأس الآية ومحلّ الوقف فهو جدير بالتغيير[3].

**قَالَ كَذَٰلِكَ**: أي مثل ذلك فعلت، ثمّ فسره فقال:

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٦٩ كتاب الحج باب من سوّف الحج وهو مستطيع ح٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص٦٦ وفيه: ابن أبي عمير وفضالة عن معاوية...

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٤.

أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا: واضحة منيرة.
فَنَسِيتَهَا: فعميت عنها وتركتها غير منظور إليها.
وَكَذَٰلِكَ: ومثل تركك إيّاها.
ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ: تترك في العمى والعذاب.
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ: بالإنهماك في الشهوات والإعراض عن الآيات.
وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ: بل كذّبها وخالفها.
وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ: وهو الحشر على العمى، وقيل: عذاب النار أي والنار بعد ذلك[١].

أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ: من ضنك العيش، أو منه ومن العمى، ولعلّه إذا دخل النار زال عماه فيرى محلّه وحاله، أو ممّا فعله من ترك الآيات والكفر بها.

وفي أُصول الكافي: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ومن أعرض عن ذكري فانّ له معيشةً ضنكا»؟ قال: يعني [به] ولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام)، قلت: «ونحشره يوم القيامة أعمى»؟ قال: يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام)، قال: وهو متحيّر في القيامة يقول: «لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراه قال كذلك أتتك أياتنا فنسيتها» قال: الآيات: الأئمة، «وكذلك اليوم تنسى» يعني تركتها وكذلك اليوم تُترك في النار كما تركت الأئمّة (عليهم السلام) فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم.

قلت: «وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى»؟ قال: يعني من أشرك بولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام) غيره ولم يؤمن بآيات ربّه وترك الأئمّة (عليهم السلام) معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولّهم[٢].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ص٦٤.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٣٥ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٩٢.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾: مسند إلى الله، أو الرسول، أوما دلّ عليه.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾: أي اهلاكنا إيّاهم، أو الجملة بمضمونهاوالفعل على الأوّلين معلّق يجري مجرى اعلم، ويدلّ عليه القراءة بالنون.

﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾: ويشاهدون آثار إهلاكهم.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾: لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: إنّه سأل أباه عن قول الله (عزّوجلّ): «فمن اتّبع هداى فلايضلّ ولايشقى» قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياأيّها الناس اتّبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هدى، وهداي وهدى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فمن اتّبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتّبع هداي، ومن اتّبع هُداي فقد اتّبع هدى الله، ومن اتّبع هدى الله فلايضلّ ولايشقى.

قال: «ومن أعرض عن ذكري فانّ له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى ٭ قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا٭ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ٭ وكذلك نجزي من أسرف (في عداوة آل محمّد) ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى» ثمّ قال الله (عزّوجلّ): «أفلم يهد لهم كم أهلكنا من القرون يمشون في مساكنهم انّ في ذلك لآيات لأُولي النهى» وهم الأئمة من آل محمّد، وما كان في القرآن مثلها. ويقول الله (عزّوجلّ): «ولو لا كلمة سبقت من ربّك لكان لزاماً وأجل مسمّى ٭ فاصبر (يامحمّد نفسك وذريتك) على مايقولون وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»(١)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾: وهي العدّة بتأخير عذاب هذه الأمّة إلى الآخرة.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٤.

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ
تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

لَكَانَ لِزَامًا : مثل منازل بعاد وثمود لازماً لهؤلاء الكفرة، وهو مصدر وصف به أو اسم آلة سُمّي به اللازم لفرط لزومه كقولهم: لزاز خصم.

وَأَجَلٌ مُسَمًّى : عطف على «كلمة»، أي ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمّى لأعمارهم أو لعذابهم وهو يوم القيامة أو بدر لكان العذاب لزاماً، والفصل للدلالة على استقلال كلّ منهما بنفي لزوم العذاب، ويجوز عطفه على المستكن في «كان» أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمّى لازمين لهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: اللزام: الهلاك [1]، قال: وكان ينزل بهم العذاب ولكن قد أخّرهم [الله] لأجل مسمّى [2].

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ : وصلّ وأنت حامد لربّك على هدايته وتوفيقه، أو نزهه عن الشريك وسائر مايضيفون إليه من النقائص، حامداً له على مامَيّزك بالهدى، معترفاً بأنّه المولى للنعم كلّها.

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ: يعني الفجر.

وَقَبْلَ غُرُوبِهَا: يعني الظهر والعصر لأنّهما من آخر النهار، أو العصر وحده.

وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ : و من ساعاته، جمع (إني) بالكسر والقصر، أو «أناء» بالفتح والمد.

فَسَبِّحْ: يعني المغرب والعشاء. وإنّما قدّم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل،

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٦.

فانّ القلب فيه أجمع والنفس أميل إلى الاستراحة، فكانت العبادة فيه أحمز، ولذلك قال تعالى: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلا»(١).

وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ: تكرير لصلاتي الصبح والمغرب إرادة الاختصاص، ومجيئه بلفظ الجمع لامن الإلباس كقوله:

• ظهرا هما مثل ظهور الترسين •

أو أمر بصلاة الظهر فانّه نهاية النصف الأوّل من النهار وبداية النصف الأخير، وجمعه باعتبار النصفين، أو لأنّ النهار جنس، أو بالتطوع في أجزاء النهار.

لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ: متعلّق بـ «سبّح»، أو سبّح في هذه الأوقات طمعاً أن تنال عندالله مابه ترضى نفسك.

وقرأ الكسائي وأبو بكر بالبناء للمفعول، أي يرضيك ربّك(٢).

وفي كتاب الخصال: عن اسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: «فسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» فقال: فريضة على كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرّات وقبل غروبها عشر مرّات: لاإله إلّا الله، وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لايموت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير. قال: فقلت: لاإله إلّا الله، وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي. فقال: ياهذا لاشك في أنّ الله يحيي ويميت ويميت ويحيي ولكن قل كما قلت(٣).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: «وأطراف النهار لعلك ترضى»؟ قال: يعني تطوّع بالنهار(٤).

وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ: أي نظر عينيك.

---

(١) المزمل: ٦. (٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٥.

(٣) الخصال: ج٢ ص٤٥٢ باب العشرة حديث٥٨ وفيه: كما أقول.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٤٤٤ كتاب الصلاة باب صلاة النوافل ح١١.

إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ: استحساناً له وتمنياً أن يكون لك مثله.

أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ: أصنافاً من الكفرة، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير [في به] والمفعول منهم، أي [إلى] الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم [أ] وناساً منهم.

زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: منصوب بمحذوف دلّ عليه «متعنا» أو «به» على تضمينه معنى أعطينا، أو بالبدل من محل «به»، أو من «أزواجاً» بتقدير مضاف ودونه، أو بالذم وهي الزينة والبهجة.

وقرأ يعقوب بالفتح، وهي لغة كالجهرة في الجهرة، أو جمع زاهر، وصف لهم بأنّهم زاهر والدنيا لتنعّمهم وبهاء زيّهم بخلاف ماعليه المؤمنون والزهّاد.

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ: لنبلوهم ونختبرهم، أو لنعذّبهم في الآخرة بسببه.

وَرِزْقُ رَبِّكَ: وما ادّخر لك في الآخرة، أوما رزقك من الهدى والنبوة.

خَيْرٌ: ممّا منحهم في الدنيا.

وَأَبْقَىٰ: فانّه لاينقطع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «ولا تمدّنّ عينيك إلى مامتعنا أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابق» قال أبو عبدالله (عليه السلام): لمّا نزلت هذه الآية استوى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالساً ثمّ قال: من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن اتبع بصره مافي أيدي الناس طال همّه ولم يشف غيظه، ومن لم يعرف أنّ لله عليه نعمة لافي مطعم ولافي مشرب قصر أجله ودنا عذابه[1].

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي ابن الحكم، عن أبي المعزاء، عن زيد الشحّام، عن عمرو بن سعيد بن هلال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال إيّاك وأن تطمح نفسك إلى من فوقك، وكفى بما قال الله (عزّوجلّ) لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): «فلا تعجبك أموالهم ولاأولادهم» وقال الله (عزّوجلّ) لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): «ولا تمدّنّ

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٦ وفيه: إلاّ في مطعم أو مشرب...

﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾

عينيك إلى ماامتّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا»[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾: أمره بأن يأمر أهل بيته والتابعين له من أُمّته بالصلاة بعد ماأمره بها، ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم، ولايهتموا بأمر المعيشة ولايلتفتوا لفت أرباب الثروه.

﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾: وداوم عليها.

وفي عوالي اللئالي: وروي عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» قال: أمر الله تعالى نبيّه أن يخصّ أهل بيته وأهله دون الناس ليعلم الناس أنّ لأهله عندالله منزلة ليست لغيرهم، فأمرهم مع الناس عامّة ثمّ أمرهم خاصّة[٢].

وفي عيون الأخبار: في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل، وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السلام): في الاصطفاء فسّر الظاهر سوى الباطن في إثنا عشر موطناً أو موضعاً، فأوّل ذلك، إلى أن قال: وأمّا الثاني عشر فقوله تعالى: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» فخصّنا الله تعالى بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمّة بإقامة الصلاة ثمّ خصّنا من دون الأمّة، فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يجيء إلى باب علي وفاطمة (عليها السلام) بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات، فيقول: الصلاة

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٤٨ ح١٨٩.

(٢) عوالي اللئالي: ج٢ ص٢٢ ح٤٩.

رحمكم الله، وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء (عليهم السلام) بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصّنا من دون جميع أهل بيتهم. فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمّة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما أشتبه علينا إلّا عندكم[1].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي: أنّ أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) كان إذا حضرالحرب يوصي المسلمين بكلمات، يقول: تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرّبوا بها، إلى أن قال (عليه السلام): وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) منصباً لنفسه بعد البشرى [له] بالجنّة من ربّه، فقال (عزّوجلّ): «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها... الآية» فكان يأمر بها أهله ويصبّر عليها نفسه[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» فانّ الله أمره أن يخصّ أهله دون الناس ليعلم الناس أنّ لأهل محمّد (صلّى الله عليه وآله) عندالله منزلة خاصّة ليست للناس، إذ أمرهم مع الناس [عامّة]، ثمّ أمرهم خاصّة، فلما أنزل الله هذه الآية كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة [والحسن والحسين (عليهم السلام)] فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): وعليك السلام يارسول الله ورحمة الله وبركاته، ثمّ يأخذ بعضادتي الباب فيقول: الصلاة الصلاة يرحمكم الله «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا. وقال أبو حمراء خادم النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أنا شهدته

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٨١ ـ ١٨٨ باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة ح١.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٦ كتاب الحجة باب ماكان يوصي أميرالمؤمنين (عليه السلام) به عند القتال ح١.

يفعل ذلك[١].

وفيه أيضاً: «وامر أهلك بالصلاة» أي أمّتك «واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى» قال: للمتقين[٢].

وفي نهج البلاغة: وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنّة، لقول الله سبحانه: «وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر بها [أهله] ويصبرّ عليها نفسه[٣].

وفي مجمع البيان: روى أبوسعيد الخدري قال: لمّا نزلت هذه الآية كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يأتي باب فاطمة وعلي (عليهما السلام) تسعة أشهر عند كلّ صلاة، فيقول: الصلاة رحمكم الله «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا» رواه ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت وعن غيرهم مثل أبي بردة وأبي رافع[٤].

لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا: أن ترزق نفسك ولاأهلك.

نَّحْنُ نَرْزُقُكَ: وإيّاهم ففرّغ بالك لأمر الآخرة.

وَٱلْعَـٰقِبَةُ: المحمودة.

لِلتَّقْوَىٰ: لذوي التقوى.

في أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه): بإسناده إلى أبي الحمراء قال: شهدت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة (عليهما السلام) فيأخذ بعضادتي الباب، ثمّ يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا» قال (عزّ من قائل): «لانسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى»[٥].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٦.

(٣) نهج البلاغة: ص٣١٧ خطبة رقم ١٩٩. ونصباً أي تعباً.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٣٧. وفيه: مثل أبي برزة.

(٥) أمالي الطوسي: ج١ ص٢٥٧.

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي
الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ
لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

وفي كتاب الخصال: عن أبي هريرة، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ أوّل مايدخل به النار أُمّتي الأجوفان، قالوا: يارسول الله وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم، وأكثر مايدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق(١).

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): قال الله (تبارك وتعالى) لموسى (عليه‌السلام): ياموسى احفظ وصيتي لك بأربعة، إلى أن قال: والثانية مادمت لا ترى كنوزي قدنفدت فلا تغتمّ بسبب رزقك(٢).

وبإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): أمّا بعد فانّ الإهتمام بالدنيا غير زائد في الموظوف، وفيه تضييع للزاد، والإقبال على الآخرة غير ناقص في المقدور، وفيه إحراز المعاد، وأنشد يقول:

لو كان في صخرة في البحر راسية ... صماء مملوسة ملس نواحيها
رزق لنفس يراها الله لانفلقت ... عنه فأدّت كلّ ما فيها
أو كان بين طباق السبع مجمعة ... يسهّل الله في المرقى مراقيها
حتى يوفّى الذي في اللوح خط له ... إن هي أتته وإلّا فهو آتيها(٣)

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ: بآية تدلّ على صدقه في ادّعاء النبوة، أو بآية

---

(١) الخصال: ج١ ص٧٨ ح١٢٦.
(٢) التوحيد: ص٣٧٢ باب القضاء والقدر ح١٤.
(٣) التوحيد: ص٣٧٢ باب القضاء والقدر ح١٥. مع اختلاف يسير.

مقترحة إنكاراً لما جاء به من الآيات، أو الاعتداد به تعنتاً وعناداً، فألزمهم بإتيانه بالقرآن الذي هو أُم المعجزات وأعظمها وأتقنها، لأنّ حقيقة المعجزة اختصاص مدّعي النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة، ولاشك أنّ العلم أصل العمل وأعلى منه قدراً وأبقىٰ أثراً، وكذا ماكان من هذا القبيل، ونبّههم أيضاً على وجه أبين من وجوه اعجازه المختصّة بهذا الباب فقال:

**أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ**: من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية، فانّ اشتمالها على زبدة مافيها من العقائد والأحكام الكلية مع أنّ الآتي بها أُمّي لم يرها ولم يتعلّم ممّن علمها إعجاز بيّن. وفيه إشعار بأنّه كما يدلّ على نبوته برهان لما تقدّمه من الكتب من حيث إنّه معجز وتلك ليست كذلك، بل هي مفتقرة إلى مايشهد على صحّتها.

وقرئ «أو لم تأتيهم» بالتاء والياء، وقرئ «الصحف» بالتخفيف[1].

**وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ**: من قبل محمّد، أو البيّنة والتذكير لأنّها في معنى البرهان، [أ] والمراد بها القرآن.

**لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ**: بالقتل والسبي في الدنيا.

**وَنَخْزَىٰ**: بدخول النار يوم القيامة. وقرئ بالبناء للمفعول.

**قُلْ كُلٌّ**: كلّ واحد منّا ومنكم.

**مُّتَرَبِّصٌ**: منتظر لما يؤول إليه أمرنا وأمركم.

**فَتَرَبَّصُوا۟**: وقرئ: فتمتعوا.

**فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ**: المستقيم.

وقرئ «السواء» أي الوسط الجيد، والسوء والسوأى: الشر، والسوي وهو تصغيره[2].

**وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ**: من الضلالة، و «من» في الموضعين للاستفهام ومحلّها الرفع

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٥ ـ ٦٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٦.

بالإبتداء، ويجوز أن يكون الثانية موصولة بخلاف الأُولى لعدم العائد، فتكون معطوفة على محلّ الجملة الاستفهامية المعلّق عنها الفعل، على أنّ العلم بمعنى المعرفة أو على «أصحاب» أو على «الصراط» على أنّ المراد به النبيّ (صلّى الله عليه وآله).

وفي كشف المحجة لابن طاووس (رحمه الله) حديث طويل عن امير المؤمنين (عليه السلام) فيه: وقيل: فمن الولي يارسول الله؟ قال: وليّكم في هذا الزمان أنا، ومن بعدي وصيّي [ومن بعد وصيّي] لكلّ زمان حجج الله كيلا يقولون كما قال الضلاّل من قبلكم فارقهم نبيّهم: «ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى» وانّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات، وهم الأوصياء، فأجابهم الله: «قل كلّ متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى» وانّما كان تربصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتى يعلن إمام علمه[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في هذه الآية: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال: والله نحن السبيل الذي أمركم الله باتّباعه، ونحن والله الصراط المستقيم، ونحن والله الذين أمر الله بطاعتهم، فمن شاء فليأخذ هنا [ومن شاء فليأخذ هنا] لاتجدون والله عنّا محيصا[2].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال علي بن إبراهيم (رحمه الله): روى النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «قل كلّ متربص» إلى قوله: «ومن اهتدى» قال: إلى ولايتنا[3].

قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا علي بن عبدالله بن راشد، عن إبراهيم ابن محمد الثقفي، عن إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن عبدالكريم بن يعقوب، عن جابر قال: سئل محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ):

---

(١) كشف المحجة: ص١٩٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٦ مع تفاوت يسير.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٧.

«فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى» قال: اهتدى إلى ولايتنا[١].

وقال أيضاً: حدّثنا علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن اسماعيل بن بشار، عن علي بن جعفر الحضرمي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى» [قال: علي صاحب الصراط السويّ «ومن اهتدى»] أي إلى ولايتنا أهل البيت[٢].

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى ابن داود النجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سألت أبي عن قول الله (عزّوجلّ): «فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى» قال: الصراط السويّ هو القائم، والهدى من اهتدى إلى طاعته، ومثلها في كتاب الله (عزّوجلّ): «وانّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» قال: إلى ولايتنا[٣].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٧. وفيه: المهدي بدل الهدى، مصححاً عن نسخة البرهان.

# سُورَةُ الأَنبيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾

مكية، وهي مائة واثنتا عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة الأنبياء حبّاً لها كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنّات النعيم، وكان مهيباً في أعين الناس حياة الدنيا(١).

وفي مجمع البيان: أُبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأ سورة الأنبياء حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلّم عليه كلّ نبي ذُكر اسمه في القرآن(٢).

**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ**: قيل: بالإضافة إلى مامضى، أو عندالله لقوله: «إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً»، أو لأنّ: كلّ ماهو آت قريب، وإنّما البعيد ما انقرض ومضى(٣).

وفي مجمع البيان: وانّما وصف بالقرب، لأنّ أحد أشراط الساعة بعث رسول

---

(١) ثواب الأعمال: ص١٣٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٣٨.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٦.

مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ
ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾

الله (صلّى الله عليه وآله) فقد قال: بعثت أنا والساعة كهاتين[1].

وفي الجوامع: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنّ الدنيا ولّت جذاذ ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء[2].

واللام صلة لـ «اقترب» أو تأكيد الإضافة، وأصله اقترب حساب الناس، ثمّ اقترب للناس الحساب، ثمّ اقترب للناس حسابهم. قيل: وخص الناس بالكفّار لتقييدهم بقوله[3]:

وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ: أي في غفلة من الحساب.

مُّعْرِضُونَ: عن التفكّر فيه، وهما خبران للضمير، ويجوز أن يكون الظرف حالاً من المستكن في «معرضون».

مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ: ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة.

مِّن رَّبِّهِم: صفة لـ «ذكر»، أو صلة لـ «يأتيهم».

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٣٩.

(٢) جوامع الجامع: ص٢٨٨ وفيه: حذار بدل جذاذ، وفي نسخة نور الثقلين: ولّت حذاء، والحذاء: السريعة.

(٣) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٦٦.

مُّحۡدَثٍ: تنزيله ليكرر على أسماعهم التنبيه كي يتعظوا، وقرئ بالرفع حملاً على المحل.

إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ: يستهزؤن به لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكّر في الأحوال «وهم يلعبون» حال من الواو، وكذلك:

لَاهِيَةً قُلُوبُهُمۡۗ: أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهّي والذهول عن التفكر فيه، ويجوز أن يكون الحال من واو «يلعبون».

وقرئ بالرفع على أنّه خبر آخر للضمير(١).

وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى: بالغوا في إخفائها، أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها.

ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ: بدل من واو «أسرّوا» للإيماء بأنّهم ظالمون فيما أسرّوا به، أو فاعل له والواو لعلامة الجمع، أو مبتدأ والجملة المتقدّمة خبره، وأصله: وهؤلاء أسرّوا النجوى، فوضع الموصول موضعه تسجيلاً على فعلهم بأنّه ظلم، أو منصوب على الذم.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيّاري، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي، عن علي بن حماد الأزدي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «وأسرّوا النجوى الذين ظلموا» قال: الذين ظلموا آل محمّد حقّهم(٢).

هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ: بأسره في موضع النصب بدلاً من «النجوى»، أو مفعولاً لقول مقدر، قيل: كأنّهم استدلّوا بكونه بشراً على كذبه في إدّعاء الرسالة لاعتقادهم أنّ الرسول لايكون إلّا ملكاً، فاستلزموا منه أنّ ماجاء به من الخوارق كالقرآن سحر، فأنكروا حضوره، وإنّما أسرّوا به تشاوراً في استنباط مايهدم أمره ويظهر فساده للناس عامّة(٣).

وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن علي بن العبّاس، عن علي بن حمّاد،

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٨.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٧.

عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وقال: «إنّه عليم بذات الصدور» ويقول: وما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك، وهو قول الله (عزّوجلّ): «وأسرّوا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلّا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون»[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ**: جهراً كان أو سرّاً فضلاً عمّا أسرّوا به.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «قال» بالإخبار عن الرسول[٢].

**وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ**: فلايخفى عليه ماتسرّون ولاماتضمرون.

**بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ**: قيل: إضراب لهم عن قولهم هو سحر إلى أنّه تخاليط الأحلام، ثمّ إلى أنّه كلام افتراه، ثمّ إلى أنّه قول شاعر، والظاهر أنّ «بل» الأولى لتمام حكاية والإبتداء بأخرى، أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول (صلّى الله عليه وآله) وما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم في أمر القرآن، والثانية والثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خُيلت إليه وخُلطت عليه إلى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه، ثمّ إلى أنّه كلام شعري يخيّل الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغّبه فيها، ويجوز أن يكون من الله تنزيلاً لأقوالهم في درج الفساد لأنّ كونه شعراً أبعد من كونه مفترى، لأنّه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه مايناسب قول الشعراء وهو كونه أحلاماً، لأنّه مشتمل على مغيّبات كثيرة طابقت الواقع، والمفترى لايكون كذلك، بخلاف الأحلام، ولأنّهم جرّبوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نيفاً وأربعين سنة وما سمعوا منه كذباً قط، وهو أبعد من كونه سحراً، لأنّه يجانسه من حيث إنّهما من خوارق العادة.

**فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ**: أي كما أرسل به الأوّلون، مثل اليد

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٨٠ قطعة من ح ٥٧٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٦٧.

﴿ مَا ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

البيضاء والعصا وإبراء الأكمه وإحياء الموتىٰ، وصحّة التشبيه من حيث إنّ الإرسال يتضمّن الإتيان بالآية.

مَا ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ: من أهل قرية.

أَهْلَكْنَٰهَآ: باقتراح الآيات لمّا جاءتهم.

أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ: لو جئتهم بها وهم أعتىٰ منهم، وفيه تنبيه على أنّ عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم، إذ لو أتىٰ به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا[1].

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ: جواب لقولهم: «هل هذا إلّا بشر».

قيل: يأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبه، والإحالة عليهم إمّا للإلزام فانّ المشركين كانوا يشاورونهم في أمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ويثقون بقولهم، أو لأنّ إخبار الجمّ الغفير يوجب العلم وإن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٨.

كانوا كفاراً[١].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدّثنا [أحمد بن] محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحسين بن مخارق، عن سعيد ابن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي أميرالمؤمنين (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» قال: نحن أهل الذكر[٢].

وقال أيضاً: حدّثنا علي بن سليمان الرازي[٣]، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن العلاء بن رزين القلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: إنّ من عندنا يزعمون أنّ قول الله «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» أنّهم اليهود والنصارى، قال: إذن يدعونكم إلى دينهم، قال: ثمّ أومأ بيده إلى صدره وقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون[٤].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا محمد بن جعفر، قال: حدّثنا عبدالله بن محمد، عن أبي داود سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون بذلك؟ قال: نحن، قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم، قلت: ونحن السائلون؟ قال: نعم قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: عليكم أن تجيبون؟ قال: لا ذاك إلينا، إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا، ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»[٥].

وقرأ حفص «نوحي» بالنون[٦].

**وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ**: قيل: نفي لما اعتقدوا أنّها من خواص الملك عن الرسل تحقيقاً لأنّهم كانوا أبشاراً مثلهم[٧].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٧.

(٢)و(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٨.

(٣) كذا والصحيح «الزراري».

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٨.

(٦) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٨.

وقيل: جواب لقولهم: «ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق»[١].

«وما كانوا خالدين» تأكيد وتقرير له، فانّ التعيّش بالطعام من توابع التحليل المؤدّي إلى الفناء، وتوحيد الجسد لإرادة الجنس، أو لأنّه مصدر في الأصل، أو على حذف المضاف، أو تأويل الضمير بكلّ واحد، وهو جسم ذو لون، وكذلك لا يطلق على الماء والهواء، ومنه الجساد للزعفران.

وقيل: جسم ذو تركيب، لأنّ أصله لجمع الشيء واشتداده[٢].

في مجمع البيان: وفي تفسير أهل البيت (عليهم السلام) بالإسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قالا: تبدّل بالأرض خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يُفرغ من الحساب، قال الله تعالى: «وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام»[٣].

وفي تفسير العيّاشي: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تعالى «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» قال: يعني تبدّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب، قال الله تعالى: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام»[٤].

ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ: أي في الوعد.

فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ: يعني المؤمنين [بهم] ومن في إبقائه حكمة كمن سيؤمن هو أو واحد من ذريته، قيل: ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستئصال[٥].

وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ: في الكفر والمعاصي.

---

(١) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٦٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص٢٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٧ ح٥٣.

(٥) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٦٨.

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾
وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ: يا قريش.

كِتَٰبًا: يعني القرآن.

فِيهِ ذِكْرُكُمْ : أي صيتكم ، أو موعظتكم، أو ماتطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ : فتؤمنون [به].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، [عن محمد] بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) في هذه الآية: قال: الطاعة للإمام بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، ومعنى ذلك أنّ الذي فيه ذكركم وشرفكم هي طاعة الإمام الحقّ بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله)(١).

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ: القصم: كسر يبيّن تلاؤم الأجزاء بخلاف القصم.

كَانَتْ ظَالِمَةً: صفة لأهلها وصفت بها لمّا أُقيمت مقامه.

وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا: بعد إهلاك أهلها.

قَوْمًا ءَاخَرِينَ : مكانهم.

فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ : فلمّا أدركوا شدّة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس، والضمير للأهل المحذوف.

إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ : يهربون مسرعين راكضين دوابهم، أو مشبهين بهم من

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٩.

لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا
لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾

فرط إسراعهم.

لَا تَرْكُضُوا: على إرادة القول، أي قيل لهم، استهزاءً: لا تركضوا، إمّا بلسان الحال أو المقال، والقائل ملك أو من ثمّ من المؤمنين.

وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ: من التنعّم والتلذّذ والإتراف إبطار النعمة.

وَمَسَاكِنِكُمْ: التي كانت لكم.

لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ: غداً عن أعمالكم أو تعذّبون، فانّ السؤال من مقدّمات العذاب، أو تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل.

قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ: قيل: لمّا رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم[1].

وقيل: إنّ أهل حصون من قرى اليمن بعث إليهم نبيّ فقتلوه، فسلّط الله عليهم بخت نصر، فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء. يالثارات الأنبياء، فندموا وقالوا ذلك[2].

أقول: وسيأتي أنّ البأس خروج القائم (عليه السلام).

فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ: فما زالوا يردّدون ذلك، وانّما سمّاه دعوى لأنّ

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٨.

المدلول كأنّه يدعو الويل ويقول: ياويل تعال فهذا أوانك.

قيل: وكلّ من «تلك» و«دعواهم» يحتمل الإسمية والخبرية[1].

وفيه نظر يعرف من له تتبع في العربية.

﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا﴾: مثل الحصيد، وهو النبت المحصود، ولذلك لم يجمع.

﴿خَٰمِدِينَ﴾: ميّتين، من خمدت النار، وهو مع «حصيداً» بمنزلة المفعول الثاني، كقولك: جعلته حلواً حامضاً، إذ المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود، أو صفة له، أو حال من ضميره.

وفي روضة الكافي: في كلام لعلي بن الحسين (عليهما السلام) في الوعظ والزهد في الدنيا، يقول فيه (عليه السلام): لقد أسمعكم الله في كتابه ماقد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرىٰ قبلكم حيث قال: «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة» وانّما عنى بالقرية أهلها حيث يقول: «وأنشأنا من بعدها قوماً آخرين» فقال (عزّوجلّ): «فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون» يعني يهربون، قال: «لا تركضوا وارجعوا إلى ماأترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون» فلمّا أتاهم العذاب «قالوا ياويلنا إنّا كنّا ظالمين۝ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين» وأيم الله أنّ هذه عظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم[2].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بدر بن الخليل الأسدي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إذا قام القائم (صلوات الله عليه) وبعث إلى بني أُميّة بالشام هربوا إلى الروم، فتقول لهم الروم: لاندخلكم حتى تتنصروا ويعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم: لانفعل حتى تدفعوا [إلينا] من قبلكم منّا، فيدفعونهم إليهم، فذلك قوله: «لا تركضوا وارجعوا إلى ماأُترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون» قال: يسألهم الكنوز وهو اعلم

---

(١) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٦٨.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٧٤ قطعة من ح٢٩.

بها فيقولون: «ياويلنا» إلى قوله: «خامدين» أي بالسيف[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: مايقرب منه، قال: وهذا [كلّه] ممّا لفظه ماض ومعناه مستقبل، وهو ممّا ذكرناه [ممّا] تأويله بعد تنزيله[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن منصور، عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «فلمّا أحسّوا بأسنا» قال: خروج القائم (عليه السلام) «إذا هم منها يركضون» قال: الكنوز التي كانوا يكنزون، «قالوا ياويلنا إنّا كنّا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً» بالسيف «خامدين» لايبقى منهم عين تطرف[٣].

**وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ**: وانّما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظّار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيباً لما انتظم به أمور العباد في المعايش والمعاد، فينبغي أن يتسلّقوا إلى تحصيل الكمال ولايغترّوا لزخارفها، فانّها سريعة الزوال.

**لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا**: مايتلهى به ويلعب.

**لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ**[٤]: قيل: من جهة قدرتنا، أو من عندنا ممّا يليق بحضرتنا من المجردات لامن الأجسام المرفوعة والأجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها[٥].

وقيل: اللّهو: الولد بلغة اليمن[٦]. وقيل: الزوجة، والمراد الردّ على النصارى[٧].

**إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ**: ذلك، ويدلّ على جوابه الجواب المتقدّم.

وقيل: «إن» نافية، والجملة كالنتيجة للشرطية[٨].

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٥١ - ٥٢ ح١٥.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٨.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٠.
(٤) لعلّ المعنى: لو اتخذنا نساءً أو ولداً لاتخذناه من أهل السماء ولم نتخذه من أهل الأرض، يريد لو كان ذلك جائزاً عليه بحيث لايظهر لهم وستره عنهم حتى لايطّلعوا عليه (منه قدّس سرّه).
(٥) البيضاوي في تفسيره: ج ٢ ص٦٩.
(٦) و(٧) و(٨) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٦٩.

بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨

بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ: إضراب عن اتّخاذ اللهو، وتنزيه لذاته من اللعب، أي بل من شأننا أن نغلب الحقّ الذي من جملته الجدّ على الباطل الذي من عداده اللهو.

فَيَدْمَغُهُۥ: فيمحقه وانّما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى، والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدّي إلى زهوق الروح تصويراً لإبطاله به ومبالغة فيه.

وقرئ «فيدمغه» بالنصب، ووجهه مع بُعده الحمل على المعنى والعطف على الحقّ.

فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ: هالك، والزهوق ذهاب الروح، وذكره لترشيح المجاز.

وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ: ممّا تصفونه به ممّا لا يجوز عليه، وهو في موضع الحال، و«ما» مصدرية أو موصولة أو موصوفة.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الغناء قلت: إنّهم يزعمون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رخّص في أن يقال: جئناكم جئناكم حيّونا حيّونا نحيّكم، فقال: كذبوا إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «وما خلقنا السموات» إلى قوله: «ولكم الويل مما تصفون» ثمّ قال: ويل لفلان ممّا وصف -رجل لم يحضر المجلس-.[1]

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن يونس بن عبدالرحمن، رفعه [إلى أبي

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ٤٣٣ كتاب الأشربة باب الغناء ح١٢ مع تفاوت يسير.

وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ
عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ
لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ
﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ
وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾

جعفر] قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ليس من باطل يقوم بإزاء الحقّ إلّا غلب الحق الباطل، وذلك قول الله: «بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق»[1].

عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل، عن الحكم بن مسكين، عن أيوب بن الحر بيّاع الهروي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): يا أيوب ما من أحد إلّا وقد يرد عليه الحقّ حتى يصدع قلبه، قبله أم تركه، وذلك أنّ الله يقول في كتابه: «بل نقذف بالحق... الآية»[2].

وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ: خلقاً وملكاً.

وَمَنۡ عِندَهُۥ: يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقرّبين عند الملوك، وهو معطوف على «من في السموات»، وإفراده للتعظيم، أو لأنّه أعمّ منه من وجه، أو المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والأرض، أو مبتدأ خبره:

---

(١) المحاسن للبرقي: كتاب مصابيح الظلم باب ١٤ ص٢٢٦ ح١٥٢.

(٢) المحاسن للبرقي: كتاب مصابيح الظلم باب ٣٩ ص٢٧٦ ح٣٩١.

لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ: لايتعظّمون عنها.

وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ: ولايعيون منها، وانّما جيء بالاستحسار الذي هو أبلغ من الحسور تنبيهاً على أنّ عبادتهم بثقلها ودوامها حقيق بأن يستحسر منها ولايستحسرون.

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ: ينزهونه ويعظّمونه دائماً.

لَا يَفْتُرُونَ: حال من الواو في «يسبّحون»، وهو استئناف أو حال من ضمير قبله.

في عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في هاروت وماروت حديث طويل: وفيه يقول (عليه السلام): إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، قال الله تعالى: «لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون» وقال (عزّوجلّ): «وله من في السموات» إلى قوله: «ولايفترون»[1].

وفي كتاب التوحيد: عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: إنّ لله (تبارك وتعالى) ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا ويسبّح الله (عزّوجلّ) ويحمده من ناحية بأصوات مختلفة، لايرفعون رؤوسهم إلى السماء ولايخفضونها إلى أقدامهم من البكاء والخشية لله (عزّوجلّ)[2].

وعن علي بن الحسين (عليهما السلام) حديث طويل في صفة خلق العرش: يقول فيه: له ثمانية أركان، على كلّ ركن منها من الملائكة مالايُحصىٰ عددهم إلّا الله (عزّوجلّ)، يسبحون الليل والنهار لايفترون[3].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى داود بن الفرقد العطار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سُئل عن الملائكة أينامون؟ فقال: مامن حيّ إلّا وهو ينام خلا الله وحده، والملائكة ينامون، فقلت: يقول الله: «يسبّحون الليل والنهار لايفترون» قال: أنفاسهم تسبيح[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢١٠ باب ٢٧ قطعة من ح١.

(٢) التوحيد: ص٢٨٠ باب ٣٨ ح٦.

(٣) التوحيد: ص٣٢٦ باب ٥١ ح١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٦٦ باب٥٨ ح٨.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حديث طويل عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في ذكر مارأى في المعراج: وفيه: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله (عزّوجلّ) خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلاّ وهو يسبّح الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل عنهم فقال: كما ترى خلقوا، انّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قط، ولارفعوا رؤوسهم إلى مافوقها ولاخفضوها إلى ماتحتها خوف الله وخشوعاً، فسلّمت عليهم، فردّوا علي إيماءً برؤوسهم، ولاينظرون من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبياً، وهو خاتم النبيّين وسيّدهم، أفلا تكلّموه؟ قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأُمّتي[١].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام) في وصف الملائكة: ويسبّحون، لايسأمون، ولايغشاهم[٢] نوم العيون، ولاسهو العقول، ولافترة الأبدان، ولاغفلة النسيان[٣].

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً: بل اتّخذوا، والهمزة لإنكار اتّخاذهم.

مِنَ الْأَرْضِ: صفة «آلهة»، أو متعلّقة بالفعل على معنى الإبتداء، وفائدتها التحقير دون التخصيص.

هُمْ يُنْشِرُونَ: الموتى، وهم وإن لم يصرّحوا به لكنّه من لوازم ادّعائهم لها الإلهية، فانّ من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات، والمراد تجهيلهم والتهكم بهم، وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الإنشار بهم.

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ: غير الله وصف بـ«إلاّ» لمّا تعذر الاستثناء،

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧ ـ ٨ مع تفاوت يسير.

(٢) أي لايغشاهم النوم بطريق يغشي عيوننا وإن غشاهم بنحو آخر كما هو في السابق حتى لاينافيه، ولذا لم يقل: لايغشاهم نوم لأنّ الذي لايغشاه نوم هو الله سبحانه لاغير. (منه قدّس سرّه).

(٣) نهج البلاغة: ص٤١، الخطبة١، خلق الملائكة. صبحي الصالح.

لعدم شمول ماقبلها لما بعدها، ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيها دونه، والمراد ملازمته لكونها مطلقة أو معه حملاً لها على غير، كما استثنىٰ بغير حملاً عليها، ولايجوز الرفع على البدل لأنّه متفرّع على الاستثناء ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب.

﴿لَفَسَدَتَا﴾: لبطلتا لما يكون بينها من الاختلاف التمانع، فانّها إن توافقت في المراد تطاردت عليه القدر، وإن تخالفت فيه تعاوقت عنه.

في كتاب التوحيد: بإسناده إلى هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبدالله (عليه السلام) وكان من قول أبي عبدالله (عليه السلام) له: لايخلو قولك [إنّهما] إثنان من أن يكونا قديمين قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً.

فإن كانا قويين فلم لايدافع كلّ واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير. وإن زعمت أنّ أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني. وإن قلت إنّهما إثنان لايخلو من أن يكونا متفقين من كلّ جهة أو متفرّقين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دلّ على صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر أنّ المدبر واحد.

ثمّ يلزمك إن ادّعيت إثنين فلابدّ من فرجة بينهما حتى يكونا إثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما، فيلزمك ثلاثة. فإن ادعيت ثلاثة لزمك ماقلنا في الاثنين حتى يكون بينها فرجتان فيكون خمساً، ثمّ يتناهى العدد إلى مالانهاية في الكثرة[1].

حدّثنا محمد بن الحسين بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): ماالدليل على أنّ الله واحد؟ قال: اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال (عزّوجلّ): «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»[2].

---

(١) التوحيد: ص٢٤٤ باب ٣٦ ح١.

(٢) التوحيد: ص٢٥٠ باب ٣٦ ح٢.

فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ: المحيط بجميع الأجسام، الذي هو محلّ التدابير ومنشأ المقادير.

عَمَّا يَصِفُونَ: من اتّخاذ الشريك والصاحبة والولد.

لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ: لعظمته وقوّة سلطانه وتفرّده بالأُلوهية والسلطنة الذاتية.

وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ: لأنّهم مملوكون مستعبدون، والضمير للآلهة أو للعباد.

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى ابن أذينه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك ماتقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إنّ الله (تبارك وتعالى) إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم[١].

وبإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام): يابن رسول الله إنّا نرى الأطفال منهم من يولد ميتاً، ومنهم من يسقط غير تام، ومنهم من يولد أعمى وأخرس وأصم، ومنهم من يموت من ساعته إذا سقط إلى الأرض، ومنهم من يبقى إلى الاحتلام، ومنهم من يعمّر حتى يصير شيخاً، فكيف ذلك؟ وما وجهه؟ فقال (عليه السلام): إنّ الله (تبارك وتعالى) أولى بما يدبّره من أمر خلقه منهم، وهو الخالق والمالك لهم، فمن منعه التعمير فانّما منعه ماليس له من عمره، ومن عمّره فانّما أعطاه ماليس له، فهو المتفضّل بما أعطى، وعادل فيما منع، «ولايسأل عمّا يفعل وهم يسألون».

قال جابر: فقلت له: يابن رسول الله فكيف لايُسأل عمّا يفعل؟ قال: لأنّه لايفعل إلّا ماكان حكمة وصواباً، وهو المتكبّر الجبّار والواحد القهّار، فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضى كفر، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد[٢].

عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال الله (تبارك وتعالى): يابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ماتشاء، وبقوّتي أدّيت فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قوياً، ماأصابك من حسنة فمن الله، وما

---

(١) التوحيد: ص٣٦٥ باب ٦٠ ح٢.
(٢) التوحيد: ص٣٩٧ باب ٦١ ح١٣.

أصابك من سيئة فمن نفسك، وذلك انّي أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك منّي، وذلك انّي لاأُسئل عمّا أفعل وهم يسألون(١).

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى محمد بن أبي يعقوب البلخي قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) فقلت: لأي علّة صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن؟ فقال: لأنّ الله تعالى جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن، والله لايُسأل عمّا يفعل(٢).

وفي كتاب الخصال: عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) حديث طويل، وفيه: قال: فقلت له: يابن رسول الله كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون [ولد] الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال (عليه السلام): إنّ موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى (عليه السلام)، ولم يكن لأحد أن يقول: لمَ فعل الله ذلك؟ فانّ الإمامة خلافة الله (عزّوجلّ) ليس لأحد أن يقول: لِمَ جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن؟ لأنّ الله هو الحكيم في أفعاله «لايُسأل عمّا يفعل وهم يسألون»(٣).

وفي كتاب علل الشرائع: عن علي (عليه السلام) حديث طويل يقول (عليه السلام) في أثنائه وقد ذكر خلقة آدم: فاغترف (تبارك وتعالى) غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق النبيّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة، ولاأبالي، ولاأُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون، يعني بذلك خلقه أنّهم يُسألون(٤).

وفي إرشاد المفيد: قال (رحمه الله) وقد ذكر أبا عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام): وممّا حفظ عنه من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين: يازرارة

---

(١) التوحيد: ص٣٣٨ باب ٥٥ ح٦

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٨٠ باب ٣٢ ح١٧.

(٣) الخصال: ص٣٠٥ باب الخمسة قطعة من حديث٨٤.

(٤) علل الشرائع: ص١٠٦ باب ٩٦ قطعة من حديث١.

اعطيك جملة في القضاء والقدر؟ قال له زرارة: نعم جعلت فداك، قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق فسألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم[١].

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً: كرّره استعظاماً لكفرهم واستفظاعاً لأمرهم وتبكيتاً وإظهاراً لجهلهم، أو ضماً لإنكار مايكون لهم مسنداً من النقل إلى إنكار مايكون لهم دليلاً من العقل على معنى أوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتّخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الألوهية، أو وجدوا في الكتب الإلهية الأمر بإشراكهم فاتّخذوهم متابعة للأمر، ويعضد ذلك أنّه رتّب على الأوّل مايدلّ على فساده عقلاً، وعلى الثاني مايدلّ على فساده نقلاً.

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ: على ذلك إمّا من العقل أو من النقل، فانّه لايصحّ القول بما لادليل عليه، كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلاً ونقلاً.

هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي: من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها إلّا الأمر بالتوحيد والنهي عن الإشراك والتوحيد لما لم يتوقّف على صحّته بعثة الرسل وإنزال الكتب صحّ الاستدلال فيه بالنقل.

و«من معي» أمّته، و«من قبلي» الأمم المتقدّمة، وإضافة الذكر إليهم لأنّه عظتهم.

وقرئ بالتنوين، والإعمال به وبمن الجارة، على أنّ مع اسم هو ظرف كقبل وبعد[٢].

وفي مجمع البيان: «هذا ذكر من معي وذكر من قبلي» قال أبوعبدالله (عليه السلام) يعني بـ«ذكر من معي» ماهو كائن، وبـ«ذكر من قبلي» ماقد كان[٣].

وفي شرح الآيات: قال محمد بن العبّاس: حدّثنا محمد بن همّام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «هذا ذكر من معي وذكر من قبلي» قال:

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ص٢٨٢.
(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٠.
(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٤٤.

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

«ذكر من معي» علي (عليه السلام) «وذكر من قبلي» ذكر الأنبياء (عليهم السلام)[1].

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ: ولايميزون بينه وبين الباطل.

وقرئ «الحق» بالرفع على أنه خبر محذوف وسط للتأكيد بين السبب والمسبّب[2].

فَهُم مُّعْرِضُونَ: عن التوحيد واتّباع الرسول من أجل ذلك.

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ: تعميم بعد تخصيص، فانّ «ذكر من قبلي» من حيث إنّه خبر لاسم الإشارة مخصوص بالموجود بين أظهرهم وهو الكتب الثلاثة.

وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا: قيل: نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله[3].

سُبْحَٰنَهُۥ: تنزيه له عن ذلك.

بَلْ عِبَادٌ: بل هم عباد من حيث إنّهم مخلوقون وليسوا بأولاد.

مُّكْرَمُونَ: مقرّبون، وفيه تنبيه على مدحض القوم، وقرئ بالتشديد[4].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «وقالوا اتّخذ الرحمن ولداً سبحانه

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢١.

(٢) البيضاوي في تفسيره: ج٢ ص٧٠.

(٣)و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٠.

بل عباد مكرمون» قال: هو ماقالت النصارى انّ المسيح ابن الله، وما قالت اليهود عزير ابن الله، وقالوا في الأئمة ماقالوا، فقال الله (عزّوجلّ): «سبحانه بل عباد مكرمون» يعني هؤلاء الذين زعموا أنّهم ولد الله، وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله (عزّوجلّ): «لو أراد الله أن يتّخذ ولداً لاصطفىٰ ممّا يخلق مايشاء سبحانه»(١).

لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ: لايقولون شيئاً حتى يقوله كماهوديدن العبيد المؤدبين، وأصله لايسبق قولهم قوله، فنسب السبق إليه وإليهم، وجعل القول محلّه وأداته تنبيهاً على استهجان السبق المعرّض به القائلين على الله مالم يقله. وأنيب اللام عن الإضافة اختصاراً أو تجافياً عن تكرير الضمير.

وقرئ «لايسبقونه» بالضم من سابقته فسبقته اسبقه(٢).

وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ: لايعملون قط مالم يأمرهم به.

وفي عيون الأخبار: في الزيارة الجامعة للأئمة (عليهم السلام) المنقولة عن الجواد (عليه السلام): السلام على الدعاة إلى الله، إلى قوله: والمظهرين لأمر الله ونهيه. وعباده المكرمين الذين لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون(٣).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده، وبأنّ لهم أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. قال السائل: من هؤلاء الحجج؟ قال: هم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الذين قال: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله» الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه(٤).

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم. ج٢ ص٦٩.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧١.

(٣) عيون الأخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٢٧٨ باب ٦٨ في ذكر زيارة الرضا (عليه السلام).

(٤) الاحتجاج: ص٢٥٢ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه...، وجلة الذين قال إلى وجه الله غير موجودة.

وفي الخرائج والجرائج: في أعلام أميرالمؤمنين (عليه السلام)، في روايات الخاصّة: اختصم رجل وامرأة إليه، فعلا صوت الرجل على المرأة، فقال له علي (عليه السلام): اخسأ، وكان خارجياً، فإذا رأسه رأس الكلب، فقال له رجل: ياأميرالمؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس كلب، فما يمنعك عن معاوية؟ فقال: ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هاهنا على سريره لدعوت الله حتى فعل، ولكن لله خزّان لاعلى ذهب ولافضة ولاإنكار على أسرار، هذا تدبير الله، أما تقرأ: «بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»[1].

وروى الأصبغ بن نباتة قال: كنّا نمشي خلف علي (عليه السلام) ومعنا رجل من قريش فقال لأميرالمؤمنين (عليه السلام): قد قتلت الرجال وأيتمت الأطفال وفعلت وفعلت؟ فالتفت إليه (عليه السلام) وقال: اخسأ، فإذا هو كلب أسود فجعل يلوذ به ويبصبص، فرآه (عليه السلام) فرحمه، فحرّك شفتيه فإذا هو رجل كما كان، فقال رجل من القوم: ياأميرالمؤمنين أنت تقدر على مثل هذا ويناويك معاوية؟! فقال: نحن عباد مكرمون لانسبقه بالقول ونحن بأمره عاملون[2].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس: حدّثنا محمد بن الحسين بن علي بن مهزيار، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن أبي السفاتج، عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «وقالوا اتّخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» وأومأ بيده إلى صدره وقال: «لايسبقونه... الآية»[3].

ooo

(١) الخرائج والجرائج: ج١ ص١٧٢ باب٢ في معجزات أميرالمؤمنين (عليه السلام) ح٣.

(٢) الخرائج والجرائج: ج١ ص٢١٩ باب٢ في معجزات أميرالمؤمنين (عليه السلام) ح١٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢١.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ
إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي
الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ : لايخفى عليه خافية ممّا قدّموا وأخّروا، وهو كالعلّة لما قبله والتمهيد لما بعده، فانّهم لإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم.

وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ : أن يشفع له مهابة منه.

وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ : عظمته ومهابته.

مُشْفِقُونَ: مرتعدون، وأصل الخشية الحزن مع تعظيم ولذلك خصّ بها العلماء، والإشفاق خوف مع اعتناء، فإن عدّي بـ(من) فمعنى الخوف فيه أظهر، وإن عُدّي بـ(على) فبالعكس.

وفي مصباح شيخ الطائفة (قدّس سرّه): في خطبه مروية عن أميرالمؤمنين، قال فيه (عليه السلام): وإنّ الله اختصّ لنفسه بعد نبيّه (صلّى الله عليه وآله) من بريّته خاصّة علاّهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحقّ إليه، والأدلاّء بالرشاد عليه لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كلّ مدر ومبر، وأنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كلّ معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماوات، وأشهدهم خلقه، وولّاهم ماشاء به من أمره،

جعلهم تراجمة مشيئته، وألسن إرادته، عبيداً «لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون٥ يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولايشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون»[١].

وفي تهذيب الأحكام: بإسناده إلى أبي الحسن الثالث (عليه السلام) زيارة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وفيها يقول الزائر: ياولي الله إنّ لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربّك (عزّوجلّ) فانّ لك عند الله مقاماً محموداً، وأنّ لك عند الله جاهاً وشفاعة، وقال الله تعالى: «لايشفعون إلّا لمن ارتضى»[٢].

وفي الكافي: مثله سواء[٣].

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، ثم قال (صلّى الله عليه وآله): إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل. قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا (عليه السلام): يابن رسول الله فما معنى قول الله (عزّوجلّ): «ولايشفعون إلّا لمن ارتضى» قال: لايشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه[٤].

وفي كتاب الخصال: عن الأعمش، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: هذه شرائع الدين، إلى أن قال (عليه السلام): وأصحاب الحدود فسّاق لامؤمنون ولاكافرون، لايخلّدون في النار، ويخرجون منها يوماً، والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم[٥].

---

(١) مصباح المتهجد: ص٦٩٧ ـ ٦٩٨ خطبة أميرالمؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٢٨ باب٨ ح٢.

(٣) الكافي: ج٤ ص٥٦٩ كتاب الحج باب مايقال عند قبر أميرالمؤمنين (عليه السلام) ح١.

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١١٢ باب١١ ح٣٥.

(٥) الخصال: ج٢ ص٦٠٣ باب الواحد إلى المائة قطعة من ح٩.

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي ابن إبراهيم بن هشام، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن موسى بن جعفر (عليه السلام) حديث طويل وفيه: فقلت له: يابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ فقال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل، قال ابن أبي عمير: فقلت: يابن رسول الله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول: «ولايشفعون إلّا لمن ارتضى» ومن يرتكب الكبيرة لايكون مرتضى؟ فقال: يامحمّد مامن مؤمن يرتكب ذنباً إلّا ساءه ذلك وندم عليه، وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): كفى بالندم توبة، وقال (عليه السلام): من سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول: «ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع» فقلت له: يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكيف لايكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: ياأبا أحمد مامن أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهويعلم أنّه سيعاقب عليها إلّا ندم على ماارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً، والمصرّ لايغفر له، لأنّه غيرمؤمن بعقوبة ماارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): لاكبيرة مع الاستغفار ولاصغيرة مع الإصرار، وأمّا قول الله (عزّوجلّ): «ولايشفعون إلّا لمن ارتضى» فانّهم لايشفعون إلّا لمن ارتضى دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ماارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة[1].

وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ: من الملائكة ومن الخلائق.

إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ: يريد به نفي الربوبية وادّعاء ذلك عن الملائكة في تهديد المشركين بتهديد مدّعي الربوبية.

---

(١) التوحيد: ص٤٠٧ ـ ٤٠٨ باب ٦٣ ح٦.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «ومن يقل منهم انّي إله من دونه فذلك نجزيه جهنم» قال: من زعم انّه إمام وليس بإمام[١].

كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ: من ظلم بالإشراك وادّعاء الربوبية.

أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ: أولم يعلموا. وقرأ ابن كثير بغير واو[٢].

أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا: ذاتي رتق أو مرتوقتين، وهو الضم والإلتحام.

قيل: أي كانتا شيئاً واحداً وحقيقة متّحدة[٣].

فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ: بالتنويع والتميز، أو كانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلاكاً، وكانت الأرضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وأحوالها طبقات أو أقاليم.

وقيل: كانتا بحيث لافرجة بينهما ففرج[٤].

وقيل: كانتا رتقاً لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات[٥].

فيكون المراد بالسماوات سماء الدنيا، وجمعها باعتبار الآفاق أو السماوات بأسرها على أنّ لها مدخلاً في الأمطار والكفرة وإن لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من الغلم به نظراً، فانّ الفتق عارضي مفتقر إلى مؤثّر واجب ابتداءً أو بوسط أو استفساراً من العلماء ومطالعة الكتب، وانّما قال «كانتا» ولم يقل «كن» لأنّ المراد جماعة السماوات وجماعة الأرض.

وقرئ «رتقاً» بالفتح على تقدير شيئاً رتقاً أي مرتوقاً كالرفض بمعنى المرفوض[٦].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وروي أنّ عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) لامتحانه بالسؤال عنه، فقال له: جعلت فداك مامعنى قول الله تعالى: «أولم يرالذين كفروا انّ السموات والأرض كانتا

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٩.

(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧١.

رتقا ففتقناهما» ماهذا الرتق؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): كانت السماء رتقاً لاينزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لايخرج النبات، ففتق الله السماء بالقطر وفتق الأرض بالنبات. فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خرج هشام ابن عبدالملك حاجّاً ومعه الأبرش الكلبي فلقيا أبا عبدالله (عليه السلام) في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنّه نبي من كثرة علمه. فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسألة لايجيبني فيها إلّا نبي أو وصي نبي. فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك. فلقي الأبرش أبا عبدالله (عليه السلام) فقال: ياأبا عبدالله أخبرني عن قول الله «أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما» فما كان رتقها؟ وما كان فتقها؟ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ياأبرش هو كما وصف نفسه، وكان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لايحد ولم يكن يومئذٍ خلق غيرهما، والماء يومئذٍ عذب فرات، فلمّا أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً، فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحى الأرض من تحته، فقال الله (تبارك وتعالى): «إنّ أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً» ثمّ مكث الربّ (تبارك وتعالى) ماشاء، فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزبدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب، وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب وهو النبت، لم تمطر السماء عليها فتنبت، ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات، وذلك قوله: «أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا

---

(١) الاحتجاج: ج٢، ص٣٢٦ احتجاج أبي جعفر (عليه السلام) في شيء ممّا يتعلّق...

رتقـاً ففتقنـاهمـا». فقال الأبرش: والله ماحدّثني بمـثل هذا الحديث أحد قط أعده عليّ، فأعـاده عـليه، وكان الأبـرش مـلحداً فقال: وأنـا أشهد أنّك ابن نبي، ثـلا ثة مرّات[١].

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية قال: قال رجل من أهل الشام لأبي جعفر (عليه السلام): ياابا جعفر قول الله (عزّوجلّ): «أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما» فقال له أبو جعفر (عليه السلام): فلعلّك تزعم أنّهما كانتا رتقـاً ملتزقتين مـلتصقتين ففتقت أحدهما من الأُخرى؟ فقال: نعم. فقال أبو جعفر (عليه السلام): استغفر ربّك فانّ قول الله (عزّوجلّ): «كانتا رتقاً» يقول: كـانت السماء رتقاً لا تنزل المطـر، وكـانت الأرض رتقاً لا تنبـت الحبّ، فلمّا خلق الله (تبـارك وتعالى) الخلق وبـثّ فيهما من كلّ دابـة فـتـق السماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ، فـقال الشامي: أشهـد أنّك من ولد الأنبياء وأنّ علمك علمهم[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن ديـنار الثمالي وأبو منصـور، عن أبي الربيع قـال: حججنا مع أبي جعفر (عـليه السلام) في السنة التي كـان حجّ فيها هشام بن عبدالملـك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فقـال: يابـا جعفر فأخبرني عن قول الله (عزّوجلّ): «أولم ير الـذين كفروا أنّ السموات والأرض كـانـتا رتقاً ففتـقـناهما» قال: إنّ الله (تبارك وتـعالى) أهبط آدم إلى الأرض، وكانـت السماء رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيـئاً، فلمّا تاب الله (عزّوجـلّ) على آدم (صلّى الله عليه) أمر السماء فـتقطـرت بالـغمام، ثـمّ أمرهـا فأرخت عزاليها، ثـمّ أمر الأرض فأنـبتـت الأشجار وأثمرت الثمار وتفيهت بالأنهـار، فكان ذلك رتقها وهـذا فتقها، فقال نافع: صدقت

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٦٩ - ٧٠.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٩٥ ذيل حديث ٦٧.

يابن رسول الله[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): وفتق بعد الارتقاق صوامت أبوابها[٢].

وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ: وخلقنا من الماء كلّ حيوان لقوله: «والله خلق كلّ دابة من ماء»[٣] وذلك لأنّه من أعظم مواده ولفرط احتياجه إليه وانتفاعه به بعينه، أو صيّر كلّ شيء حي بسبب من الماء لايحيى دونه.

وقرئ «حيا» على أنه صفة «كلّ»، أو مفعول ثان، والظرف لغو، والشيء مخصوص بالحيوان[٤].

أَفَلَا يُؤْمِنُونَ: مع ظهور الآيات.

وفي كتاب طب الأئمة: عبدالله بن بسطام قال: حدّثنا ابن إسحاق بن إبراهيم، عن أبي الحسن العسكري (عليه السلام) قال: حضرته يوماً وقد شكى إليه بعض إخواننا فقال: يابن رسول الله إنّ أهلي يصيبهم كثيراً هذا الوجع الملعون. قال: وما هو؟ قال: وجع الرأس. قال: خذ قدحاً من ماء واقرأ عليه: «أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حي أفلا يؤمنون» ثمّ اشرب به فانّه لايضرّه إن شاء الله تعالى[٥].

وبإسناده إلى حماد بن عيسى يرفعه إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: إذا اشتكى أحدكم وجع الفخذين فليجلس في تور كبير او طشت في الماء المسخّن، وليضع يده عليه وليقرأ: «أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً

---

(١) الكافي: ج ٨، ص١٢١ قطعة من ح٩٣.

وأرخى الستر: أرسله.والعزالي جمع العزلاء: مصبّ الماء من الراوية، وأرخى السماء عزاليها كناية عن شدّة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه القرب. وتفهت أي فتحت أفواهها والقياس «تفوهت».

(٢) نهج البلاغة: ص١٢٨ الخطبة ٩١.

(٣) النور: ٤٥.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧١.

(٥) طب الأئمة (عليهم السلام): ص١٩.

ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حي أفلا يؤمنون»(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حي أفلا يؤمنون» قال: نسب كلّ شيء إلى الماء ولم ينسب الماء إلى غيره(٢).

وفي تفسير العيّاشي: عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كنّا عنده فسأله شيخ فقال: بي وجع وأنا أشرب له النبيذ، ووصف له الشيخ فقال: مايمنعك من الماء «الذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ» [قال:] لايوافقني الحديث(٣).

وفي مجمع البيان: وروى العيّاشي بإسناده عن الحسين بن محبوب، عن علوان قال: سئل أبوعبدالله (عليه السلام) عن طعم الماء؟ فقال: سل تفقّهاً، ولا تسأل تعنّتاً، طعم الماء طعم الحياة، قال الله سبحانه: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حي»(٤).

وفي قرب الاسناد للحميري بإسناده الى الحسين بن علوان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كنت عنده جالساً إذ جاءه رجل فسأله عن طعم الماء وكانوا يظنّون أنه زنديق، فأقبل أبوعبدالله (عليه السلام) يضرب فيه ويصعد، ثمّ قال له: ويلك طعم الماء طعم الحياة، انّ الله عزّوجلّ يقول: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حي أفلا يؤمنون»(٥).

وفي مصباح الشريعة قال الصادق (عليه السلام): وقال الله عزّوجلّ: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حي» فلما أحيى به كلّ شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته من القلوب والطاعات(٦).

---

(١) طب الأئمّة (عليهم السلام): ص٣١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص٢٦٤ ح٤٥. وفيه: باسناده الى الحسين بن علوان.

(٤) مجمع البيان: ج٧-٨ص٤٥.

(٥) قرب الأسناد: ص٥٥.

(٦) مصباح الشريعة: ص١٢٨ - ١٢٩ باب ٦٠.

وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا
سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣١ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا
مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ٣٢ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٣٣ وَمَا
جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ
٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً
وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥

وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ: ثابتات من رسا إذا ثبت.

أَن تَمِيدَ بِهِمْ: كراهة أن تميل بهم وتضطرب.

وقيل:[1] أن لا تميد فحذف «لا» لأمن اللبس.

وَجَعَلْنَا فِيهَا: للأرض أو الرواسي.

فِجَاجًا سُبُلًا: مسالك واسعة، وانّما قدم فجاجاً وهو وصف له ليصير حالاً فيدلّ على أنه حين خلقها كذلك، أو ليبدل منها سبلاً فيدلّ ضمناً على أنّه خلقها ووسعها للسابلة مع مايكون فيه من التوكيد.

لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ: الى مصالحهم.

وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا: عن الوقوع بقدرته أو الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته، واستراق السمع بالشهب.

وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا: الدالّة أحوالها على وجود الصانع، ووحدته، وكمال قدرته،

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧١.

وتناهي حكمته التي يحس ببعضها، ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة.

مُعۡرِضُونَ: غير متفكرين.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام) ـ بعد ذكره السماوات السبع ـ: جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً، وعلياهنّ سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «[وجعلنا السماء] سقفاً محفوظاً» يعني: من الشياطين أي لايسترقون السمع[٢].

وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ: بيان لبعض تلك الآيات.

كُلّٞ فِي فَلَكٖ: أي كلّ واحد منها، والتنوين بدل المضاف إليه، والمراد بالفلك: الجنس، كقولهم: كساهم الأمير حلّة.

يَسۡبَحُونَ: يسرعون على سطح الفلك إسراع السابح على سطح الماء وهو خبر «كلّ»، والجملة حال من الشمس والقمر، وجاز انفرادهما به لعدم اللبس والضمير لهما، وإنما جمع باعتبار المطالع أي جعل واو العقلاء لأنّ السباحة فعلهم.

وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ: قيل: نزلت حين قالوا: نتربّص به ريب المنون[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: انّه لـمّا اخبر الله (عزّوجلّ) نبيّه (صلّى الله عليه وآله) بما يصيب أهل بيته بعده (صلوات الله عليهم)، وادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم، اغتمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأنزل الله (عزّوجلّ) هذه الآية[٤].

والفاء لتعلّق الشرط بما قبله، والهمزة لانكاره بعدما تقرّر ذلك.

كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ: ذائقة مرارة مفارقتها جسدها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال: كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب، وكأنّ الحق فيها على

---

(١) نهج البلاغة: ص٤١ الخطبة١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٠.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٢.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٠.

غيرنا وجب، وكأنّ الذي نسمع من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون ننزلهم أجداثهم، ونأكل تراثهم كأنّا مخلّدون بعدهم، قد نسينا كلّ واعظة ورمينا بكلّ جائحة[١].

وفي تفسير العيّاشي: عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجعة واستخفيت ذلك، قلت: لأسألن مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي، فقلت: أخبرني عمّن قتل أمات؟ قال: لا، الموت موت والقتل قتل، قلت: ماأحد يقتل إلّا وقد مات، فقال: قول الله أصدق من قولك فرّق بينهما في القرآن قال: «أفان مات أو قتل» وقال: «ولئن متّم أو قتلتم لإلى الله تحشرون» وليس كما قلت يازرارة: الموت موت والقتل قتل، قلت: فانّ الله يقول: «كلّ نفس ذائقة الموت» قال: من قتل لم يذق الموت، ثمّ قال: لابدّ من أن يرجع حتى يذوق الموت[٢].

وَنَبْلُوكُم: ونعاملكم معاملة المختبر.

بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ: بالبلايا والنعم.

فِتْنَةً: ابتلاءً مصدر من غير لفظه.

وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ: فنجازيكم حسب مايوجد منكم من الصبر والشكر.

في مجمع البيان: وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أن أميرالمؤمنين (عليه السلام) مرض فعاده اخوانه، فقالوا: كيف نجدك ياأميرالمؤمنين؟ قال: بالشرّ، قالوا: ماهذا بكلام مثلك؟ قال: إنّ الله يقول: «ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة» فالخير: الصحّة، والغنى والشرّ: المرض والفقر[٣].

• • •

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٠ وفيه: وكأن الموت فيها على غير وجب، وكأن الذي نشيع.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١١٢ ح١٣٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٤٦.

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ
ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا : مايتخذونك إلّا مهزّوا [به] ويقولون:

أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ : أي بسوء، وانّما أطلقه لدلالة الحال، فان ذكر العدو لايكون إلّا بسوء.

وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ: بالتوحيد أو بارشاد الخلق يبعث الرسل، وانزال الكتب رحمة عليهم أو بالقرآن.

هُمْ كَٰفِرُونَ : منكرون فهم أحقّ بأن يهزأ بهم ،وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر.

خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ : كأنّه خلق منه لفرط استعجاله وقلّة ثباته، كقولك: خلق زيد من الكرم بجعل ماطبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه، ولذلك قيل: إنّه على القلب، ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد.

وقيل: إنّه نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل [العذاب][1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: لمّا أجرى الله في آدم الروح من قدميه فبلغت

---

(١) تفسير ابيضاوي: ج٢ ص٧٢.

الى ركبته أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال الله (عزّوجلّ): «خلق الانسان من عجل»[١].

وفي مجمع البيان: قيل: في «عجل» ثلاث تأويلات منها: أنّ آدم (عليه السلام) لمّا خلق وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادراً الى ثمار الجنة، وقيل: همّ بالوثوب، فهذا معنى قوله: «من عجل». وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام)[٢].

سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي: نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار.

فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ: بالاتيان بها والنهي عمّا جبلت عليه نفوسهم ليقعدوا بها عن مرادها.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): إيّاك والعجلة بالأمور قبل اوانها أو التساقط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكّرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت، فضع كلّ أمر موضعه وأوقع كلّ عمل موقعه[٣].

وفي كتاب الخصال: عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: مع التثبت يكون السلامة، ومع العجلة يكون الندامة، ومن ابتداء العمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه[٤].

وعن عليّ (عليه السلام) قال ـ في كلام طويل ـ: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا[٥].

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ: وقت وعد العذاب أو القيامة.

إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ: يعنون النبيّ (عليه الصلاة والسلام) وأصحابه (رضي الله عنهم).

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٤٨.

(٣) نهج البلاغة: ص٤٤٤ الكتاب ٥٣.

(٤) الخصال: ج٢ ص١٠٠ باب الثلاثة ح٥٢.

(٥) الخصال: ج٢ ص٦٢٢ باب الواحد الى المائة قطعة من ح١٠.

لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ
ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ
تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا
هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ
بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾

لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ: محذوف الجواب، و«حين» مفعول: أي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم: متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كلّ جانب بحيث لايقدرون على دفعها ولايجدون ناصراً يمنعها لما استعجلوا، ويجوز أن يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى: لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ماهم عليه حين لايكفون، وانّما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ماأوجب لهم ذلك.

بَلۡ تَأۡتِيهِم: العدة أو النار أو الساعة.

بَغۡتَةٗ: فجأة مصدر أو حال، وقرئ بفتح الغين.

فَتَبۡهَتُهُمۡ: فتغلبهم أو تحيّرهم، وقرئ الفعلان بالياء، والضمير للوعد أو الحين، وكذا الضمير في قوله:

فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا: لأنّ الوعد بمعنى: النار أو العدة، والحين بمعنى: الساعة، ويجوز أن يكون للنار أو للبغتة.

وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ: ولايمهلون، وفيه: تذكير بأعمالهم في الدنيا.

وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ: تسلية لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ: وعد له بأنّ مايفعلونه يحيق بهم، كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء (عليهم السلام) على مافعلوا يعني: جزاءه.

قُلْ: يامحمّد (صلّى الله عليه وآله) للمشركين.

مَن يَكْلَؤُكُم: يحفظكم.

بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ: من بأسه إن أراد بكم، وفي لفظ «الرحمن» تنبيه على أنّ لاكالئ غير رحمته العامّة، وانّ اندفاعه بمهلته.

بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ: لايخطرونه ببالهم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى إذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه.

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا: بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا، أو من عذاب يكون من عندنا؟ والاضرابان عن الأمر بالسؤال على الترتيب، فانّه من المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه أبعد.

لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ: استئناف بابطال مااعتقدوه، فانّ مالايقدرعلى نصرنفسه ولايصحبه نصرمن الله كيف ينصرغيره؟

بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ: إضراب عمّا هو توهّموا ببيان ماهو الداعي الى حفظهم، وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الأعمال،

قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا
مَا يُنذَرُونَ ٤٥ وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٤٦ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ
ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ
مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧

أو من الدلالة على بطلانه ببيان ماأوهمهم ذلك، وهو أنّه تعالى متعهم بالحياة الدنيا، أو أمهلهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لايزالوا كذلك، وأنّه سبب ماهم عليه فلذلك عقّبه بما يدلّ على أنه أمل كاذب فقال:

أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ: قيل: أرض الكفرة[1].

نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ: قيل: بتسليط المسلمين عليها، وهو تصوير لما يجريه الله على يدي المسلمين[2].

وفي مجمع البيان: وقيل: بموت العلماء. وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: نقصانها ذهاب العلماء[3].

أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ: رسول الله والمؤمنين.

قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ: بما أُوحى إليّ.

وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ: وقرأ ابن عامر «ولا تسمع» على خطاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله). وقرئ بالياء على أنّ فيه ضميره، وانّما سمّاهم الصمّ و وضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامّهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون.

إِذَا مَا يُنذَرُونَ: منصوب بيسمع، أو بالدعاء والتقييد به، لأنّ الكلام في

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٤٩.

الانذار، أو للمبالغة في تصامّهم وتجاسرهم.

وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ: أدنى شيء، وفيه: مبالغات، ذكر المسّ، وما في النفحة من معنى القلّة، فانّ أصل النفح هبوب رائحة الشيء، والتاء الدالّ على المرّة.

مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ: من الذي ينذرون به.

لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ: لدعوا على أنفسهم بالويل، واعترفوا عليها بالظلم.

وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ: قيل: أي العدل توزن بها صحائف الأعمال[١].

وقيل: وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل وأفراد القسط، لأنّه مصدر وصف به للمبالغة[٢].

لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ: لجزاء يوم القيامة، أو لأهله، أو فيه، كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر.

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده الى هشام قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً» قال: هم الأنبياء والأوصياء[٣].

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم الهمداني يرفعه الى أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» قال: الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)[٤].

فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا: من حقه، أو من الظلم.

وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ: أي وان كان العمل أو الظلم بقدر ثقل حبّة. ورفع نافع مثقال على كان التامّة.

أَتَيْنَا بِهَا: أحضرناها. وقرئ آتينا بالمدّ [وفي مجمع البيان: عن الصادق (عليه

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٤.

(٣) معاني الاخبار: ص٣١ باب معنى الموازين ح١.

(٤) الكافي: ج ١، ص٤١٩ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٣٦.

السلام) أنه قرئ هنا][1] بمعنى: جازينا بها من الايتاء، فانّه قريب من أعطينا، أو من المواتاة، فانّهم أتوه بالعمل، وأتاه بالجزاء، وأثبنا من الثواب، وجئنا والضمير للمثقال، وتأنيثه لاضافته الى الحبة.

وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ: إذ لامزيد على علمنا وعدلنا.

وفي روضة الكافي: عن علي بن الحسين (عليهما السلام) في كلامه في الوعظ والزهد، ثمّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب، فقال (عزّوجلّ): «ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا انّا كنّا ظالمين» فإن قلتم: أيها الناس إنّ الله (عزّوجلّ) انّما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: «ونضع الموازين القسط الآية»؟ اعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين، وانّما يحشرون الى جهنم زمرا. وانّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله[2].

وفي كتاب التوحيد: حديث طويل عن عليّ (عليه السلام) يقول فيه ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات ـ: وأمّا قوله (تبارك وتعالى): «ونضع الموازين القسط» فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، بدين الله (تبارك وتعالى) الخلق بعضهم من بعض بالموازين[3].

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده الى هشام قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً» قال: هم الأنبياء والأوصياء[4].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابراهيم الهمداني يرفعه الى أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» قال: الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)[5].

---

(١) الظاهر مابين المعقوفتين زائد.
(١) الكافي: ج ٨، ص ٧٥ قطعة من ح٢٩.
(٣) التوحيد: ص٢٦٨ باب ٣٦ ح٥.
(٤) معاني الأخبار: ص٣١ باب معنى الموازين ح١.
(٥) الكافي: ج ١، ص ٤١٩ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٣٦.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ
ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا
بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ
أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ: أي الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق والباطل، وضياء يستضاء به في ظلماء الحيرة والجهالة، وذكراً يتّعظ به المتقون، أو ذكر مايحتاجون إليه من الشرائع.

وقيل: الفرقان النصر(١).

وقيل: فلق البحر(٢).

وقرئ «ضياء» بغير واو على أنّه حال من القرآن(٣).

ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم: صفة للمتقين، أو مدح لهم منصوب أو مرفوع.

بِٱلْغَيْبِ: حال من الفاعل أو المفعول.

وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ: خائفون، وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض.

وَهَٰذَا ذِكْرٌ: يعني القرآن.

مُّبَارَكٌ: كثير خيره.

أَنزَلْنَٰهُ: على محمّد (صلّى الله عليه وآله).

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٤.

أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ: استفهام وتقريع توبيخ.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ: الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته، ليدلّ على أنّه رشداً مثله وأنّه له شأناً.

وقرئ «رشده» وهو لغة.

مِن قَبْلُ: قيل: من قبل موسى وهارون، أو محمّد (عليهم السلام)[1].

وقيل: من قبل بلغائه، أو بلوغه حيث قال: انّي وجهت[2].

وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ: علمنا أنّه أهل لما آتيناه، أو جامع لمحاسن الأوصاف و مكارم الخصال وفيه: اشارة إلى أنّ فعله تعالى باختيار و حكمة، و أنّه عالم بالجزئيات.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ: متعلّق بـ«آتينا» أو بـ«رشده» أو بمحذوف أي: اذكر من أوقات رشده وقت قوله:

مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ: تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها، فانّ التمثيل صورة لا روح فيها لا تضرّ ولا تنفع، واللام للاختصاص لا للتعدية، فانّ تعدية العكوف بـ«على»، والمعنى: أنتم فاعلون العكوفة لها، ويجوز أن يأوّل بـ«على»، أو يضمن العكوف معنى العبادة.

وفي مجمع البيان: روى العياشي بالاسناد، عن الأصبغ بن نباتة أنّ علياً (عليه السلام) مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون؟[3].

وفي عوالي اللئالي: وأنّه (صلّى الله عليه وآله) مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟[4].

قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ: فقلّدناهم، وهو جواب عمّا لزم الاستفهام من السؤال عمّا اقتضى عبادتها وحملهم عليها.

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٥٢.

(٤) عوالي اللئالي: ج١ ص٢٤٣ ح١٦٦.

قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ
أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ
﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾
فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾

قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ: منخرطون في سلك ضلال لايخفى على عاقل، لعدم استناد الفريقين الى دليل و برهان.

قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ: كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنّوا أنّ ما قاله على وجه الملاعبة، فقالوا: أبجدّ تقوله أم تلعب به؟

قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ: إضراب عن كونه لاعباً باقامة البرهان على ما ادّعاه و هن السماوات والأرض أو للتماثيل، و هو أدخل في تضليلهم والزام الحجّة عليهم.

وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم: المذكور من التوحيد.

مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ: من المتحقّقين له والمبرهنين عليه، فانّ الشاهدين من تحقّق الشيء وحقّقه.

وَتَٱللَّهِ: وقرئ بالباء على الأصل، والتاء بدل من الواو المبدلة منها، وفيها تعجب.

لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم: لأجهدنّ في كسرها، ولفظ «الكيد» وما في التاء من التعجّب لصعوبة الأمر وتوقّفه على نوع من الحيل.

بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ: الى عبيدكم، ولعلّه قال ذلك سرّاً.

قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾

فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا: قطاعاً فعال بمعنى: المفعول كالحطام من الجذ وهو القطع. وقرئ بالكسر وهو لغة، أو جمع جذيذ كخفاف وخفيف[1].

وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ، وجذذا جمع جذة[2].

إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ: للأصنام كسر غيره واستبقاه، وجعل الفاس على عنقه.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام):فانّ هذا ابراهيم جذّ أصنام قومه غضباً لله (عزّوجلّ) قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) قد نكس عن الكعبة ثلثمائة وستين صنماً، ونفاها من جزيرة العرب، وأذلّ من عبدها بالسيف[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ: لأنه غلب على ظنه أنهم لايرجعون إلّا إليه لتفرّده واشتهاره بعداوة آلهتهم ليحاجّهم لقوله: بل فعله كبيرهم فيحجّهم، أو لأنّهم يرجعون الى الكبير ويسألونه عن كاسرها، إذ من شأن المعبود أن يرجع إليه في حلّ العقد فيبكتهم بذلك، أو الى الله أي: يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم.

قَالُوا۟: حين رجعوا.

مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ: بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام، أو بافراطه في حطمها، أو بتوريط نفسه للهلاك.

قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ: يعيبهم ولعلّه فعله، ويذكر ثاني مفعول لسمع، أو

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٥.

(٣) الاحتجاج: ج١ ص٢١٤ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على اليهود.

قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾

صفة لفتى مصحّحه، لأن يتعلّق به السمع وهو أبلغ في نسبة الذكر إليه.

يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ: هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل، لأنّ المراد به الاسم.

وفي عيون الاخبار ـ في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر (عليه السلام) مع هارون الرشيد، ومع موسى بن المهدي حديث طويل ـ: وفيه قال (عليه السلام): لمّا قال لهارون: كيف تكونون ذرية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأنتم أولاد ابنته؟ بعدما نقل (عليه السلام) آية المباهلة، واحتج بها على أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم أُحد: يامحمّد إنّ هذه لهي المواساة من علي، قال: لأنّه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يارسول الله قال: لافتى إلّا علي لاسيف إلّا ذوالفقار، فكان كما مدح الله (عزّوجلّ) خليله (عليه السلام)، إذ يقول: «فتى يذكرهم يقال له ابراهيم»، إنّا معشر بني عمّك نفتخر بقول جبرئيل إنّه منّا[1].

قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ: بمرأى منهم بحيث يتمكّن صورته في أعينهم تمكّن الراكب على المركوب.

لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ: بفعله أو قوله، أو يحضرون عقوبتنا له.

قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ: حين أحضروه.

قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ: قيل: أسند الفعل إليه تجوّزاً، لأنّ غيظه لمارأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إيّاه، أو تقريراً لنفيه مع الاستهزاء والتبكيت الى أُسلوب تعريضي، كما [لو] قال [لك]: لايحسن من الخط فيما كتبته بخط رشيق أنت كتبته، فقلت: بل كتبته [أنت]، أو

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٦٩ باب ٧ قطعة من ح٩.

حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه. وقيل: اسند الى ضمير فتى أو ابراهيم وقوله: كبيرهم هذا مبتدأ وخبر، ولذلك وقف على فعله. [و] ماروي أنّه (عليه السلام) قال لابراهيم: ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذباً لما شابهت صورتها صورته[١].

والأحسن أنّه في المعنى متعلّق بقوله: «إن كانوا ينطقون» وما بينهما اعتراض.

روي عن الصادق (عليه السلام) أنّه انّما قال ابراهيم: «إن كانوا ينطقون» فكبيرهم فعل، وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا وما كذب ابراهيم[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: فلمّا نهاهم ابراهيم (عليه السلام) واحتجّ عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا، فحضر عيد لهم فخرج نمرود وجميع أهل مملكته الى عيدهم، وكره أن يخرج ابراهيم معه، فوكّله ببيت الأصنام، فلمّا ذهبوا عمد ابراهيم (عليه السلام) الى طعام فأدخله بيت أصنامهم، فكان يدنو من صنم صنم فيقول: كل وتكلّم، فإذا لم يجبه أخذ القدوم[٣] فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام، ثمّ علّق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر، فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الأصنام متكسّرة، فقالوا: «من فعل هذا بآلهتنا أنه لمن الظالمين» قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم» وهو ابن آزر فجاؤا به الى نمرود، فقال نمرود لآزر: خنتني وكتمت هذا الولد عني؟ فقال: أيها الملك هذا عمل أمه وذكرت أنها تقوم بحجّته، فدعا نمرود أُم ابراهيم فقال: ماحملك على ماكتمت أمر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا مافعله؟ فقالت: أيها الملك نظراً مني لرعيّتك، قال: وكيف ذلك؟ قالت:رأيتك تقتل أولاد رعيّتك فكان يذهب النسل، فقلت: إن كان هذا الذي تطلبه دفعته اليك لتقتله وتكفّ عن قتل أولاد الناس، وان لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكفّ عن أولاد الناس وصوّب رأيها، ثمّ قال لابراهيم: «من فعل هذا بآلهتنا ياابراهيم» قال

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٦.

(٢) معاني الاخبار: ص٢٠٩ـ ٢١٠ باب معنى قول ابراهيم: «بل فعله...» قطعة من ح١.

(٣) القدوم: آلة النجر.

ابـراهيم: «فعلـه كبيـرهم هذا فاسـألوهم ان كـانوا ينطقـون» فقال الصـادق (عليه السلام): والله مافعلـه كبيرهم وما كذب ابراهيم، فقيل: فكيف ذلك ؟ فقال: انّما قال: فعله كبيرهم هذا ان نطق، وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً[١].

وفي كتـاب معـاني الأخبـار: بـاسنـاده الى صـالح بن سعـيد، عـن رجـل من أصحابنا عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ) في قصة ابراهيم (عليـه السلام) قال: «بـل فعله كبيرهـم هذا فاسألوهم ان كانـوا ينطقون» قال: مافعله كبيرهم وما كذب ابراهيم (عليه السلام) فقلت: فكيف ذاك ؟ قال: انّما قال ابراهيم: «فاسألـوهم ان كانوا ينطـقون» فكبيـرهم فعل، وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهـم شيئاً فما نطقوا وما كذب ابراهيم (عليه السلام)[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي اصول الكافي:علي بن ابراهيم، عـن أبيه، عن احمد بن محمـد بـن أبي نصر، عـن حماد بن عثمان، عـن الحسن الصيقل قال: قلـت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّا قد رويـنـا عن أبي جعـفـر (عليـه السلام) في قول يـوسـف: «ايتها العـير انّـكم لسـارقون» فقال: والله ماسرقـوا ومـا كذب، وقال ابراهيم: «بل فعـله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كـانوا ينطقون» فقال: والله مافعلوا وما كذب، قال: فقال أبوعبدالله (عليه السلام): ماعندكم [فيها] ياصيقل؟ [قال:] قلت: ماعندنا فيها إلّا التسليم، قال: فقال: إنّ الله أحبّ اثنين وأبغض اثنين: أحبّ الخطرفيمابين الصفّين، وأحبّ الـكذب في الاصـلاح، وأبـغض الخطر في الطرقـات، وأبغض الـكـذب في غير الاصـلاح ان ابراهيم (عـليـه السـلام) انّما قـال: «بـل فعـله كـبيرهـم هذا» ارادة الاصلاح، ودلالته على أنهم لايفعلون،وقال يوسف ارادة الاصلاح[٣]

ابوعلي الأشعري، عن محـمد بن عبدالجبار، عن الحجال، عن ثعلبة، عن معمر ابن‌عمرو، عـن عطاء، عن أبي عـبدالله (عليه السلام) قال: قـال رسول الله (صلّى

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧١.

(٢) معاني الاخبار: ص٢٠٩ باب معنى قول ابراهيم: «بل فعله...» ح١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٤١ كتاب الايمان والكفر باب الكذب ح١٧.

فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾

الله عليه وآله): لا كذب على مصلح، ثمّ تلا «أيتها العير إنكم لسارقون» ثمّ قال: والله ماسرقوا وما كذب، ثمّ تلا: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» ثمّ قال: والله مافعلوه وما كذب[1].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الكلام ثلاثة: صدق وكذب واصلاح بين الناس[2].

وفي روضة الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشا، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: قيل لأبي جعفر (عليه السلام) وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً لك منها المخرج؟ فقال: مايريد سالم مني؟ أُريد أن أجيء بالملائكة، والله ماجاءت بهذا النبيّون، ولقد قال إبراهيم (عليه السلام): «بل فعله كبيرهم هذا» وما فعله وما كذب.

فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ : وراجعوا عقولهم.

فَقَالُوٓاْ: فقال بعضهم لبعض.

إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ: بهذا السؤال، أو بعبادة مالاينطق ولايضرّ ولاينفع لامن

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٣ كتاب الايمان والكفر باب الكذب ح٢٢.

(٢) الكافي: ج ٢، ص٣٤١ كتاب الايمان والكفر باب الكذب ح١٦.

أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ
﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾

ظلمتموه وبقولكم: إنّه لمن الظالمين.

ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ: انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه.

وقرئ «نكسوا» بالتشديد، ونكسوا أي: نكسوا أنفسهم.

لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ: فكيف تأمر بسؤالها، وهو على ارادة القول أي: قائلين مخاطباً لإبراهيم.

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ: إنكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنّها جمادات لا تنفع ولا تضرّ، فانّه ينافي الألوهيّة.

أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ: تضجّر منه على إصرارهم بالباطل البين، و«اف» صوت المتضجّر، ومعناه قبحاً ونتناً، واللام لبيان المستأنف له.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ: قبح صنيعكم.

قَالُوا۟: لما عجزوا عن المحاجّة أخذوا في المضارّة.

حَرِّقُوهُ: فانّ النار أهول مايعاقب به.

وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ: بالانتقام لها.

إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ: إن كنتم ناصرين لها نصراً مؤزراً.

قيل: القائل رجل من أكراد فارس اسمه هيون خسف به الأرض. وقيل: نمرود[1].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٦. وفيه هيبون.

وقيل: فجمعوا الحطب حتى أنّ الرجل يمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب، وحتى أنّ المرأة لتغزل فتشتري به حطباً حتى بلغوا من ذلك ماأرادوا، فلما أرادوا أن يلقوا ابراهيم (عليه السلام) في النار لم يدروا كيف يلقونه، فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق، وهو أوّل منجنيق صنعت فوضعوه فيها، ثمّ رموه[١].

قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا: ذات برد وسلام أي: ابردي برداً غير ضارّ.

قيل: وفيه مبالغات جعل النار المضجرة لقدرته مأموراً مطاوعاً واقامة كوني ذات برد مقام ابردي، ثمّ حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه.

وقيل: نصب «سلاماً» بفعله أي: وسلّمنا سلاماً عليه[٢].

[و] قيل: وكانت النار بحالها، لكنّه تعالى دفع عنه أذاها، كما في السمندر ويشعر به قوله:[٣]

عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ: وفي الحديث الآتي ماينافيه.

وفي كتاب الاحتجاج: عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ ابراهيم لما أُلقي في النار قال: اللّهم اني أسألك بحق محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني منها فجعلها الله برداً وسلاماً[٤].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: وفي حديث أبي حمزة الثمالي أنّه دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين (عليه السلام) وقال: يابن الحسين أنت الذي تقول: إنّ يونس بن متّى انّما لقي من الحوت مالقي، لأنّه عرضت عليه ولاية جدي فتوقّف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين؟ فأمر بشدّ عينيه بعصابة وعيني بعصابة، ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فاذا نحن على شاطئ البحر يضرب أمواجه، فقال ابن عمر: ياسيّدي دمي في

---

(١) مجموعة من التفاسير (النسفي): ج٤ ص٢٥٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٦.

(٤) الاحتجاج: ج١، ص ٤٨، احتجاج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) على اليهود...

رقبتك الله [الله] في نفسي! فقال: هنيئة وأريه إن كنت من الصادقين؟ ثمّ قال: أيتها الحوت، قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيّك لبيّك ياولي الله، فقال: من أنت؟ قال: [أنا] حوت يونس ياسيدي، قال: آتينا بالخبر، قال: ياسيدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم الى أن صار جدّك محمّد (صلّى الله عليه وآله) إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص، ومن توقّف عنها وتتعتع في حملها لقي مالقي آدم من المصيبة، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي ابراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة الى أن بعث الله يونس، فأوحى الله اليه: أن يايونس تولّ أميرالمؤمنين[١].

وفي عيون الأخبار: عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل، وفيه قال (عليه السلام): وإنّ ابراهيم (عليه السلام) لمّا وضع في المنجنيق غضب جبرئيل (عليه السلام) فأوحى الله تعالى إليه مايغضبك ياجبرئيل؟ فقال: [جبرئيل: ياربّ] خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلّطت عليه عدوّك وعدوّه، فأوحى الله (عزوجل) إليه: اسكت انّما يعجل الذي يخاف الفوت مثلك، فأمّا أنا فانّه عبدي آخذه إذا شئت، قال: فطابت نفس جبرئيل فالتفت الى ابراهيم (عليه السلام) فقال: هل لك من حاجة؟ قال: أمّا اليك فلا، فأهبط الله (عزوجل) عندها خاتماً فيه ستة أحرف: لاإله إلّا الله،محمّد رسول الله،لاحول ولاقوّة إلّا بالله العلي العظيم، فوّضت أمري الى الله،أسندت ظهري الى الله،حسبي الله، فأوحى الله (جل جلاله) إليه: إن تختّم بهذا الخاتم فانّي اجعل النار عليك برداً وسلاماً[٢].

وفي كتاب الخصال: عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) مثله سواء[٣].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٣٨. وفيه: مالقي آدم من المعصية.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٥٥ باب٣١ ح٢٠٦.

(٣) الخصال: ج١ ص٣٣٥ باب الستة ح٣٦.

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي، وما سئل عنه أميرالمؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء والتطيّر منه وثقله وأيّ أربعاء هو؟ فقال (عليه السلام): آخر أربعاء في الشهر وهو المحاقّ، وفيه: قتل قابيل هابيل، ويوم الأربعاء أُلقي ابراهيم في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق[١].

وفي كتاب الخصال: عن داود بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نهى عن قتل ستة: النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطاف الى أن قال (عليه السلام): فأمّا الضفدع فانّه لمّا اضرمت النار على ابراهيم (عليه السلام) شكت هوام الأرض الى الله تعالى واستأذنته أن تصبّ عليها الماء، فلم يأذن الله لشيء منها إلّا الضفدع، فاحترق ثلثاه وبقي الثلث[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: باسناده الى أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله حديث طويل يذكر فيه القائم (عليه السلام) وفيه: إذا نشر راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلّهم ينتظرون القائم (عليه السلام)، وهم الذين كانوا مع نوح (عليه السلام) في السفينة، والذين كانوا مع ابراهيم (عليه السلام) حيث أُلقي في النار[٣].

وبإسناده الى مفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: سمعته يقول: أتدري ماكان قميص يوسف (عليه السلام)؟ قال: قلت: لا، قال: إنّ ابراهيم (عليه السلام) لمّا أُوقدت له النار نزل إليه جبرئيل (عليه السلام) بالقميص وألبسه إياه، فلم يضرّ معه حرّ ولابرد[٤]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٤٧ باب ٢٤ ح١.

(٢) الخصال: ج١ ص٣٢٧ باب الستة ح١٨.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٦٧٢ ح٢٢.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٦٧٤ ح٢٨.

وفي مجمع البيان: وروى الواحدي بالاسناد مرفوعاً الى انس بن مالك، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّ نمرود الجبار لمّا القى ابراهيم في النار نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنّة وطنفسة من الجنة[١]، فألبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدّثه[٢].

وفي كتاب علل الشرائع: باسناده الى عبدالله بن هلال قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): لمّا أُلقي ابراهيم (عليه السلام) في النار وتلقّاه جبرئيل (عليه السلام) في الهواء وهو يهوي، فقال: ياابراهيم [أ] لك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا[٣].

وباسناده الى محمد بن أورمة، عن الحسن بن علي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أُلقي ابراهيم في النار أوحى الله (عزّوجلّ) إليها: وعزتي وجلالي لئن آذيته لاعذّبنك، وقال: لمّا قال الله (عزوجلّ): «يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم» ماانتفع أحد بها ثلاثة أيّام وما سخنت ماءهم[٤].

وفي اصول الكافي: اسحاق قال: حدثني الحسن بن ظريف قال: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيهما الى أبي محمد فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بما يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت خبرالحمىٰ فجاء الجواب: سألت عن القائم وإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السلام). لايسأل البينه، وكنت أردت أن تسأل الحمى الربع فأنسيت فأكتب في ورقة وعلّقه على المحموم، فانّه يبرئ باذن الله ان شاء الله «يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم» فعلّقنا عليه ماذكر أبو محمد (عليه السلام) فأفاق[٥].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث

---

(١) الطنفسه: البساط.
(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٥٥.
(٣) علل الشرائع: ص٣٥ - ٣٦ باب ٣٢ ح٦.
(٤) علل الشرائع: ص٣٦ باب ٣٢ ح٧.
(٥) الكافي: ج ١، ص٥٠٩ كتاب الحجة باب مولد أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) ح١٣.

طويل يقول فيه (عليه السلام): قولنا: إنّ ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلّة، والخلّة: انّما معناها الفقر والفاقة، وقد كان خليلاً الى ربّه فقيراً وإليه منقطعاً، [و] عن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً، وذلك لمّا أُريد قذفه في النار فرمى به في المنجنيق، فبعث الله (عزوجل) الى جبرئيل وقال له: ادرك عبدي، فجاءه فلقاه في الهواء فقال: كلفني مابدالك فقد بعثني الله لنصرتك فقال: حسبي الله ونعم الوكيل اني لاأسأل غيره، ولاحاجة إلّا إليه فسمى خليله أي فقيره ومحتاجه، والمنقطع إليه عمّن سواه[1].

وعن معمر بن راشد * قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ ابراهيم (عليه السلام) لما أُلقي في النار قال: اللّهم أني أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وروى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: انّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين (عليه السلام): فانّ ابراهيم (عليه السلام) قد أسلمه قومه الى الحريق فصبر فجعل الله (عزوجل) النار عليه برداً وسلاماً فهل فعل بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) شيئاً من ذلك ؟ قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) لما نزل بخيبر سمّته الخيبريّة فصيّر الله السمّ في جوفه برداً وسلاماً الى منتهى أجله، فالسمّ يحرق إذا استقرّ في الجوف، كما أنّ النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره[3].

وفي روضة الكافي علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خالف ابراهيم

---

(١) احتجاج: ج ١، ص ٢٤ فصل في ذكر طرف ممّا جاء عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من الجدال والمحاربة...

* ذكرت هذه الرواية في ص ٤٠٠ وتكررت هنا.

(٢) احتجاج: ج ١، ص ٤٧ ـ ٤٨ احتجاج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) على اليهود.

(٣) احتجاج: ج ١، ص ٢١٤ احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أحبارهم...

(صلى الله عليه) قومه وعاب آلهتهم ـ إلى قوله ـ: فلمّا تولّوا عنه مدبرين إلى عيد لهم، دخل ابراهيم (صلى الله عليه) الى آلهتهم بقدوم فكسرها إلّا كبيراً لهم، ووضع القدوم في عنقه، فرجعوا الى آلهتهم فنظروا الى ماصنع بها، فقالوا: لاوالله مااجترأ عليها ولاكسرها إلّا الفتى الذي كان يعيبها ويبرأ منها، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار، فجمع له الحطب واستجادوه حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برز له نمرود وجنوده وقد بنى له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار، ووضع إبراهيم (عليه السلام) في منجنيق وقالت الأرض: ياربّ ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار؟ قال الرب: إن دعاني كفيته. فذكر أبان، عن محمد بن مروان، عمّن رواه، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّ دعاء ابراهيم (صلى الله عليه) يومئذٍ كان: ياأحد ياأحد ياصمد ياصمد، يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثمّ قال: توكّلت على الله، فقال الرب (تبارك وتعالى): كفيت، فقال للنار: «كوني برداً» قال: فاضطربت أسنان ابراهيم (صلى الله عليه) من البرد حتى قال الله (عزوجل): «وسلاماً على ابراهيم» وانحط جبرئيل (عليه السلام) فاذا هو جالس مع ابراهيم (صلى الله عليه) يحدّثه في النار. قال نمرود: من اتخذ إلهاً فليتّخذ مثل إله ابراهيم (عليه السلام)، قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنّي عزمت على النار أن لاتحرقه، فأخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه، قال: فآمن له لوط فخرج مهاجراً الى الشام هو وسارة ولوط[1].

علي بن ابراهيم، عن أبيه وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن ابراهيم بن أبي زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ ابراهيم لمّا كسر أصنام نمرود امر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً[2] وجمع له فيه الحطب والهب فيه النار، ثمّ قذف ابراهيم (صلّى الله عليه) في النار لتحرقه، ثمّ اعتزلوها حتى خمدت النار، ثمّ اشرفوا على الحير فاذاهم بابراهيم (عليه السلام) سليماً مطلقاً من وثاقه، فاخبر نمرود خبره فأمر أن ينفوا ابراهيم من

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٠٣ ح٥٥٩.

(٢) الحير: شبه الحظيرة.

وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾

بلاده وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فحاجّهم ابراهيم (عليه السلام) عند ذلك، فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فانّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ماذهب من عمري في بلادكم؛ واختصموا الى قاضي نمرود، وقضى على ابراهيم (صلّى الله عليه) ان يسلّم إليهم جميع ماأصاب في بلادهم، وقضى على أصحاب نمرود أن يردّوا على ابراهيم ماذهب من عمره في بلادهم، وأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلو سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه، وقال: إنّه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بآلهتكم[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا: مكراً في اضراره.

فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ: أخسر من كلّ خاسر لما عاد سعيهم برهاناً قاطعاً على أنهم على الباطل وابراهيم على الحقّ، وموجباً لمزيد درجته واستحقاقهم أشدّ العذاب.

وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ: أي من العراق الى الشام، وبركاته العامّة أنّ أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية.

وقيل: كثرة النعم والخصب الغالب[2].

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير علي بن ابراهيم متصلاً بقوله: وإن لم ينطق ولم يفعل كبيرهم هذا شيئاً، فاستشار [نمرود] قومه في ابراهيم «فقالوا حرّقوه

---

(١) الكافي: ج ٨، ص٤٠٤ح ٥٦٠.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٧.

وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين» فقال الصادق (عليه السلام): كان فرعون ابراهيم لغير رشده وأصحابه لغير رشدهم، فانهم قالوا لنمرود: «حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين» وكان فرعون موسى وأصحابه لرشدهم، فانّه لمّا استشار أصحابه في موسى (عليه السلام) «قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحّار عليم» فحبس ابراهيم (عليه السلام) وجمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود ابراهيم في النار، برز نمرود وجنوده وقد كان بنى لنمرود بناء ينظر منه الى ابراهيم (عليه السلام) كيف تأخذه النار، فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق، لأنّه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار، وكان الطائر إذا مرّ في الهواء يحترق، فوضع ابراهيم (عليه السلام) في المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمة وقال له: ارجع عمّا أنت عليه، وأنزل الربّ (تبارك وتعالى) ملائكة الى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلّا طلب الى ربّه، وقالت الأرض: يارب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق؟ وقالت الملائكة: يارب خليلك ابراهيم يحرق؟ فقال الله (عزوجل): انّه إن دعاني كفيته، وقال جبرئيل (عليه السلام): يارب خليلك ابراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلّطت عليه عدوّه يحرقه بالنار؟ فقال: اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت، فهو عبدي آخذه إذا شئت، فان دعاني أجبته، فدعا ابراهيم (عليه السلام) ربّه بسورة الاخلاص: ياالله ياواحد ياأحد ياصمد، يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجّني من النار برحمتك، قال: فالتقى معه جبرئيل (عليه السلام) في الهواء وقد وضع في المنجنيق، فقال ياابراهيم: هل لك إليّ من حاجة؟ فقال ابراهيم (عليه السلام): أمّا إليك فلا، وأمّا الى ربّ العالمين فنعم، فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب لاإله إلّا الله محمّد رسول الله [لاحول ولاقوة الّا بالله][1] فوّضت أمري الى الله، أسندت أمري إلى الله، فأوحى الله (عزوجل) الى النار: «كوني برداً» فاضطربت أسنان ابراهيم (عليه السلام) من البرد حتى قال: «وسلاماً على ابراهيم» وانحط جبرئيل (عليه السلام) وجلس معه يحدّثه في النار

---

(١) مابين المعقوفتين غير موجود في المصدر.

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾

ونظر نمرود فقال: من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله ابراهيم، فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود: إنّي عزمت على النار أن لاتحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه فآمن له لوط، فخرج مهاجراً الى الشام، ونظر نمرود الى ابراهيم (عليه السلام) في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدّثه فقال لآزر: ياآزر ماأكرم ابنك على ربّه، قال: وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم، وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار، قال: ولمّاقال الله (عزّوجلّ) للنار: «كوني برداً وسلاماً» لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام، ثمّ قال الله (عزّوجلّ): «وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين»، فقال الله (عزّوجلّ): «ونجّيناه ولوطاً الى الارض التي باركنا فيها للعالمين» [يعني:] الى الشام وسواد الكوفة.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً: عطيّة فهي حال منهما أو ولد، أو زيادة على ماسأل وهو اسحاق فيختصّ بيعقوب، ولابأس به للقرينة.

وفي كتاب معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا أحمد بن ادريس، عن أحمد بن محمد، عن عيسى بن محمد، عن علي بن مهزيار، عن أحمد بن محمد البزنطي، عن يحيى بن عمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة» قال: ولد الولد نافلة[2].

وَكُلًّا: يعني الأربعة.

جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ: بأن وفّقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين.

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً: يقتدى بهم.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٢.

(٢) معاني الاخبار: ص٢٢٤ باب معنى النافلة.

يَهْدُونَ: الناس الى الحق.

بِأَمْرِنَا: لهم بذلك، وأرسلنا ايّاهم حتى صاروا مكملين.

وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ: ليحثّوهم عليه فيتمّ كماهم بانضمام العمل الى العلم، وأصله أن تفعل الخيرات، ثمّ فعلا الخيرات، ثمّ فعل الخيرات وكذلك قوله:

وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ: وهو من عطف الخاصّ على العام للتفصيل، وحذف تاء الاقامة المعوّضة من أحد الألفين لقيام المضاف إليه مقامها.

وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ: موحّدين مخلصين في العبادة ولذلك قدّم الصلة.

وفي عيون الاخبار: عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل في وصف الإمامة والإمام، وذكر فضل الإمام يقول فيه (عليه السلام): ثمّ أكرمه الله (عزّوجلّ) بأن جعلها في ذريته وأهل الصفوة والطهارة، فقال (عزّوجلّ): «ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين* وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين» فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً حتى ورثها النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فقال الله (جلّ جلاله): «إنّ أولى الناس بابراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» فكانت له خاصة، فقلّدها (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) بأمر الله (عزّوجلّ) على رسم مافرض الله تعالى، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله تعالى العلم والإيمان، بقوله تعالى: «وقال الذين اوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث» فهي في ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) خاصّة الى يوم القيامة، إذ لانبي بعد محمّد (صلّى الله عليه وآله)[1].

وفي أُصول الكافي مثله سواء[2].

وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس (رحمه الله): نقلاً عن تفسير أبي العباس

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢١٨ باب ٢٠ ح١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٩٨ كتاب الحجة باب نادر جامع في فضل الامام وصفاته ح١.

بن عقدة وعثمان بن عيسى، عن المفضل، عن جابر قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس، أنّ ابراهيم بعث يعقوب الى راهب من الرهبان [والى] عابد من العباد في حاجة، فلما رآه الراهب حسبه ابراهيم فوثب إليه فاعتنقه، فقال: مرحباً بك ياخليل الرحمن، فقال يعقوب: لست بأبراهيم ولكني يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل في فضل علي وفاطمة (عليهما السلام) وفيه: قال (صلّى الله عليه وآله): وارزقهما ذريّة طاهرة طيّبة مباركة واجعل في ذريتهما البركة، واجعلهم أئمة يهدون بأمرك الى طاعتك ويأمرون بما يرضيك[2].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال: إنّ الأئمة في كتاب الله (عزوجل) امامان، قال الله (تبارك وتعالى): «وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا» لابأمر الناس يقدمون ماأمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم، قال: «وجعلناهم أئمة يدعون الى النار» يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف مافي كتاب الله[3].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» قال أبو جعفر (عليه السلام): يعنى الأئمة من ولد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم، ثمّ ذكر ماأكرمهم الله به؟ فقال: فعل الخيرات فعليهم منه

---

(١) سعد السعود: ص١٢٠

(٢) كتاب المناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٥٦.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢١٦ كتاب الحجة باب أنّ الائمة في كتاب الله امامان ح٢.

وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى
كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾
وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ
نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ
ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

أفضل الصلوات وأوفر التحيات[1].

وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا: حكمة أو نبوّة أو فصلاً بين الخصوم.

وَعِلْمًا: بما ينبغي علمه للأنبياء.

وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ: قرية مسدوم.

ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ: يعني اللواطة وصفها بصفة أهلها، وأسندهاإليها على حذف المضاف واقامتها مقامه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «ونجيناه» يعني لوطاً «من القرية التي كانت تعمل الخبائث» قال: كانوا ينكحون الرجال[2].

إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ: فانّه كالتعليل.

وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ: أي في أهل رحمتنا أوجنتنا.

إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ: الذين سبقت لهم منّا الحسنى.

وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ: إذ دعا الله على قومه بالهلاك.

مِن قَبْلُ: من قبل المذكورين.

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ: دعاءه.

فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ: من الطوفان أو أذى قومه،

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٣.

﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾

والكرب: الغمّ الشديد.

وَنَصَرْنَٰهُ: مطاوع انتصر أي جعلناه منتصراً

مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ: لاجتماع الأمرين تكذيب الحق والانهماك في الشر، ولعلّهما لم يجتمعا في قوم إلا وقد أهلكهم الله.

وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ: في الزرع.

وقيل: في كرم تدلّت عنا قيده[١].

إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ: رعته ليلاً.

وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ: لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين.

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن المعلّى أبي عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم»؟ فقال: لايكون النفش إلّا بالليل، [أنّ] على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار، وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار، انّما رعاها بالنهار وأرزاقها، فما أفسدت فليس عليها، وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس، فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا وهو النفش، وأنّ داود (عليه السلام) حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم، وحكم سليمان (عليه السلام) الرسل [و]

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص٧٧.

فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

الثلاثة: وهو اللبن والصوف في ذلك العام[1].

فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ: الضمير للحكومة أو الفتوى. وقرئ: فأفهمناها.

وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ: وفي الكافي: أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: قول الله (عزّوجلّ): «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث» قلت: حين حكما في الحرث كان قضية واحدة، فقال: إنّه كان أوحى الله (عزّوجلّ) الى النبيين قبل داود الى أن بعث الله داود: أيّ غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم، ولايكون النفش إلّا بالليل، فأنّ على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل، فحكم داود بما حكمت به الأنبياء (عليهم السلام) من قبله، وأوحى الله (عزّوجلّ) الى سليمان (عليه السلام): أيّ غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلّا ماخرج من بطونها، وكذلك جرت السنّة بعد سليمان (عليه السلام) وهو قول الله (عزّوجلّ): «وكلاً آتينا حكما وعلما» فحكم كلّ واحد منها بحكم الله (عزّوجلّ)[2].

---

(١) الكافي: ج ٥، ص ٣٠١ كتاب المعيشة باب ضمان مايفسد البهائم من الحرث والزرع ح٢. وفيه وحكم داود (عليه السلام) الرسل والثلّة.

(٢) الكافي: ج ٥، ص٣٠٢ كتاب المعيشة باب ضمان مايفسد البهائم من الحرث والزرع ح٣.

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن يزيد بن اسحاق شعر، عن هارون بن حمزة قال سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن البقر والابل والغنم يكون في الرعي فتفسد شيئاً هل عليها ضمان؟ فقال: إن افسدت نهاراً فليس عليها ضمان من أجل أنّ أصحابه يحفظونه، وإن افسدت ليلاً فانّه عليها ضمان[1].

وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن منهال، عن عمر بن صالح، عن محمد بن سليمان، عن عيثم بن أسلم، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الامامة عهد من الله (عزّوجلّ) معهود لرجال مسمّين، ليس للامام أن يزويها عن الذي يكون من بعده، أنّ الله (تبارك وتعالى) أوحى الى داود (عليه السلام) أن اتّخذ وصياً من أهلك، فانّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيّاً إلّا وله وصيّ من أهله، وكان لداود (عليه السلام) أولاد عدّة، وفيهم غلام كانت أمه عند داود، وكان لها محبّاً، فدخل داود (عليه السلام) حين أتاه الوحي فقال لها: إنّ الله (عزّوجلّ) أوحى إليّ يأمرني أن أتخذ وصيّاً من أهلي، فقالت له: امرأته فليكن ابني، قال: ذلك اريد،وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنّه سليمان،فأوحى الله (تبارك وتعالى) الى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري، فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم، فأوحى الله (عزّوجلّ) الى داود: أن أجمع ولدك فمن قضى بهذه القضيه فأصاب فهو وصيّك من بعدك، فجمع داود (عليه السلام) ولده فلمّا أن قصّ الخصمان قال سليمان (عليه السلام): ياصاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً، قال: قد قضيت عليك ياصاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا، ثمّ قال له داود: فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوّم ذلك علماء بني اسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم؟ فقال سليمان: إنّ الكرم لم يجتث من أصله وانّما أكل حمله وهو عائد في قابل، فأوحى الله (عزّوجلّ) الى داود: انّ القضاء في هذه القضية ماقضى سليمان به،

---

(١) الكافي: ج٥، ص٣٠١ كتاب المعيشة باب مايفسد البهائم من الحرث والزرع ح١.

يـاداود أردت أمراً وأردنا أمراً غـيره. فدخل داود على امرأتـه فقال: اردنا أمراً وأراد الله أمـراً غيره، ولم يـكن إلّا ماأراد الله (عـزوجل) فقد رضـينا بـأمر الله (عزوجل) وسلّـمنـا، وكـذلك الأوصـياء (عـليهـم السلام) لـيس لهـم أن يـتعدّوا بهـذا الأمر فيجاوزون صاحبه الى غيره[1].

وفي تـفسير علي بـن إبـراهيم: حـدثني أبي، عـن عـبدالله بـن يحـيى، عـن ابـن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عـليه السلام) قال: كان في بني إسرائـيل رجل، وكان لـه كرم ونـفشت فيـه الغنم بـالليـل وقضمـته وأفسدته، فجـاء صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صـاحب الغنم. فقال داود (عليه السلام): اذهبا الى سليمان (عليـه السلام) ليحكم بينكما؛ فذهبا إليه فـقال سليمان (عليـه السلام): إن كان الغنم أكلت الأصل والفـرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع الى صاحب الكرم الـغنم وما في بطنها، وان كانت ذهـبـت بـالفرع ولم تذهب بالأصـل فانّه يدفع ولدها الى صـاحـب الكرم، وكـان هـذا حكم داود، وانما أراد أن يـعـرف بني إسرائيل أنّ سليمـان وصيه بـعده ولم يختلـفا في الحكـم، ولو اختلف حكمهما لقـال: كنّا لحكمهما شاهدين[2].

وفي من لايحضره الفقيه: روى جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قـول الله (عزوجل): «وداود وسليـمان إذ يحكـمـان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم» قال: لم يحكما انّما كانا يتناظران ففهمها سليمان[3].

وروى الوشاء، عن أحمد بن عمـر الحلبي قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل): «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث» قال: كان حكم داود (عـليه السـلام) رقاب الغنم، والـذي فـهم الله (عزوجـل) سليـمان أنّ الحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كله[4].

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٧٨ كتاب الحجة باب أن الامامة عهد من الله (عزوجل)... ح٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٣.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص١٠٠ باب الحكم في نفش الغنم في الحرث ح٣٤١٤.

(٤) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص١٠١ باب الحكم في نفش الغنم في الحرث ح٣٤١٥.

وفي مجمع البيان: واختلف في الحكم الذي حكما به. فقيل: إنّه كان كرماً قد بدت عناقيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يانبي الله أرفق، قال: وما ذاك؟ قال: تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتّى إذا عاد الكرم كما كان، ثمّ دفع كلّ واحد منهما الى صاحبه ماله. وروى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام)[١].

وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ: يقدّسن الله معه.

قيل: بلسان الحال، أو بصوت يتمثّل له، أو يخلق الله فيها الكلام[٢].

وقيل: يسرن معه من السباحه وهو حال، أو استئناف لبيان وجه التسخير وجمع متعلّقه بـ«سخّرنا» أو «يسبّحن»[٣].

وَالطَّيْرَ: عطف على الجبال، أو مفعول معه.

وقرئ بالرفع على الابتداء، أو العطف على الضمير على ضعف[٣].

وَكُنَّا فَاعِلِينَ: لأمثاله فليس ببدع وان كان عجيباً عندكم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: باسناده الى هشام بن سالم، عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال ـ في حديث يذكر فيه قصة داود (عليه السلام) انه خرج يقرأ الزبور ـ: وكان إذا قرأ الزبور لايبقى جبل ولاحجر ولاطائر إلاّ جاوبه[٥].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين (عليه السلام): فانّ هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه؟ قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) اعطى ماهو أفضل من هذا، أنّه كان إذا قام الى الصلاة سمع

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٥٧.

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٨.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٥٢٤ ح٦.

لصدره و جوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي(١) من شدة البكاء، وقد أمنه الله (عزّوجلّ) من عقابه، فاراد أن يتخشّع به ببكائه ويكون اماماً لمن اقتدى به، ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل بمحمد (صلّى الله عليه وآله) ماهو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل جرا إذ تحرّك الجبل فقال له: قرّفليس عليك إلّا نبي أو صديق شهيد، فقرّ الجبل مجيبا لأمره منتهياً الى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له: مايبكيك ياجبل؟ فقال: يارسول الله كان المسيح مرّبي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال: لاتخف تلك الحجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله(٢).

وفي كتاب المناقب لابن شهراشوب: كتاب الارشاد، الزهري: قال سعيد بن المسيب: كان الناس لايخرجون الى مكة حتى يخرج علي بن الحسين (عليه السلام) فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين فسبّح في سجوده، فلم يبق شجر ولامدر إلّا سبّحوا معه، ففزعت منه فرفع رأسه فقال: ياسعيد أفزعت؟ قلت: نعم يابن رسول الله، فقال: هذا التسبيح الأعظم. وفي رواية سعيد بن المسيب قال: كان القوم لايحجّون حتى يحجّ زين العابدين (عليه السلام)، وكان يتّخذ لهم السويق الحلو والحامض ويمنع نفسه، فسبق يوماً الى الرحل فألقيته وهو ساجد، فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأينا الشجر والمدر والرحل والراحلة يردّون عليه مثل كلامه(٣).

وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ: عمل الدرع، وهو في الأصل اللباس، قال:

إلبس لكلّ حاله لبوسها [أمّا نعيمها وأما بوسها]

لَكُمْ: متعلّق بـ «علمنا»، أو صفة لـ « لبوس».

---

(١) الأثافي: الأحجار التي يوضع عليها القدر.

(٢) الاحتجاج: ج ١، ص ٢١٩، احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أحبارهم...

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٣٦.

لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ : بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار، والضمير لداود أو لـ «لبوس».

وقرئ بالتاء للصنعة، أو للبوس على تأويل للدرع. وقرئ بالنون[١].

فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ : ذلك أمر أخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع.

وفي الكافي: أحمد بن أبي عبدالله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: أوحى الله (عزّوجل) الى داود (عليه السلام) أنك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً، قال: فبكى داود (عليه السلام) أربعين صباحاً فأوحى الله (عزّوجلّ) الى الحديد أن لن لعبدي داود (عليه السلام) فألان الله (عزّوجلّ) له الحديد، فكان يعمل في كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين ألف، واستغنى من بيت المال[٢].

وَلِسُلَيْمَـٰنَ: وسخّرنا له.

قيل: ولعلّ اللام فيه دون الأوّل، لأنّ الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له، وفي الأوّل أمر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة إليه[٣].

ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً : شديدة الهبوب يقطع مسافة كثيرة في مدة يسيرة، كما قال: «غدوّها شهر ورواحها شهر».

قيل: وكان رخاء في نفسه طيبة[٤].

وقيل: كانت رخاء تارة وعاصفة أُخرى حسب ارادته[٥].

تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ: بمشيئته حال ثانية، أو بدل من الأوّل، أو حال من ضميرها.

إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا : قيل: الى الشام بعدما سار به بركة[٦].

---

(١) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص٧٨.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٧٤ كتاب المعيشة باب مايجب من الاقتداء بالأئمة (عليهم السلام)...، ح٥.

(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص٧٩.

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: الى بيت المقدس والشام[1].

وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ: فنجريها على مايقتضيه الحكمة.

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ: في البحار ويخرجون نفائسه، و«من» عطف على الريح، أو مبتدأ خبره ماقبله وهي نكرة موصوفه.

وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ: ويتجاوزون ذلك الى أعمال أخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبةلقوله تعالى: «يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل»[2].

وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ: أن يزيغوا عن أمره، أو يفسدوا على ماهومقتضى جبلتهم.

وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ: بأني مسنى الضر.

وقرئ بالكسر على إضمار القول، أو تضمين النداء معناه، و«الضر» بالفتح شائع في كل ضرر، وبالضم خاصّ بما هو في النفس كمرض وهذال[3].

وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ: وصف ربه بغاية الرحمة بعد ماذكر نفسه بما يوجبها

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص٧٤.

(٢) سبأ: ١٣.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص٧٩.

واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال.

قيل: وكان رومياً من أولاد عيص بن اسحاق. ابتناه الله وكثّر أهله وماله، فابتلاه [ربّه] بهلاك أولاده لهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه.

وروي أنّ امرأته ماخير بنت ميشاء بن يوسف، أو رحمة بنت افراهيم بن يوسف قالت له: يوماً لو دعوت الله، فقال لها: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة، فقال: استحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدّة رخائي مدّة بلائي[1].

وفي كتاب الخصال: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أبتلي أيوب سبع سنين بلاذنب.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: إنّ أيوب (عليه السلام) أبتلي لغير ذنب، وأنّ الأنبياء معصومون لايذنبون ولايزيغون ولايرتكبون ذنباً صغيراً ولاكبيراً. وقال (عليه السلام): إنّ أيوب مع جميع ماأُبتلي به لم تنتن له رائحة، ولاقبحت له صورة، ولاخرجت منه مدة من دم ولاقيح، ولااستقذره أحد رآه، ولااستوحش منه أحد شاهده، ولا تدوّد شيء من جسده، وهكذا يصنع الله (عزّوجلّ) بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه، وإنّما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم بماله عند ربّه تعالى ذكره من التأييد والفرج، وقد قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أعظم الناس بلاءً الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل، وإنّما ابتلاه [الله] بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس، لئلاّ يدّعوا معه الربوبية إذا شاهدوا ماأراد الله تعالى ذكره أن يوصله إليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى على ضربين: استحقاق واختصاص، ولئلاّ يحقّروا ضعيفاً لضعفه، ولافقيراً لفقره، ولامريضاً لمرضه، وليعلموا أنّه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء، متى شاء كيف شاء بأيّ شيء شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء، وشقاوة لمن يشاء، وهو (عزّوجلّ) في جميع ذلك عدل

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٩. وفيه: «واستنباه» بدل «وابتناه» و«بنت افراتيم» بدل «بنت افراهيم».

في قضاءه، وحكيم في أفعاله، لايفعل بعباده إلّا الأصلح لهم، ولاقوّة إلّابالله[١].

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّما كانت بلية أيوب التي أبتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها، وكان إبليس في ذلك الزمان لايحجب دون العرش، فلمّا صعد عمل ايوب باداء شكر النعمة حسده إبليس، فقال: ياربّ إنّ أيوب لم يؤد شكر هذه النعمة إلّا بما اعطيته من الدنيا، فلوحلت بينه وبين دنياه ماأدّى إليك شكر نعمة، فقال: قد سلّطتك على دنياه، فلم يدع له دنياً ولاولداً إلّا أهلك كلّ شيء له، وهو يحمد الله (عزوجلّ)، ثم رجع إليه فقال: ياربّ إنّ أيوب يعلم أنّك ستردّ إليه دنياه التي أخذتها منه فسلّطني على بدنه [حتى] تعلم أنّه لايؤدّي شكر نعمة، قال الله (عزّوجلّ): قد سلّطتك على بدنه ماعدا عينه وقلبه ولسانه وسمعه، فقال أبو بصير: قال أبو عبدالله (عليه السلام): فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله (عزّوجلّ) فتحول بينه وبينه، فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً[٢].

حدّثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن عبدالله بن يحيى البصري، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا الحسن الماضي (عليه السلام) عن بلية أيوب التي أُبتلي بها في الدنيا لأيّ علّة كانت؟ قال: لنعمة أنعم الله عليه بها فأدّى شكرها، وذكر كالسابق الى قوله: فتحول بينه وبينه، ويتّصل بذلك فلمّا اشتدّ به البلاء، وكان في آخر بليته جاءه أصحابه فقالوا: ياأيوب مانعلم أحداً أُبتلي بمثل هذه البلية إلّا لسريرة سوء، فلعلّك أسررت سوءً في الذي تبدي لنا، قال: فعند ذلك ناجى أيوب ربّه (عزّوجلّ): ابتليتني بهذه البلية وأنت تعلم انّه لم يعرض لى أمران قط إلّا لزمت أخشنهما على بدني، ولم آكل أكلة قط إلّا وعلى خواني يتيم، فلوأنّ لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي، قال: فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال:

---

(١) الخصال: ج٢ ص٣٩٩ باب السبعة ح١٠٨.

(٢) علل الشرائع: ص٧٥ باب ٦٥ ح١.

ياأيوب أدل بحجّتك، قال: فشدّ عليه مئزره وجثا على ركبتيه فقال: ابتليتني وأنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ إلاّ ألزمت أخشنهما على بدني، ولم آكل أكلة في طعام إلاّ وعلى خواني يتيم، قال: فقيل له: ياأيوب من حبّب إليك الطاعة؟ قال: فأخذ كفاً من تراب فوضعه في فيه ثمّ قال: أنت ياربّ[١].

وبإسناده إلى الحسن الربيع، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) ابتلى أيوب (عليه السلام) بلاذنب فصبر حتى عيّر، وأنّ الأنبياء لايصبرون على التعيير[٢].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سنان، عن عثمان النوا، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (عزّوجلّ) يبتلي المؤمن بكلّ بلية، ويميته بكلّ ميتة، ولايبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيوب (عليه السلام) كيف سلّط إبليس على ماله وعلى أهله وعلى كلّ شيء منه، ولم يسلّط على عقله، ترك له يوحّد الله (عزّوجلّ) به[٣].

وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن علي بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ه إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون» فقال: يا با محمد يسلّط والله من المؤمن على بدنه ولايسلّط على دينه، قد سلّط على أيوب فشوّه خلقه، ولم يسلّط على دينه، وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم ولايسلّط على دينهم[٤].

**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ**: بالشفاء من مرضه.

**وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ**: قيل: بأن ولد له ضعف ماكان، أو أحيا ولده وولد له منهم نوافل[٥]

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا محمد بن جعفر، قال: حدّثنا محمد بن عيسى

(١) علل الشرائع: ص٧٦ باب ٦٥ ح٥. (٢) علل الشرائع: ص٧٥ باب ٦٥ ح٤.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢٥٦ كتاب الإيمان والكفر باب شدة ابتلاء المؤمن ح٢٢.

(٤) الكافي: ج ٨، ص٢٤٠ ح٣٣٣. (٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٩.

وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
٨٥ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
٨٦ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ
فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي
كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ
مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨

بن زياد، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن عبدالله بن بكير وغيره، عن أبي عبدالله (عيه السلام) في هذه الآية قال: أحيا الله (عزّوجلّ) أهله الذين كانوا قبل البلية، واحيا الذين ماتوا وهو في البلية[1].

وفي روضة الكافي: يحيى بن عمران، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قلت: ولده كيف أُوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيا الله له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذٍ[2].

رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ: رحمة على أيوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أُثيب، او لرحمتنا للعابدين، وإنّا نذكّرهم بالإحسان ولانتساهم.

وفي إرشاد المفيد (رحمه الله): عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): أنا سيد الشيب وفيَّ سنّة من أيوب[3].

وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ: قيل: يعني الياس[4]. وقيل: ذكر زكريا،

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٤.
(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢١٠ ح٣٥٤.
(٣) الارشاد: ص١٥٤ في خطبته (عليه السلام) بالكوفة.
(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٩.

سمي به لأنّه كان ذا حظ من الله أو تكفّل منه أو له ضعف عمل أنبياء زمانه[١].
و«الكفل» يجيء بمعنى النصيب والكفاله والضعف.

وفي العيون: عن الرضا (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خبر الشامي أنّه يوشع بن نون[٢].

**كُلٌّ**: هؤلاء.

**مِنَ الصَّابِرِينَ**: على ميثاق التكاليف وشدائد المصائب.

**وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا**: يعني النبوة، أو نعمة الآخرة.

**إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ**: الكاملين في الصلاح وهم الأنبياء فانّ صلاحهم معصوم عن كدر الفساد.

**وَذَا النُّونِ**: وصاحب الحوت يونس بن متى.

**إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا**: لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدّة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجراً عنهم قبل أن يؤمر به كما سبق قصته في سورته.

وقيل: وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظنّ أنّه كذّبهم وغضب من ذلك، وهو من بناء المغالبة للمبالغة. وقرئ «مغضباً»[٣].

**فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ**: قيل: لن نضيّق عليه، أو لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر، ويعضده أنّه قرئ مثقلاً، أو لن تعمل فيه قدرتنا[٤].

وقيل: هو تمثل لحاله بحال من ظنّ أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لأمرنا، أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه فسمّي ظناً للمبالغه[٥].

والموافق للتفسير المنقول عن الائمة (عليهم السلام) أنّ «ظنّ» بمعنى استيقن، والمعنى أنّه استيقن أن لن يضيق عليه رزقه، ففي عيون أخبار الرضا: في باب مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون مع أهل الملل والديانات وما أجاب به علي بن

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٧٩.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٩٢ باب ٢٤ ح١.

(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٠.

جهم في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال: لمّا جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام) إلى أن حكي قوله (عليه السلام): وأمّا قوله (عزّوجلّ): «وذاالنون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» إنّما ظن بمعنى استيقن أنّ الله لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله (عزّوجلّ): «وأمّا إذا ماابتليه فقدر عليه رزقه» أي ضيّق عليه رزقه، ولو ظنّ أنّ الله لايقدر عليه لكان قد كفر[١].

وبإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السلام) فقال المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله (عزّوجلّ): «وذاالنون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه»؟ فقال الرضا (عليه السلام): ذاك يونس بن متى (عليه السلام) ذهب مغاضباً لقومه فظنّ بمعنى استيقن أن لن نقدر عليه، أي لن نضيّق عليه رزقه، ومنه قوله الله (عزّوجلّ): «وأمّا إذا ماابتليه فقدر عليه رزقه» أي ضيّق عليه وقتر، «فنادى في الظلمات» ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، «أن لاإله إلاّ أنت سبحانك انّي كنت من الظالمين» بتركي مثل هذه العباده التي قد فرغتني لها في بطن الحوت، فاستجاب الله (عزّوجلّ): «فلولاأنّه كان من المسبّحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون» فقال المأمون: لله درك ياأبا الحسن[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «فظن أن لن نقدر عليه» قال: أنزله الله على أشد الأمرين، وظنّ به أشد الظنّ وقال: إنّ جبرئيل (عليه السلام) استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس، قلت: ماكان حال يونس لمّا ظنّ أنّ الله لايقدر عليه؟ قال: كان في أمر شديد، قلت: وما كان سببه حتى ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه؟ قال: وكّله الله الى نفسه طرفة عين.

قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٩٢ باب ١٤ ح١.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٠١ باب ١٥ ح١.

(عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في بيت أمّ سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش، فدخلها من ذلك مايدخل النساء، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يده ويبكي وهو يقول: اللّهم لا تنزع منّي صالح ماأعطيتني أبداً، اللّهم لا تشمت بي عدوّي ولاحاسداً أبداً، اللّهم لا تردّني في سوء استنقذتني منه أبداً، اللّهم ولا تكلني الى نفسي طرفة عين أبداً، قال: وانصرفت أمّ سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لبكائها، فقال لها: مايبكيك ياأمّ سلمة؟ قالت: بأبي أنت وأمّي يارسول الله ولمَ لاأبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله، وقد غفر الله لك ماتقدّم من ذنبك وما تأخّر، فتسأله أن لايشمت بك عدوّاً أبداً، وإن لايردّك في سوء استنقذك منه أبداً، وان لاينزع منك صالح ماأعطاك أبداً، وأن لايكلك الى نفسك طرفة عين أبداً؟ فقال: ياأمّ سلمة وما يؤمنني وانّما وكّل الله يونس بن متى الى نفسه طرفة عين،فكان منه ما كان[1].

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وذاالنون إذ ذهب مغاضباً» يقول: من أعمال قومه «فظنّ أن لن نقدر عليه» يقول: ظنّ أن لن يعاقب بما صنع[2].

حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال [لي] أبوعبدالله (عليه السلام):ماردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس، فكان يونس يدعوهم الى الاسلام فيأبون ذلك، فهمّ أن يدعو عليهم، وكان فيهم رجلان عابد وعالم، وكان اسم أحدهما مليخا والآخر اسمه روبيل، وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهاه ويقول: لا تدع عليهم فانّ الله يستجيب لك ولايحب هلاك عباده، فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم، فدعا عليهم فأوحى الله إليه يأتيهم العذاب في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، فلمّا قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها، فلمّا كان اليوم الذي نزل العذاب، فقال العالم

---

(١) و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٤.

لهم: ياقوم افزعوا الى الله فلعلّه يرحمكم ويردّ العذاب عنكم، فقالوا: كيف نصنع؟ فقال: اجتمعوا واخرجوا الى المغازة، وفرّقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثمّ ابكوا وادعوا، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجّوا وبكوا، فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب، وفرّق العذاب على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم، فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم، فقال لهم: مافعل قوم يونس؟ قالوا ـ ولم يعرفوه ـ: إنّ يونس دعا عليهم فاستجاب الله [له] ونزّل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا ودعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم، وفرّق العذاب على الجبال، فهم اذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به، فغضب ومرّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله عنه[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ: في الظلمة الشديدة المتكاثفة، أو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل.

أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ: بأنّ لاإله إلاّ أنت.

سُبْحَٰنَكَ: أن يعجزك شيء.

إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ: لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة.

وفي الكافي: أحمد بن محمد العاصمي، عن علي بن الحسن السملي، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جيلة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال له رجل من أهل خراسان بالربذة: جعلت فداك لم أُرزق ولداً، فقال له: إذا رجعت بلادك فأردت أن تأتي أهلك فاقرأ إذا أردت ذلك: «وذاالنون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لاإله الاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» الى ثلاث آيات فانّك سترزق ولدا إن شاء[2].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٣١٧.

(٢) الكافي: ج ٦، ص١٠ كتاب العقيقة باب الدعاء في طلب الولد ح١٠: وفيه: عن علي بن الحسن التيملي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وسأل بعض اليهود أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال: يايهودي أمّا السجن الذي طاف اقطار الأرض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس (عليه السلام) في بطنه، فدخل في البحر القلزم، ثمّ خرج الى بحر مصر، ثمّ دخل بحر طبرستان، ثمّ خرج في دجلة الغورا، قال: ثمّ مرّت تحت الأرض حتي لحقت بقارون، فكان قارون هلك في أيّام موسى، ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة [رجل]، وكان يونس في بطن الحوت يسبّح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به: انظرني فانّي أسمع كلام آدمي، فأوحى الله الى الملك: انظره فانظره، قال قارون: من أنت؟ قال [يونس]: أنا المذنب العاصي الخاطئ يونس بن متى، قال: فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات هلك، قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك، قال: فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سمّيت لي؟ قال: هيهات مابقي من آل عمران أحد، فقال: قارون وا أسفا على آل عمران، فشكر الله له ذلك، فأمر [الله] الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا، فرفع عنه، فلمّا رأى يونس ذلك «نادى في الظلمات أن لاإله الاّ أنت سبحانك انّي كنت من الظالمين» فاستجاب الله له، وأمر الحوت أن [تلفظه] فلفظه على ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، وهي الدبا، فأظلّته من الشمس فسكن[(١)].

وفيه أيضاً: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيّام، ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر، أن لاإله إلّا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين، فاستجاب له ربّه، فأخرجته الحوت الى الساحل، ثمّ قذفه فألقاه بالساحل، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع[(٢)]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٣١٨.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٣١٩.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) مجيباً لبعض الزنادقة، وقد قال: وأجده قد شهر هفوات أنبياءه بحبسه يونس في بطن الحوت، حيث ذهب مغاضباً مذنباً: وأمّا هفوات الأنبياء (عليهم السلام) وما بينه الله في كتابه، فانّ ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله (عزّوجلّ) الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزّته الظاهره، لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء (عليهم السلام) تكبر في صدور أممهم، وانّ منهم من يتّخذ بعضهم الهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي انفرد به (عزّوجلّ)[1].

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبيدة الحزاعي، عن أبي جعفر (عليه السلام) [قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض] كتب أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: حدثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) انّ جبرئيل (عليه السلام) حدّثه أنّ يونس بن متى (عليه السلام) بعثه الله الى قومه، وذكر حديثاً طويلاً ـ يذكر فيه مافعل قوم يونس وخروج يونس وتنوخا العابد من بينهم، ونزول العذاب عليهم وكشفه عنهم ـ وفيه: فلمّا رأى قوم يونس أنّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤوس الجبال، وضموا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم، وحمدوا الله على ماصرف عنهم، وأصبح يونس (عليه السلام) وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه، لايشكان أنّ العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جيعاً لما خفيت أصواتهم عنهما، فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع [طلوع] الشمس ينظرون الى ماصار إليه القوم، فلمّا دنوا من القوم واستقبلتهم الحطّابون والحمارة والرعاة باعناقهم، ونظروا الى أهل القرية مطمئنين، قال يونس لتنوخا: ياتنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي، لاوعزة ربي لايرون لي وجهاً أبداً بعد ماكذبني الوحي، فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربّه ناحية بحرايل مستنكراً فراراً من أنّ يراه أحد من قومه فيقول

---

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٩ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن...

له: ياكذّاب! فلذلك قال [الله]: «وذاالنون اذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه»الآية ورجع تنوخا الى القرية[١].

عن الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ يونس لمّا آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أوّل يوم ووجوههم صفرة، وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود، وقال: وكان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم، ففرّقوا بين النساء وأولادهن والبقر وأولادها، ولبسوا المسوح[٢] والصوف ووضعوا الحبال في أعناقهم والرماد على رؤوسهم، وضجّوا ضجّة واحدة الى ربّهم، وقالوا: آمنّا بإله يونس، قال: فصرف الله العذاب عنهم الى جبال آمد، قال: وأصبح يونس وهو يظنّ أنّهم هلكوا، فوجدهم في عافية فغضب وخرج كما قال الله: «مغاضباً»[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عن معمّر قال أبوالحسن الرضا (عليه السلام): إنّ يونس لمّا أمره الله بما أمره، فأعلم قومه فأظلّهم العذاب، ففرّقوا بينهم وبين أولادهم، وبين البقر وأولادها، ثمّ عجّوا الى الله وضجّوا، فكفّ الله العذاب عنهم، فذهب يونس مغاضباً[٤]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: وفي حديث أبي حمزة الثمالي أنّه دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين (عليه السلام) وقال له: يابن الحسين أنت الذي تقول: إنّ يونس بن متى انّما لقي من الحوت مالقي، لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أُمّك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشدّ عينه بعصابة وعيني بعصابة، ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر يضرب أمواجه فقال ابن عمر: ياسيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي، قال: هنيئة وأرنيه إن كنت من الصادقين، ثمّ قال: ياأيها الحوت قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيّك

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٢٩ - ١٣٤ ح٤٤.
(٢) المسوح: الكساء من شعر.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٣٦ ح٤٦.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٣٧ ح٤٧.

لبيّك ياوليّ الله، فقال: من أنت؟ قال: حوت يونس ياسيدي، قال: ائتنا بالخبر، قال: ياسيدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم الى أن صار جدّك محمّد (صلّى الله عليه وآله) إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلّم وتخلّص، ومن توقّف عنها وتتعتع في حملها لقي مالقي [آدم] من المصيبة، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي ابراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة الى أن بعث الله يونس، فأوحى الله إليه أن يايونس: تولّ أميرالمؤمنين علياً والائمة الراشدين من صلبه في كلام له قال: فكيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه؟ فذهب مغتاظاً، فأوحى الله تعالى إليّ: أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي أنّه لاإله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين، قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) والائمة الراشدين من ولده (عليهم السلام)، فلمّا أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين (عليه السلام): ارجع أيّها الحوت إلى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء[1].

وفي مصباح شيخ الطائفة (قدّس سرّه) في دعاء يوم الأربعاء: يامن سمع الهمس من ذي النون في بطن الحوت في الظلمات الثلاث ظلمة الليل، وظلمة قعر البحر، وظلمة بطن الحوت[2].

**فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ**: بأن قذفه الحوت الى الساحل بعد أربعين صباحاً كان في بطنه.

وقيل: بعد أربع ساعات[3]. وقيل: بعد ثلاث ساعات، والغم غم الالتقام[4]. وقيل: غم الخطيئة[5].

**وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ**: من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي، ولذلك أخفى الجماعة النون الثانيه، فانّها تخفى مع حروف الغم. وقرأ ابن

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٣٨.

(٢) مصباح المتهجد: ص٤٢٧.

(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٠.

وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾

عامر وأبوبكر بتشديد الجيم على أنّ أصله ننجّي، فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون، وهي وإن كانت فاء فحذفها أوقع من حرف المضارعة التي لمعنى، ولايقدح فيه اختلاف حركتي التنوين، فانّ الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذّر الادغام، وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس في الماضي.

وقيل: هو ماضٍ مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكّن آخره تخفيفاً، وردّ بأنّه لايسند إليه، والمفعول مذكور والماضي لايسكن آخره[1].

وفي تهذيب الأحكام: باسناده الى الحسن بن علي بن عبدالملك الزيات، عن رجل، عن كرام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أربع لأربع ـ الى قوله :ـ والرابعة للغم والهم «لاإله إلّا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين»، قال الله سبحانه: «فاستجبنا له ونجيّناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين»[2].

وفي كتاب الخصال: عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: عجبت لمن يفزع من أربع كيف لايفزع الى اربع ـ الى قوله :ـ وعجبت لمن اغتم كيف لايفزع الى قوله تعالى: «لااله إلّا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين»، فانّي سمعت الله تعالى يقول بعقبها: «فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين»[3].

وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا: وحيداً بلاولد يرثني.

وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ: فان لم ترزقني فلاأبالي به.

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٠.

(٢) تهذيب الاحكام: ج٦ ص١٧٠ باب ٧٩ ح٣٢٩.

(٣) الخصال: ج١ ص٢١٨ باب الأربعة ح٤٣.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه): باسناده الى علي بن محمد الصيمري الكاتب قال: تزوجت ابنة جعفر بن محمد الكاتب، فاحببتها حباً لم يحب أحد أحداً مثله، وابطأ عليّ الولد فصرت الى أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) فذكرت ذلك له فتبسم، وقال: اتخذ خاتماً فصّه فيروزج واكتب عليه: «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين» قال: ففعلت فما أتى عليّ حول حتى رزقت منها ولداً ذكراً[(١)].

وفي عوالي اللئالي: روي عن سيد العابدين (عليه السلام) أنه قال لبعض أصحابه: قل لطلب الولد: «ربّ لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين واجعل لي من لدنك وليّاً يرثني» في حياتي ويستغفر لي بعد وفاتي، واجعله خلقاً سوياً، ولاتجعل للشيطان فيه نصيباً، اللّهم انّي استغفرك وأتوب اليك انّك أنت التواب الغفور الرحيم سبعين مرّة[(٢)].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن رجل، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من أراد أن يحبل له فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيها الركوع والسجود، ثمّ يقول: اللّهم انّي اسألك بما سألك به زكريا، إذ قال: ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، اللّهم هب لي ذرية طيبة انّك سميع الدعاء، اللّهم باسمك استحللتها وفي أمانتك أخذتها، فإن قضيت في رحمها ولداً فاجعله غلاماً مباركاً زكياً، ولاتجعل للشيطان فيه نصيباً ولاشركاً[(٣)].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميره، عن أبي بكر الحضرمي، عن الحرث النصري قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّي من أهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد؟ فقال: ادع وأنت ساجد: ربّ هب لي من لدنك ولياً [يرثني،ربّ هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع

---

(١) امالي الشيخ الطوسي: ج١ ص٤٨.
(٢) عوالي اللئالي: ج٣ ص٣٠٨ ح١٢٧.
(٣) الكافي: ج ٣، ص ٤٨٢ كتاب الصلاة باب صلاة من أراد ان يدخل بأهله... ح ٣.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

الدعاء] رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين، قال: ففعلت فولدلي علي والحسين[١].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله) في تفسيره قال: حدثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفلي باسناده، عن علي بن داود قال: حدثني رجل من ولد ربيعة بن عبد مناف أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا بارز علي (عليه السلام) عمرواً رفع يديه ثمّ قال: اللّهم انّك أخذت مني عبيدة بن الحرث يوم بدر، وأخذت مني حمزة يوم أُحد، وهذا علي فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين[٢].

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ: أي أصلحناها للولادة بعد عقرها. أو لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية علي بن إبراهيم في قوله: «وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ٥فاستجبناله ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه» قال: كانت لاتحيض فحاضت[٣].

إِنَّهُمْ: يعني المتولّدين والمذكورين من الأنبياء.

كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ: يبادرون الى أبواب الخيرات.

وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا: ذوي رغب، أو راغبين في الثواب راجين الاجابة أو في الطاعة، وخائفين العقاب أو المعصية.

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ٨ كتاب العقيقة باب الدعاء في طلب الولد ح٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٥.

وفي كتاب الخصال: عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): إنّ الناس يعبدون الله تعالى على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدون على رغبة في توابه فتلك عبادة الحرصاء وهي الطمع، وآخرون يعبدونه فرقاً من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة، ولكنّي أعبده حبّاً له فتلك عبادة الكرام[1].

وفي كتاب معاني الأخبار: باسناده الى علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر قال: الرغبة: أن تستقبل براحتيك الى السماء وتستقبل بهما وجهك، والرهبة: أن تلقي كفّيك وترفعهما الى الوجه[2].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن اسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي اسحاق، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الرغبة: أن تستقبل ببطن كفّيك الى السماء، والرهبة: أن تجعل ظهر كفّيك الى السماء[3].

وباسناده الى مروك بيّاع اللؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال. ذكر الرغبة وأبرز باطن راحتيه الى السماء، وهكذا الرهبة وجعل ظهر كفّيه الى السماء[4].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضاله، عن العلا، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: مرّبي رجل وأنا أدعو في صلاتي بيساري فقال: ياعبدالله بيمينك! فقلت: ياعبدالله أنّ الله (تبارك وتعالى) حقّه على هذه كحقّه على هذه، وقال: الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنها والرهبة تظهر ظهرها[5]، والأحاديث الثلاث طوال أخذت منه موضع الحاجه.

---

(١) الخصال: ص١٨٨ باب الثلاثة ح٢٥٩.

(٢) معاني الأخبار: ص٣٦٩ باب معنى الرغبة والرهبة... ح٢. وفيه: والرهبة: ان تكفئ كفيك.

(٣) الكافي: ج ٢، ص٤٧٩ كتاب الدعاء باب الرغبة والرهبة و... ح١.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٤٨٠ كتاب الدعاء باب الرغبة والرهبة و... ح٣.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٨٠ كتاب الدعاء باب الرغبة والرهبة و... ح٤.

وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «ويدعوننا رغبا ورهبا» قال راغبين راهبين[1].

وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ: مخبتين، أو دائمي الوجل، والمعنى: أنهم نالوا من الله مانالوا بهذه الخصال.

وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا: من الحلال والحرام يعني مريم.

فَنَفَخۡنَا فِيهَا: أي في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها. وقيل: وفعلنا النفخ فيها.

مِن رُّوحِنَا: من الروح الذي هو بأمرنا وحده، أو من جهة روحنا يعني جبرئيل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله التي احصنت فرجها قال: مريم لم ينظر إليها شيء، وقوله: «فنفخنا فيها من روحنا» قال: روح مخلوق يعني من أمرنا[2].

وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ: أي قصتها، أو حالها ولذلك وحدّ قوله:

ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ: فانّ من تأمل حالها تحقق كمال قدرة الصانع تعالى.

إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ: أنّ ملّة التوحيد والاسلام ملّتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها.

أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ: غير مختلفة فيما بين الأنبياء، أولامشاركة لغيرها في صحة الا تباع.

---

(١)و (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٥.

فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ
لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ
أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ
يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

وقرئ أُمّتكم بالنصب على البدل، «وأمّة» بالرفع على الخبر، وقرئتا بالرفع على أنهما خبران[1].

وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ: لا إلـه لكم غيري.

فَٱعۡبُدُونِ: لاغير.

وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ: صرفه الى الغيبة لينعى على الذين تفرّقوا في الدين، وجعلوا أمره قطعاً موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم.

كُلٌّ: من الفرق المتحزبة.

إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ: فنجازيهم.

فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ: بالله ورسوله.

فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ. فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة.

وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ: مثبتون في صحيفة عمله لا تضيع بوجه مّا.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث أجاب فيه بعض الزنادقة، وقد قال معترضاً: وأجده يقول: «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه» ويقول: «واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» إعلم في الآية الأولى أنّ الأعمال الصالحة لا تكفر، واعلم في

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨١.

الثانيه أنّ الايمان والأعمال الصالحه لا تنفع إلّا بعد الاهتداء. قال (عليه السلام): وأمّا قوله: «ومن يعمل من الصالحات وهومؤمن فلا كفران لسعيه» وقوله: «واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى» فانّ ذلك كلّه لايغني إلّا مع الاهتداء، وليس كلّ من وقع عليه اسم الايمان كان حقيقاً بالنجاة ممّا هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد واقرارها بالله، ونجا سائر المقرّين بالوحدانية من ابليس فمن دونه في الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله: «الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون» وبقوله: «الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم»[١].

وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ: وممتنع على أهلها غير متصور منهم. وقرأ أبوبكر وحمزة والكسائي، و«حرم» بكسر الحاء وسكون الراء. وقرئ حرّم وحرم.

أَهْلَكْنَاهَا: حكمنا باهلاكها ووجدناها هالكة.

أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ: رجوعهم الى التوبة. أو الحياة ولا صلة، أو عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام، أو فاعل له ساد مسدّ خبره، أو دليل عليه وتقديره توبتهم أو حياتهم، أو عدم بعثهم، أو لأنّهم لايرجعون لاينيبون، و«حرام» خبر محذوف أي وحرام عليها ذلك، وهو المذكور في الآية المتقدمة. ويؤيده القراءة بالكسر.

وقيل: حرام عزم وموجب عليهم أنّهم لايرجعون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون» فانّه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله وأبي جعفر (عليهما السلام) قالا: كلّ قرية أهلك الله (عزّوجلّ) أهلها بالعذاب لايرجعون في الرجعة، وهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة، لأنّ أحداً من أهل الاسلام لاينكر أنّ الناس كلهم يرجعون الى القيامة من هلك ومن

---

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٤٥ - ٢٤٧ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن..

وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ
هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾

لم يهلك «انتهى كلامه»[١]

وفيه أيضاً: قال الصادق (عليه السلام): كلّ قرية أهلك الله تعالى أهلها بالعذاب لايرجعون في الرجعة، فأمّا الى القيامة فيرجعون، والذين محضوا الإيمان محضاً وغيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون[٢].

حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ: متعلّق بحرام، أو بمحذوف دلّ الكلام عليه، أو بـ«لايرجعون» أي يستمر الامتناع، أو الهلاك، أو عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور أماراتها، وهو فتح سدّ يأجوج ومأجوج، وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: إذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج الى الدنيا ويأكلون الناس[٣].

وَهُم: يعني يأجوج ومأجوج، أو الناس كلّهم.

مِّن كُلِّ حَدَبٍ: نشر من الأرض. وقرئ «جدث» وهو القبر.

يَنسِلُونَ: يسرعون من نسلان الذئب. وقرئ بضم السين.

وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ: وهو القيامة.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٢٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٦.

﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: جواب الشرط، و«إذا» للمفاجأة تسدّ مسدّ الفاء الجزائية كقوله: «إذا هم يقنطون»[1]، فاذا جاءت معها تظاهر على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد، والضمير للقصة، أو مبهم تفسره الأبصار.

﴿يَا وَيْلَنَا﴾: مقدّر بالقول واقع موقع الحال من الموصول.

﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾: لم نعلم أنّه حقّ.

﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: لأنفسنا بالاخلال بالنظر.

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: يحتمل الأوثان وابليس وأعوانه، لأنّهم بطاعتهم لهم في حكم عبادتهم.

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: مايرمى به إليها ويهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء. وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر.

وفي مجمع البيان: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً، فدخل عليهم عبدالله بن الزبعرى وكفّار قريش يخوضون في هذه الآية، فقال ابن الزبعرى: أمحمد تكلّم بهذه الآية؟ فقالوا: نعم، قال ابن الزبعرى: لئن اعترف بها لاخصمنّه فجمع بينهما فقال: يامحمّد أرأيت الآية التي قرئت آنفاً.فينا وفي آلهتنا خاصّة أم في الأمم وآلهتهم؟ فقال: بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم وفي الهتهم، إلّا من استثنى الله، فقال ابن الزبعري: خصمتك والله الست تثني على عيسى خيراً وقد عرفت أنّ النصارى يعبدون عيسى وأمه، وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة؟ أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): [لا،فضحكت قريش وضحكوا، قالت قريش: خصمك ابن الزبعرى، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):] قلتم الباطل أما قلت: إلّا من استثنى الله وهو قوله تعالى: «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون.لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون»، وقوله: «حصب جهنم» يقول: يقذفون فيها قذفاً، وقوله

---

(١) الروم:٣٦.

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

«اولئك عنها مبعدون» يعني الملائكة وعيسى بن مريم[١]

وفي مجمع البيان: وقراءة علي (عليه السلام) «حطب» بالطاء[٢].

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن ابراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن أحمد بن محمد، عن حماد بن عيسى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة أتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين[٣] فيقذفان بها وبمن يعبدهما في النار، وذلك انّهما عُبدا فرضيا[٤]

أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ: استئناف، أو بدل من حصب جهنم، واللام معوّضة من على للاختصاص، والدلالة على أنّ ورودهم لأجلها.

لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا: لأنّ المؤاخذ المعذّب لايكون إلهاً.

وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ: لا خلاص لهم عنها.

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ: أنين وتنفّس شديد، وهو من اضافة فعل البعض الى الكلّ للتغليب أن أريد بما تعبدون الأصنام.

وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ: من الهول وشدّة العذاب. وقيل: لايسمعون مايسرّهم[٥].

---

(١) لم نعثر عليه في مجمع البيان ووجدناه في تفسير القمي: ج٢ ص٧٥، ولعلّه تصحيف من الناسخ.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٦٣.

(٣) العقير: المقطوع القوائم.

(٤) علل الشرائع: ص٦٠٥ باب ٣٨٥ ح٧٨ وفيه: ثورين عبقرين فيقدمان.

(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٢.

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ: الخصلة وهي السعادة، أو التوفيق للطاعة، أو البشرى بالجنة.

أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ: لأنّهم يرفعون الى أعلا علّيين.

وفي شرح الآيات الباهرة: محمد بن العبّاس (رحمه الله) قال: حدّثنا أبو جعفر الحسن بن علي بن الوليد القسوي باسناده، عن النعمان بن بشير قال: كنّا ذات ليلة عند علي بن أبي طالب (عليه السلام) سهارا إذ قرأ هذه الآية: «إنّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى اولئك عنها مبعدون» فقال: أنا منهم واقيمت الصلاة، فوثب ودخل المسجد وهو يقول: «لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون»، ثمّ كبّر للصلاة. وقال أيضاً: حدّثنا ابراهيم بن محمد بن سهيل النيسابوري حديثاً يرفعه باسناده الى ربيع بن بزيع قال: كنا عند عبدالله بن عمر فقال له ـ رجل من بني تيم الله يقال له حسان بن رابصه ـ: ياعبدالرحمن لقد رأيت رجلين ذكرا علياً وعثمان فنالا منهما، فقال ابن عمر : إن كانا لعناهما فلعنهما الله تعالى، ثمّ قال: ويلكم ياأهل العراق كيف تسبّون رجلاً هذا منزله من منزل رسول الله؟ وأشار بيده الى بيت علي (عليه السلام) في المسجد، فوربّ هذه الحرمة أنّه من الذين سبقت لهم منّا الحسنى مالها مرذود يعني بذلك علي (عليه السلام)[1].

وفي قرب الإسناد للحميري: باسناده الى أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثمّ يسأل كلّ انسان عمّا كان يعبد فيقول: كلّ من عبد غير الله ربّنا انّا كنّا نعبدها لتقربنا إليك زلفى قال: فيقول الله (تبارك وتعالى) للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ماخلا من استثنيت. فاولئك عنها مبعدون[2].

وفي محاسن البرقي: وروى ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله يأتي بكلّ شيء يعبد من دونه شمس أو قمر أو تمثال أو صورة فيقال: اذهبوا

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢٣.
(٢) قرب الاسناد: ص٤١.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

[بهم] وبما كانوا يعبدون [من دون الله] الى النار[١].

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا: وهو بدل من مبعدون، أو حال من ضمير سبق للمبالغة في أبعادهم عنها، والحسيس صوت يحسّ به.

وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ: دائمون في غاية التنعّم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به.

وفي شرح الآيات الباهرة: وروى الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (رحمه الله) قال: حدثني محمد بن علي ماجيلويه، عن أبيه باسناده، عن جميل بن دراج، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): يبعث الله شيعتنا يوم القيامة على مافيهم من ذنوب وعيوب مبيضّة منتضرة مسفرة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعاتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقاً من ياقوت، فلايزالون يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتلألأ تضع له الموائد، فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب، وهو قول الله (عزّوجل): «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون»[٢].

لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ: النفخة الأخيرة لقوله: «ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض»[٣] أو الانصراف الى النار، أو حين يطبق

---

(١) المحاسن: ص٢٥٤ كتاب مصابيح الظلم باب ٣٠ ح٢٧٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢٤ مع اختلاف يسير.

(٣) النمل: ٨٧.

عليها، أو يذبح الموت.

﴿وَتَتَلَقَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾: تستقبلهم مهنئين.

﴿هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾: أي يوم ثوابكم،وهو مقدّر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله) حدّثنا حميد بن زياد باسناده يرفعه الى أبي جميلة، عن عمر بن رشيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال في حديث أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : قال: إنّ علياً وشيعته يوم القيامة على كثبان[1] المسك الأزفر يفزع الناس ولايفزعون، ويحزن الناس ولايحزنون، وهو قول الله (عزّوجلّ): «لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون». وروى الصدوق أبو جعفر محمد بن بابويه (رحمه الله)، عن أبيه قال: حدّثني سعد بن عبدالله باسناده يرفعه الى أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياعلي بشّر اخوانك بأنّ الله قد رضي عنهم، إذ رضيتك لهم قائداً ورضوا بك ولياً، ياعلي أنت أميرالمؤمنين وقائد الغر المحجلين، ياعلي شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ماقام لله دين، ولولامن في الارض منكم لما أنزلت السماء قطرها، ياعلي إنّ بيوتنا كثيرة لك في الجنة وأنت ذو قرنيها وشيعتك تعرف بحزب الله، ياعلي أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة الله من خلقه، ياعلي أنا أوّل من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي ثمّ سائر الخلائق، ياعلي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولاتحزنون، وفيكم نزلت هذه الآيات: «إنّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى اولئك عنها مبعدون۞ لايسمعون حسيسها وهم فيما أشتهت انفسهم خالدون۞ لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون»[2].

---

(١) الكثيب: التل.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢٥.

يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾

يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ: مقدر باذكر، أو ظرف لايحزنهم، أو تتلقهم، أو حال مقدّرة من الضمير المحذوف من توعدون. والمراد بالطي: ضد النشر، أو المحو من قولك أطوعنّي هذا الحديث، وذلك لأنّها نشرت مظلّة لبني آدم، فاذا انتقلوا قرضت عنهم. وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول.

كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ: قيل: كطي الطومار لأجل الكتابة، أو لما يكتب، أو كتب فيه. ويدلّ عليه قراءته على الجمع أي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه(1).

وقيل: السجلّ ملك يطوى كتب الأعمال إذا رفعت اليه، أو كاتب كان لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)(2).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال السجلّ اسم الملك الذي يطوي الكتب، ومعنى يطويها يفنيها فيتحوّل دخاناً والأرض نيراناً(3).

وقرئ السجل كالدلو، والسجل كالعتل وهما لغتان فيه.

كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ: أي نعيدما خلقناه مبتدأ اعادة، مثل بدأنا إيّاه في كونهما إيجاداً عن العدم، أو جمعاً من الاجزاء المتبدّدة، والمقصود بيان صحّة الاعادة بالقياس على الابتداء لشمول الإمكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما، و«ما» كافة أو مصدرية، و«أوّل» مفعول بدأنا أو لفعل يفسّره

---

(1) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٢.
(2) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٦٦.
(3) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٧.

أو موصولة، والكاف متعلّقة بمحذوف يفسره نعيده أي نعيد مثل الذي بدأنا، وأوّل خلق ظرف لبدأنا، أو حال من ضمير الموصول المحذوف.

وَعۡدًا: مقدّر بفعله تأكيداً لنعيد، أو منتصب به لأنّه عدة بالاعادة.

عَلَيۡنَآ: أي علينا انجازه.

إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ: ذلك لامحالة.

وفي كتاب جعفر بن محمدالدوريستي: باسناده الى ابن عباس قال: لمّا نزلت هذه [الآية] على رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» غشى عليه وحمل الى حجرة أُمّ سلمة فانتظره أصحابه وقت الصلاة فلم يخرج، فاجتمع المسلمون فقالوا: مالنبي الله؟ فقالت أُمّ سلمة: إنّ نبي الله عنكم مشغول، ثمّ خرج بعد ذلك فرقىٰ المنبر، فقال: ياأيها الناس انكم تحشرون الى الله كما خلقتم حفاة عراة، ثمّ قرأ على أصحابه: «فحشرناهم فلم نغادر منهم احدا»، ثمّ قرأ: «كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين»[1].

وفي نهج البلاغة: استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسعة ضيقا، وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة، فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة، قد ظعنوا عنها بأعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه: «كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين»[2].

وفي مجمع البيان: ويروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: يحشرون يوم القيامة حفاة عراة عزلا «كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين»[3].

وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ: قيل: في كتاب داود (عليه السلام)[4].

مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ: قيل: أي التوراة[5]. وقيل: المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ[6].

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٤٦٤ ح١٨٦.

(٢) نهج البلاغة: ص١٦٦ الخطبة ١١١.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٦٦ مع اختلاف يسير.

(٤) و(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٣.

أَنَّ ٱلْأَرْضَ: قيل: أرض الجنة، أو الأرض المقدّسة[١].

يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ: قيل: يعني عامة المؤمنين، أو الذين يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها، أو أُمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله)[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال في الكتب كلّها ذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: القائم (عليه السلام) وأصحابه قال: والزبور فيه ملاحم وتوحيد وتمجيد ودعاء[٣].

وفيه قال: أعطى الله داود وسليمان (عليهما السلام) مالم يعط أحداً من أنبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصفر من غير نار، وجعلت الجبال يسبّحن مع داود (عليه السلام)، فأنزل الله (عزّوجلّ) إليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء، وأخبار رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) من ذريّتهما (عليهما السلام)، وأخبار الرجعة وذكر القائم (صلوات الله عليه)[٤].

وفي تفسير العيّاشي: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): فلما دنى عمر آدم (عليه السلام) هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم: ياملك الموت قد بقيَ من عمري ثلاثون سنة، فقال له ملك الموت: ألم تجعلها لابنك داود وطرحتها من عمرك حيث عرض [الله] عليك الأنبياء من ذريّتك وعرض عليك أعمارهم وأنت يومئذٍ بواد رخينا؟ فقال آدم: [ياملك الموت] ماأذكر هذا، فقال له ملك الموت: ياآدم لاتجهل ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك، فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر[٥].

وفي أُصول الكافي: محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر

---

(١)و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٧. وفيه: فيه ملاحم وتحميد وتمجيد.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص١٢٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص٢١٩ قطعة من ح٧٣.

بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سأله عن قول الله (عزّوجلّ): «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر» ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عندالله، والزبور الذي أنزل على داود، وكلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم (١).

وفي مجمع البيان: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» وقال أبو جعفر (عليه السلام): هم أصحاب المهدي في آخر الزمان، ويدلّ على ذلك ما رواه الخاصّ والعامّ عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد أورد الامام أبوبكر أحمد بن حسين البيهقي في كتاب البعث والنشور أخباراً كثيرة في المعنى حدّثنا بجميعها عنه حافده أبوالحسن عبيدالله بن محمد بن أحمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة، ثمّ قال ـ في آخر الباب ـ: فأمّا الحديث الذي أخبرنا به أبوعبدالله الحافظ بالاسناد، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: لايزداد الأمر إلّا شدّة، ولاالناس إلّا شحّاً، ولاالدنيا إلّا أدباراً، ولا تقوم الساعة إلّا على شرار الناس، ولامهدي إلّا عيسى بن مريم. فهذا حديث تفرّد به محمد بن خالد الجندي، قال أبوعبدالله الحافظ: ومحمد بن خالد رجل مجهول، واختلف عليه في اسناده فرواه مرّة عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، ومرّة عن أبان بن أبي عياش وهو متروك، عن الحسن، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو منقطع، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي (عليه السلام) أصحّ اسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) هذا لفظه. ومن جملتها ما حدّثنا به أبوالحسن حافده عنه قال: حدّثنا أبو علي الرودبادي قال حدّثنا أبوبكر بن داسمه قال: حدثنا أبو داود السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها ثمّ قال: كلّهم

(١) الكافي: ج ١، ص٢٢٥ كتاب الحجة باب أنّ الائمة ورثوا علم النبي... ح٦.

عن عاصم المقرئ، عن زر، عن عبدالله، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: لولم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً منّي ومن أهل بيتي، وفي بعضها يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وبالإسناد [قال:] حدّثنا أبو داود قال: حدّثنا أحمد بن ابراهيم قال: حدثني عبدالله بن جعفر الرقي قال: حدّثني أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بنان، عن علي بن ثقيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة[1].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال: محمد بن العبّاس (رحمه الله) حدّثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن الحصين بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قول (عزّوجلّ): «إنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» هم آل محمّد (صلوات الله عليهم)، وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن علي قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن سفيان بن ابراهيم الحريزي، عن أبي صادق قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ولقد كتبنا في الزبور الآية»؟ قال: نحن هم، قال: قلت: «إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين»؟ قال: هم شيعتنا. وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ولقد كتبنا في الزبور بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» قال: آل محمّد (صلوات الله عليهم) ومن تابعهم على منهاجهم، والأرض أرض الجنة. وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حسين بن محمد بن عبدالله الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قوله (عزّوجلّ): «أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» هم أصحاب المهدي (عليه السلام) آخر الزمان[2].

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٦٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢٦.

﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ۝١٠٦ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾

إِنَّ فِي هَٰذَا: أي فيما ذكر من الأخبار والمواعظ والمواعيد.

لَبَلَٰغًا: أي لكفاية، أو لسبب بلوغ الى البغية.

لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ: همهم العبادة دون العادة.

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ: لأنّ ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم.

وقيل: كونه رحمة للكفار آمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال[(١)].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام) ـ مجيباً لبعض الزنادقة ـ: وأمّا قوله لنبيه (صلّى الله عليه وآله): «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» وانّك ترى أهل الملل المخالفة من الايمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية، وانّه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا به جميعاً ونجوا من عذاب السعير، فانّ الله (تبارك اسمه) انّما عنى بذلك انّه جعله سبباً لأنظار أهل هذه الدار، لأنّ الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض، وكان النبي منهم اذا صدع بأمر الله وأجابه قومه سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة، وان خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي كان نبيّهم ] يتوعّدهم بها ويخوّفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزلة وغير ذلك من أصناف العذاب الذي هلكت به الأمم الخاليه، انّ الله علم من نبيّنا ومن الحجج في الأرض الصبر على مالم يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصرح، واثبت حجة

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٣.

الله تعريفاً لا تصريحاً بقوله في وصيّه: من كنت مولاه فهذا مولاه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي، وليس من خليفة النبي ولامن شيمته ان يقول قولاً لامعنى له، فلزم الأُمة أن تعلم أنّه لمّا كانت النبوة والأُخوة موجودتين في خليفة هارون وموسى معدومتين في من جعله النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بمنزلته أنّه قد استخلفه على امته، كما استخلف موسى هارون حيث قال:«اخلفني في قومي» ولو قال لهم: لا تقلّدوا الامامة إلّا فلانا بعينه وإلّا نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب، وزال باب الأنظار والامهال[١].

وفي مجمع البيان: وروي أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال لجبرئيل ـ لمّا نزلت هذه الآية ـ: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم انّي كنت أخشى عاقبة الأمر فامنت بك لمّا أثنى الله عليّ بقوله: «ذي قوة عند ذي العرش مكين»، وقد قال (صلّى الله عليه وآله): أنا رحمة مهداة[٢].

وفي كتاب علل الشرائع: باسناده الى عبدالرحمن القصير قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): اما لو قام قائمنا ردت الحميراء حتى يجلدها الحدّ، [و] حتى ينتقم لابنة محمّد فاطمة (عليها السلام) منها، قلت: جعلت فداك ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أمّ ابراهيم، قلت: فكيف أخّره الله للقائم؟ فقال: لأنّ الله (تبارك وتعالى) بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله) رحمة وبعث القائم (عليه السلام)نقمة[٣].

وفي الكافي: عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأوّل (عليه السلام) قال: بعث الله (عزوجل) محمّداً رحمة للعالمين في سبع وعشرين من رجب، فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً[٤].

---

(١) الاحتجاج: ج ١، ص٢٥٥ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن...

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٦٧.

(٣) علل الشرائع: ج٢ ص٥٨٠ باب ٣٨٥ ح١٠.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ١٤٩ كتاب الصيام باب صيام الترغيب ح٢.

قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ : أي مايوحى إليّ، إلّا أنه لا إله لكم إلّا إله واحد، وذلك أنّ المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد، فالأولى: لقصر الحكم على الشيء، والثانية: على العكس.

فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ : قيل: مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدّق بالحجة.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: أبو بصير، عن الصادق (عليه السلام) في هذه الآية «فهل أنتم مسلمون» الوصية بعدي نزلت مشددة[1].

فَإِن تَوَلَّوْا۟ : عن التوحيد أو الوصية.

فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ : اعلمتكم ماأمرت به، أو حربي لكم.

عَلَىٰ سَوَآءٍ : على عدل. وقيل: أي مستوين في الاعلام به، أو مستوين أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم به، أو في المعادات، أو ايذاناً على سواء[2].

وَإِنْ أَدْرِىٓ : ماأدري.

أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ : قيل: من غلبة المسلمين، أو من الحشر لكنّه

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٣.

(٢) مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٤٧ - ٤٨ وفيه: الوصية لعلي بعدي.

كائن لا محالة[1]

﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾: ماتجاهرون به من الطعن في الاسلام.

﴿وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ﴾: من الاحن والأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.

﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ﴾: وما أدري لعلكم جزاء كم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم، أو امتحان لينظر كيف تعملون.

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾: وتمتيع الى أجل مقدّر تقتضيه مشيئته.

وفي عيون الأخبار في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر (عليهما السلام) مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): رأيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ليلة الأربعاء في النوم فقال لي: ياموسى انت محبوس مظلوم؟ فقلت: نعم يارسول الله محبوس مظلوم فكرّر ذلك عليّ ثلاث، ثمّ قال: «وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين»[2].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي أنّه لمّا قدم معاوية الى الكوفة قيل له: إنّ الحسن بن علي (عليهما السلام) مرتفع في أنفس الناس فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعيّ فيسقط من أعين الناس، فأبى عليهم وأبوا عليه إلّا أن يأمره بذلك، فأمره فقام دون مقامه في المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد فانّكم لو طلبتم مابين كذا وكذا لتجدوا رجلاً جده نبي لم تجدوه غيري وغير أخي، وانا اعطينا صفقتنا هذه الطاغية وأشار بيده الى أعلى المنبر الى معاوية وهو في مقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من المنبر، ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من اهراقها «وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين»، وأشار بيده الى معاوية، فقال معاوية: ماأردت بقولك هذا؟ فقال: أردت ماأراد الله (عزوجل)[3].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٣.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٧٥ باب٧ ح٤.

(٣) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٨٢ في مفاخرة الحسن بن علي (صلوات الله عليه) على معاوية ومروان والمغيرة والوليد وعتبة.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: وروي أنّه قال الحسن (عليه السلام) ـ في صلح معاوية ـ: أيّها الناس إنّكم لو طلبتم مابين جابلق وجابرس رجلاً جده رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ماوجدتموه غيري وغير أخي، وان معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصلاح الأُمة وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أُسالمه وأن يكون ماصنعت حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر «وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين»[1].

قَالَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ: قيل: اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال معناه لا تدع للكفّار والحق الانتقام من الظالمين، قال: ومثله في سورة آل عمران «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون»[3].

وقرئ «قال» على حكاية قول الرسول (صلّى الله عليه وآله). وقرئ «ربّ» بالضم، وربي احكم على بناء التفضيل وأحكم من الأحكام[4].

وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ: كثير الرحمة على خلقه.

ٱلْمُسْتَعَانُ: المطلوب منه المعونة على.

عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ: الحال بأنّ الشوكة تكون لهم، وانّ راية الاسلام تخفق أياماً ثم تسكن، وأمّا الموعد به لو كان حقاً لنزل بهم، فأجاب الله دعوة الرسول فخيّب أمانيهم ونصر رسوله عليهم. وقرئ بالياء.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٧٨.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٤.

# سُورَةُ الحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

## سورة الحج

قيل: مكيّة إلاّ ستّ آيات من «هذان خصمان» الى «الحميد»[1].

وقيل: مدنية وهي ثمان وسبعون آية[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال: باسناده الى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة الحج في كلّ ثلاثة أيام لم تخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام، وان مات في سفره دخل الجنة، قلت: فإن كان مخالفاً؟ قال: يخفّف عنه بعض ما هو فيه[3].

وفي مجمع البيان: أُبي بن كعب قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): من قرأ سورة الحج أُعطيَ من الأجر كحجّة حجّها وعمرة اعتمرها بعدد من حجّ واعتمر فيما مضى وفيما بقي[4].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ص٨٤.
(٢)و(٤) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٦٨.
(٣) ثواب الاعمال: ص١٣٥ ح١.

وفيه قال عمران بن الحصين وأبو سعيد الخدري: نزلت الآيتان من أوّل السورة ليلاً وفي غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة، والناس يسيرون فنادى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فحثوا المطى حتى كانوا حول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة، فلمّا أصبحوا لم يحطّوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس بين باك أو جالس حزين متفكّر، فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أتدرون أي يوم ذاك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم: ابعث بعث النار من ولدك، فيقول آدم: من كم وكم؟ فيقول (عزوجل): من كلّ الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة، فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا: فمن ينجو يارسول الله؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ابشروا فان معكم خليفتين: يأجوج ومأجوج ماكانتا في شيء إلّا كثّرناه ماأنتم في الناس إلّا كشعرة بيضاء في الثور الأسود، أو كرقم في ذراع البكر، أو كشامة في جنب البعير، ثمّ قال: إنّي لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبّروا، ثمّ قال: إنّي لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا، ثمّ قال: إنّي لأرجوا أن تكونوا ثلثي أهل الجنة وهم مائة وعشرون صفاً ثمانون منها أُمتي، ثمّ قال: ويدخل من أُمتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب. وفي بعض الروايات أنّ عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله سبعون ألفاً؟ قال: نعم ومع كلّ واحد سبعون ألفاً، فقام عكاشة بن محض فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: اللّهم اجعله منهم، فقام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال (صلّى الله عليه وآله): سبقك بها عكاشة، قال ابن العباس: كان الأنصاري منافقاً فلذلك لم يدع له[1].

**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ**: قيل: تحريكها للأشياء على الاسناد المجازي، أوتحريك الأشياء فيها فاضيفت إليها اضافة معنوية بتقدير في، أو اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به[2].

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص ٧٠.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٤.

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

وقيل: هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لأنها من أشراطها[١].

شَيْءٌ عَظِيمٌ: هائل علّل أمرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوّروها بعقولهم، ويعلموا أنّه لايؤمنهم منها سوى التورّع بلباس التقوى فيبقوا على أنفسهم ويتقوها بملازمة التقوى.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل وفيه: معاشر الناس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال الله (عزّوجلّ): «انّ زلزلة الساعة شيء عظيم»[٢].

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ: تصوير لهولها، والضمير للزلزلة، ويوم منتصب بتذهل.

وقرئ تذهل، وتذهل مجهولاً ومعروفاً أي تذهلها الزلزلة، والذهول: الذهاب عن الأمر بدهشة، والمقصود الدلالة على أنّ هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه، و«ما» موصولة أو مصدرية[٣].

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا: جنينها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كلّ امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة حتى تضع حملها يوم القيامة[٤].

---

(١)و(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٤.

(٢)الاحتجاج: ج ١، ص ٦٥ في احتجاج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في يوم الغدير.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ص٧٨.

وفي كتاب التوحيد: باسناده الى أبي عبدالله بن سلام مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل وفيه يقول (صلّى الله عليه وآله): فيامر الله (عزّوجلّ) ناراً يقال لها: الفلق أشد شيء في جهنم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمر الله (عزّوجلّ) أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة، فمن شدّة نفختها تنقطع السماء، وتنطمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل حملها، وتشيب الولدان من هولها يوم القيامة[١].

﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾: كأنّهم سكارى.

﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾: على الحقيقة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفزع متحيّرين[٢].

﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾: فأرهقهم هوله بحيث تطير عقولهم وأذهب تميزهم.

وقرئ «ترى» بالبناء للمفعول بنصب الناس، ورفعه على أنّه ناب مناب الفاعل، وتأنيثه على تأويل إلحاقه، وإفراده بعد جمعه، لأنّ الزلزلة يراها الجميع، وأثر السكر انّما يراه كلّ أحد على غيره. وقرأ [حمزة والكسائي] سكرى كعطشى أجراء للسكر مجرى العلل[٣].

وفي طب الأئمة (عليهم السلام): باسناده الى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قال: إنّي لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل تكتبان للمرأة اذا عسر عليها [ولدها]، تكتبان في رقّ ظبي وتعلّقه عليها في حقوها: بسم الله وبالله انّ مع العسر يسرا سبع مرات «ياأيّها الناس اتقوا الى آخرها» مرّة واحدة[٤].

---

(١) التوحيد: ص٢٩١ باب ٤٠ قطعة من ح١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٨. وفيه: يعني ذاهلة.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٥.

(٤) طب الأئمة (عليهم السلام): ص٣٥ عوذة للمرأة اذا تعسّر عليها ولدها.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ
شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ
وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي
رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ
مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ
وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ
طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ
بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا
ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ: قيل: نزلت في النضر بن الحارث، وكان جدلاً يقول: الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأوّلين ولا بعث بعد الموت وهي تعمّه واضرابه[1].

وَيَتَّبِعُ: في المجادلة أو في عامة أحواله.

كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ: متجرّد للفساد وأصله العرى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال المريد الخبيث[2].

كُتِبَ عَلَيۡهِ: على الشيطان.

أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ: تبعه، والضمير للشأن.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٨.

فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ: خبر لـ «من» أو جواب له، والمعنى: كتب عليه إضلال من يتولّاه لأنّه جبل عليه.

وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه أن يضلّه لاعلى العطف، فانّه يكون بعد تمام الكلام. وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب، أو على اضرار القول، أو تضمّن الكتب معناه[1].

وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ: بالحمل على مايؤدّي إليه.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ: من إمكانه وكونه مقدوراً. وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب.

فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم: أي فانظروا في بدء خلقكم فانّه يزيح ريبكم فانّا خلقناكم.

مِّن تُرَابٍ: بخلق آدم منه، أو من الأغذية التي يتكوّن منها المني.

ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ: أي مني من النطف وهو الصبّ.

ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ: قطعة من الدم جامدة.

ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ: قطعة من اللحم وهو في الأصل قدر مايمضغ.

وفي الكافي: عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة متمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً، ثمّ تصير الى علقة وهي علقة كعلقة دم المحجمة الجامدة في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة قال: وهي مضغة لحمة حمراء وفيها عروق خضر مشتبكة، ثمّ تصير الى عظم ومشق له السمع والبصر ورتّبت جوارحه[2].

مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ: مسواة لانقص فيها ولاعيب وغير مسواة، أو تامة وساقطة، أو مصورة وغير مصوّرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: المخلقة إذا صارت دماً، وغير مخلقة السقط[3].

---

(١) الكافي: ج ٧، ص ٣٤٥ كتاب الديات باب دية الجنين ح ١٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٨.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ٢ ص ٨٥.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن ابراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «مخلّقة وغير مخلّقة»؟ قال: المخلّقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم أخذ عليهم الميثاق، [ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وهم الذين يخرجون الى الدنيا حتى يسألوا عن الميثا ق]، وأما قوله: «وغير مخلّقة» منهم كلّ نسمة لم يخلقهم الله (عزّوجلّ) في صلب آدم حين خلق الذر، وأخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل أن ينفخ فيه الروح والحياة والبقاء[١].

وفي قرب الاسناد للحميري: عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سألته أن يدعو الله (عزّوجلّ) لامرأة من أهلنا بها حمل؟ فقال: قال أبو جعفر (عليه السلام): الدعاء مالم تمض أربعة أشهر، فقلت له: انّما لها أقلّ من هذا فدعا لها ثمّ قال: إنّ النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً وتكون علقة ثلاثين يوماً، وتكون مضغة ثلاثين يوماً، وتكون مخلّقة وغير مخلّقة ثلاثين يوماً، فاذا تمّت الأربعة أشهر بعث الله (تبارك وتعالى) إليها ملكين خلاقين يصوّرانه ويكتبان رزقه وأجله وشقياً وسعيداً[٢].

**لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ**: بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وأنّ ماقبل التغيّر والفساد والتكوّن قبلها مرّة أُخرى، وأنّ من قدر على تغييره وتصويره أوّلاً قدر على ذلك ثانياً، وحذف المفعول إيماءً الى أنّ أفعاله هذه يتبيّن بها من قدرته وحكمته مالايحيط به الذكر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) «لنبيّن لكم» أنكم كنتم كذلك في الأرحام[٣].

**وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ**: فلايخرج سقطاً.

**إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى**: هو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه تسعة أشهر

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٢ كتاب العقيقة باب بدء خلق الانسان... ح١.

(٢) قرب الاسناد: ص١٥٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٨.

والعامّة يقولون أقصاه آخر أربع سنين.

وفي الكافي: عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: لا تلد المرأة لأقلّ من ستة أشهر[١].

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن امه كم هو في الناس ويقولون ربّما بقي في بطنها سنين؟ فقال: كذبوا اقصىٰ حدّ الحمل تسعة أشهر لايزيد لحظة، لوزاد ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج[٢].

وعن أبي عبدالله الصادق وأبي الحسن موسى (عليهما السلام): اذا جاءت لأكثر من سنة لم تصدق ولو ساعة واحدة[٣]. وقرئ و«نقر» بالنصب وكذا قوله:

﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾: عطفاً على «نبيّن» كان خلقهم مدرجاً لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الأرحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حدّ التكليف.

وقرئ بالياء رفعاً ونصباً ويقرّ بالياء، و«نقر» من قررت الماء اذا حبسته، و«طفلاً» حال أجريت على تأويل واحد، أو الدلالة على الجنس، أو لأنّه في الأصل مصدر.

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾: كمالكم في العقل والقوة جمع شدّة كأنعم ونعمة كأنها شدّة في الأمور.

وفي الكافي: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: انقطاع يتم اليتم الاحتلام وهو أشده[٤].

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ﴾: عند بلوغ الأشد أو قبله. وقرئ «يتوفى» أي يتوفّاه الله.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: الهرم والخرف. وقرئ بسكون الميم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن أبي العباس، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن أبي القاسم، عن علي بن المغيره،

---

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٦٣ كتاب النكاح في باب النوادر ح٣٢.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٥٢ كتاب العقيقة باب النوادر ح٣.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ١٠١ كتاب الطلاق باب المسترابة بالحبل ح٣. وفيه: عن أبي ابراهيم أو أبيه...

(٤) الكافي: ج ٧ ص٦٨ كتاب الوصايا باب الوصي يدرك ايتامه...ح٢.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩

عن أبي عبدالله، عن أبيه (صلوات الله عليهما) قال: إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر[١].

وفي مجمع البيان: عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) خمس وسبعون[٢]، كما سبق في سورة النحل، ويمكن الجمع بين الاختلاف بحمله على الاختلاف بسبب الأمزجة والطبائع واختلاف البلدان ومحال القطان.

لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ: ليعود كهيئته في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلّة الفهم فينسى من عمله وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على إمكان البعث بما يعتري الانسان في أسنانه من الأُمور المختلفة والأحوال المتضادّة، فانّ من قدر على ذلك قدر على نظائره.

وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ: ميتة يابسة من همدت النار إذا صارت رماداً.

فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ: تحركت بالنبات.

وَرَبَتۡ: وانتفخت. وقرئ ربأت أي ارتفعت.

وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۢ: من كلّ صنف.

بَهِيجٖ: حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كرّرها الله لظهورها وكونها مشاهدة.

ذَٰلِكَ: ماذكر من خلق الانسان في أطوار مختلفة وتحويله على أحوال متضادّة

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص٧٨. وفيه: عن أبي العياش. (٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٣٧٢.

وإحياء الأرض بعد موتها وهو مبتدأ خبره:

﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾: أي بسبب أنّه الثابت في نفسه الذي به يتحقّق الأشياء.

﴿وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: وأنّه يقدر على احيائها، وإلّا لما أحيى النطفة والأرض الميتة.

﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: لأنّ قدرته لذاته الذي نسبته الى الكلّ على سواء، فلما دلّت المشاهدة على قدرته على إحياء بعض الأموات لزم اقتداره على إحياء كلّها.

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾: التغيّر من مقدّمات الانصرام وطلائعه.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾: بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف.

وفي قرب الاسناد للحميري: باسناده الى صفوان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لجبرئيل: ياجبرئيل أرني كيف يبعث الله (تبارك وتعالى) العباد يوم القيامة، قال: نعم فخرج الى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً، فقال له: اخرج بإذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاه، واللهف هو الثبور، ثمّ قال: ادخل فدخل، ثمّ قصد به الى قبر آخر فقال: اخرج بإذن الله، فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول: اشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّ الساعة آتية لاريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور ثم قال: يبعثون يوم القيامة يامحمّد هكذا[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم[2]. وفي أمالي الصدوق رحمه الله مثله سواء[3].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: قيل: تكرير للتأكيد ولما نيط به من

(١) قرب الاسناد: ص٢٧. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص٢٥٣.

(٣) أمالي الصدوق: ص١٤٩ ح٥.

الدلالة بقوله:[١]

وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ: على أنه لاسند له من استدلال أو وحي أو الاول في المقلدين وهذا في المقلدين، والمراد بالعلم العلم النظري ليصحّ عطف الهدى والكتاب عليه.

ثَانِيَ عِطْفِهِۦ: أي متكبّراً وثنى العطف كناية عن التكبّر كلي الجيد، أو معرضا عن الحقّ استخفافاً. وقرئ بالفتح أي مانع تعطفه.

لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ: علّة للجدال. وقرئ بفتح الياء على أن اعراضه عن الهدى بالتمكّن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال، وانّه من حيث أنّه مؤداه كالغرض له.

لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ: قيل: وهو مااصابه يوم بدر[٢].

وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ: أي المحرق وهو النار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال نزلت هذه الآية في أبي جهل «ثاني عطفه» قال: تولى عن الحقّ «ليضلّ عن سبيل الله» قال: عن طريق الله (عزّوجلّ) والايمان[٣].

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): ومن خاصم الخلق في غير مايؤمر به فقدنازع الخالقية والربوبية، قال الله تعالى: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير» وليس أحد أشد عقاباً ممّن لبس قميص النسك بالدعوى بلاحقيقة ولامعنى[٤].

وفي شرح الآيات الباهرة: جاء في تفسير أهل البيت (صلوات الله عليهم) عن حماد بن عيسى قال: حدثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله» قال: هو الأوّل ثاني عطفه الى الثاني، وذلك لمّا

---

(١)و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٩.

(٤) مصباح الشريعة: ص٥٧ باب ٢٥.

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾

أقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الامام علماً للناس وقال: والله لا تقىٰ له بهذا أبداً[1].

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ: على الالتفات، أو ارادة القول أي يقال له يوم القيامة: ذلك الخزي والتعذيب بسبب مااقترفته من الكفر والمعاصي.

وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ: وانّما هو مجاز لهم على أعمالهم.

قيل: والمبالغة لكثرة العبيد[2].

وأقول: للاشعار بأنّه لايتّصف بالظلم لأنه نقص، ولو فرض كونه كمالاً واتصف به يجب أن يتّصف بما هو أكمل أفراده، لأنّ كلّ ماهو كمال يجب أن يكون فيه على الكمال.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ: على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان أحسن بظفر قرّ وإلّا فرّ.

فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ: قيل: روي أنّها نزلت في أعاريب قدموا الى المدينة، فكان أحدهم اذاصحّ بدنه، ونتجت فرسه مهراً سريا، وولدت امرأته غلاماً سوياً، وكثر ماله وماشيته قال: ماأصبت منذ دخلت في ديني هذا إلّا خيراً و أطمان وان كان الأمر بخلافه قال: ماأصبت

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢٨ وفيه: لانفي له...

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٦.

إلّا شراً وانقلب. وعن أبي سعيد: أنّ يهودياً أسلم فأصابته مصائب فتشأم بالاسلام، فأتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وقال: أقلني، فقال: إنّ الاسلام لايقال فنزلت[١].

﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ﴾: بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد. وقرئ «خاسر» بالنصب على الحال والرفع على الفاعليه، ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصاً على خسرانه، أو على أنّه خبر محذوف.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾: إذ لاخسران مثله.

وفي أُصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، عن ضريس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال: إنّ الآية تنزل في الرجل، ثمّ تكون في أتباعه، ثمّ قلت: كلّ من نصب دونكم شيئاً فهو ممّن عبدالله على حرف؟ فقال: نعم وقد يكون محضاً[٢].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اذينه، عن الفضيل وزرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ومن الناس من يعبد الله على حرف ـ الى قوله: ـ خسر الدنيا والآخرة» قال زرارة: سألت عنها أبا جعفر (عليه السلام) فقال: هؤلاء قوم عبدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله وشكّوا في محمّد (صلّى الله عليه وآله) وما جاء به، فتكلّموا بالاسلام وشهدوا أن لاإله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وأقرّوا بالقرآن وهم في ذلك شاكّون في محمّد وما جاء به، وليسوا شكّاكاً في الله قال الله (عزّوجلّ): «ومن الناس من يعبد الله على حرف» يعني: على شكّ في محمّد وما جاء به، «فإن أصابه خير» يعني: عافية في نفسه وماله وولده اطمأن به ورضي به، «وإن أصابته فتنة» [يعني] بلاء في جسده أو ماله تطيّر وكره المقام على الإقرار بالنبي (صلّى الله عليه وآله)، فرجع الى

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٦.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٩٧ كتاب الايمان والكفر باب الشرك ح٤.

يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣

الوقف والشكّ فنصب العدواة لله ولرسوله والجحود بالنبيّ وما جاء به(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال: هم قوم وحّدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أنّ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رسول الله، فهم يعبدون الله على شكّ في محمّد (صلّى الله عليه وآله) وما جاء به، فأتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقالوا: ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله، وان كان غير ذلك نظرنا، قال الله (عزّوجلّ): «فان أصابه خير أطمأن به» يعني عافية في الدنيا، «وان اصابته فتنة» يعني بلاء في نفسه «انقلب على وجهه انقلب» على شكّه الى الشرك «خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين»(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): فانّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة يترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة الباطلة(٣).

يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ: يعبد جماداً لايضرّ بنفسه

---

(١) و(٢) الكافي: ج٢، ص٤١٣ كتاب الايمان والكفر باب قوله تعالى: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» ح١و٢.

(٣) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٢٠ احتجاج علي بن الحسين (عليه السلام) في أشياء شتى من علوم الدين...

ولاينفع، قال أبو جعفر (عليه السلام) في الحديث السابق المنقول عن الكافي: ينقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فيؤمن ويصدق ويزول عن منزلته من الشكّ الى الايمان، ومنهم من يثبت الى شكّه، ومنهم من ينقلب الى الشرك.

علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة مثله[1].

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾: عن المقصد مستعار من ضلال من أبعد في التيه ضالاً.

﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾: بكونه معبوداً، لأنّه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة.

﴿أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾: الذي يتوقّع بعبادته وهو الشفاعة والتوسّل بها الى الله، واللاّم معلّقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم، والزعم قول مع اعتقاد، أو داخلة على الجملة الواقعة مقولاً اجراء له مجرى يقول أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به، أو مستأنفة على أن يدعو تكرير للأوّل، و «من» مبتدأ وخبره:

﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾: الناصر.

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾: الصاحب.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام) في كلام طويل: وأمّا السائر في مفاوز الاعتداء، والخائض في مراتع الغي وترك الحياء باستحباب السّتر والرياء والشهوة والتصنع الى الخلق المتزيي بزيّ الصالحين، المظهر بكلامه عمارة باطنة وهو في الحقيقة خال عنها، قد غمرتها وحشة حب المحمدة وغشيتها ظلمة الطمع فيما أفتنه لهواه، واضلّ الناس بمقالته، قال الله (عزّوجلّ): «لبئس المولى ولبئس العشير»[2].

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤١٤ كتاب الايمان والكفر باب قوله تعالى: «ومن الناس من يعبدالله على حرف» ذيل ح٢.

(٢) مصباح الشريعة: ص١٦٠ الباب ٧٦ مع اختلاف.

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ: من اثابة الموحّد الصالح وعقاب المشرك لادافع له ولامانع.

مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ: قيل: كلام فيه اختصار، والمعنى: أنّ الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة، فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقّعه من غيظه. وقيل: المراد بالنصر: الرزق والضمير لمن[1].

فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ: فليستقص في ازالة غيظه، أو جزعه بأن يفعل كلّ مايفعله الممتلئ غضباً، أو المبالغ جزعاً حتى يمدّ حبلاً الى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق، فانّ المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه، أو فليمد حبلاً الى سماء الدنيا، ثمّ ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع بصره، أو تحصيل رزقه. وقرئ ليقطع بكسر اللام.

فَلْيَنظُرْ: فيتصوّره في نفسه.

هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ: فعله. قيل: سمّاه على الأوّل كيداً، لأنّه منتهى مايقدر عليه.

مَا يَغِيظُ: غيظه، أو الذي يغيظه من نصر الله[2].

وقيل: نزلت في قوم من المسلمين استبطأوا نصر الله لاستعجالهم وشدّة غيظهم

---

(١)و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٧.

على المشركين[١].

وفي تفسير علي بن ابراهيم: انّ الظنّ في كتاب الله (عزّوجلّ) على وجهين: ظنّ يقين وظنّ شكّ فهذا ظنّ شكّ، قال: من شكّ ان الله (عزّوجلّ) لن يصيبه في الدنيا ولافي الآخرة «فليمدد بسبب الى السماء» أي يجعل بينه وبين الله دليلاً، والدليل على أنّ السبب هو الدليل قول الله (عزّوجلّ) في سورة الكهف: «واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا» أي دليلاً، وقال: «ثم ليقطع» أي يميّز، والدليل على أنّ القطع هو التميّز قوله تعالى: «وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امماً» أي ميّزناهم فقوله (عزّوجلّ): «ثم ليقطع» أي يميّز «فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ» أي حيلته، والدليل على أنّ الكيد هو الحيلة قوله تعالى: «وكذلك كدنا ليوسف» أي احتلنا له حتى حبس أخاه، وقوله تعالى ـ يحكي قول فرعون ـ: «اجمعوا كيدكم» أي حيلتكم، قال: فاذا وضع لنفسه سبباً ومميّزاً له على الحقّ، فأمّا العامّة فانّهم رووا في ذلك: من لم يصدق بما قال الله (عزّوجلّ) فليلق حبلاً الى سقف البيت ثم ليختنق[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال: محمد بن العباس (رحمه الله) حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار قال: قال الامام موسى بن جعفر: حدثني أبي عن أبيه أبي جعفر (صلوات الله عليهم) أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ ربي وعدني نصرته وان يمدّني بملائكته وانّه ناصرني بهم وبعلي خاصة من بين أهل بيتي، فاشتدّ ذلك على القوم أن خصّ علياً (عليه السلام) بالنصرة وأغاظهم ذلك، فأنزل الله (عزّوجلّ): «من كان يظنّ أن لن ينصره الله» محمّداً بعلي «في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ»، قال: ليضع حبلاً في عنقه الى سماء بيته يمدد حتى يختنق فيموت فينظر «هل يذهبن كيده مايغيظ»[٣].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٧. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٧٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢٨.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ١٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ١٧ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨

وَكَذَٰلِكَ: ومثل ذلك الإنزال.

أَنزَلْنَٰهُ: أنزلنا القرآن كله.

ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ: واضحات.

وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى: قيل: ولأنّ الله يهدي به أو يثبت على الهدى[1].

مَن يُرِيدُ: هدايته أو ثباته أقوله كذلك مبيناً.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ: بالحكومة بينهم واظهار المحقّ منهم عن المبطل، أو الجزاء فيجازي كلاًّ منهم مايليق به ويدخله المحل المعدّ له، وانّما أدخلت «أن» على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التأكيد.

إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ: عالم به مراقب لأحواله.

وفي كتاب التوحيد: بإسناده الى الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين (عليه

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٧.

السلام) حديث طويل وفيه قال (عليه السلام): سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أميرالمؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل إليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي؟ قال: بلى ياأشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها، فلمّا أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا: أيّها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته فأخرج نطهرك ونقيم عليك الحدّ، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا قولي فان [يكن] لي مخرج فاارتكبت والا فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم ان الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمّنا حواء؟ قالوا: صدقت أيّها الملك قال: أفليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بينه؟قالوا:صدقت هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك فمحى الله مافي صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلاحساب والمنافقون أشد حالاً منهم قال الأشعث: والله ماسمعت بمثل هذا الجواب والله لاعدت الى مثلها أبداً[١].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ : يتسخر لقدرته ولايتأبى عن تدبيره، أو يدل بذلك على عظمة مدبّره ومن يجوز أن يعم اولى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله:

وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ : أفردها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها. وقرئ «والدواب» بالتخفيف كراهةالتضعيف والجمع بين الساكنين.

وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ: عطف عليها ان جوّز اعمال اللفظ الواحد في كلّ واحد من مفهوميه واسناده باعتبار أحدهما الى أمر وباعتبار الآخر الى آخر، فانّ تخصيص الكثير يدلّ على خصوص المعنى المسند إليهم، أو مبتدأ خبره محذوف دلّ عليه خبر قسيمه نحو حقّ له الثواب، أو فاعل فعل مضمر أي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة.

---

(١) التوحيد: ص٣٠٦ باب ٤٣ في حديث ذعلب قطعة من ح١.

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح الكناني، عن الأصبغ بن نباته قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ للشمس ثلثمائة وستين برجاً منها مثل جزيرة من جزائر العرب، وتنزل كلّ يوم على برج منها، فاذا غابت انتهت الى حدّ بطنان العرش، ولم تزل ساجدة الى الغد، ثمّ ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها، وانّ وجهها لأهل السماء وقفاها لأهل الأرض، ولو كان وجهها لأهل الأرض لاحترقت الأرض ومن عليها من شدة حرّها، ومعنى سجودها ماقال (سبحانه وتعالى): «الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال وكثير من الناس»[1].

**وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ**: بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز أن يجعل «وكثير» تكرير للأوّل مبالغة في تكثير المحقوقين العذاب، وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بما بعده. وقرئ «حقّ» بالضم حقاً باضمار فعله.

**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ**: بالشقاوة.

**فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ**: يكرمه بالسعادة. وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام.

**إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**: من الاكرام والاهانة.

وفي كتاب التوحيد: باسناده الى عبدالله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قيل لعلي (عليه السلام): إنّ رجلاً يتكلّم في المشيئة، فقال: ادعه لي، قال: فدعاه له، فقال: ياعبدالله خلقك الله لما شاء أو لما شئت؟ قال: لما شاء، قال: فيمرضك اذا شاء أو اذا شئت؟ قال: اذا شاء، قال: فيشفيك اذا شاء أو اذا شئت؟ قال اذاشاء، قال: فيدخلك حيث يشاء أو حيث شئت؟ قال: حيث يشاء، قال: فقال له علي (عليه السلام): لوقلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك[2].

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٥٧ ح١٤٨.

(٢) التوحيد: ص٣٣٧ باب ٥٥ في المشيئة والارادة ح٢.

هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

وبإسناده الى سليمان بن جعفر الجعفري قال: قال الرضا (عليه السلام): [المشيئة والإرادة] من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّد(١).

هَٰذَانِ خَصْمَانِ: أي فوجان مختصمان ولذلك قال:

ٱخْتَصَمُوا۟: حملاً على المعنى ولو عكس جاز، والمراد بهما المؤمنون والكافرون.

فِى رَبِّهِمْ: في دينه أو في ذاته وصفاته.

وقيل: تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود: نحن أحقّ بالله وأقدم منكم كتاباً ونبيّنا قبل نبيّكم، وقال المؤمنون: نحن أحقّ بالله آمنا بمحمّد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبيّنا، ثمّ كفرتم به حسداً فنزلت(٢).

فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟: فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله: «إنّ الله يفصل بينهم يوم القيامة».

قُطِّعَتْ لَهُمْ: قدرت على مقادير جثثهم. وقرئ بالتخفيف.

ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ: نيران تحيط بهم احاطة الثياب.

---

(١) التوحيد: ص٣٣٨ باب ٥٥ في المشيئة والارادة ح٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٨.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن ابن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: «هذا خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا» بولاية علي (عليه السلام) «قطعت لهم ثياب من نار»[١].

وفي كتاب الخصال: عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين (عليه السلام): يا أبا عبدالله حدثني عن قوله تعالى: «هذان خصمان اختصموا في ربهم» فقال: نحن وبنوا أمية اختصمنا في الله تعالى قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب، فنحن [وإياهم] الخصمان يوم القيامة[٢].

وفي مجمع البيان: قيل: نزلت الآية «هذا خصمان اختصموا» في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر، وهم: حمزة بن عبدالمطلب قتل عتبه بن ربيعة، وعلي بن أبي طالب قتل الوليد بن عتبة، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب قتل شيبة بن ربيعة. عن أبي ذر الغفاري وعطا وكان أبوذر يقسم بالله تعالى أنها نزلت فيهم، ورواه البخاري في الصحيح[٣].

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾: حال من الضمير في لهم، أو خبر ثان، والحميم الماء.

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾: أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم، فيذاب به احشائهم كما يذاب به جلودهم، والجملة حال من الحميم أو من ضميرهم. وقرئ بالتشديد للتكثير.

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾: سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقة مايقمع به أي يكف بعنف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «هذان خصمان اختصموا في ربهم» قال: نحن وبنوا أمية، نحن قلنا: صدق الله ورسوله، وقالت: بنوا أمية كذب

---

(١) الكافي: ج ١، ص٤٢٢ كتاب الحجة باب نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٥١.

(٢) الخصال: ج١ ص٤٢ - ٤٣ باب الاثنين ح٣٥.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٧٧.

الله ورسوله «فالذين كفروا» يعني بني أُمية «قطّعت لهم ثياب من نار» الى قوله تعالى: «حديد» قال: الأعمدة التي يضربون بها[1].

كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا: من النار.

مِنۡ غَمٍّ: من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار.

أُعِيدُواْ فِيهَا: أي فخرجوا اعيدوا، لأنّ الاعادة لا تكون إلّا بعد الخروج.

وقيل: يضربهم لهيب النار فترفعهم الى أعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها[2].

وَذُوقُواْ: أي وقيل لهم ذوقوا.

عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ: النار البالغة في الاحراق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزّوجلّ): «كلما ارادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها» ضربا بتلك الأعمدة «وذوقوا عذاب الحريق» فانّه حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خوّفني فان قلبي قد قسى، فقال: ياأبا محمد استعد للحياة الطويلة، فان جبرئيل جاء الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو قاطب[3]، وكان قبل ذلك يجيئ مبتسماً، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياجبرئيل جئتني اليوم قاطباً، فقال: يامحمّد [قد] وضعت منافخ النار، فقال: وما منافخ النار ياجبرئيل؟ فقال: يامحمّد انّ الله (عزّوجلّ) أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتى احمرّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب [أهل] الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أنّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، ولو أن سربالاً من سرابيل أهل النار

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٠ وفيه: ضرباً بتلك الأعمدة.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٨.

(٣) القطوب: تزوّي مابين العينين عند العبوس (لسان العرب: ج١ ص٦٨٠ مادة قطب).

علّق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه قال: فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبكى جبرئيل، فبعث الله إليها ملكاً فقال لهما: ان ربكما يقرأكما السلام ويقول: آمنتكما أن تذنبا ذنباً اعذبكما عليه، فقال أبوعبدالله(عليه السلام):فارأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [جبرئيل] متبسماً بعد ذلك، ثمّ قال: إن أهل النار يعظّمون النار، وانّ أهل الجنة يعظّمون الجنة والنعيم، وانّ [أهل] جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عامّ، فإذابلغوااعلاها قمعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها، هذه حالهم وهو قول الله (عزّوجلّ): «كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق» ثم تبدّل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم، فقال أبوعبدالله (عليه السلام): حسبك ياأبا محمّد؟ قلت: حسبي حسبي[١].

وفي مجمع البيان: وقد روي أن الله (تبارك وتعالى) يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدّة الجوع فيصرخون الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيهم أبوجهل، فيأكلون منها فتغلى بطونهم كغلي الحميم، فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة، فاذا قرّبوها من وجوههم شوَت وجوههم، فذلك قوله تعالى: «يشوي الوجوه»، فاذا وصل الى بطونهم صهر مافي بطونهم، كما قال سبحانه: «يصهر مافي بطونهم والجلود» وقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من شرب الخمر لم يقبل له صلاة أربعين يوماً، فان مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله (عزّوجلّ) أن يسقيه خبال وهو صديد أهل النار، وما يخرج من فروج الزناة، فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار، فيصهر به مافي بطونهم والجلود. رواه شيب بن رافد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله). وروى أبوسعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [في قوله:] «ولهم مقامع من حديد» لو وضع مقمع من حديد في الأرض، ثم اجتمع عليه الثقلان ماأقلوه من الأرض[٢].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ص٨١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٧٨.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣﴾

وعن العلا بن سيابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قلت: إنّ الناس يتعجبون منّا [إذا] قلنا: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة، فيقولون لنا فيكونون مع أولياء الله في الجنة، فقال: ياعلا إنّ الله يقول: «ومن دونهما جنتان» لاوالله مايكونون مع أولياء الله، قلت: كانوا كافرين؟ قال: لاوالله لو كانوا كافرين مادخلوا الجنة، قلت: كانوا مؤمنين؟ قال: لاوالله لو كانوا مؤمنين مادخلوا النار، ولكن بين ذلك[1].

إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ: غيّر الاسلوب فيه،وأسندالإدخال الى الله تعالى وأكده بأن احماد لحال المؤمنين وتعظيماً لشأنهم.

يُحَلَّوۡنَ فِيهَا: من حليت المرأة اذا ألبست الحلى. وقرئ بالتخفيف، والمعنى واحد.

مِنۡ أَسَاوِرَ: صفه مفعول محذوف، وأساور جمع أسورة وهي جمع سوار.

مِن ذَهَبٖ: بيان له.

وَلُؤۡلُؤٗا: عطف عليها لاعلى ذهب، لأنه لم يعهد السوار منه، إلّاأن يراد المرصّعة به، ونصبه نافع وعاصم عطفاً على محلّها، أو إضمار الناصب مثل: ويؤتون. وروى حفص بهمزتين.

وقرئ «لؤلؤ» بقلب الثانيه واواً ولولياً بقلبها واوين، ثمّ قلب الثانية ياءً وليلياً

---

(١) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص٢١٠.

بقلبها يائين ولول كأدلّ[١].

وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ: غيّر اسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة، أو للمحافظة على هيئة الفواصل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثمّ ذكر سبحانه ماأعدّه للمؤمنين فقال (جلّ ذكره): «إنّ الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات» الى قوله تعالى: «ولباسهم فيها حرير» حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلت فداك شوّقني فقال: ياابا محمد إنّ من أدنى نعيم الجنة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا، وانّ أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاماً وشرابا، ولاينقص ممّا عنده شيئاً، وانّ أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ماشاء الله ممّا يملأ عينه قرّة وقلبه مسرة، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك الى الحديقة الثانية ففيها ماليس في الأولى، فيقول: ياربّ أعطني هذه فيقول الله تعالى: إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: ربّ هذه هذه، فإذا هو دخلها شكر الله وحمده قال; فيقال: افتحوا له باباً الى الجنة ويقال له: ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ماكان فيما قبل فيقول عند مضاعف مسرّاته: ربّ لك الحمد الذي لايحصى، إذ مننت عليّ بالجنان، وانجيتني من النيران، قال أبوبصير: فبكيت وقلت له: جعلت فداك زدني قال: يا ابا محمد إنّ في الجنة نهراً في حافتيه جوارنابتات، إذامرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله (عزّوجلّ)، مكانها أخرى، قلت: جعلت فداك زدني قال: ياابا محمد المؤمن يزّوج ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيّب، وزوجتين من الحور العين، قلت: جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟ قال: نعم مايفترش منهن شيئاً إلا وجدها كذلك قلت: جعلت فداك من أيّ شيء خلقن الحور العين؟ قال: من تربة الجنة النورانية ويرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة كبدها مرآته وكبده مرآتها، قلت: جعلت

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٩.

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

فداك ألهن كلام يتكلّمن به في الجنه؟ قال: نعم كلام لم يسمع الخلائق أعذب منه، قلت: ماهو؟ قال: يقلن بأصوات رحيمة نحن الخالدات فلانموت، ونحن الناعمات فلانبوس، ونحن المقيمات فلانظعن، ونحن الراضيات فلانسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، ونحن اللواتي لو أن قرن أحد بنا علّق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار، فهاتان الآيتان وتفسيرهما ردّ على من أنكر خلق الجنة والنار[1].

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ: وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده، أو كلمة التوحيد.

وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ: المحمود نفسه، أو عاقبته وهو الجنة، أو الحق، أو المستحقّ لذاته لغاية الحمد وهو الله تعالى وصراط الاسلام.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «وهدوا الى الطيب من القول» قال: التوحيد والإخلاص «وهدوا الى صراط الحميد» قال: الولاية[2].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، عمّن ذكره، عن حنان أبي علي، عن ضريس الكناسي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: «وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد)؟فقال: هو والله هذا الأمر الذي انتم عليه[3].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨١ - ٨٢ - ٨٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٣.

(٣) المحاسن: ص١٦٩ باب ٣٥ ح١٣٣.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمه، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وهدوا الى الطيّب من القول وهدوا الى صراط الحميد» فانّ ذلك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذر والمقداد بن الاسود وعمار، هدوا الى أميرالمؤمنين (عليه السلام)(١).

وفي مجمع البيان: وروى عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: ماأحد أحب إليه الحمد من الله عن ذكره(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: ان قوله تعالى: «هذان خصمان ـ الى قوله ـ الحريق» نزلت في شيبة وعتبه والوليد [من] أهل بدر على مايأتي بيانه، وقوله: «إن الله يدخل الذين ـ الى قوله ـ صراط الحميد» نزلت في علي (عليه السلام) وحمزة وعبيده يوم بدر على مايأتي تأويله، وهو مارواه محمد بن العباس (رحمه الله)، عن ابراهيم بن عبدالله بن مسلم، عن حجاج بن المنهال باسناده، عن قيس بن عباد، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: أنا أوّل من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن وقال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربهم» وهم الذين تبارزوا يوم بدر علي (عليه السلام) وحمزة وعبيدة وشيبة وعتبة والوليد(٣).

وروى محمد بن يعقوب (رحمه الله)، عن علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبو جعفر (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا» بولاية علي والائمة «قطعت لهم ثياب من نار»(٤).

**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** : لايريد به حالاً ولااسقبالا، وانّما يريد استمرار الصد منهم كقولهم: فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي.

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٢٦ كتاب الحجة في باب نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٧١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٧٨. (٣)و(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٠.

وقيل: هو حال من فاعل كفروا وخبر «ان» محذوف دلّ عليه آخر الآية أي معذّبون[١].

وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ: عطف على اسم الله،وأوّله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله: ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ: أي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها.

قيل: فهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى: «الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق» و«سواء» خبر مقدّم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون «للناس» حالاً من الهاء وإلّا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على أنّه المفعول أو الحال، و«العاكف» مرتفع به. وقرئ «العاكف» بالجر على أنّه بدل من الناس[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد» قال: نزلت في قريش حين صدوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن مكة وقوله: «سواء العاكف فيه والباد» قال: أهل مكة ومن جاء من البلدان، فهم سواء لايمنع من النزول ودخول الحرم[٣].

وفي نهج البلاغة: من كتاب من كتبه الى قثم بن العباس (رحمهما الله) وهو عامله على مكة وآمر أهل مكة أن لايأخذوا من مساكن أجراً، فان الله سبحانه يقول: «سواء العاكف فيه والباد» فالعاكف: المقيم به، والبادي: الذي يحج إليه من غير أهله[٤].

وفي قرب الاسناد للحميري: باسناده الى أبي جعفر، عن أبيه، عن علي (عليهم السلام) كره اجارة بيوت مكة وقرأ: «سواء العاكف فيه والباد»[٥].

وفي تهذيب الأحكام: موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي العلا قال: ذكر أبوعبدالله (عليه السلام) هذه الآية: «سواء العاكف فيه

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٩.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٣.

(٤) نهج البلاغة: ص٤٥٨ الخطبة ٦٧.

(٥) قرب الاسناد: ص٦٥.

والباد» فقال: كانت مكة ليس على شيء منها، وكان أوّل من علّق على بابه المصراعين معاوية بن أبي سفيان، وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاج شيئاً عن الدور ومنازلها[١].

وفي كتاب علل الشرائع: حدّثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان الناب، عن عبدالله بن علي الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «سواء العاكف فيه والباد»: فقال: لم يكن ينبغي أن يضع على دور مكة أبواب لأنّ للحاج أن ينزلوا معهم في دورهم في ساحه الدار حتى يقضوا مناسكهم، وأنّ أوّل من جعل لدور مكة أبواباً معاويه لعنه الله[٢].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ معاوية أوّل من علّق على بابه مصراعين بمكة، فمنع حاج بيت الله ماقال الله (عزّوجلّ): «سواء العاكف فيه والباد» وكان الناس إذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقض حجّه، وكان معاويه صاحب السلسلة التي قال الله (عزّوجلّ): «في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه أنه كان لايؤمن بالله العظيم» وكان فرعون هذه الأمة[٣].

وفي تهذيب الأحكام: موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير ـ الى أن قال: ـ وعنه، عن عبدالرحمن، عن حماد، عن حريز قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الطواف ـ يعني لأهل مكة ممّن جاور بها ـ أفضل أو الصلاة؟ فقال: الطواف للمجاورين أفضل، والصلاة لأهل مكة والقاطنين بها أفضل من الطواف[٤].

وعنه، عن عبدالرحمن، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وحماد وهشام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا قام الرجل بمكة سنة فالطواف

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٥ ص٤٢٠ باب ٢٦ ح١٠٤

(٢) علل الشرائع: ج٢ ص٣٩٦ باب ١٣٥ ح١

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٢، ص٢٤٣ كتاب الحج في باب قوله (عزوجل): «سواء العاكف فيه والباد» ح١.

(٤) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٤٤٦ باب ٢٦ ح٢٠١.

أفضل، وإذا قام سنتين خلط من هذا وهذا، فإذا قام ثلاث سنين فالصلاة أفضل[١].

موسى بن القاسم قال: حدّثنا عبدالرحمن، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من أقام بمكة سنتين فهو من أهل مكة لامتعة له، فقلت لأبي جعفر: أرأيت إن كان له أهل في العراق وأهل بمكة؟ قال: فلينظر أيّهما الغالب عليه فهو من أهله[٢].

وعنه، عن محمد بن عذافر، عن عمير بن يزيد قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): المجاور بمكة يتمتع بالعمرة الى الحج الى سنتين، فإذا جاوز سنتين كان قاطناً وليس له أن يتمتع[٣].

وعنه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) لأهل مكة أن يتمتعوا؟ فقال: لا، ليس لأهل مكة أن يتمتعوا، قال: قلت: فالقاطنون بها؟ قال: إذا قاموا سنة أو سنتين صنعوا كما يصنع أهل مكة، فإذا أقاموا شهراً فانّ لهم أن يتمتعوا، قلت: من أين؟ قال: يخرجون من الحرم قلت: من أين يهلّون بالحج؟ قال: من مكة نحواً ممّا يقول الناس[٤].

**وَمَن يُرِدْ فِيهِ**: ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول. وقرئ بالفتح من الورود.

**بِإِلْحَادٍ**: عدول عن القصد.

**بِظُلْمٍ**: بغير حقّ وهما حالان مترادفان، أو الثاني بدل من الأوّل باعادة الجار، أو صلة له أي ملحداً بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام.

**نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**: جواب لـ«من».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب

---

(١) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٤٤٧ باب ٢٦ ح٢٠٢.

(٢) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٤٩٢ باب ٢٦ ح٤١٣.

(٣) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٣٤ باب ٤ ح٣١.

(٤) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٣٥ باب ٤ ح٣٢.

اليم» قال: نزلت فيمن يلحد بأميرالمؤمنين (عليه السلام) ويظلمه[١].

وفي كتاب علل الشرائع: أبي مرّة قال: حدثنا أحمد بن ادريس قال: حدثنا أحمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصبّاح الكناني قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم» فقال: كلّ ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أوشيء من الظلم فانّي أراه الحاداً، ولذلك كان ينهى أن يسكن الحرم[٢].

حدثنا محمد بن الحسن،قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان ومعاوية بن حفص، عن منصور جميعاً، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان أبوعبدالله (عليه السلام) في المسجد الحرام فقيل له: إنّ سبعاً من سباع الطير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من حمام الحرم إلّا ضربه؟ وقال: انصبوا له واقتلوه فانّه قد الحد في الحرم[٣].

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعلي بن عبدالله، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) [في قوله عزوجل:] «ومن يرد فيه بالحاد بظلم» قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاندوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أميرالمؤمنين (عليه السلام) فالحدوا في البيت بظلمهم الرسول و وليه فبعداً للقوم الظالمين[٤].

وفي الكافي: عن ابن أبي عمير، عن معاوية قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ومن يرد فيه بالحاد بظلم» قال: كلّ ظلم الحاد وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الالحاد[٥].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٣.

(٢) علل الشرائع: ج١ ص٤٤٥ باب ١٩٦ ح١.

(٣) علل الشرائع: ج٢ ص٤٥٣ باب ٢١٠ ح٤.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٢١ كتاب الحجة في باب نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٤٤.

(٥) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧ كتاب الحج باب الالحاد بمكة والجنايات ح١.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم» قال: كلّ ظلم إلحاد وضرب الخادم في غير ذنب[١].

وفي روضة الكافي: ابن محبوب، عن أبي ولّاد وغيره من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّ ذكره): «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه» فقال: منْ عبد فيه غير الله (عزّوجلّ) أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم، وعلى الله (تبارك وتعالى) أن يذيقه من عذاب اليم[٢].

وفي أُصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن أدنى الإلحاد؟ فقال: إنّ الكبر أدناه[٣].

وفي تهذيب الأحكام: روى موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً ثمّ قال: وعنه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» قال: كلّ الظلم فيه إلحاد حتى لو ضربت خادمك ظلماً خشيت أن يكون إلحاداً[٤].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» فقال:

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧ كتاب الحج باب الالحاد بمكة والجنايات ح١. وفيه: ابن أبي عمير، عن معاوية قال: سألت...

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٣٣٧ ح٥٣٣.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٩ كتاب الايمان والكفر باب الكبر ح١.

(٤) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٤٢٠ باب ٢٦ ح١٠٣.

كلّ ظلم بظلم الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فاني أراه الحاداً، ولذلك كان يتّقي ان يسكن الحرم[1].

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار قال: حدثني اسماعيل بن جابر قال: كنت فيما بين مكة والمدينة أنا وصاحب لي فتذاكرنا الأنصار، فقال أحدنا: هم نزاع من قبائل، وقال أحدنا: هم من أهل اليمن، قال: فانتهينا الى أبي عبدالله (عليه السلام) وهو جالس في ظلّ شجرة، فابتدأ الحديث ولم نسأله فقال: انّ تبعاً لـمّا أن جاء من قبل العراق وجاء معه العلماء وابناء الأنبياء، فلما انتهى الى هذا الوادي لهذيل أتاه ناس من بعض القبائل فقالوا: إنّك تاتي أهل بلدة قد لعبوا بالناس زماناً طويلاً حتى اتخذوا بلادهم حرما وبينهم ربأ أو ربّة، فقال: إن كان كما يقولون قتلت مقاتليهم وسبيت ذريتهم، وهدمت ابنيتهم، قال: فسالت عيناه حتى وقعتا على خدّيه قال: فدعا العلماء وأبناء الأنبياء. فقال: انظروني أخبروني لما أصابني هذا؟ قال: فأبوا ان يخبروه حتى عزم عليهم قالوا: حدثنا بأي شيء حدثت نفسك ؟ قال: حدثت نفسي أن اقتل مقاتليهم واسبي ذريتهم واهدم أبنيتهم، فقالوا: إنّا لاندري الذي أصابك إلّا لذلك ، قال: ولم هذا؟ قالوا: لأنّ البلد حرم الله، والبيت بيت الله، وسكانه ذرية ابراهيم خليل الرحمن، فقال: صدقتم فما مخرجي ممّا وقعت فيه؟ قالوا: تحدث نفسك بغير ذلك فعسى الله أن يرد عليك قال: فحدث نفسه بخير فرجعت حدقتاه حتى ثبتتا مكانهما، قال: فدعا بالقوم الذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم، ثمّ أتى البيت وكساه وأطعم الطعام ثلاثين يوماً كلّ يوم [مائة] جزور حتى حملت الجفان الى السباع في رؤوس الجبال، ونثرت الأعلاف في الأودية للوحش، ثمّ انصرف من مكة الى المدينة فانزل بها قوماً من أهل اليمن من غسان وهم الأنصار، وفي رواية أُخرى كساه النطاع وطيبة[2].

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧ كتاب الحج في باب الالحاد بمكة والجنايات ح٣.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٢١٥ كتاب الحج باب ورود تبع وصحاب الفيل ح١.

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾

**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ**: أي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة. وقيل: اللام زائدة ومكان ظرف اي وإذ أنزلناه فيه قيل: رفع البيت الى السماء والطمس أيام الطوفان، فاعلم ابراهيم مكانه بريح أرسلها فكنست ماحوله فبناه على اسه القديم[1].

**أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**: «أن» مفسّرة لبوّأنا من حيث انه تضمن معنى تعبّدنا، لأنّ التبوئة من أهل العبادة، أومصدريه موصوله بالنهى أي فعلناذلك لئلاّ تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الأوثان والأصنام بمن يطوف به ويصلّي فيه، ولعلّه عبّر عن الصلاة بأركانها للدلالة على أنّ كلّ واحد منها مستقلّ باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت. وقرئ يشرك بالياء، وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بالفتح.

وفي الكافي: حميد بن زياد، عن ابن نباته، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ان الله تعالى قال في كتابه: «وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود» فينبغي للعبد أن لايدخل مكة إلّا وهو طاهر، وقد غسل عرقه والأذى وتطهر[2].

علي بن ابراهيم، عن أبيه ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً،

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٨٩ س٢١.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٤٠٠ كتاب الحج باب دخول مكة ح٣.

عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) حوّل الكعبة عشرين ومائة رحمة، منها ستون للطائفين وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين(١).

وفي تهذيب الاحكام: روى الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمران الحلبي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) أتغسل النساء اذا اتين البيت؟ فقال: نعم ان الله تعالى يقول: «أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود» وينبغي للعبد أن لايدخل إلّا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذىٰ وتطهر(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال: محمد بن العباس (رحمه الله) حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود قال: قال الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قوله تعالى: «طهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود» يعني بهم آل محمّد (صلوات الله عليهم)(٣).

وفي كتاب التوحيد: باسناده الى محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عمّا يروون انّ الله (عزّوجلّ) خلق آدم على صورته؟ فقال: هي صورة محدثة مخلوقه اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فاضافها الى نفسه كما أضاف الكعبة الى نفسه، والروح الى نفسه، فقال: بيتي، وقال: نفخت فيه من روحي(٤).

**وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ**: ناد فيهم. وقرئ آذن.

وقيل: الخطاب لرسول الله أمر بذلك في حجة الوداع(٥).

**بِٱلْحَجِّ**: بدعوة الحجّ والأمر به.

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه والحسين بن محمد، عن عبدالله بن عامر ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٤٠ كتاب الحج باب فصل النظر الى الكعبة ح٢.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٥ ص٢٥١ الحج ب١٨ ح٢ مع تبديل «وطهر» بـ «أن طهرا»

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣١.

(٤) التوحيد: ص١٠٣ باب ٦ انه عزّوجل ليس بجسم ولاصورة ح١٨. (٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٠.

بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: إنّ الله تعالى أمر ابراهيم ببناء الكعبة وأن يرفع قواعدها ويرى الناس مناسكهم، فبنى ابراهيم واسماعيل البيت كلّ يوم سافاً حتى انتهى الى موضع الحجر الأسود، قال أبو جعفر (عليه السلام) :فنادى أبوقبيس ابراهيم (عليه السلام) ان لك عندي وديعة فأعطاه الحجر فوضعه موضعه، ثمّ ان ابراهيم (عليه السلام) أذّن في الناس بالحج فقال: أيّها الناس انّي ابراهيم خليل الله، انّ الله أمركم أن تحجوا هذا البيت فحجّوه، فأجابه ومن يحج الى يوم القيامة، وكان أوّل من أجابه من أهل اليمن[١].

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد وعلي ابنا الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن موسى بن قيس بن أخي عمار بن موسى الساباطي، عن مصدق، عن عمار بن موسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لما أوحى الله (عزّوجلّ) الى ابراهيم أن أذّن في الناس بالحج أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه وهو المقام، فوضعه بحذاء البيت لاصقاً بالبيت بحيال الموضع الذي هو فيه اليوم، ثمّ قام عليه فنادى بأعلى صوته بما أمره الله (عزّوجلّ) به، فلما تكلّم بالكلام لم يحتمله الحجر فغرقت رجلاه فيه، فقلع ابراهيم (عليه السلام) رجليه من الحجر قلعاً، فلما كثر الناس وصاروا الى الشر والبلاء ازدحموا عليه فرأوا أن يضعوه في هذا الموضع الذي هو فيه ليخلوا الطواف لمن يطوف بالبيت، فلما بعث الله (عزّوجلّ) محمّداً (صلّى الله عليه وآله) ردّه الى الموضع الذي وضعه فيه ابراهيم (عليه السلام) فما زال فيه حتى قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفي زمن أبي بكر وأول ولاية عمر، ثم قال عمر: قد ازدحم الناس على هذا المقام فأيّكم يعرف موضعه في الجاهلية؟ فقال [له] رجل: أنا أخذت قدره بقدر، وقال: والقدر عندك ؟ قال: نعم قال: فأتِ به فجاء به فأمر بالمقام فحمل وردّ الى الموضع الذي هو فيه الساعة[٢].

---

(١) الكافي: ج ٤، ص٢٠٥ كتاب الحج باب حج ابراهيم واسماعيل وبنائهما البيت ح٤.

(٢) علل الشرائع: ج٢ ص٤٢٣ باب ١٦٠ ح١.

**يَأْتُوكَ رِجَالًا:** مشاة جمع رجل كقيام وقائم. وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقلة، ورجالي كعجالي.

**وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ:** أي وركباناً على كلّ بعير مهزول أتعبه بُعد السفر فهزلهُ.

**يَأْتِينَ:** صفة لضامر محموله على معناه.وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان، أو استئناف فيكون الضمير للناس.

**مِن كُلِّ فَجٍّ:** طريق.

**عَمِيقٍ:** بعيد. وقرئ معيق يقال: بئر بعيد العمق ومعيقه بمعنى.

وفي كتاب علل الشرائع: باسناده الى الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته لم جعلت التلبية؟ فقال: إن الله (عزّوجلّ) أوحى الى ابراهيم (عليه السلام) «وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالا» فنادى فأجيب من كلّ فجّ عميق[1].

أبي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أمر الله (عزّوجلّ) ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) ببناء البيت وتمّ بناءه، أمره أن يصعد ركناً، ثمّ ينادي في الناس ألا هلّم الحجّ [هلّم الحج]، فلو نادى هلموا الى الحجّ لم يحج إلّا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً، ولكن نادى هلمّ الحجّ فلبّى الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي الله، لبيك داعي الله، فمن لبّىٰ عشراً حجّ عشراً، ومن لبّىٰ خمساً حجّ خمساً، ومن لبّىٰ أكثر فبعدد ذلك، ومن لبّى واحدة حجّ واحدة، ومن لم يلب لم يحجّ[2].

وباسناده الى غالب بن عثمان، عن رجل من أصحابنا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله (جلّ جلاله) لمّا أمر ابراهيم (عليه السلام) ينادي في الناس بالحجّ، قام على المقام فارتفع به حتى صار بازاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحجّ،

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٤١٦ باب ١٥٧ ح ١٠.

(٢) علل الشرائع: ج٢ ص٤١٩ باب ١٥٨ ح١.

فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء الى أن يقوم الساعة[١].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أمر ابراهيم واسماعيل ببناء البيت وتمّ بنائه، قعد ابراهيم على ركن، ثمّ نادى هلّم الحجّ [هلّم الحج]، فلو نادى هلمّوا[٢]. وذكر مثل مانقلنا عن كتاب العلل.

علي بن ابراهيم، عن أبيه ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالمدينة عشر سنين لم يحجّ، ثمّ أنزل الله تعالى عليه: «وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامر ياتين من كلّ فجّ عميق» أمر المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم بأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يحجّ في عامه هذا، فعلم به من حضر في المدينة واهل العوالي والأعراب، واجتمعوا لحجّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وانّما كانوا تابعين ينظرون مايؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في أربع بقين من ذي القعدة، فلمّا انتهى الى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل، ثمّ خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلّى فيه الظهر وعزم بالحجّ مفرداً، وخرج حتى انتهى الى البيداء عند الميل الأوّل، فصف الناس سماطيناً فلبّى بالحجّ مفرداً وساق الهدي ستاً وستين أو أربعاً وستين[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عوالي اللئالي: وروى عنه (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: إنّما الحاجّ الشعث الغبر يقول الله تعالى لملائكته: انظروا الى زوّار بيتي قد جاؤوني شعثاء غبراء «من كلّ فج عميق»[٤].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: ولمّا فرغ ابراهيم من بناء البيت أمره الله أن

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٤١٩ باب ١٥٨ ح٢.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٢٠٦ كتاب الحج باب حج ابراهيم واسماعيل وبنائها البيت ح٦.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٢٤٥ كتاب الحج باب حج النبي (صلّى الله عليه وآله) ح٤.

(٤) عوالي اللئالي: ج٤ ص٣٦ ح١٢٣.

لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

يؤذن في الناس بالحجّ، فقال: يارب مايبلغ صوتي، فقال الله: اذن عليك الأذان وعليّ البلاغ، وارتفع على المقام وهويومئذ ملصق بالبيت، فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال، فنادى وأدخل اصبعه في اذنه، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيها الناس كتب عليكم الحجّ الى البيت العتيق، فأجيبوا ربكم فأجابوه من تحت البحور السبع، ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من أطراف الأرض كلّها، ومن أصلاب الرجال، ومن أرحام النساء بالتلبية: لبيك اللّهم لبيك، أولا ترونهم يأتون يلبّون، فن حجّ من يومئذٍ الى يوم القيامة فهم [ممّن] استجاب لله، وذلك قوله: «فيه آيات بينات مقام ابراهيم» يعني نداءابراهيم على المقام [بالحج][1].

وفي مجمع البيان: وفي الشواذ قراءة ابن‌عباس «رجالاً» بالتشديد والضم وهو المروي عن أبي عبدالله (عليه السلام). وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قرأ يأتون[2].

لِيَشْهَدُواْ: ليحضروا.

مَنَٰفِعَ لَهُمْ: دينيّة ودنيويّة و تنكيرها لأنّ المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة.

في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٧٩ - ٨٠.

محمد بن الفضيل، عن الربيع بن خيثم قال: شهدت أبا عبدالله (عليه السلام) وهو يطاف به حول الكعبة في محمل وهو [شديد] المرض، فكان كلّما بلغ الركن اليماني أمرهم فوضعوه بالأرض، فأخرج يده من كوة المحمل حتى يجرّها على الأرض، ثمّ يقول: أرفعوني، فلما فعل ذلك مراراً في كلّ شوط قلت له: جعلت فداك يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) انّ هذا يشقّ عليك، فقال: اني سمعت الله (عزّوجلّ) يقول: «ليشهدوا منافع لهم» فقلت: منافع الدنيا ومنافع الآخرة؟ فقال: الكلّ[1].

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان، عن أبي المغرا، عن سلمة بن محرز قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذ جاءه رجل يقال له: أبوالورد، فقال لأبي عبدالله (عليه السلام): رحمك الله انّك لو كنت أرحت بدنك من المحمل، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): [يا أبا الورد أحبّ أن أشهد المنافع التي قال الله (تبارك وتعالى): «ليشهدوا منافع لهم» انه لايشهد أحد إلّا نفعه] الله أما أنتم فترجعون مغفوراً لكم، وأمّا غيركم فيحفظون في أهاليهم وأموالهم[2]

وفي مجمع البيان: «ليشهدوا منافع لهم» وقيل: منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)[3].

وفي عيون الأخبار في باب ذكر ماكتب به الرضا (عليه السلام) الى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة الحجّ الوفادة الى الله (عزّوجلّ)، وطلب الزيادة والخروج من كل مااقترف، وليكون تائباً ممّا مضى مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الابدان، وحظرها عن الشهوات واللذات، والتقريب بالعبادة الى الله (عزّوجلّ) والخضوع والاستكانة والذلّ، شاخصاً في الحرّ والبرد والأمن والخوف، دائباً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة الى الله تعالى، ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان

---

(١) الكافي: ج ٤، ص٤٢٢ كتاب الحج باب طواف المريض والمحمول من غير علة ح١.

(٢) الكافي: ج ٤، ص٢٦٣ كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة وثوابها ح٤٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٨١.

الذكر وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في الشرق وغربها، ومن في البر والبحر ممّن يحجّ وممن لايحجّ من تاجر وجالب وبائع ومشترٍ وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها، كذلك ليشهدوا منافع لهم[١].

وفي باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا (عليه السلام) مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال: فلم أمر بالحجّ؟ قيل: لعلّة الوفادة الى الله تعالى وطلب الزيادة، وذكر كما ذكر محمد بن سنان، وزاد بعد قوله في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها: مع مافيه من التفقّه ونقل أخبار الأئمة (عليهم السلام) الى كلّ صقع وناحية كما قال الله (عزّوجلّ): «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون وليشهدوا منافع لهم»[٢].

**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ**: قيل: عند إعداد الهدايا والضحايا وذبحها[٣].

وقيل: كنّى بالذكر عن النحر لأنّ ذبح المسلمين لاينفكّ عنه تنبيهاً على أنّه المقصود ممّا يتقرّب به الى الله تعالى[٤].

**فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**: قال: هي عشر ذي الحجة[٥]. وقيل: أيام النحر[٦].

وفي مجمع البيان: واختلف في هذه الأيام قيل: أيام التشريق يوم النحر وثلاثة أيّام بعده، والمعدودات أيّام العشر وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)[٧].

وفي عوالي اللئالي: وروي عن الصادق (عليه السلام) أنّ الذكر في قوله: «ويذكر اسم الله» هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة أوّلها ظهر العيد، وروي عن الباقر (عليه السلام) مثله[٨].

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمد بن الحسين بن أحمد بن الوليد (رحمه

---

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٨٨ باب ٣٣ ح١.

(٢) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص١١٧ - ١١٨ باب ٣٤ ح١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٠.

(٤) و(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٠.

(٧) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٨١.

(٨) عوالي اللئالي: ج٢ ص٨٨ - ٨٩ ح٢٣٧ وح٢٣٨.

الله) قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: قال علي (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ويذكروا اسم الله في أيّام معلومات» قال: أيّام العشر[1].

وبهذا الاسناد عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ويذكروا اسم الله في أيّام معلومات» قال: هي أيّام التشريق[2].

أبي (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، [عن عبدالله بن الصلت]، عن يونس بن عبدالرحمن، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «واذكروا اسم الله في أيّام معدودات» قال: المعلومات والمعدودات واحدة وهن أيّام التشريق[3].

وفي تهذيب الأحكام: موسى بن القاسم، عن عبدالرحمن، عن حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال أبي (عليه السلام) [قال علي عليه السلام:] «اذكروا الله في أيام معلومات» قال: [قال:] عشرة ذي الحجّة، وأيام معدودات قال: أيّام التشريق[4].

العبّاس وعلي بن السندي جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: قال علي (عليه السلام) في قول الله: «واذكروا اسم الله في أيّام معلومات» قال: أيّام العشر، وقوله: «واذكروا الله في أيّام معدودات» قال: أيّام التشريق[5].

عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ: علّق الفعل بالمرزوق، وبيّنه بالبهيمة تحريضاً على التقرب، وتنبيهاً على مقتضى الذكر.

---

(١) معاني الاخبار: ص٢٩٦ باب معنى الايام المعلومات والايام المعدودات ح١.

(٢) معاني الاخبار: ص٢٩٧ باب معنى الايام المعلومات والايام المعدودات ح٢.

(٣) معاني الاخبار: ص٢٩٧ باب معنى الايام المعلومات والايام المعدودات ح٣.

(٤) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٤٤٧ باب ٢٦ ح٢٠٤.

(٥) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٤٨٧ باب ٢٦ ح٣٨٢.

فَكُلُوا۟ مِنْهَا: من لحومها أمر بذلك اباحة وازاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه، وندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم، وهذا في المتطوّع به دون الواجب.

وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ: الذي أصابه بؤس أي شدّة.

ٱلْفَقِيرَ: المحتاج والأمر فيه للوجوب، وقد قيل به في الأوّل[1].

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن ابن أبي بصير قال: قلت: لأبي عبدالله (عليه السلام) قول الله (عزّوجلّ): «انما الصدقات للفقراء والمساكين» قال: الفقير الذي لايسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «واطعموا البائس الفقير» قال: هو الزمن الذي لايستطيع أن يخرج لزمانته[3].

وفي الكافي: باسناده الى معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وستقف عليه مسنداً عند قوله تعالى: «واطعموا القانع والمعترّ» ان شاء الله وفيه: والبائس: هو الفقير[4].

وفي تهذيب الأحكام: روى موسى بن القاسم، عن النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال في حديث طويل ستقف عليه عند قوله تعالى: «واطعموا القانع والمعترّ»: والبائس: الفقير[5].

ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ: ثمّ ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والأظفار، ونتف

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٠.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٥٠١ كتاب الزكاة باب فرض الزكاة ح١٦.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٤٦ كتاب الحج باب النوادر ح٤.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٥٠٠ كتاب الحج باب الأكل من الهدي ذيل ح٦.

(٥) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٢٢٣ باب ١٦ ح ٩٠.

الابط، والاستحداد عند الاحلال.

وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ: ماينذرون من البرّ في حجّهم وقيل: مواجب الحجّ(١). وقرأ أبوبكر بفتح الواو وتشديد الفاء.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن اسباط، عن داود بن نعمان، عن أبي عبيدة قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول ورأى الناس بمكة وما يعملون، قال: فقال: فعال كفعال الجاهلية، أما والله ماامروا بهذا وما امروا إلّا أن يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس: حدثنا أحمد بن هوذة باسناده يرفعه الى عبدالله بن سنان، عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): قوله تعالى: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم» قال: هو لقاء الامام (عليه السلام)(٣).

وَلْيَطَّوَّفُواْ: أطواف الركن الذي به تمام التحلّل، فانّه قرينة قضاء التفث. وقيل: طواف لوداع(٤). قرأ ابن عامر وحده بكسر اللام.

بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ: القديم، لأنّه أوّل بيت وضع للناس، أو المعتق من تسلّط الجبابرة فكم من جبّار سار إليه يهدمه فمنعه الله.

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير جميعاً، عن معاوية بن عمار قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): اذا أحرمت فعليك بتقوى الله ـ الى ان قال: ـ وقال: اتق المفاخرة وعليك بورع يحجزك عن معاصي الله، فانّ الله تعالى يقول: «ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق» قال أبوعبدالله

---

(١) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ص٩٠.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٩٢ كتاب الحج باب أنّ الواجب على الناس بعد مايقضون مناسكهم ح٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣١.

(عليه السلام): من التفث أن تتكلّم في إحرامك بكلام قبيح، فإذا دخلت مكّة وطفت بالبيت تكلّمت بكلام طيّب، فكان ذلك كفارة[١].

أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): إنّا حين نفرنا من منى أقمنا أياماً، ثمّ حلقت رأسي طلب التلذّذ، فدخلني من ذلك شيء، فقال: كان أبو الحسن (صلوات الله عليه) إذا خرج من مكّة فأتى بثيابه حلق رأسه قال: وقال في قول الله تعالى: «ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم» قال: التفث: تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الإحرام[٢].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجل نسي أن يقصّر من شعره وهو حاجّ حتى ارتحل من منى؟ قال: مايعجبني أن يلقي شعر رأسه إلّا بمنى، وقال في قول الله تعالى: «ثم ليقضوا تفثهم» قال: هوالحلق وما في جلد الانسان[٣].

عدّة من أصحابنا، عن سهيل بن زياد، عن علي بن سليمان، عن زياد القندي، عن عبدالله بن سنان، عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّ الله أمرني في كتابه بأمر فأحبّ أن أعمله قال: وما ذاك ؟ قلت: قول الله (تعالى): «ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم» قال: ليقضوا تفثهم لقاء الإمام وليوفوا نذورهم تلك المناسك، قال عبدالله بن سنان: فأتيت أبا عبدالله (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك قول الله تعالى: «ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم»؟ قال: أخذ الشارب وقص الأظفار وما أشبه ذلك، قال [قلت:] جعلت فداك أنّ ذريح المحاربي حدّثني عنك بأنّك قلت له: «ليقضوا تفثهم» لقاء الامام «وليوفوا نذورهم» تلك المناسك؟ فقال: صدق [ذريح] وصدقت، أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٣٣٨ كتاب الحج باب صلاة الاحلام وعقده والاشتراط فيه ح٣.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٥٠٣ كتاب الحج باب الحلق والتقصير ح١٢.

(٣) الكافي: ج٤ ص٥٠٣ كتاب الحج باب الحلق والتقصير ح٨.

ومن يحتمل مايحتمل ذريح؟[١].

حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (جل ثناؤه): «ليقضوا تفثهم» قال: هو مايكون من الرجل في احرامه، فاذا دخل مكة فتكلّم بكلام طيّب كان ذلك كفارة لذلك الذي كان منه[٢].

وفي من لايحضره الفقيه: وروى حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ثمّ ليقضوا تفثهم» قال: التفث حقوق الرجل عن الطيب، فاذا قضى نسكه حلّ له الطيب[٣].

وروى ربعي، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ثم ليقضوا تفثهم» فقال: قص الشارب والأظفار[٤].

وفي رواية البزنطي، عن الرضا (عليه السلام) قال: التفث: تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الاحرام عنه[٥].

وفي قرب الاسناد للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله (تبارك وتعالى): «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم» قال: تقليم الأظفار، وطرح الوسخ عنك، والخروج عن الاحرام «وليطوّفوا بالبيت العتيق» طواف الفريضة[٦].

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد قال: قال أبوالحسن (عليه السلام) في قول الله (عزّ شأنه): «وليطّوفوا بالبيت العتيق» قال: طواف الفريضة طواف النساء[٧].

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٥٤٩ كتاب الحج باب اتباع الحج بالزيارة ح٤.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٥٤٣ كتاب الحج باب النوادر ح١٥.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٣٥١ باب مايجوز للمحرم اتيانه واستعماله وما لايجوز ح٢٦٦٧.

(٤) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٤٨٥ باب قضاء التفث ح٣٠٣٢.

(٥) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٤٨٥ باب قضاء التفث ح٣٠٣٥.

(٦) قرب الاسناد: ص٥٧. (٧) تهذيب الاحكام: ج٥ ص٢٥٣ باب ١٨ ح١٤.

وروى محمد بن أحمد بن يحيى، عن علي بن اسماعيل، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد النساب قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزوجلّ): «وليطوّفوا بالبيت العتيق» قال: هو طوف النساء(١).

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أنا ابن الذبيحين حديث طويل وفي آخره: وكانت لعبد المطلب خمس سنن أجراها الله تعالى في الاسلام، حرّم نساء الآباء على الأبناء ـ الى قوله :ـ وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط(٢).

وفي كتاب الخصال: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال ـ في وصيّة له ـ: ياعلي إنّ عبدالمطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجراها الله تعالى [له] في الاسلام، حرّم نساء الآباء على الأبناء ـ الى قوله:ـ ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسنّ فيهم عبدالمطّلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الاسلام(٣).

وفي عيون الأخبار في باب ذكر ماكتب به الرضا (عليه السلام) الى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة الطواف بالبيت أنّ الله (عزّوجلّ) قال للملائكة: «إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فردّوا على الله (عزّوجلّ) هذا الجواب، فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحبّ الله (عزّوجلّ) أن يتعبّد بمثل تلك العبادة، فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى الضراح، ثمّ وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمّى البيت المعمور بحذاء الضراح، ثمّ وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور، ثمّ أمر آدم فطاف به فتاب الله (عزّوجلّ) عليه، فجرى ذلك

---

(١) تهذيب الاحكام: ج ٥ ص ٢٥٣ باب ١٨ ح ١٥.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٦٨ باب ١٨ ح ١.

(٣) الخصال: ج ١ ص ٣١٢ باب الخمسة ح ٩٠.

في ولده الى يوم القيامة[١].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن الحسين بن علي بن مروان، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) في المسجد الحرام: لأي شيء سمّى الله البيت العتيق؟ فقال: إنّه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلّا له ربّ وسكّان يسكنونه غير هذا البيت، فانّه لاربّ له إلّا الله تعالى وهو الحرّ، ثمّ قال: إنّ الله تعالى خلقه قبل الأرض، ثمّ خلق الأرض من بعده فدحاها من تحته[٢].

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبان بن عثمان، عمّن أخبره، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: لم سمّى الله البيت العتيق؟.قال: هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه أحد[٣].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه ومحمد بن علي، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّما سمّي البيت العتيق لأنّه اعتق من الغرق عتق الحرم معه كفّ عنه الماء[٤].

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أراد الله هلاك قوم نوح وذكر حديثا طويلاً وفيه يقول (عليه السلام): وانّما سمّي البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق[٥].

وفي كتاب علل الشرائع: باسناده الى أبي خديجه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول (عليه السلام) في آخره: وانّما سمّي البيت

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٨٩ باب٣٣ ح١.

(٢) الكافي: ج٤ ص١٨٩ كتاب الحج باب انّ أوّل ماخلق الله من الأرض موضع البيت ح٥.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ١٨٩ كتاب الحج باب أنّ أوّل ماخلق الله من الأرض موضع البيت ح٦.

(٤) المحاسن: ص٣٣٦ كتاب العلل ح١١٣.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

العتيق لأنّه أُعتق من الغرق(١).

وباسناده الى ذريح بن زيد المحاربي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (عزّوجلّ) أغرق الأرض كلّها يوم نوح إلّا البيت، فيومئذ سمّي العتيق، لأنّه أُعتق يومئذ من الغرق، فقلت له: أُصعد الى السماء؟ فقال: لا لم يصل إليه الماء ورفع عنه(٢).

ذَٰلِكَ: خبر محذوف أي الأمر ذلك، وهو وأمثاله يطلق للفصل بين كلامين.

وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ: أحكامه وسائر مالايحلّ هتكه، أو الحرام وما يتعلّق بالحجّ من التكاليف.

وقيل: الكعبة، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والمحرّم(٣).

فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ: فالتعظيم خير له.

عِندَ رَبِّهِۦ: ثواباً.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن الامام

---

(١) علل الشرائع: ص٣٩٩ باب ١٤٠ ذيل ح١.

(٢) علل الشرائع: ص٣٩٩ باب ١٤٠ ح٥.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩١.

موسى بن جعفر (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه» قال: هي ثلاث حرمات واجبة فمن قطع منها حرمة فقد أشرك بالله: الأولى: انتهاك حرمة الله في بيته الحرام، والثانيه: تعطيل الكتاب والعمل بغيره، والثالثه: قطيعة ماأوجب الله من فرض مودّتنا وطاعتنا(١).

وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ : إلّا المتلو عليكم تحريمه وهو ماحرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله، فلا تحرّموا منها غير ماحرّمه الله كالبعيرة والسائبة.

فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ :فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها.

وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ : تعميم بعد التخصيص،فانّ عبادة الأوثان رأس الزور، كأنّه لمّا حثّ على تعظيم الحرمات أتبعه ذلك ردّاً لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب، وتعظيم الأوثان والافتراء على الله بأنّه حكم بذلك.

وقيل: شهادة الزور، والزور من الزوّر وهو الانحراف، كما أنّ الأفك من الأفك وهو الصرف، فان الكذب منحرف مصرف عن الواقع(٢).

وفي كتاب معاني الاخبار: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن ابراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن المغيرة، عن يحيى بن عتادة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سمعه يقول: الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩١.

(٣) معاني الأخبار: ص٣٤٩ باب معنى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان»ح١.

حدّثنا أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الزور؟ قال: منه قول الرجل للذي يغنّي: أحسنت[١].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلّة، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور»؟ قال: الغناء[٢].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن درست، عن زيد الشحام قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور»؟ قال: الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء[٣].

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور» قال: الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء[٤].

وفي مجمع البيان: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» وروى أصحابنا أنّ اللعب بالشطرنج والنرد وسائر أنواع القمار من ذلك. «واجتنبوا قول الزور» وروى أصحابنا أنّه يدخل فيه الغناء وسائر الأقوال الملهية. وروى أيمن بن حزيم، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه قام خطيباً فقال: أيّها الناس

---

(١) معاني الأخبار: ص٣٤٩ باب معنى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» ح٢.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٤٣١ كتاب الأشربة باب الغناء ح١.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٤٣٥ كتاب الاشربة باب النرد والشطرنج ح٢.

(٤) الكافي: ج ٦، ص ٤٣٦ كتاب الاشربة باب النرد والشطرنج ح٧.

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ
﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ
ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ
ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾

عدلت شهادة الزور بالشرك بالله، ثمّ قرأ «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور»[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء[2].

حُنَفَاءَ لِلَّهِ: مخلصين له.

غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ: وهما حالان من الواو.

وفي كتاب التوحيد: باسناده الى زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «حنفاء لله غير مشركين به»، وعن الحنيفية، فقال: هي الفطرة التي فطر [الله] الناس عليها لا تبديل لخلق الله [و] قال: فطرهم الله على المعرفة[3].

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٨٢.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٤.
(٣) التوحيد: ص٣٣٠ باب ٥٣ ح٩.

وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ : لأنّه سقط من أوج الايمان الى حضيض الكفر.

فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ : فانّ الأهواء المردية توزع افكاره. وقرأ نافع وحده بفتح الخاء وتشديد الطاء.

أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ : بعيد، فانّ الشيطان قد طرح به في الضلالة، و«أو» للتخير كما في قوله: «أوكصيّب» أو للتنويع فانّ من المشركين من لاخلاص لهم أصلاً، ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد، ويجوز أن يكونا من التشبيهات المركبة، فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكاً يشبه أحد الهلاكين.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ : دين الله، أو فرائض الحجّ ومواضع نسكه، والهدايا من معالم الحجّ و هو أوفق لظاهر ما بعده، وتعظيمها أن يختار حساناً سماناً غالية الأثمان.

فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ : فانّ تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب، فحذفت هذه المضافات والعائد الى من و ذكر القلوب لأنّها منشأ التقوى والفجور والآمرة بها.

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: انّما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة حتى يبلغ البدنة، فاذا بلغ البدنة فلاتضاعف لأنّه أعظم مايكون قال الله (عزّوجلّ): «ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب»[1].

لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ : أي لكم فيها منافع درها و نسلها و صوفها و ظهرها الى أن تنحر، ثمّ وقت نحرها منتهية الى البيت أي مايليه من الحرم، وثمّ يحتمل التراخي في الوقت،

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٤٩٥ كتاب الحج باب المحرم يصيب الصيد في الحرم ح٥.

لاالتراخي في الرتبة أي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر، وبعده منافع دينية أعظم منها وهو على الأوّلين، امّا متّصل بحديث الانعام والضمير فيه لها، أو المراد على الأوّل لكم فيها منافع تنتفعون بها الى اجل مسمّى هو الموت، ثمّ محلّها منتهية الى البيت الذي يرفع إليه الأعمال، إذ يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور أو الجنة، وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الأسواق الى وقت المراجعة، ثمّ وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «ومن يعظم شعائر الله فانّها من تقوى القلوب» قال: تعظيم البدن وجودتها قوله (عزّوجلّ): «لكم فيها منافع الى اجل مسمّى» قال: البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضرّ بها ولامعنف عليها، وإن كان لها لبن يشرب من لبنها الى يوم النحر[1].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصبّاح الكناني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «لكم فيها منافع الى أجل مسمّى» قال: ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها، وان كان لها لبن حلبها حلاباً لاينهكها[2].

وفي من لايحضره الفقيه: وروى أبو بصير عنه في قول الله (عزّوجلّ): «لكم فيها منافع الى اجل مسمى». قال: ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها، وان كان لها لبن حلبها حلاباً لاينهكها[3].

وفي مجمع البيان: «لكم فيها» أي في الشعائر منافع، فمن تأوّل أنّ الشعائر الهدي قال: ان منافعها ركوب ظهرها وشرب لبنها اذا احتيج إليها

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٤.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٤٩٢ كتاب الحج باب الهدي ينتج او يحلب او يركب ح١.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٥٠٤ باب نتائج البدنة وحلابها وركوبها ح٣٠٨٨.

ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾

وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)[١].

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ: ولكلّ أهل دين.

جَعَلْنَا مَنسَكًا: متعبداً وقرباناً يتقربون به الى الله. وقرأ حمزة والكسائي بالكسر [أي] موضع نسك.

لِيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ: دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على أنّ المقصود من المناسك تذكّر المعبود.

عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ: عند ذبحها، وفيه تنبيه على أنّ القربان يجب أن يكون نعما.

فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا: أخلصوا التقرب أو الذكر، ولا تشوبوه بالاشراك.

وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ: المتواضعين أو المخلصين، فان الاخبات صفتهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزّوجل): «فله أسلموا وبشر المخبتين» قال: العابدين[٢].

ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ: هيبة منه لاشراق أشعة جلاله عليها.

وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ: من الكلف والمصائب.

وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ: في أوقاتها. وقرئ المقيمين الصلاة على الأصل.

وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ: في وجوه الخير.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٨٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٤.

وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر (عليهما السلام): سألت أبي عن قول الله (عزّوجلّ): «وبشّر المخبتين» قال: نزلت فينا خاصّة[1].

وَٱلْبُدْنَ: جمع بدنة كخشب وخشبة وأصله الصنم وقد قرأ به، وانّما سمّي بها الإبل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بداءة إذا ضخم،ولايلزم من مشاركة البقر لها في أجزائها عن سبعة- بقوله (صلّى الله عليه وآله) :البدنة عن سبعة، والبقر عن سبعة-اسم البدنة لها شرعا، بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسّره[2].

جَعَلْنَٰهَا لَكُم: ومن رفعه جعله مبتدأ.

مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ: من أعلام دينه التي شرعها الله.

لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ: منافع دينية ودنيوية.

فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا : بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لاإله إلّا الله والله أكبر اللّهم منك وإليك.

صَوَآفَّ: قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن. وقرئ صوافن من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وطرف سنبك الرابعة، لأنّ البدنة تعقل إحدى يديها وتقوم على ثلاث، وصوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٢.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٣، ص ١٥٨.

الوقف، وصوافي أي خوالص لوجه الله، وصواف على لغة من يسكن الباء مطلقاً كقولهم: اعط القوس باريها.

وفي مجمع البيان: وقيل: هو أن تنحر وهي صافة أي قائمة ربطت يداها مابين الرسغ والخف أي الركبة عن أبي عبدالله (عليه السلام)(١).

وقرأ أبو جعفر (عليه اسلام) صوافن بالنون(٢).

**فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا**: سقطت على الأرض هو كناية عن الموت.

وفي الكافي: أبو علي الاشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية. قال: ذلك حين تصف للنحر تربط يديها مابين الخف الى الركبة، ووجوب جنوبها اذا وقعت على الأرض(٣).

**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ**: قيل: الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسألة، ويؤيده أنه قراءة القنع أي السائل من قنعت إليه قنوعاً إذا خضعت له في السؤال(٤).

**وَالْمُعْتَرَّ**: قيل: المعترض بالسؤال. وقرئ والمعترى يقال: عره وعراه واعتره واعتراه(٥).

وفي الكافي: حميد بن زياد، عن ابن سماعه، عن غير واحد. عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فاذا وجبت جنوبها» قال: اذا وقعت على الأرض« فكلوا منها واطعموا القانع والمعترّ» قال: القانع: الذي يرضى بما اعطيته ولايسخط ولايكلح ولايلوى شدقه غضباً، والمعترّ المارّ بك لتطعمه(٦).

علي بن ابراهيم، عن أبيه ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٨٦.
(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٨٥.
(٣) الكافي: ج٤ ص٤٩٧ كتاب الحج باب الذبح ح١.
(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٢.
(٦) الكافي: ج٤ ص٤٩٩ كتاب الحج باب الاكل من الهدي الواجب ح٢.

صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: القانع الذي يقنع بما أعطيته، والمعترّ الذي يعتريك، والسائل الذي يسألك في يديه، والبائس هو الفقير[١].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن مولى لأبي عبدالله (عليه السلام) قال: رأيت أبا الحسن (عليه السلام) دعا ببدنة فنحرها، فلمّا ضرب الجزّارون عراقيبها فوقعت الى الأرض وكشفوا شيئاً عن سنامها قال: اقطعوا وكلوا منها، فانّ الله تعالى يقول: «فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا»[٢].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لا تصرم الليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل، فانّك إن تفعل لم يأتك القانع والمعترّ فقلت: ما القانع والمعترّ؟ قال: القانع الذي يقنع بما أعطيته، والمعترّ الذي يمرّ بك فيسألك[٣] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الاحكام: روى موسى بن القاسم، عن النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا ذبحت أو نحرت فكل وأطعم، كما قال الله (تعالى): «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ» فقال: القانع الذي يقنع بما أعطيته، والمعترّ الذي يعتريك، والسائل الذي يسألك في يده، والبائس الفقير[٤].

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن علي بن اسماعيل، عن صفوان بن يحيى الأزرق قال: قلت

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٥٠٠ كتاب الحج باب الاكل من الهدي الواجب ح٦.

(٢) الكافي: ج٤، ص ٥٠١ كتاب الحج باب الاكل من الهدي الواجب ح٩.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٥٦٥ كتاب الزكاة باب الحصاد والجداد ح٣.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٥ ص٢٢٣ باب ١٦ ح٩٠.

لأبي ابراهيم (عليه السلام): الرجل يعطي الضحية من يسلحها بجلدها؟قال: لا بأس به انّما قال الله (عزّوجلّ): «فكلوا منها وأطعموا» والجلد لايؤكل ولايطعم(١).

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فإذا وجبت جنوبها» قال: إذا وقعت على الأرض فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ، قال: القانع الذي يرضى بما أعطيته ولايسخط ولايكلح ولايزيد شدقه غضباً، والمعترّ المارّ بك تطعمه(٢).

وبهذا الإسناد عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن سيف التمار قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ سعيد بن عبدالملك قدم حاجّاً فلقي أبي (عليه السلام) فقال: إنّي سقت هديا فكيف أصنع؟ فقال: أطعم أهلك ثلثاً، وأطعم القانع ثلثاً، وأطعم المسكين ثلثا، قلت: المسكين هو السائل؟ قال: نعم، والقانع يقنع بما أرسلت إليه من البضعة فما فوقها، والمعترّ يعتريك لايسألك(٣).

وفي عوالي اللئالي: وروى معاوية بن عمار، عن الصادق (عليه السلام) اذا ذبحت أو نحرت فكل وأطعم كما قال الله: «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ»(٤).

وفي قرب الإسناد للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سألته عن القانع والمعترّ؟ قال: القانع الذي يقنع بما أعطيته. والمعترّ الذي يعتريك(٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «فكلوا منها واطعموا القانع والمعترّ» قال: القانع

---

(١) علل الشرائع: ص٤٣٩ باب ١٨٢ ح١.

(٢) معاني الاخبار: ص٢٠٨ باب معنى القانع والمعترّ ح١.

(٣) معاني الاخبار: ص٢٠٨ باب معنى القانع والمعترّ ح٢.

(٤) عوالي اللئالي: ج٣ ص١٦٤ ح٥٣.

(٥) قرب الاسناد: ص١٥٥ س٤.

لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

الذي يسأل فتعطيه، والمعترّ يعتريك ولا يسأل[1].

وفي مجمع البيان: في رواية الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: القانع الذي يسأل فيرضى بما أُعطي، والمعترّ الذي يعتري رحلك ممّن لا يسأل. وقال أبو جعفر وأبو عبدالله (عليهما السلام): القانع الذي يقنع بما أعطيته ولا يسخط ولا يلوى شدقه غضباً، والمعتر المارّ بك لتطعمه. وروي عنهم (عليهم السلام) أنّه ينبغي أن يطعم ثلثه، ويعطى القانع والمعترّ ثلثه، ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي[2].

كَذَٰلِكَ: مثل ما وصفنا من نحرها قياماً.

سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ: مع عظمها وقوتها حتى تأخذونها منقادة فتعقدونها وتحبسونها صافه قوائمها، ثمّ تطعنونها في لباسها.

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ: أنعامنا عليكم بالتقرّب والاخلاص.

لَن يَنَالَ ٱللَّهَ: قيل: لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول[3].

لُحُومُهَا: المتصدّق بها.

وَلَا دِمَآؤُهَا: المهراقة بالنحر من حيث إنّها لحوم ودماء.

وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ: ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم أمر الله والتقرّب إليه والاخلاص له.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٤.

(٢) مجمع البيان: ج٧ - ٨ ص٨٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٢.

وقيل: كان أهل الجاهلية إذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله، فهمّ به المسلمون فنزلت[١].

وفي كتاب علل الشرائع: باسناده الى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: ماعلّة الاضحية؟ قال: إنّه يغفر لصاحبها عند أوّل قطرة تقطر من دمها الى الأرض وليعلم الله (عزّوجلّ) من يتقيه بالغيب، قال الله (عزّوجلّ): «لن ينال الله لحومها ولا دمائها ولكن يناله التقوى منكم» ثمّ قال: انظر كيف قبل الله قربان هابيل وردّ قربان قابيل[٢].

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾: كرّره تذكيراً للنعمة وتعليلاً له بقوله:

﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾: قيل: أي لتعرفوا عظمته باقتداره على مالايقدر عليه غيره فتوحّدوه بالكبرياء. وقيل: هو التكبير عند الاحلال والذبح[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: التكبير أيّام التشريق في الصلوات بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة، وفي الأمصار عقيب عشر صلوات[٤].

﴿عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾: أرشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرّب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية، و«على» متعلّقة بـ«تكبّروا» لتضمّنه معنى التكبّر.

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾: المخلصين فيما يأتونه ويذرونه.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: غائلة المشركين. وقرئ يدافع أي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾: أي في أمانة الله.

﴿كَفُورٍ﴾: لنعمه لكن يتقرّب الى الأصنام بذبيحته، فلايرتضى فعلهم ولاينصرهم.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٣.

(٢) علل الشرائع: ص٤٣٧ باب ١٧٨ ح٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٣.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٤.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

الحسين بن علي، عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن اسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن هذه الآية؟ قال: نحن الذين آمنوا والله يدافع عنّا ما اذاعت شيعتنا، يعني أنّ بعض شيعتهم يذيع عنهم بعض أسرارهم الى أعدائهم يقصد بذلك أذاهم أو لايقصد، فانّ الله سبحانه يدافع عنهم، «انّ الله لا يحب كلّ خوّان» لمودّتهم[1].

أُذِنَ: رخص. وقرئ على البناء للفاعل وهو الله.

لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ: المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه. وقرى بفتح التاء أي للذين يقاتلهم المشركون.

بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟: قيل: وهم أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه [وآله])، كان المشركون يؤذونهم، وكانوا يأتونه بين مضروب ومشجوج يتظلّمون إليه فيقول لهم: اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر، فانزلت وهي أوّل آية في القتال بعد مانهى عنه في نيف وسبعين آية[2].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٣.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ : وعد لهم بالنصر، كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: انزلت في علي وجعفر وحمزة (صلوات الله عليه وعليهما) ثمّ جرت[1].

حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: إنّ العامّة يقولون: نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما أخرجته قريش [من مكة]، وانّما هو القائم (صلوات الله عليه) إذا خرج يطلب بدم الحسين (عليه السلام) وهو يقول: نحن أولياء الدم وطلاّب الترة[2].

وفي مجمع البيان: روى عن الباقر (عليه السلام) انّه قال: لم يؤمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بقتال ولااذن له فيه حتى نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية[3].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام (رحمه الله)، عن محمد بن اسماعيل العلوي (رحمه الله)، عن عيسى بن داود قال: حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: نزلت هذه الآية في آل محمّد خاصّة «اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير؛ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله» ثمّ تلا ـ الى قوله:ـ «ولله عاقبة الامور»[4].

وقال أيضاً: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن حكيم الحناط، عن ضريس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير» قال: الحسن والحسين (عليهما السلام)[5].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٤ ـ ٨٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٤.

(٣) مجمع البيان: ج ١ ـ ٢ ص٨٧ نقلا بالمعنى فلاحظ.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٤.

وقال أيضاً: حدثنا الحسين بن أحمد المالكي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن المثنى الحناط، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله الله (عزّوجلّ): «اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير» قال: هي في القائم (عليه السلام) واصحابه[١].

ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم: يعني مكة.

بِغَيْرِ حَقٍّ: بغير موجب استحقّوا به.

إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ: على طريقة قول النابغة:

ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وقيل: منقطع[٢].

وفي روضة الكافي: ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «الذين اخرجوا الآية» قال: نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلي وحمزة وجعفر وجرت في الحسين (عليهم السلام) أجمعين[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «الذين اخرجوا الآية» قال: الحسين (صلوات الله عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه وذرّيته و بنيه) حين طلبه يزيد ليحمله الى الشام فهرب الى الكوفة، وقتل بالطف[٤].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) «الذين اخرجوا من ديارهم» قال: نحن نزلت فينا[٥].

وفي مجمع البيان: وقال أبو جعفر (عليه السلام): نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمّد «الذين اخرجوا من ديارهم» واخيفوا[٦].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٣.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ح٥٣٤.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٤.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٧٩.

(٦) مجمع البيان: ج٧ - ٨ ص٨٧.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن عبدالرحمن، عن المفضل، عن جعفر بن الحسين الكوفي، عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر، عن أبيه قال: سألت مولاي أبا جعفر (عليه السلام) قلت: قوله (عزّوجلّ): «الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلّا ان يقولوا ربنا الله» قال: نزلت في علي وحمزة وجعفر (عليهم اسلام)، ثمّ جرت في الحسين (عليه السلام)[١].

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود النجار قال: حدثنا مولانا موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قوله تعالى: «الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق» قال: نزلت فينا خاصّة في أميرالمؤمنين ودريته، وما ارتكب من أمر فاطمة (عليها السلام)[٢].

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيدي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرني عن الدعاء الى الله تعالى والجهاد في سبيله أهو لقوم لايحل إلّا لهم ولايقوم به إلّا من كان منهم، أم هو مباح لكلّ من وحّد الله (عزّوجلّ) وآمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ومن كان كذا فله أن يدعوا الى الله (عزّوجلّ) والى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لايحلّ إلّا لهم، ولايقوم بذلك إلّا من كان منهم، قلت: من أولئك؟ قال: من قام بشرائط الله تعالى في القتال والجهاد على المجاهدين فهو مأذون له في الدعاء الى الله تعالى، ومن لم يكن قائماً بشرائط الله في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد، ولاالدعاء الى الله حتى يحكم في نفسه ماأخذ الله عليه في شرائط الجهاد، قلت: فبيّن لي رحمك الله، قال: إنّ الله تعالى أخبرنبيّه في كتابه الدعاء إليه ووصف الدعاة إليه، فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضاً، ويستدلّ ببعضها على بعض ـ إلى أن قال (عليه السلام): ـ ثمّ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٥.

أخبر (تبارك وتعالى) أنّه لم يأمر بالقتال إلاّ أصحاب هذه الشروط، فقال (سبحانه وتعالى): «اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير٭الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلاّ أن يقولوا ربنا الله» وذلك أن جميع مابين السماء والأرض لله (عزّوجلّ) ولرسوله ولأتباعهما من المؤمنين من أهل هذه الصفة، فما كان من الدنيا في أيد المشركين والكفّار والظلمة والفجّار من أهل الخلاف لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) والمولى عن طاعتهما ممّا كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات، وغلبوهم عليه ماأفاء الله على رسوله فهو حقهم أفاء الله عليهم [ورده اليهم]، وانّما معنى الفيء كلما صار الى المشركين، ثمّ رجع ممّا كان غلب عليه أو هو فيه، فما يرجع الى مكانه من قول أو فعل فقد فاء، مثل قول الله (عزّوجلّ): «فان فاؤا فان الله غفور رحيم» أي رجعوا، ثمّ قال: «وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم» وقال: «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله» أي ترجع «فان فاءت» أي رجعت «فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين» يعني بقوله: «تفيء» ترجع فذلك الدليل على أن الفيء كلّ راجع الى مكان قد كان عليه أو فيه، ويقال: للشمس إذا زالت قد فاءت الشمس حين يفيء الفيء عند رجوع الشمس إلى زوالها، وكذلك ماأفاء الله على المؤمنين من الكفّار، فانما هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم بعد ظلم الكفّار ايّاهم فذلك قوله: «اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا» ماكان المؤمنون أحقّ به منهم، وانّما اذن للمؤمنين الذين قاموا بشرائط الايمان التي وصفناها، وذلك أنّه لايكون مأذونا له في القتال حتى يكون مظلوماً، ولايكون مظلوماً حتى يكون مؤمناً، ولايكون مؤمنا حتى يكون قائماً بشرائط الايمان التي اشترط الله تعالى على المؤمنين والمجاهدين، فاذا تكاملت فيه شرائط الله تعالى كان مؤمنا، واذا كان مؤمنا كان مظلوماً، واذا كان مظلوماً كان مأذوناً له في الجهاد، لقوله (عزّوجلّ): «اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير» وان لم يكن مستكملاً لشرائط الايمان فهو ظالم ممّن ينبغي ويجب جهاده حتى يتوب، وليس مثله مأذوناً له في الجهاد والدعاء الى الله (عزّوجلّ)، لأنّه

ليس من المؤمنين المظلومين الذين أُذن لهم في القرآن في القتال، فلمّا نزلت هذه الآية «أُذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا» في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم وأموالهم أحلّ لهم جهادهم بظلمهم إيّاهم وأذن لهم في القتال، فقلت: فهذه نزلت في المهاجرين بظلم مشركي أهل مكة لهم فما بالهم في قتالهم كسرى وقيصر ومن دونهم من مشركي قبائل العرب؟ فقال: لو كان أذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكة فقط لم يكن لهم الى قتال جموع كسرى وقيصر وغير أهل مكة من قبائل العرب سبيل، لأنّ الذين ظلموهم غيرهم، وانّما أذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكة لإخراجهم إيّاهم من ديارهم وأموالهم بغير حقّ، ولو كانت الآية انّما عنت المهاجرين الذين ظلمهم أهل مكة كانت الآية مرتفعة الفرض عمّن بعدهم، إذ لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد، وكان فرضها مرفوعاً عن الناس بعدهم إذا لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد، وليس كما ظننت ولا كما ذكرت، ولكن المهاجرين ظلموا من جهتين ظلمهم أهل مكة بإخراجهم من ديارهم وأموالهم، فقاتلوهم بإذن الله لهم في ذلك،وظلمهم كسرى وقيصر ومن كان دونهم من قبائل العرب والعجم بما كان في أيديهم ممّا كان المؤمنون أحقّ به منهم، فقد قاتلوهم بإذن الله تعالى لهم في ذلك. وبحجّة هذه الآية يقاتل مؤمنوا كلّ زمان، وانّما أذن الله تعالى للمؤمنين الذين قاموا بما وصف الله تعالى من الشرائط التي شرطها على المؤمنين في الإيمان والجهاد [ومن كان قائماً بتلك الشرائط فهو مؤمن وهو مظلوم ومأذون له في الجهاد بذلك المعنى]، ومن كان على خلاف ذلك فهو ظالم وليس من المظلومين وليس بمأذون له في القتال ولابالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، لأنّه ليس من أهل ذلك ولامأذون له في الدعاء الى الله، لأنّه ليس يجاهد مثله، وأمر بدعائه الى الله، ولايكون مجاهداً من قد أمر المؤمنين بجهاده وحضر الجهاد عليه ومنعه منه، ولايكون داعياً الى الله تعالى من أمر بدعائه مثله الى التوبة والحقّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولايأمر بالمعروف من قد أُمر أن يؤمر به، ولاينهى عن المنكر من قد أُمر أن ينهى عنه، فمن كانت قد تمّت فيه شرائط الله تعالى التي وصف بها أهلها من أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو مظلوم فهو مأذون له

في الجهاد كما أُذن لهم في الجهاد، لأنّ حكم الله تعالى في الأوّلين والآخرين وفرائضه عليهم سواء، إلّا من علّة أو حادث يكون، والأوّلون والآخرون أيضاً في منع الحوادث شركاء، والفرائض عليهم واحدة، يسأل الآخرون عن أداء الفرائض عمّا يسأل عنه الأوّلون، ويحاسبون [عمّا به يحاسبون]، ومن لم يكن على صفة من أذن الله له في الجهاد من المؤمنين وليس من أهل الجهاد وليس بمأذون له فيه حتى يفيء بما شرط الله تعالى عليه، فإذا تكاملت فيه شرائط الله تعالى على المؤمنين والمجاهدين فهو من المأذون في الجهاد، فليتّق الله تعالى عبد، ولايغترّ بالأماني التي نهى الله تعالى عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على الله التي يكذّبها القرآن ويتبرأ منها ومن حملتها ورواتها، ولايقدم على الله تعالى بشبهة لايعذر بها، فإنّه ليس وراء المعترض للقتل في سبيل الله منزلة يؤتى الله من قبلها وهي غاية الأعمال في عظم قدرها، فليحكم امرئ لنفسه وليرها كتاب الله تعالى ويعرضها عليه، فإنّه لاأحد أعرف بالمرء من نفسه، فإن وجدها قائمة بما شرط الله عليه في الجهاد فليقدم على الجهاد، وإن علم تقصيراً فليصلحها وليقرّها على مافرض الله عليها من الجهاد، ثمّ ليقدم بها وهي طاهرة من كلّ دنس يحول بينها وبين جهادها، ولسنا نقول لمن أراد الجهاد وهو على خلاف ماوصفناه من شرائط الله (عزّوجلّ) على المؤمنين والمجاهدين لاتجاهدوا.

ولكن نقول: قد علّمناكم ما شرط الله تعالى على أهل الجهاد بايعهم واشترى منهم أنفسهم وأموالهم بالجنان، فليصلح امرئ ماعلم من نفسه من تقصير عن ذلك وليعرضها على شرائط الله، فإن رأى أنّه قد وفى بها وتكاملت فيه فإنّه ممّن أذن الله تعالى له في الجهاد، وإن أبى أن لايكون مجاهداً على مافيه في الإصرار على المعاصي والمحارم والإقدام على الجهاد بالتخبيط والعمى والقدوم على الله (عزّوجلّ) بالجهل والروايات الكاذبة، ولقد لعمري جاء الأثر فيمن فعل هذا الفعل أنّ الله تعالى ينصر هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم، فليتّق الله تعالى امرئ وليحذر أن يكون منهم فقد بيّن لكم ولاعذر لكم بعد البيان في الجهل، ولاقوة إلّا بالله وحسبنا الله

عليه توكلنا وإليه المصير[١].

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجر بن زائدة، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «ولو لادفع الله الناس بعضهم ببعض الآية»؟ فقال: كان قوم صالحون [و] هم مهاجرون [من] قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم، فيدفع الله أيديهم عن الصالحين ولم يأجر اولئك بما ينفع بهم وفينا مثلهم[٢].

﴿لَّهُدِّمَتْ﴾: لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل. وقرئ لهدمت بالتخفيف.

﴿صَوَٰمِعُ﴾: صوامع الرهبانية.

﴿وَبِيَعٌ﴾: وبيع النصارى.

﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: قيل: وكنائس اليهود سميت بها لأنّها يصلى فيها[٣].

وقيل: اصلها صلوثا بالعبرية فعرب[٤].

وفي مجمع البيان: وقرأ جعفر بن محمد (عليهما السلام)«(وصلوات)» بضم الصاد[٥].

﴿وَمَسَٰجِدُ﴾: ومساجد المسلمين.

﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾: صفة للأربع، أو لمساجد خصت بها تفضيلاً.

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾: من ينصر دينه. قيل: وقد أنجز وعده بأن سلّط المهاجرون والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم، وأورثهم أرضهم وديارهم[٦].

---

(١) الكافي: ج ٥، ص ١٣ ـ ١٥ كتاب الجهاد باب من يجب عليه الجهاد ومن لايجب ح١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٥ وفيه: بما يدفع بهم.

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٣.

(٥) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٨٥. (٦) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٣.

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ
عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ
قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ﴿٤٣﴾

إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ : على نصرهم.
عَزِيزٌ : لايمانعه شيء.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قوله (عزّوجلّ): «ولو لادفع الله الناس بعضهم ببعض الآية» قال: هم الأئمة وهم الأعلام، ولو لاصبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله تعالى لقتلوا جميعاً، قال الله(عزّوجلّ): «ولينصرن الله من ينصره إنّ الله لقوي عزيز»[1].

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ : قيل: وصف للذين اخرجوا وهوثناء قبل بلاء[2].

وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ : فانّ مرجعها الى حكمه، وفيه تأكيد لما وعده.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: ثمّ ذكر عبادة الأئمة (صلوات الله عليهم) وسيرتهم، فقال: «الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور»[3].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ص٩٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ص٨٥.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «الذين إن مكّناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة» فهذه لآل محمّد الى آخر الأئمة، والمهدي وأصحابهُ يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات الشقاة الحقّ حتى لايرى أين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[١].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: موسى بن جعفر والحسين بن علي (عليهم السلام) في قوله تعالى: «الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة» قال: هذه فينا أهل البيت[٢].

وفي مجمع البيان: «وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال أبو جعفر (عليه السلام): نحن هم[٣].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حسين بن مخارق، عن الامام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال قوله (عزّوجلّ): «الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال: نحن هم[٤].

وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن الحسين، عن حصين بن مخارق، عن عمرو بن ثابت، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أمه، عن أبيها، عن أبيه (عليهم السلام) في قوله (عزّوجلّ): «الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال: هذه نزلت فينا أهل البيت[٥].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم. ج٢ ص٨٧ مع اختلاف.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٤٧.
(٣) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٨٨.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٧ مع اختلاف في السند.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٨ مع اختلاف في السند.

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن الامام أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل فوقف أمامه وقال: يابن رسول الله أعيت عليّ آية في كتاب الله (عزّوجلّ) سألت عنها جابر بن يزيد فأرشدني إليك، فقال: ماهي؟ قال: قوله (عزّوجلّ): «الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» فقال: أي نعم فينا نزلت، وذاك لأنّ فلاناً وفلاناً وطائفة معهم ـ وسمّاهم ـ اجتمعوا الى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقالوا: يارسول الله الى من يصير هذا الأمر بعدك، فوالله لأن صار الى رجل من أهل بيتك انّا لنخافهم على نفسنا، ولو صار الى غيرهم لعلّ غيرهم أقرب وأرحم بنا منهم، فغضب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من ذلك غضباً شديداً، ثمّ قال: أما والله لو آمنتم بالله وبرسوله ماأبغضتموهم، لأنّ بغضهم بغضي وبغضي هو الكفر بالله، ثم نعيتم الى نفسي فوالله لئن مكّنهم الله في الأرض ليقيمون الصلاة لوقتها وليؤتون الزكاة لمحلّها وليأمرون بالمعروف ولينهن عن المنكر، انّما يرغم الله أنوف رجال يبغضوني ويبغضون أهل بيتي وذريتي، فأنزل الله (عزّوجلّ): «الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» فلم يقبل القوم ذلك، فأنزل الله سبحانه: «وإن يكذّبوك فقد كذّبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ۝ وقوم ابراهيم وقوم لوط ۝ واصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير»[١].

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدالله، عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «الذين إن مكّنّاهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» قال: هذه لآل محمّد المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله (عزّوجلّ) به وبأصحابه البدع والباطل،

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٨.

وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

كما أمات السفهة الحقّ حتى لايُرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولله عاقبة الامور[1].

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۞ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ : تسلية له (صلّى الله عليه وآله) بأنّ قومه إن كذّبوه فهو ليس بأوحدي في التكذيب، فانّ هؤلاء قد كذّبوا رسلهم قبل قوله:

وَكُذِّبَ مُوسَىٰ : غيّر فيه النظم، وبنى الفعل للمفعول لأنّ قومه بني اسرائيل، ولم يكذّبوه وأنما كذّبه القبط، ولأنّ تكذيبه كان أشنع وآياته كانت أعظم واشيع.

فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ: فأمهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدّرة.

ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ: أنكاري عليهم بتغيّر النعمه محنة، والحياة هلاكاً، والعمارة خراباً.

فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا : بإهلاك أهلها. وقرأ البصري بغير لفظ التعظيم.

وَهِىَ ظَالِمَةٌ: أي أهلها.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٣٩.

فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا: ساقطة حيطانها على سقوفها، بأن تعطّلت بنيانها فخرت سقوفها ثمّ تهدمت حيطانها فسقطت فوقها، أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها، فيكون الحال متعلّقاً بخاويه، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر أي هي خالية وهي على عروشها أي مظلمة عليها، بأن سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرقة عليها، والجملة معطوفة على «أهلكناها» لاعلى «وهي ظالمة» فانّها حال والاهلاك ليس حال خوائها، فلامحل لها ان نصبت كائن بمقدر يفسّره أهلكناها، وان رفعته بالابتداء فحلّها الرفع.

وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ: عطف على قرية أي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لايستق منها لهلاك أهلها. وقرئ بالتخفيف من أعطله بمعنى عطل.

وَقَصْرٍ مَشِيدٍ: مرفوع أو مجصص أخلينا عن ساكنيه، وذلك يقوى أنّ معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها.

وقيل[1]: المراد بالبئر بئر على سفح جبل [بحضر موت] وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح، فلمّا قتلوه أهلكهم الله وعطّلها.

وفي مجمع البيان: وفي تفسير أهل البيت (عليهم السلام) في قوله: «وبئر معطلة» أي وكم من عالم لايرجع إليه ولاينتفع بعمله[2].

وفي كتاب اكمال الدين وتمام النعمه: باسناده الى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (عزّجلّ): «وبئر معطلة وقصر مشيد» قال: البئر المعطّلة الامام الصامت، والقصر المشيد الامام الناطق[3].

وفي كتاب معاني الاخبار: باسناده الى ابراهيم بن زياد قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وبئر معطلة وقصر مشيد»؟ قال: البئر

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٤ س١٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٨٩.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٤١٧ باب ٤٠ ح١٠.

المعطّلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق[١].

حدّثنا أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا أحمد بن ادريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن علي بن السندي، عن محمد بن عمرو، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وبئر معطّلة وقصر مشيد»؟ قال: البئر المعطّلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق[٢].

وباسناده الى عبدالله بن القاسم البطل، عن صالح بن سهل أنّه قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): هو القصر المشيد، والبئر المعطّلة فاطمة وولدها معطّلين من الملك[٣].

وفي أُصول الكافي: محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى (عليهما السلام) في قوله تعالى: «وبئر معطّلة وقصر مشيد» قال: البئر المعطّلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق. ورواه محمد بن يحيى، عن العمركي، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن (عليه السلام) مثله[٤].

وفي شرح الآيات الباهرة: روى أبوعبدالله بن الحسين بن جبير (رحمه الله) في كتاب نخب المناقب حديثاً يرفعه الى الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: «وبئر معطّلة وقصر مشيد» أنّه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): القصر المشيد والبئر المعطّلة علي (عليه السلام)[٥].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأمّا قوله (عزّوجلّ): «وبئر معطّلة وقصر مشيد» قال: هو مثل لآل محمّد (صلوات الله عليهم) قوله: «وبئر معطّلة» هو الذي لايستقي

---

(١) معاني الأخبار: ص١١١ باب البئر المعطّلة والقصر المشيد ح١.

(٢) معاني الاخبار: ص١١١ باب البئر المعطّلة والقصر المشيد ح٢.

(٣) معاني الاخبار: ص١١١ باب البئر المعطّلة والقصر المشيد ح٣.

(٤) الكافي: ج ١، ص٤٢٧ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٧٥.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤٠.

منها وهو الامام الذي قد غاب فلايقتبس منه العلم الى وقت ظهوره، «والقصر المشيد» هو المرتفع وهو مثل لأميرالمؤمنين (عليه السلام) والأئمّة منهم (صلوات الله عليهم)، وفضائلهم المنتشرة في العالمين المشرفة على الدنيا وهو قوله: «ليظهره على الدين كله» وقال الشاعر في ذلك:

بئر معطلة وقصر مشرف ... مثل لآل محمّد متطرف

فالقصر مجدهم الذي لايرتقى ... والبئر علمهم الذي لايشرف[1]

**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ**: حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا، وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك.

وفي كتاب الخصال: وسئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله تعالى: «اولم يسيروا في الأرض قال: معناه: أولم ينظروا في القرآن[2].

**فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**: مايجب أن يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال.

**أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا**: مايجب أن يسمع من الوحي والتذكير بحال من شهد آثارهم.

**فَإِنَّهَا**: الضمير للقصة، أو مبهم يفسّره الأبصار، وفي تعمى راجع إليه، أو الظاهر اقيم مقامه.

**لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**: عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم، و انّما أيفت عقولهم باتباع الهوى، والانهماك في التقليد، وذكر الصدور للتأكيد، ونفي التجوز، وفصل للتنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخصّ البصر.

قيل: لما نزل «ومن كان في هذه اعمى» قال ابن أُم مكتوم: يارسول الله أنا في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى؟ فنزلت [فانّها لا تعمى الابصار][3].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٥.

(٢) الخصال: ص٣٩٦ باب السبعة ذيل الحديث ١٠٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٥.

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: تاه مَنْ جهل، واهتدى من أبصر وعقل، انّ الله (عزّوجلّ) يقول: «فانّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم يتدبّر، اتّبعوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته، وأقرّوا بما نزل من عندالله، واتّبعوا آثار الهدى، فانّهم علامات الأمانة والتقى[(١)].
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال: عن علي بن الحسين (عليهما السلام) حديث طويل يقول فيه: إنّ للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصربهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب، وأمر آخرته، واذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه[(٢)].

وفي كتاب التوحيد: وعن الزهري، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) مثل ما في الخصال سواء وزاد في آخره:ثمّ التفت الى السائل عن القدرفقال: هذامنه[(٣)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: خطبة له (صلّى الله عليه وآله) وفيها: أعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وشر العمى عمى القلب[(٤)].

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب إلّا وانّ الخلائق كلّهم كذلك، إلّا انّ الله (عزّوجلّ) فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم[(٥)].

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن عديس، عن أبان

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١٨٢ كتاب الحجة باب معرفة الامام والرد إليه ذيل الحديث ٦.
(٢) الخصال: ص٢٤٠ باب الأربعة ح٩٠.
(٣) التوحيد: ص٣٦٧ باب ٦٠ ح٤.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٢٩١.
(٥) روضة الكافي: ج٨ ص٢١٥ ذيل الحديث ٢٦٠.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾

بن عثمان، عن أبي الصباح، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: وأعمى العمى عمى القلب[1]، والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه: وقال أبو جعفر (عليه السلام): انّما الأعمى عمى القلب «فانّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»[2].

[في مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): ولايصحّ الاعتبار، إلّا لأهل الصفا والبصيرة، قال الله تعالى: «فاعتبروا يا اولى الابصار» وقال (عزّ من قائل): «فانّها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»][3]. فمن فتح الله عينَ قلبه وبصر عينه بالاعتبار، فقد أعطاه منزلة رفيعة وملكاً عظيماً[4].

وفي عوالي اللئالي: وقال (صلّى الله عليه وآله): إذا أراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيشاهد بها ما كان غائبا عنه[5].

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾: المتوعد به.

---

(١) روضة الكافي: ج٨ ص٨١ - ٨٢ ح٣٩.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٣٧٩ باب الجماعة وفضلها ح١١٠٩.

(٣) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخ واثبتناه في المتن وذلك لاقتضاء السياق.

(٤) مصباح الشريعة: ص٢٠١.

(٥) عوالي اللئالي: ج٤ ص١١٦ ح١٨٣

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «ويستعجلونك بالعذاب» وذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أخبرهم أنّ العذاب قد أتاهم فقالوا: فأين العذاب فاستعجلوه[1].

﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾: لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ماأوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لايعجل بالعقوبة.

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: قرأ ابن الكثير وحمزة والكسائي بالياء بيان لتناهي صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال، أو لتمادي عذابه وطول أيامه حقيقة، أو من حيث انّ أيام الشدائد مستطالة.

وفي كتاب معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن جعفر بن محمد بن عقبة، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قول الله (عزّوجلّ): «لابثين فيها احقابا» قال: الأحقاب: ثمانية أحقاب، والحقب ثمانون سنة،والسنة ثلاثمائةوستون يوماً،واليوم كألف سنة ممّا تعدون[2].

وفي ارشاد المفيد (رحمه الله): عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل وفيه قال (عليه السلام): اذا قام القائم (عليه السلام) سار الى الكوفة فهدم فيها أربع مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلّا هدّمها وجعلها جمّاً، ووسّع الطريق الأعظم، وكسّر كلّ جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب الى الطرقات ولايترك بدعة إلّا أزالها ولاسنة إلّا أقامها، ويفتح قسطنطنية والصين وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثمّ يفعل الله مايشاء، قال: قلت: جعلت فداك فكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث، وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون، قال: [قلت] له: انّهم يقولون: إنّ الفلك ان تغيّر فسد؟

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٨.

(٢) معاني الأخبار: ص٢٢٠ ـ ٢٢١ باب معنى الأحقاب ح١.

قال: ذلك قول الزنادقة؛ فأمّا المسلمون فلاسبيل لهم الى ذلك، وقد شق الله القمر لنبيّه (صلّى الله عليه وآله) وردّ الشمس من قبله نيوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنّه كألف سنة ممّا تعدون[١].

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن اسباط عنه (عليهم السلام) قال: فيما وعظ الله عيسى (صلّى الله عليه) وأعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدون فيه أجزى بالحسنة أضعافها[٢].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدس سره): باسناده الى أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال في كلام طويل: فانّ في القيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدون، ثمّ تلا هذه الآية: «في يوم كان مقداره خمسين الف سنة»[٣].

**وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ:** وكم من أهل قرية فحذف المضاف، واقيم المضاف إليه مقامه في الاعراب، ورجع الضمائر والأحكام الآتية مبالغة في التعميم والتهويل.

قيل: وانّما عطف الأولى بالفا وهذه بالواو، لأنّ الأولى بدل من قوله: «فكيف كان نكير» وهو في حكم ماتقدمها من الجملتين لبيان أنّ المتوعّد به يحيق بهم لامحالة، وانّ تأخره لعادته تعالى[٤].

**أَمْلَيْتُ لَهَا:** كما أمهلتكم.

**وَهِيَ ظَالِمَةٌ:** مثلكم.

**ثُمَّ أَخَذْتُهَا:** بالعذاب.

**وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ:** والى حكمي مرجع الجميع.

**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ:** أوضح لكم ماأنذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب و ذكر الفريقين، لأنّ صدر الكلام و مساقة للمشركين، وانّما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة في غيظهم.

**فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ:** لما ندر منهم.

---

(١) ارشاد المفيد: ص٣٦٥.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٣٤ ح١٠٣.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ج١ ص٣٤.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٥.

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
٥١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٢ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٣

**وَرِزْقٌ كَرِيمٌ:** هي الجنة،والكريم من كلّ نوع مايجمع فضائله.

**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا:** بالردّ والإبطال.

**مُعَاجِزِينَ:** مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فأعجزه وعجزه إذا سابقه فسبقه، لأنّ كلاًّ من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحاق به. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «معجزين» على أنّه حال مقدّره.

**أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ:** النار الموقدة. وقيل: اسم دركة[1].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم» قال: اولئك آل محمّد (صلوات الله عليهم) والذين سعوا في آياتنا قطع مودّة آل محمد معاجزين، واولئك أصحاب الجحيم قال: هي الأربعة نفر يعني: التيمي والعدوي والأمويين[2].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤٠ ـ ٣٤١ وفيه: والذين سعوا قطع مودة.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾: الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس إليها، والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى (عليهما السلام)، ولذلك شبّه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) علماء أُمته بهم، والنبيّ أعم من الرسل، ويدلّ عليه أنّه (عليه السلام) سئل عن الأنبياء، فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. قيل: فكم الرسل منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً.

وقيل: الرسول: من جمع الى المعجزة كتاباً منزلاً عليه، والنبي: غير الرسول من لا كتاب له[١]. وقيل: الرسول من يأتيه الملك بالوحي، والنبي: يقال له ولمن يوحي إليه في المنام[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله) حدثنا جعفر بن محمد الحسني، عن ادريس بن زياد الحناط، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوقة، عن الحكم بن عيينة قال: قال لي علي بن الحسين (عليهما السلام): ياحكم هل تدري ماكانت الآية التي كان يعرف بها علي (عليه السلام) صاحب قتله ويعرف بها الأُمور انعظام التي كان يحدّث بها الناس؟ قال: قلت: لا، والله فأخبرني بها يابن رسول الله قال: هي قول الله (عزّوجلّ): «ما ارسلنا قبلك من رسول ولانبي ولامحدّث» قلت: فكان علي (عليه السلام) محدّثا؟ قال: نعم، وكلّ امام منّا أهل البيت محدّث[٣].

وقال أيضاً: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن أبيه الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، عن الحارث بن المغيرة البصري قال: قال لي الحكم بن العيينة: إنّ مولاي علي بن الحسين (عليهما السلام) قال لي: انّما علم علي (عليه السلام) كلّه في آية واحدة، قال: فخرج عمران بن أعين ليسأله فوجد علياً (عليه السلام) قد قبض فقال لأبي جعفر (عليه السلام): إن الحكم حدّثنا عن

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤١.

علي بن الحسين أنّه قال: إنّ علم علي (عليه السلام) كلّه في آية واحدة، فقال أبو جعفر (عليه السلام): وما تدري ماهي؟ قلت: لا، قال: هي قوله تعالى: «وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبي ولامحدث» ثمّ أبان شأن الرسول والمحدّث (صلوات الله عليهم)[١].

وقال: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجلي قال: سألت ابا جعفر (عليه السلام) عن الرسول والنبي والمحدّث؟ فقال: الرسول: الذي تأتيه الملائكة ويعاينهم [و] تبلغه الرسالة من الله، والنبيّ: يرى في المنام فما رأى فهو كما رأى، والمحدّث: الذي يسمع كلام الملائكة وحديثهم ولايرى شيئاً بل ينقر في اذنه وينكث في قلبه[٢].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور عنه قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبي بناء في نفسه لايعدو غيرها، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولايعاينه في اليقظه، ولم يبعث الى أحد وعليه امام مثل ماكان ابراهيم على لوط (عليهما السلام)، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل الى طائفة قلّوا أو كثروا كيونس (عليه السلام) قال الله ليونس: «وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون» قال: يزيدون ثلاثين ألفا وعليه امام، والذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل أولي العزم، وقد كان ابراهيم (عليه السلام) نبياً وليس بامام حتى قال الله: «اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي»؟ فقال الله: «لاينال عهدى الظالمين» من عبد صنماً أو وثناً لايكون اماماً[٣].

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ):

---

(١)و(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤١ - ٣٤٢.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٧٤ - ١٧٥ كتاب الحجة باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة ح١.

«وكان رسولاً نبيّاً» ماالرسول وما النبيّ؟ فقال: النبيّ: الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولايعاين الملك، والرسول: الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، قلت: الإمام مامنزلته؟ قال: يسمع الصوت ولايرى ولا يعاين الملك، ثمّ تلا هذه الآية «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبيّ ولامحدّث»[١].

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن اسماعيل بن مراد قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروفي الى الرضا (عليه السلام): جعلت فداك أخبرني ماالفرق بين الرسول والنبيّ والإمام؟ قال: فكتب، أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والامام، أنّ الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي، وربّما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم (عليه السلام)، والنبي ربّما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولايرى الشخص[٢].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الرسول والنبيّ والمحدّث؟ قال: الرسول: الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلّمه فهذا الرسول، وأمّا النبيّ: فهو الذي يرى في منامنه نحو رؤيا ابراهيم ونحو ماكان رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عندالله بالرسالة، وكان محمّد (صلّى الله عليه وآله) حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عندالله يجيئه بها جبرئيل (عليه السلام) ويكلّمه بها قبلاً، ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرى في اليقظة، وأمّا المحدّث: فهو الذي يحدّث فيسمع ولايعاين ولايرى في منامه[٣].

أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن حسان، عن

---

(١) الكافي: ج١ ص١٧٦ كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث ح١.
(٢) الكافي: ج ١، ص ١٧٦ كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث ح٢.
(٣) الكافي: ج١ ص١٧٦ كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدّث ح٣.

ابن فضال، عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن مروان بن مسلم، عن بريد،عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) في قوله (عزّوجلّ): «وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبي ولامحدث» قلت: جعلت فداك ليس هذه قرائتنا فما الرسول والنبي والمحدّث؟ قال: الرسول: الذي يظهر له الملك فيكلّمه، والنبي: هو الذي يرى في منامه وربّما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد، والمحدث: الذي يسمع الصوت ولايرى الصورة قال: قلت: أصلحك الله كيف يعلم أنّ الذي رأى في النوم حق وأنّه من الملك؟ قال: يوفّق لذلك حتى يعرفه، لقد ختم الله بكتابكم الكتب، وختم بنبيّكم الأنبياء[١].

محمد بن الحسن، عمّن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الله (تبارك وتعالى) اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، وانّ الله اتخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً، وانّ الله اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، وانّ الله اتّخذه خليلاً قبل ان يتّخذه اماماً[٢].

علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن اسحاق بن عبدالعزيز أبي الفاتح، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنّ الله اتّخذ ابراهيم (عليه السلام) عبداً قبل أن يتّخذه نبياً، واتّخذه نبياً قبل أن يتّخذه رسولاً، واتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، واتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه اماماً[٣]، وهذان الحديثان طويلان أخذت منهماموضع الحاجة.

محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوقة، عن الحكم بن عتبة قال: دخلت على علي بن الحسين (عليهما السلام) يوماً فقال: ياحكم هل تدري الآية التي كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعرف

---

(١) الكافي: ج١ ص١٧٧ كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدث ح٤.

(٢) الكافي: ج١ ص١٧٥ كتاب الحجة باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) ح٢.

(٣) الكافي: ج١ ص١٧٥ كتاب الحجة باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) ح٤.

قاتله بها، ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدّث بها الناس؟ قال الحكم: فقلت: في نفسي: قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين، أعلم بذلك تلك الأمور العظام، قال: فقلت: لاوالله لاأعلم قال: ثمّ قلت: الآية تخبرني بها يابن رسول الله؟ قال: هو والله قول الله (عزّ ذكره): «وما أرسلنا قبلك من رسول ولانبيّ ولامحدّث»، وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) محدّثاً، فقال له رجل يقال له: عبدالله بن زيد كان أخا علي لأمه: سبحان ا لله محدّثا ـ كأنّه ينكر ذلك ـ فأقبل عليه أبو جعفر فقال: أما والله إنّ ابن أُمك بعد قد كان يعرف ذلك، قال: فلمّا قال له ذلك سكت الرجل، فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ماتأويل المحدّث والنبيّ(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم. عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ أوّل وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصي، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ، منهم خمسة أولوا العزم: نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمّد (صلّى الله عليه وآله)، وأنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان هبة الله لمحمّد (عليهما السلام)، وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أمّا أنّ محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله، وأسد رسوله، وسيدالشهداء، وفي زاوية العرش: علي أميرالمؤمنين فهذه حجّتنا على من أنكر حقّنا، وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام، وامامنا اليقين فأيّ حجّة يكون أبلغ من هذا؟(٢).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحا: نوح

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٧٠ كتاب الحجة باب أن الائمة (عليهم السلام) محدّثون مفهمون ح٢.

(٢) الكافي: ج١ ص٢٢٤ كتاب الحجة باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبيّ ح٢.

وابراهيم وموسى وعيسى ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) وعلى جميع الأنبياء[١].

وفي تهذيب الأحكام: باسناده الى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من أحبّ أن يصافحه مائة ألف نبيّ وعشرون ألف نبيّ فليزر قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) في النصف من شعبان، فانّ أرواح النبيّين تستأذن الله في زيارة قبره فيؤذن لهم[٢].

وفي كتاب الخصال: عن عتبة بن عمير الليثي، عن أبي ذر (رحمه الله) قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو في المسجد جالس وحده، فاغتنمت خلوته الى أن قال: قلت: يارسول الله كم النبيّون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ، قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً، قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: آدم، قلت: من الأنبياء مرسلاً؟ قال: نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، ثمّ قال (عليه السلام): يا أباذر أربعة من الأنبياء سريانيون: آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أوّل من خط بالقلم ونوح (عليه السلام)، وأربعة من الأنبياء من العرب: هود وصالح وشعيب [ونبيّك محمّد]، وأوّل نبيّ من بني اسرائيل: موسى، وآخرهم عيسى وستمائة نبي[٣].

وباسناده الى أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: خلق الله (عزّوجلّ) مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبي أنا أكرمهم على الله ولافخر، وخلق الله (عزّوجلّ) مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي، فعلي (عليه السلام) أكرمهم وأفضلهم[٤]. وباسناد آخر الى أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) نحوه[٥].

---

(١) الكافي: ج١ ص١٧٥ كتاب الحجة باب طبقات الانبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) ح٣.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٤٨ ـ ٤٩ باب ١٦ ح٢٤.

(٣) الخصال: ص٥٢٣ ـ ٥٢٤ أبواب العشرين ومافوقه ح١٣.

(٤) و(٥) الخصال: ص٦٤١ باب الواحد الى المائة ح١٨ و١٩.

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سئل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: وسأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان؟ فقال: يوشع بن نون وهو ذوالكفل ويعقوب وهو اسرائيل، والخضر وهو حليفا، ويونس وهو ذوالنون، وعيسى وهو المسيح، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) وهو أحمد (صلوات الله عليهم)، وسأله عن خمسة من الأنبياء تكلّموا بالعربية؟ فقال: هود وشعيب وصالح واسماعيل ومحمّد (صلوات الله عليهم)، وسأله عمّن خلق الله تعالى من الأنبياء مختوناً؟ فقال: خلق الله آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وادريس ونوح وسام بن نوح وابراهيم وداود وسليمان ولوط واسماعيل وموسى وعيسى ومحمّد (صلوات الله عليهم أجمعين)[١].

وفي بصائر الدرجات: علي بن اسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران قال: حدّثنا الحكم بن عتيبة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنّه قال: إنّ علم علي (عليه السلام) في آية من القرآن وكتمنا الآية، قال: فكنا نجتمع فنتدارس القرآن ولانعرف الآية، قال: فدخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقلت: إنّ الحكم بن عتيبة حدّثنا عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنّ علم علي (عليه السلام) في آية من القرآن وكتمنا الآية، قال: اقرأ ياحمران فقرأت «وما أرسلنا من رسول ولانبيّ» قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «وما أرسلنا من رسول ولانبيّ ولامحدّث» قال: كان عليّ محدّثاًفقالوا:ماصنع شيئاً ألاّ كان يسأله من يحدّثه؟ قال: قلت: من يحدّثه؟ قال: ملك يحدّثه، قلت: أقول: إنّه نبيّ أو رسول؟ قال: لا ولكن قل: مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل صاحب ذي القرنين[٢].

العبّاس بن معروف، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجلي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الرسول والنبيّ والمحدّث؟ قال: الرسول: الذي تأتيه

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٨٩ - ١٩٢ باب ٢٤ ح١.

(٢) بصائر الدرجات: ص٣٤٣ - ٣٤٤ باب ٦ ح١٠ و١١.

الملائكة فتبلغه عن الله (تبارك وتعالى)، والنبيّ: الذي يرى في منامه فما رأى فهو كما رأى، والمحدّث: الذي يسمع كلام الملائكة وينقر في أُذنه وينكت في أُذنه[١].

محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن النبيّ والرسول والمحدّث؟ قال: الرسول: يأتيه جبرئيل فيكلّمه [قبلاً] فيراه كما يرى الرجل صاحبه الذي يكلّمه فهذا الرسول، والنبي: الذي يؤتى في منامه نحو رؤيا ابراهيم، ونحو ماكان يأتي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من السبات اذ أتاه جبرئيل هكذا النبي، ومنهم من يجمع له الرسالة والنبوة، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نبياً يأتيه جبرئيل قبلاً فيكلّمه فيراه فيأتيه في النوم، والنبي: الذي يسمع كلام الملك من غير معاينة فيحدّثه، والمحدّث: هو الذي يسمع ولايعاين ولايؤتى في المنام[٢].

إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ : إذا قدر في نفسه مايهواه.

أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ: في تشهيه ماينافيه.

فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ : فيبطله ويذهب به.

ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ: ثمّ يثبت آياته الدالّة على حقيّة ماهواه النبيّ.

وَٱللَّهُ عَلِيمٌ: بأحوال الانسان.

حَكِيمٌ: فيما يفعله لهم. قيل: حدث نفسه بزوال المكنة فنزلت[٣].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: فيذكر (جلّ ذكره) لنبيه (صلّى الله عليه وآله) مايحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله: «وما ارسلنا قبلك من رسول ولانبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله مايلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته» يعني: أنّه مامن نبي تمنى مفارقة مايعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة إلّا

---

(١) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص٣٨٨ باب ١ ح١.

(٢) بصائر الدرجات: الجزء الثامن ص٣٩٣ باب ١ ح١٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٦.

ألقى الشيطان المعرض لعدواته عن فقده في الكتاب الذي أُنزل عليه ذمةوالقدح فيه والطعن عليه،فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين،فلا تقبله ولايصغى اليه غيرقلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالانعام حيث قال: «بل هم اضل سبيلا»(١).

وفي مجمع البيان: وروى عن ابن عباس وغيره أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لما تلا سورة الحج والنجم وبلغ الى قوله: «افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى» ألقى الشيطان في تلاوته: وتلك الغرانيق العلى وانّ شفاعتهن لترتجى. فسّر بذلك المشركون فلمّا انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد أيضاً المشركون لمّا سمعوا من ذكر آلهتهم ما أعجبهم، وهذا الخبر إن صحّ محمول على أنّه كان يتكرر(٢)، فلمّا بلغ الى هذا الموضع ذكر أسماء آلهتهم، وقد علموا من عادته (عليه السلام) أنّه يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين: تلك الغرانيق العلى والقى ذلك في تلاوته، فوهم أنّ ذلك من القرآن فأضافه سبحانه الى الشيطان، لأنّه انّما حصل باغوائه وسوسته، وهذا أورده المرتضى (قدس الله روحه) في كتاب التنزيه، وهو قول الناصر للحقّ من أئمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله. وقيل: إنّ المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء ذلك في بعض الحديث. وقيل: إنّه كان (عليه السلام) إذا تلا القرآن على قريش توقّف في فصول الآيات وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم، فلمّا تلا الآيات قال: تلك الغرانيق العلى على سبيل الانكار عليهم، وعلى أنّ الأمر بخلاف ماقالوه وظنّوه، وليس يمتنع أن يكون هذا في الصلاة، لأنّ الكلام في الصلاة حينئذٍ كان مباحاً وانما نسخ من بعد(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأمّا قوله (عزّوجلّ): «وما من قبلك من رسول

---

(١) الاحتجاج: ص٢٥٧ احتجاج علي (عليه السلام) على زنديق.

(٢) في المصدر: يتلو القرآن.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٩٠ ـ ٩١.

ولانبي -الى قوله:- «والله عليم حكيم» فانّ العامّة رووا أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان في الصلاة، فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته، فلما انتهى الى هذه الآية: «افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى» أجرى ابليس على لسانه فانّها الغرانيق العلى وانّ شفاعتهن لترتجى، ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير، فأخذ كفّاً من حصى فسجدعليه وهو قاعد، فقالت قريش: قد أقرّ محمّد بشفاعة اللات والعزى، قال: فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال له: قرأت مالم انزل عليك، وأنزل عليه «وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله مايلقى الشيطان» وأمّا الخاصّة فانّهم رووا عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أصابه خصاصة، فجاء الى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يارسول الله، وذبح له عناقاً وشواه، فلمّا أدناه منه تمنى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، فجاء أبوبكر وعمر ثمّ جاء علي بعدهما فأنزل الله (عزّوجلّ) في ذلك «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي ولامحدّث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته» يعني أبابكر وعمر «فينسخ الله مايلقى الشيطان» يعني لما جاء علي (صلوات الله عليه) بعدهما «ثمّ يحكم الله آياته للناس» يعني ينصر الله أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه)[1].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن الحسين بن علي قال: حدثني [أبي]، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال أبو جعفر (عليه السلام): خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقد أصابه جوع شديد، فأتى رجلاً من الأنصار فذبح له عناقاً وقطع له عذق بسر ورطب، فتمنى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنة، قال: فجاء

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٥ - ٨٦.

وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ
فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

أبو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ جاء علي (عليه السلام) فنزلت هذه الآية الى قوله (عزّوجلّ): «عذاب يوم عقيم»[1].

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ : علّة لتمكين الشيطان منه، وذلك يدلّ على أنّ الملقى أمر ظاهر عرفه المحقّ والمبطل.

فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ: شكّ ونفاق.

وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ: المشركين.

وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ : يعني الفريقين، فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم.

لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ: عن الحقّ، أو عن الرسول والمؤمنين.

وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ : إنّ القرآن هو الحقّ النازل من عندالله.

فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ: بالقرآن أو بالله.

فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ: بالانقياد والخشية.

وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟: فيما أشكل.

إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ : هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحقّ فيه.

وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ: في شكّ.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤٢ - ٣٤٣.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾

مِّنْهُ: من القرآن، أو الرسول، أو مهما ألق الشيطان في أُمنيته.

حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ: القيامة، أو الموت، أو أشراطها.

بَغْتَةً: فجأة.

أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ: يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدرسمّي به، لأنّ أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقيم، أو لأنّ المقاتلين أبناء الحرب، فإذا قتلوا صارت عقماً فوصف اليوم بوصفها اتساعاً، أو لأنّه لاخير لهم فيه، ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطراً ولم تلقح شجراً، أو لأنّه لامثل له لقتال الملائكة فيه، أو يوم القيامة على أنّ المراد بالساعة غيره، أو على وضعه موضع ضميرها للتهويل.

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ: التنوين. فيه منوب عن الجملة التي دلّت عليه الغاية أي يوم يزول مرئيهم.

يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ: بالجازاة والضمير يعمّ المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله:

فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۞ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ: إدخال الفاء في خبر الثاني دون الأوّل تنبيه على أنّ اثابة المؤمنين بالجنات تفضّل من الله تعالى، وانّ عقاب الكافرين مسبّب من أعمالهم، ولذلك قال: ولهم عذاب ولم يقل هم في عذاب.

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا: الجنة ونعيمها، وانّما سوّى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف أنفه في الوعد، لاستوائهما في القصد وأصل العمل.

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ: فانه يرزق بغير حساب.

لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ: هو الجنة فيها مايحبّونه.

وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ: بأحوالهم وأحوال معاديهم.

حَلِيمٌ: لايعاجل في العقوبة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: «ليجعل مايلقى الشيطان فتنة» يعني فلاناً وفلاناً «للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم» يعني الى الإمام المستقيم، ثمّ قال: «ولايزال الذين كفروا في مرية منه» أي في شكّ من أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) «حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم» قال: العقيم الذي لامثل له في الأيّام، ثمّ قال: «الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنّات النعيم والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا» قال: ولم يؤمنوا بولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام) والأئمة (صلوات الله عليهم) «فاولئك لهم عذاب مهين» ثمّ ذكر أميرالمؤمنين والمهاجرين من أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال (جلّ

ذكره): «والذين هاجروا في سبيل الله ثمّ قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً ـ الى قوله تعالى:ـ لعليم حليم»[١].

وفي جوامع الجامع: «الملك يومئذ لله ـ الى قوله:ـ وإنّ الله لعليم حليم»، روي أنّهم قالوا: يارسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ماأعطاهم الله من الخير، ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فمالنا إن متنامعك فأنزل الله هاتين الآيتين[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «والذين هاجروا ـ الى قوله:ـ إنّ الله لعليم حليم» قال: نزلت في أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) خاصّة[٣].

**ذَٰلِكَ**: الأمر ذلك.

**وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ**: ولم يزد في الاقتصاص، وانّما سمّى الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج، أو لأنّه سببه.

**ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ**: بالمعاودة الى العقوبة.

**لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ**: لامحالة.

**إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**: للمستنصر حيث اتّبع هواه في الانتقام، وأعرض عمّاندب الله إليه بقوله: «ولمن صبر وغفر انّ ذلك لمن عزم الامور»[٤] فيه تعريض بالحثّ على العفو والمغفرة، فانّه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شأنه لمّا كان يعفو ويغفر فغيره بذلك أولى وتنبيه على أنّه قادر على العقوبة، إذ لايوصف بالعفو إلّا القادر على ضدّه.

وفي مجمع البيان: «ومن عاقب بمثل ماعوقب به الآية» روي أن الآية نزلت في قوم في مشركي مكّة لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم، فقالوا: إنّ أصحاب محمّد لايقاتلون في هذا الشهر، فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون إلّا

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٩.
(٢) جوامع الجامع: ص٣٠٣.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٤٤.
(٤) الشورى: ٤٣.

يقاتلوهم في الشهر [الحرام]، فأبوا فأظفر الله المسلمين بهم(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأمّا قوله (عزّوجلّ): «ذلك ومن عاقب بمثل ماعوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله» فهورسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما اخرجته قريش من مكة، وهرب منهم الى الغار وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله تعالى يوم بدر، وقتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم، فلمّا قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) طلب يزيد بدمائهم فقتل الحسين وآل محمّد (صلوات الله عليهم) بغياً وعدواناً وظلماً وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشعر:

لیت اشیاخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندق إن لم انتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القوم من سادتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل
وكذاك الشيخ أوصاني به ... ما تبعت الشيخ فيا قد سأل

وقال يزيد (لعنه الله):

يقول والرأس مطروح يقلبه ... يا ليت أشياخنا الماضون بالحضر
حتى يقيسوا قياساً لو يقاس به ... أيّام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله (تبارك وتعالى): «ومن عاقب» يعني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «بمثل ماعوقب به» يعني الحسين (عليه السلام) أرادوا أن يقتلوه «ثم بغى عليه لينصرنه الله» يعني بالقائم (صلوات الله عليه) من ولده(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: بالاسناد المتقدم عن الامام موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: سمعت أبي محمد بن علي (صلوات الله عليه) كثيراً يردّد هذه الآية: «ومن عاقب بمثل ماعوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله» فقلت: ياأبت جعلت فداك أحبّ هذه الآية نزلت في أميرالمؤمنين خاصّة(٣).

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٩٣.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٩ ـ ٩٠.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤٤ ـ ٣٤٥.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ
ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ
وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾

**ذَٰلِكَ** : أي ذلك النصر.

**بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ** : بسبب أن الله تعالى قادر على تغليب بعض الأمور على بعض جار عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة، ومن ذلك ايلاج أحد الملوين في الآخر، بأن يزيد فيه ماينقص منه أو بتحصيل ظلمة الليل مكان ضوء النهار بتغليب الشمس وعكس ذلك باطلاعها.

**وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ** : يسمع قول المعاقب والمعاقب.

**بَصِيرٌ** : يرى أفعالهما فلايهملها.

**ذَٰلِكَ** : الوصف بكمال القدرة والعلم.

**بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ** : الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده، فانّ وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدأ الكلّ مايوجد سواه عالماً بذاته وما عداه أو الثابت الالهية، ولايصلح لها إلّا من كان قادراً عالماً.

**وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ** : إلهاً. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين. وقرئ بالبناء للمفعول، فيكون الواو لمافاته في معنى الآلهة.

**هُوَ ٱلْبَٰطِلُ** : المعدوم في حدّ ذاته، أو باطل الالهية.

**وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ** : على الأشياء.

**ٱلْكَبِيرُ** : عن أن يكون له شريك لاشيء أعلى منه شأنا وأكبر سلطاناً.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ
بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ
ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً: استفهام تقرير ولذلك رفع.

فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً: عطفاً على أنزل، إذ لو نصب جواباً لدلّ على نفي الاخضرار، كما في قولك: ألم تر انّي جئتك فتكرمني، والمقصود إثباته، وانّما عدل به من صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان.

إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ: يصل علمه أو لطفه الى كلّ ماجلّ ودق.

خَبِيرٌ: بالتدابير الظاهرة والباطنة.

لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ: خلقاً وملكاً.

وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ: في ذاته عن كلّ شيء.

ٱلْحَمِيدُ: المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ: جعلها مذلّلة لكم معدّة لمنافعكم.

وَٱلْفُلْكَ: عطف على «ما» أو على اسم أن. وقرئ بالرفع على الابتداء.

تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ: حال منها أو خبر.

وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ: من أن تقع، أو كراهة أن تقع بأن

خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك .

﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: إلّا بمشيئته، وذلك يوم القيامة.

قيل: وفيه ردّ لاستمساكها بذاتها، فانّها مساوية لسائر الأجسام في الجسمية، فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: حيث هيّأ لهم أسباب الاستدلال، وفتح عليهم أبواب المنافع، ودفع عنهم أنواع المضارة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: باسناده الى أبي حمزة الثمالي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يذكر فيه الاثنى عشر (صلوات الله عليهم) باسمائهم وفي آخره يقول (صلّى الله عليه وآله): من أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله (عزّوجلّ) السماء أن تقع على الأرض إلّا باذنه، وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها[٢].

قوله: «ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني» يدلّ على كفر أهل السنّة صريحاً، لأنّه لاشكّ في كفر من أنكر الرسول (صلّى الله عليه وآله).

وباسناده الى سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين (عليهم السلام) حديث طويل يقول فيه: بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا باذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها[٣].

وفي كتاب علل الشرائع: حدّثنا أحمد بن محمد، عن أبيه،عن محمد بن أحمد عن الهيثم النهدي، عن بعض أصحابنا باسناده رفعه قال: كان أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) يقرأ: «إنّ الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً» يقولها عند الزلزلة، و يقول: «ويمسك

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٩ باب ٢٤ ذيل ح٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٠٧ باب ٢١ ح٢٢.

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾

السماء أن تقع على الأرض إلّا باذنه انّ الله بالناس لرؤف رحيم»[1].

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ: بعد أن كنتم جماداً عناصر ونطفاً.

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ: إذا جاء أجلكم.

ثُمَّ يُحْيِيكُمْ: في الآخرة.

إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ: لجحود لنعم مع ظهورها.

لِكُلِّ أُمَّةٍ: أهل دين.

جَعَلْنَا مَنسَكًا: متعبّداً أو شريعة تعبّدوا بها. وقيل: عيداً[2].

هُمْ نَاسِكُوهُ: ينسكونه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزّوجلّ): «ولكلّ أمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه» أي مذهباً يذهبون به[3].

فَلَا يُنَازِعُنَّكَ: سائر أرباب الملل.

فِي الْأَمْرِ: أي في أمر الدين أو النسائك، لأنّهم جهّال وأهل عناد، أو لأنّ أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع.

وقيل: المراد نهي الرسول (صلّى الله عليه وآله) عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدّية الى نزاعهم، فانّها انّما تنفع طالب الحقّ وهؤلاء أهل

---

(١) علل الشرائع: ص٥٥٥ باب ٣٤٣ ح٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٧.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ٧٠

مراء، أو عن منازعتهم كقولك لايضارينك زيد وهذا انّما يجوز في أفعال المغالبة للتلازم[1].

وفي جوامع الجامع: روي أنّ بتديل بن ورقا وغيره من كفار خزاعه قالوا للمسلمين: مالكم تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله يعنون الميتة[2].

وقرئ فلاينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على أنّه من نازعته فنزعته اذا غلبته.

وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ: الى توحيده وعبادته.

إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ: طريق الى الحقّ سوي.

وَإِن جَٰدَلُوكَ: وقد ظهر الحقّ ولزمت الحجّة.

فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ: من المجادلة الباطلة وغيرها فجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق.

ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ: يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب.

يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ: كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات.

فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ: من أمر الدين.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ: فلايخفى عليه شيء.

إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ: هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلايهتك أمرهم مع علمنا به وحفظنا له.

إِنَّ ذَٰلِكَ: انّ الاحاطة به واثباته في اللوح، أو الحكم بينكم.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص٩٨.

(٢) جوامع الجامع: ص٣٠٣.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ: لأنّ علمه مقتضى ذاته المتعلّق بكلّ المعلومات على سواء.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): بالاسناد المتقدم عن عيسى بن داود قال: حدثنا الامام موسى بن جعفر، عن أبيه (عليها السلام) قال: لمّا نزلت هذه الآية: «لكلّ امة جعلنا منسكاًهم ناسكوه» جمعهم (صلّى الله عليه وآله) ثم قال: يامعشر الأنصار والمهاجرين إنّ الله تعالى يقول: «لكل امة جعلنا منسكاًهم ناسكوه» والمنسك: هو الامام لكلّ أمة بعد نبيها حتى يدركه نبي، الا وإن لزوم الامام وطاعته هو الدين وهو المنسك وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) امامكم بعدي، فاني أدعوكم الى هداه فانّه على هدىً مستقيم، فقام القوم يتعجبون من ذلك ويقولون: والله اذاً لينازعن الأمر، ولانرضى طاعته أبداً، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المفتون به، فانزل الله (عزّوجلّ): «ادع الى ربك انك لعلي هدى مستقيم الآية ـ الى قوله: ـ ان ذلك على الله يسير»[1].

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا: حجّة تدلّ على جواز عبادته.

وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ: حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤٥.

وَمَا لِلظَّالِمِينَ : وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم.

مِن نَّصِيرٍ: يقرّر مذهبهم، أو يدفع العذاب عنهم.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا: من القرآن.

بَيِّنَاتٍ: واضحات الدلالة على العقائد الحقّة والأحكام الالهية.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ: الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً، وهذا منتهى الجهالة، وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير، أو مايقصدونه من الشر.

يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا: يثبون ويبطشون بهم.

قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ : من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم، أو ممّا أصابكم من الضجر بسبب ماتلوا عليكم.

النَّارُ: أي هو النار كأنّه جواب سائل قال: ماهو ، ويجوز أن يكون مبتدأ خبره.

وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا: وقرئ بالنصب على الاختصاص، وبالجر بدلاً من شرّ، فتكون الجملة استئنافا كما إذا وقعت خبراً أو حالاً منها.

وَبِئْسَ الْمَصِيرُ: النار.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن زياد قال: حدثنا الامام موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «واذا تتلى عليهم آياتنا ـ الى قوله: ـ وبئس المصير» قال: كان القوم اذا نزلت في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) آية في كتاب الله فيها فرض طاعة، أو فضيلة فيه، أو في أهله سخطوا ذلك وكرهوا حتى هموا به وأرادوا به العظم، وأرادوا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليلة العقبة غيظاً وغضباً وحسداً حتى نزلت هذه الآية[1].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤٦ وفيه: أرادوا به الغيظ.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾

**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ:** بيّن لكم حال مستغرب به، أو قصة رائعة، ولذلك سمّاها مثلاً، أو جعل لله مثل أي مثل في استحقاق العباده.

**فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ:** للمثل أو لشأنه استماع تدبّر وتفكّر.

**إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ:** يعني الأصنام. وقرأ يعقوب بالياء، وقرأ به مبنياً للمفعول، والراجع الى الموصول محذوف على الأولين.

**لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا:** لايقدرون على خلقه مع صغره، لأنّ «لن» بما فيها من تأكيد النفي دالّة على منافات مابين المنفي والمنفي عنه، والذباب من الذبّ وجمعه أذبه وذبّان،

**وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ:** بجوابه المقدّر في موضع الحال جيء بها للمبالغة أي لايقدرون على خلقه مجتمعين متعاونين عليه، فكيف اذا كانوا منفردين؟.

**وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ:** جهله غاية التجهيل، بأن اشركوا الهاً قدر على المقدّرات كلّها، وتفرّد بايجاد الموجودات بأسرها تماثيل هي أعجز الأشياء، وبيّن ذلك بأنّها لايقدر على خلق أقل الأحياء وأذلّها ولو اجتمعوا له، بل لا تقوى على مقاومة هذا الأقلّ الأذلّ، وتعجز عن ذبّه عن نفسها واستنقاد

ماتختطفه من عندها.

قيل: كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الأبواب، فيدخلون الذباب من الكوى فيأكله[١].

ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ: عابد الصنم ومعبوده، أو الذباب يطلب مايسلب عن الصنم من الطيب، والصنم يطلب الذباب منه السلب، أو الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستنقذ منه ماسلبه، ولو حققت وجدت الصنم أضعف بدرجات.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن زرق الغشاني، عن عبدالرحمن بن الأشل بياع الانماط، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبال الباب، ويعوق عن يمين الكعبة، وكان نسر عن يسارها، وكانوا اذا دخلوا خروا سجّداً ليغوث ولاينحنون، ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق، ثمّ يستديرون عن يسارها بحيالهم الى نسر، ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك [لبيك لاشريك لك إلّا شريك هو لك تملكه وما ملك، قال: فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلّا أكله، وأنزل الله (عزّوجلّ): «ياايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولواجتمعواله وان يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب»[٢].

مَاقَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ: ماعرفوه حقّ معرفته حيث أشركوا به، وسمّوا باسمه ماهو أبعد الأشياء عنه مناسبة.

إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ: على خلق الممكنات بأسرها.

عَزِيزٌ: لايغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلّها مقهورة من أذلّها.

ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا: يتوسّطون بينه وبين الأنبياء بالوحي.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٠. (٢) الكافي: ج ٤، ص ٥٤٢ كتاب الحج باب النوادر ح١١.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ٧٧

وَمِنَ النَّاسِ: يدعون سائرهم الى الحقّ ويبلغون إليهم ما نزل كأنه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى أن يشاركه غيره في صفاتها بين أن له عباداً مصطفين للرسالة يتوسّل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه، وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه في الموجودات تقريراً للنبوة وتزييفاً لقولهم: مانعبدهم إلّا ليقربونا الى الله زلفى، والملائكة بنات الله ونحو ذلك.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن علي (عليه السلام) حديث طويل فيه: فاصطفى (جل ذكره) من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً «ومن الناس»»(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزوجل): «الله يصطفي من الملائكة رسلا» أي يختار وهم: جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل (عليهم السلام)، «ومن الناس» الأنبياء والأوصياء، ومن الأنبياء: نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمّد (صلّى الله عليه وعليهم) ومن هؤلاء الخمسة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ومن الأوصياء أمير المؤمنين والأئمة (صلوات الله عليهم) وفيه تأويل غير هذا(٢).

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ: مدرك للأشياء كلّها.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ: عالم بواقعها ومترقبها.

وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ: واليه ترجع الامور كلّها، لأنّه مالكها لايسأل عما يفعل من الاصطفاء أو غيره، وهم يسألون عما يفعلون ويقولون:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا: في صلاتكم أمرهم بها

---

(١) الاحتجاج: ص٢٤٧ احتجاج علي (عليه السلام) على زنديق....

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٧.

لأنّهم ما كانوا يفعلونها أوّل الاسلام،أو صلّوا و عبّر عن الصلاة بها، لأنّهما أعظم أركانها، أو اخضعوا له وخرّوا له سجّداً.

**وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ**: بسائر ماتعبّدكم به.

وفي من لايحضره الفقيه: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) ـ في وصيته لابنه محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) ـ: يابني لا تقل مالا تعلم بل لا تقل كلّ ماتعلم، فانّ الله (تبارك وتعالى) قد فرض على جوارحك كلّها فرائض ـ الى قوله ـ: ثمّ استعبدها بطاعته فقال (عزّوجلّ): «ياأيّها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح[1].

وفي جوامع الجامع: عن عقبة بن عامر قال: قلت: يارسول الله في سورة الحج سجدتان، قال: نعم إن لم تسجدهما فلا تقرأهما[2].

وفي أُصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه (عليه السلام) بعد أن قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها، وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال: «ياأيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين. وقال في موضع آخر: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله احد»[3].

**وَافْعَلُوا الْخَيْرَ**: تحرّوا ماهوخير وأصلح فيماتأتون وتذرون، كنوافل الطاعات، وصلة الأرحام، ومكارم الأخلاق.

وفي أُصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه ومحمد بن علي القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: جعل الخير كلّه في بيت، وجعل مفتاحه

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٦٢٦ ح٣٢١٥.

(٢) جوامع الجامع: ص٣٠٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٤ ـ ٣٦ ـ ٣٧ كتاب الايمان والكفر باب في ان الايمان... ح١.

وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨

الزهد في الدنيا[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: من همّ بشيء من الخير فليعجّله، فإنّ كلّ شيء فيه تأخير فانّ للشيطان فيه نظرة[٢].

وفي عيون الأخبار: باسناده قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اصطنعوا الخير الى من هو أهله والى من هو ليس من أهله، فإن لم تصب من هو أهله فأنت أهله[٣].

وباسناده قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): رأس العقل بعد الإيمان التودّد الى الناس واصطناع الخير الى كلّ برّ وفاجر[٤].

لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ: أي افعلوا هذه كلّها وأنتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على أعمالكم.

وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ: لله ومن أجله أعداء الله الظاهرة كأهل الزيغ، والباطنة كالهوى والنفس.

---

(١) الكافي: ج ٢ ص١٢٨ كتاب الايمان والكفر باب ذم الدنيا والزهد فيها ح٢.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٤٣ كتاب الايمان والكفر باب تعجيل فعل الخير ح٩.

(٣)و(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٣٤ باب ٣١ ح٧٦.

حَقَّ جِهَادِهِ: أو جهاداً فيه حقّاً خالصاً لوجهه، فعكس وأُضيف الحقّ الى الجهاد مبالغة كقولك: هو حقّ عالم، وأُضيف الجهاد الى الضمير اتساعاً، ولأنّه مختص بالله من حيث انّه مفعول لوجه الله ومن أجله.

هُوَ اجْتَبَاكُمْ: اختاركم لدينه ولنصرته، وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله:

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ: أي ضيق بتكليف مايشتد القيام به عليكم إشارة الى أنّه لامانع لهم عنه ولاعذرلهم في تركه أو الى الرخصة في إغفال بعض ماأمرهم به حيث شقّ عليهم لقوله (صلّى الله عليه وآله): إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه مااستطعتم[١].

وقيل: ذلك بأن جعل لهم من كلّ ذنب مخرجاً بأن رخّص لهم في المضائق، وفتح عليهم باب التوبة، وشرّع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديّات في حقوق العباد.[٢]

مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ: منتصب على المصدر بفعل دلّ عليه مضمون ماقبلها بحذف المضاف أي وسع دينكم توسعة ملّة أبيكم أو على الاغراء أو على الاختصاص.

وقيل: باضمار فعل تقديره واتّبعوا ملّة أبيكم[٣]. وقيل: عليكم ملّة أبيكم[٤].

وقيل: تقديره وافعلوا الخير فعل أبيكم. وانّما جعله أباهم لأنّه أبو رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو كالأب لأُمّته من حيث انّه سبب لحياتهم الأبدية ووجودهم على الوجه المعتدّ به في الآخرة، أو لأنّ أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم.

هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ: قبل القرآن في الكتب المتقدّمة.

---

(١) عوالي اللئالي: ج٤ ص٥٨ ح٢٠٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠١.

(٣) و(٤) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٩٦.

**وَفِي هَٰذَا**: وفي القرآن والضمير لله ويدلّ عليه أنّه قرئ الله سمّاكم، أو لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن، وان لم يكن منه كان بسبب تسمية منه قبل في قوله: «ومن ذريتنا امة مسلمة لك»[١]. وقيل: وفي هذا تقديره، وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين[٢].

**لِيَكُونَ الرَّسُولُ**: يوم القيامة.

**شَهِيدًا عَلَيْكُمْ**: قيل: بانه بلغكم (٣) وقيل: بالطاعة والقبول[٤].

**وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**: بتبليغ الرسل اليهم.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن اذينه، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قوله تعالى: «ياايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ۝ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم» قال: ايانا عني ونحن المجتبون، ولم يجعل الله (تبارك وتعالى) في الدين «من حرج» فالحرج أشدّ من الضيق «ملة أبيكم ابراهيم» ايانا عني خاصة «هو سمّاكم المسلمين» الله (عزّوجلّ) سمّانا المسلمين «من قبل» في الكتب التي مضت «وفي هذا» القرآن «ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس» فرسول الله (صلّى الله عليه وآله) الشهيد علينابما بلّغنا عن الله (تبارك وتعالى)، ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة، فمن صدق يوم القيامة صدقناه، ومن كذب كذبناه[٥].

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن اذينة، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) قول الله (عزّوجلّ): «ملة أبيكم ابراهيم» قال: ايانا عني خاصة «هو سمّاكم المسلمين من قبل» في الكتب التي مضت «وفي هذا» القرآن «ليكون الرسول عليكم شهيدا» فرسول الله (صلّى الله عليه وآله) الشهيد علينا بما بلغنا عن الله

---

(١) البقرة:١٢٨. (٢)و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠١.

(٥) الكافي: ج ١، ص١٩١ كتاب الحجة باب في ان الأئمة شهداء الله... ح ٤.

(عزّوجلّ)، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيامة، ومن كذب يوم القيامة كذبناه[١].

وفي عيون الأخبار: باسناده الى ابن أبي عبدون، عن أبيه قال: لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون وقد كان خرج بالبصرة، وأحرق دور ولد العباس، وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا، وقال له: يابا الحسن لأن خرج أخوك وفعل مافعل لقد خرج [قبله] زيد بن علي فقتل، ولولامكانك مني لقتلته فليس ماأتاه بصغير، فقال الرضا (عليه السلام): ياأمير المؤمنين لا تقس أخي زيد الى زيد بن عليّ، فانّه كان من علماء آل محمّد غضب لله تعالى فجاهد أعدائه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر (عليه السلام) انّه سمع أباه جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: رحم الله عمي زيداً انّه دعا الى الرضا من آل محمّد (صلّى الله عليه وآله)، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: ياعمّي ان رضيت أن تكون [المقتول] المصلوب بالكناسة فشأنك ،فلمّا ولى قال جعفر بن محمد (عليه السلام): ويل لمن سمع داعيته فلم يجبه فقال المأمون: ياأبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقّها ماجاء؟ فقال الرضا (عليه السلام): ان زيد بن علي (عليه السلام) لم يدع ماليس له بحقّ، وانّه كان اتقى لله تعالى من ذلك انّه قال: أدعوكم الى الرضا من آل محمّد، وانما جاء ماجاء فيمن يدعي أنّ الله تعالى نصّ عليه، ثم يدعوا الى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم، وكان زيد والله ممّن خوطب بهذه الآية «وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم»[٢].

وفي كتاب الخصال: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الحج جهاد كلّ ضعيف، جهاد المرأة حسن التبعّل، لايخرج المؤمن في الجهاد وهو مع من لايؤمن في الحكم، ولاينفذ في الفي أمر الله تعالى، من مات في ذلك كان معيناً لعدونا في حبس حقوقنا

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١٩٠ كتاب الحجة باب في ان الائمة شهداء الله... ح٢.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٩٤ - ١٩٥ باب ٢٥ ح١.

والاشاطة بدمائنا و[ميتته] ميتة جاهلية[١].

عن الاصبغ بن نباته، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: والجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الشيطان، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله تعالى غضب الله له[٢].

عن فضيل بن عياض، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال سألته عن الجهاد أسنّة هو أم فريضة؟ فقال: الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنّة لايقام إلّا مع فرض وجهاد سنّة، فاما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، وأما الجهاد الذي هو سنّة لايقام إلّا مع فرض، فانّ مجاهدة العدو فرض على جميع الأُمة، ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الأمة وهو سنّة على الامام أن ياتي العدو مع الأُمة فيجاهدهم، وأمّا الجهاد الذي هو سنّة فكل سنّة أقامها الرجل وجاهد في اقامتها وبلوغها واحيائها، فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال، لأنّه احياء سنّة، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء[٣].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن ابن محبوب، عن علي بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ياايها الذين آمنوا إركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج» في الصلاة والزكاة والصوم اذا تولوا الله ورسوله وأولي الأمر منّا أهل البيت قبل الله أعمالهم[٤].

---

(١) الخصال: ص٦٢٠ ـ ٦٢٥ باب الواحد الى المائة ح١٠.

(٢) الخصال: ص٢٣٢ باب الاربعة ح٧٤.

(٣) الخصال: ص٢٤٠ باب الاربعة ح٨٩.

(٤) المحاسن: ص١٦٦ باب ٣٤ ح١٢٤.

وفي جوامع الجامع: وفي الحديث أن أُمّتي أُمّة مرحومة[١].

وفي الاستبصار: باسناده الى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن الجنب يجعل الركوة أو التور فيدخل اصبعه فيه؟ قال: إن كانت يده قذرة فاهرقه، وان كان لم يصبها قذر فليغتسل منه،هذا ممّا قال الله تعالى: «ماجعل عليكم في الدين من حرج»[٢].

وباسناده الى أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّا نسافر فربما بلينا بالغدير من المطر يكون الى جانب القرية، فيكون فيه العذرة ويبول فيه الصبي ويبول فيه الدواب وتروث، فقال: إن عرض في قلبك منه شيء فافعل هكذا يعني افرج الماء بيدك ثمّ توضأ، فانّ الدين ليس بمضيّق، فانّ الله (عزّوجلّ) يقول: «ماجعل عليكم في الدين من حرج»[٣].

وفي تهذيب الأحكام: أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن الحسن بن رباط، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): عثرت فانقطع ظفري فجعلت على اصبعي مرارة كيف أصنع بالوضوء؟ قال: يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله (عزّوجلّ) قال الله: «ماجعل عليكم في الدين من حرج» امسح عليه[٤].

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان قال: حدّثني محمد بن ميسر قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الرجل الجنب ينتهي الى الماء القليل في الطريق ويريد أن يغتسل منه وليس معه اناء يغرف [به] ويداه قذرتان؟ قال: يضع يده، ثمّ يتوضأ، ثمّ يغتسل هذا ممّا قال الله (عزّوجلّ): «ماجعل عليكم في الدين من حرج»[٥].

---

(١) جوامع الجامع: ص٣٠٤.

(٢) الاستبصار: ج١ ص٢٠ باب ١٠ ح١.

(٣) الاستبصار: ج١ ص٢٢ باب ١٠ ح١٠.

(٤) تهذيب الاحكام: ج١ ص٣٦٣ باب ١٦ ح٢٧.

(٥) الكافي: ج ٣، ص ٤ كتاب الطهارة باب الماء الذي تكون فيه قلة والذي فيه الجيف ويأتيه الرجل ويده قذرة ح٢.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن الحسن بن رباط، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): عثرت فانقطع ظفري، ونقل كما نقلت عن التهذيب سواء[١].

وفي قرب الاسناد للحميري: باسناده الى أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: ممّا أعطى الله أمتي وفضلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلّا نبي، وذلك ان الله (تبارك وتعالى) كان إذا بعث نبيّاً قال له: اجتهد في دينك ولاحرج عليك، وان الله (تبارك وتعالى) أعطى أُمتي ذلك حيث يقول: «وما جعل عليكم في الدين من حرج»[٢] يقول من ضيق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام) أنه قال: ليس على ملة ابراهيم غيرنا وسائر الناس منه براء[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الاسناد للحميري: باسناده الى أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: ممّا أعطى الله أُمتي وفضّلهم به على سائر الأُمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلّا نبي، وذلك ان الله (تبارك وتعالى) كان إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه، وان الله (تبارك وتعالى) جعل أُمتي شهيداً على الخلق حيث يقول: «ليكون الرسول شهيداًعليكم و تكونوا شهداء على الناس[٤].

عبدالله بن الحسن، عن زين العابدين (عليه السلام) في قوله تعالى: «لتكونوا شهداء على الناس» قال: نحن هم[٥].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: باسناده الى ابراهيم بن أبي محمود، عن

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٣٣ كتاب الطهارة باب الجبائر والقروح والجراحات ح ٤.

(٢) قرب الاسناد: ص٤١ س٧.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٤٣٥ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٩١

(٤) قرب الاسناد: ص٤١.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٢٩.

الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه: نحن حجج الله في خلقه ونحن شهداء الله واعلامه في بريته[١].

وباسناده الى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في جمع من المهاجرين والأنصار بالمسجد أيام خلافة عثمان ـ: أنشدكم الله أتعلمون ان الله (عزّوجلّ) أنزل في سورة الحج «ياايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير» الى آخر السورة، فقام سلمان فقال: يارسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم؟ فقال (عليه السلام): عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمة، قال سلمان: بيّنهم لنا يارسول الله، قال: أنا وأخي [علي] وأحد عشر من ولدي قالوا: اللهمّ نعم[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ**: فتقربوا الى الله بأنواع الطاعات لما خصّكم بهذا الفضل والشرف.

وفي مجمع البيان: وروى عبدالله بن عمر، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: لا تقبل الصلاة إلّا بالزكاة[٣].

**وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ**: وثقوا به في مجامع أموركم، ولا تطلبوا الاعانة والنصرة إلّا منه.

**هُوَ مَوْلَىٰكُمْ**: ناصركم ومتولي أموركم.

**فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ**: هو، إذ لامثل له في الولاية والنصرة، بل لا مولى ولانصيرسواه في الحقيقة.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الامام

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ـ ٢ ص٢٠٢ باب ٢١ ح٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢٧٨ باب ٢٤ ح٢٥.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٩٧.

موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم الآية» أمرهم بالركوع والسجود وعبادة الله وقد افترضها الله عليهم. وأمّا فعل الخير فهو طاعة الامام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله). «وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم» ياشيعة آل محمّد «وما جعل عليكم في الدين من حرج» قال: من ضيق ملة أبيكم ابراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم» ياآل محمّد يامن قد استودعكم المسلمين وافترض طاعتكم عليهم «وتكونوا شهداء على الناس» بما قطعوا من رحمكم وضيّعوا من حقكم ومزّقوا من كتاب الله وعدلوا حكم غيركم بكم فالزموا الأرض و«اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله» ياآل محمّد وأهل بيته «هو مولاكم» انتم وشيعتكم «فنعم المولى ونعم النصير»[1].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤٨.

# سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾

## سورة المؤمنون

مكية وهي مائة وتسع عشر آية عند البصريين، وثماني عشر عند الكوفيين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال: باسناده عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة إذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة، وكان [منزلة] في الفردوس الأعلى مع النبيّين والمرسلين(١).

وفي مجمع البيان: أُبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأ سورة المؤمنين بشّرته الملائكة يوم القيامة بالروح والريحان وما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت(٢).

---

(١) ثواب الأعمال: ص١٣٥ في ثواب قراءة سورة المؤمنين ح١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٩٨.

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ: قد فازوا بأمانيهم، و«قد» تثبت المتوقّع كما أن (لما) تنفيه، وتدلّ على ثباته إذا دخلت على الماضي، ولذلك تقرّب «قد» الماضي من الحال. ولمّا كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم، وقرأ ورش، عن نافع قد أفلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها. وقرئ أفلحوا على لغة أكلوني البراغيث، أو على الابهام والتفسير، وأفلح إجتزاء بالضمة عن الواو، وأفلح على البناء للمفعول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال الصادق (عليه السلام): لما خلق الله (عزّوجلّ) الجنة قال لها: تكلّمي، فقالت: «قد أفلح المؤمنون»[١].

وفي عيون الأخبار: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: انّ الله تعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزة في الدنيا، والفلاح في الآخرة، والمهابة في قلوب الظالمين، ثمّ قرأ «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين»، وقرأ «قد أفلح المؤمنون ـ الى قوله:ـ هم فيها خالدون»[٢].

عن عبد المؤمن الانصاري، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله (عزّوجلّ) أعطى المؤمن ثلاث خصال: العز في الدنيا في دينه، والفلاح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين[٣].

وفي اصول الكافي: باسناده الى كامل التمار قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «قد أفلح المؤمنون» أتدري من هم؟ قلت: أنت أعلم، قال: قد أفلح [المؤمنون] المسلمون، إنّ المسلمين [هم] النجباء، فالمؤمن غريب فطوبى للغرباء[٤].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن كامل التمار قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): يا كامل المؤمن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٨.

(٢) لم نعثر عليه في عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ووجدناه في الخصال: ج١ ص١٥٢ باب الثلاثة ح١٨٧.

(٣) لم نعثر عليه في عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ووجدناه في الخصال: ج١ ص١٣٩ باب الثلاثة ح١٥٧.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٩١ كتاب الحجة باب التسليم وفضل المسلمين ح٥.

غريب، ثمّ قال: أتدري ماقول الله «قد أفلح المؤمنون»؟ قلت: قد أفلحوا فازوا ودخلوا الجنة، فقال: قد أفلح المؤمنون المسلمون إنّ المسلمين هم النجباء.

**ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ**: خائفون من الله متذلّلون له ملزمون أبصارهم مساجدهم[١].

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا كنت في صلاتك فعليك بالخشوع والإقبال على صلاتك، فانّ الله يقول: «الذين هم في صلاتهم خاشعون»[٢].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبدالله بن الرحمن، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): مازاد خشوع الجسد على مافي القلب فهو عندنا نفاق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «الذين هم في صلاتهم خاشعون» قال: غضّك بصرك في صلاتك واقبالك عليها[٣].

وفي مجمع البيان: «الذين هم في صلاتهم خاشعون» روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال: أمّا أنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه. وروي أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يرفع بصره الى السماء في صلاته، فلمّا نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصرة الى الارض[٤].

وفي كتاب الخصال: عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) ليخشع الرجل في صلاته فانه من خشع قلبه لله (عزوجل) خشعت جوارحه فلا يعبث بشيء[٥].

**وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**: لما بهم من الجد ماشغلهم عنه، وهو أبلغ

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٣٠٠ كتاب الصلاة باب الخشوع في الصلاة وكراهية العبث ح٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص٣٩٦ كتاب الايمان والكفر باب صفة النفاق والمنافق ح٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٨.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٩٩.

(٥) الخصال: ج٢ ص٦٢٨ حديث الاربعمائة قطعة من ح١٠.

من الذين لايلهون من وجوه جعل الجملة اسمية، وبناء الحكم على الضمير، والتعبير عنه بالاسم، وتقديم الصلة عليه، واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم رأساً مباشرة وتسبباً وميلاً وحضوراً، فان أصله أن يكون في عرض غير عرضه، وكذلك الجملة التالية بهذه.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثا طويلاً يقول فيه (عليه السلام) بعد أن قال: إن الله (تبارك وتعالى) فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها، وفرقه فيها، وفرض الله على السمع أن يتنزّه عن الاستماع الى ماحرم الله، وان يعرض عمّا لايحلّ له ممّا نهى الله (عزّوجلّ) عنه، والاصغاء الى ما أسخط الله (عزّوجلّ)، فقال في ذلك: «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره» ثمّ استثنى الله (عزّوجلّ) موضع النسيان، فقال: «وأمّا ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين» وقال: «فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولوا الألباب» وقال (عزوجل): «قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون» وقال: «وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه» وقال: «وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً» فهذا مافرض الله (عزّوجلّ) على السمع من الايمان أن لايصغى الى مالايحل له وهو عمله وهو من الايمان[1].

وفي ارشاد المفيد (رحمه الله)، كلام طويل لأمير المؤمنين (عليه السلام) وفيه يقول (عليه السلام): كل قول ليس فيه لله ذكر فلغو[2].

وفي مجمع البيان: «والذين هم عن اللغو معرضون» وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) [أنه] قال: أن يتقوّل الرجل عليك بالباطل، أو يأتيك بما ليس فيك

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٤ ـ ٣٥ كتاب الايمان والكفر باب ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها ح ١.

(٢) ارشاد المفيد: ص١٥٧.

فتعرض عنه لله. وفي رواية أخرى: أنه الغناء والملاهي[١].

وفي اعتقادات الامامية للصدوق (رحمه الله): وسئل (عليه السلام) عن القصّاص أيحل الاستماع لهم؟ فقال: لا[٢].

وفي عيون الاخبار: باسناده الى محمد بن أبي عباد وكان مشتهراً بالسماع وشرب النبيذ، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن السماع؟فقال: لأهل الحجاز رأي فيه وهو في حيّز الباطل واللهو[٣].

[وفي تفسير علي بن ابراهيم: «والذين هم عن اللغو معرضون»] يعني الغناء والملاهي[٤].

**وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ**: وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدلّ على أنهم بلغوا الغاية من القيام على الطاعات البدنية والمالية، والتجنّب عن المحرمات وسائر مايوجب المروّة اجتنابه. والزكاة يقع على المعنى والعين والمراد الأوّل، لأن الفاعل فاعل الحدث لاالمحل الذي هو موقعه، أو الثاني على تقدير مضاف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال الصادق (صلوات الله عليه): من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولامسلم ولا كرامة[٥].

**وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ**: لايبذلونها.

**إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ**: يعني الاماء، و«على» صلة لحافظين من قولك احفظ عليّ عنان فرسي، أو حال أي حفظوها في كافة الأحوال إلّا في حال التزوّج، أو التسري، أو لفعل دلّ عليه غير ملومين. وانّما قال: ماإجراء للمماليك مجرى غير العقلاء، إذ الملك أصل شائع فيه، وافراد ذلك بعد قوله:

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص٩٩.

(٢) اعتقادات الصدوق: ص١٠٥.

(٣) عيون اخبار الرضا (عليه السلام). ج٢ ص١٢٦ باب ٣٥ ح٥.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٨.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٨.

«والذين هم عن اللغو معرضون» لأنّ المباشرة أشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطراً.

**فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**: الضمير لحافظون، أو لمن دلّ عليه الاستثناء أي فإن بذلوها لأزواجهم أو إمائهم فانّهم غير ملومين على ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: والمتعة حدّها حدّ الإماء[١].

وفي مجمع البيان: وملك اليمين في الآية يعني الإماء، لأن الذكر من المماليك لاخلاف في وجوب حفظ الفرج منهم[٢].

وفي أُصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه بعد أن قال: وفرض على البصر أن لاينظر الى ماحرّم الله عليه، وأن يعرض عمّا نهى الله عنه ممّا لايحل له وهو عمله وهو من الايمان، وذكر قوله تعالى: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ـ الى قوله :ـ ويحفظن فروجهن» وفسّرها: وكلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلّا هذه الآية فانّها من النظر[٣].

وفي كتاب الخصال: عن مسعدة بن زياد قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): يحرم من الإماء عشرة: لايجمع بين الأم والبنت، ولابين الأُختين، ولاأمتك وهي أُختك من الرضاعة، ولاأمتك وهي حامل من غيرك حتى تضع، ولاأمتك ولها زوج، ولاأمتك وهي عمتك من الرضاعة، ولاأمتك وهي خالتك من الرضاعة، ولاأمتك وهي حائض حتى تطهر، ولاأمتك وهي رضيعتك، ولاأمتك ولك فيها شريك[٤].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٩.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٩٩.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٥ ـ ٣٦ كتاب الايمان والكفر باب في ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها ح١.

(٤) الخصال: ج٢ ص٤٣٨ باب العشرة ح٢٧ مع اختلاف.

عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أبعد مايكون العبد من الله إذا كان همّه فرجه وبطنه(١).

عن نجم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال لي: يانجم كلّكم في الجنة معنا إلّا أنّه ماأقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنّة قد هتك ستره وبدت عورته، قال: قلت [له]: جعلت فداك وإنّ ذلك لكائن؟ قال: نعم إن لم يحفظ فرجه وبطنه(٢).

عن أبي هريرة، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ أوّل مايدخل به النار من أمتّي الأجوفان، قالوا: يارسول الله وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم، وأكثر مايدخل به الجنة تقوى الله وحسن الخلق(٣).

عن الحسن بن المختار باسناده يرفعه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ملعون ملعون من نكح بهيمة(٤).

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من سلم من أُمتّي من أربع خصال فله الجنة: عن الدخول في الدنيا، واتّباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج(٥).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): تحلّ الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلاميراث، ونكاح بملك يمين(٦).

وفي الكافي: وعنه، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن موسى، عن اسحاق بن أبي سارة قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عنها يعني المتعة؟ فقال لي: حلال

---

(١) الخصال: ج٢ ص٦٣٠ حديث الاربعمائة ح١٠.
(٢) الخصال: ج١ ص٢٥ باب الواحد ح٨٨.
(٣) الخصال: ج١ ص٧٨ باب الاثنين ح١٢٦.
(٤) الخصال: ج١ ص١٢٩ بلب الثلاثة ح١٣٢.
(٥) الخصال: ج١ ص٢٢٣ باب الاربعة صدرح٥٤.
(٦) الخصال: ج١ ص١١٩ باب الثلاثة ح١٠٦.

فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾

فلا تتزوج إلّا عفيفة، انّ الله (عزّوجلّ) يقول: «والذين هم لفروجهم حافظون» فلا تضع فرجك حيث لا تأمن على درهمك[1].

**فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ**: المستثنى.

**فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ**: أي الظالمون المتجاوزون الى مالايحل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: من جاوز ذلك[2].

**وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ**: أي ما يؤتمنون عليه، و يعاهدون من جهة الحقّ والخلق.

**رَٰعُونَ**: قائمون بحفظها واصلاحها. وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لأمانتهم على الإفراد لأمن الالتباس، أو لأنّها في الأصل مصدر.

**وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ**: على أوقاتها وحدودها، ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدّد والتكرر، ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي، وليس في ذلك تكرير لما وصفهم به أولاً، لأنّ الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها، وفي تصدير الأوصاف وختمها بالصلاة تعظيم لشأنها.

---

(١) الكافي: ج٥ ص٤٥٣ كتاب النكاح باب انه لايجوز التمتع الا بالعفيفة ح٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٩.

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد ومحمد بن يحيى، عن أحمد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل بن يسار قال: سألت آبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «الذين هم على صلاتهم يحافظون»؟ قال: هي الفريضة، قلت: «الذين هم على صلاتهم دائمون»؟ قال: هي النافلة[١].

**أُوْلَٰٓئِكَ**: أي الجامعون بهذه الصفات.

**هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**: وفي عيون الأخبار: باسناده عن علي (عليه السلام) انّ هذه الآية فيّ نزلت[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ماخلق الله خلقاً إلّا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً، فاذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: ياأهل الجنة اشرفوا فيشرفون على أهل النار، وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي في النار لوعصيتم الله لدخلتموها، قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب، ثمّ ينادي مناد: ياأهل النار ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم الله ربكم لدخلتموها، قال: فلو انّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، [ويورث هؤلاء منازل هؤلاء]، وذلك قول الله: «اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»[٣].

وفي مجمع البيان: روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: مامنكم من أحد إلّا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فان مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله[٤].

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٧٠ كتاب الصلاة باب من حافظ على صلاته أوضيّعها ح١٢.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٦٥ باب ٣١ ذيل ح٢٨٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٩.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٩٩.

والفردوس: قيل: هو اسم من أسماء الجنّة[١].

وقيل: هو اسم لرياض الجنّة[٢]. وقيل: هو جنّة مخصوصة ثمّ اختلف في أصله[٣]. فقيل: أنّه رومي فعرّب[٤]. وقيل: عربي وزنه فعلول وهو البستان الذي في الكرم[٥].

وفي من لايحضره الفقيه: في خبر بلال، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الذي يذكر فيه صفة الجنّة، قال الراوي: فقلت لبلال: هل فيها غيرها؟ قال: نعم جنّة الفردوس، قلت: وكيف سورها؟ قال: سورها نور، قلت: الغرف التي هي فيها؟ قال: هي من نور ربّ العالمين[٦].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «قد أفلح المؤمنون ـ الى ـ هم فيها خالدون» قال: نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفي أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)[٧].

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ: من خلاصة سلت من بين الكدر.

مِّن طِينٍ: متعلّق بمحذوف لأنّه صفة لسلالة، أو «من» بيانية، أو بمعنى سلالة لأنّها في معنى مسلولة فيكون ابتدائية كالأُولى، والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين أو الجنس، فانّهم خلقوا من سلالة جعلت نطفاً بعد أدوار.

وقيل[٨]: المراد بالطين آدم، لأنّه خلق منه والسلالة نطفته.

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً: خلقناه منها، أو ثمّ جعلنا السلالة نطفة، وتذكير الضمير على تأويل الجوهر والمسلول أو الماء.

---

(١) و (٢) و (٣) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص٩٩.

(٤) و (٥) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص١٠٠.

(٦) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٢٩٦ باب الاذان والاقامة وثواب المؤذنين ح٩٠٥.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٤٩.

(٨) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٣.

ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾

**فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ**: مستقرّ حصين يعني الرحم، وهي في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة، كما عبّر عنه بالقرار.

**ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً**: بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء.

**فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً**: فصيرناها قطعة لحم.

**فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا**: بأن صلبناها.

**فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا**: ممّا بقي من المضغة، أو ممّا أنبتنا عليها ممّا يصل إليها، واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات، والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة. وقرأ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجميع. وقرئ بافراد أحدهما وجمع الآخر.

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سهام المواريث من ستة أسهم لا تزيد عليها، فقيل له: يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولم صارت ستة أسهم؟ قال: لأنّ الانسان خلق من ستة أشياء، وهو قول الله (عزّوجلّ): «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ٭ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة ٭ علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا

المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً»[١].

وباسناده الى الحسين بن خالد قال: قلت للرضا (عليه السلام): إنّا روينا عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّ من شرب الخمر لم تحسب صلاته أربعين صباحاً؟ فقال: صدقوا، فقلت: وكيف لاتحسب صلاته أربعين صباحاً لاأقلّ من ذلك ولاأكثر؟ قال: لأنّ الله (تبارك وتعالى) قدر خلق الانسان النطفة أربعين يوماً، ثمّ نقلها فصيّرها علقة أربعين يوماً، ثم نقلها فصيّرها مضغة أربعين يوماً، فهذا إذا شرب الخمر بقيت في مثانته على قدر ماخلق منه، وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه تبق [في] مثانته أربعين يوماً[٢].

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): كان فيا وعظ لقمان ابنه أنّه قال: يابني يعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق ـ الى قوله (عليه السلام): ـ أمّا أوّل ذلك فانّه كان في بطن أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لايؤذيه حرّ ولابرد، ثمّ أخرجه من ذلك. الحديث[٣].

وفي كتاب مصباح الشريعة لابن طاووس (رحمه الله) في دعاء الحسين بن علي (عليهما السلام) يوم عرفة: ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً، وخلقتني من التراب، ثمّ أسكنتني الأصلاب آمناً لريب المنون واختلاف الدهور، فلم أزل ضاعناً من صلب الى رحم في تقادم الأيام الماضية والقرون الخالية، لم تخرجني لرأفتك بي ولطفك بي واحسانك إليّ في دولة أيام الكفرة الذين نقضوا عهدك وكذّبوا رسلك، لكنّك أخرجتني رأفة منك وتحنّناً عليّ للذي سبق لي من الهدى الذي يسّرتني وفيه انشأتني،ومن قبل ذلك رؤفت بي جميل صنعك وسوابغ نعمك، وابتدعت خلقي من منيّ يمنى، ثمّ أسكنتني في ظلمات ثلاث لحم وجلد ودم، لم

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٥٦٧ باب ٣٧٠ ح١.

(٢) علل الشرائع: ج٢ ص٣٤٥ باب ٥٢ ح١.

(٣) الخصال: ج١ ص١٢٢ باب الثلاثة ح١١٤.

تشهرني بخلقي ولم تجعل إليّ شيئاً من أمري، ثمّ أخرجتني الى الدنيا تامّاً سويّاً[١].

وفي الصحيفة السجاديّة في دعائه (عليه السلام) بعد الفراغ من صلاة الليل: اللهمّ وأنت حدرتني ماءً مهيناًمن صلب متضايق العظام حرج[٢] المسالك الى رحم ضيقة سترتها بالحجب، تصرفني حالاً عن حال حتى انتهيت بي الى تمام الصورة وأثبت فيّ الجوارح كما نعت في كتابك نطفة، ثمّ علقة، ثمّ مضغة، ثمّ عظماً، ثمّ كسوت العظام لحماً، ثمّ أنشأتني خلقاً آخر كما شئت حتى إذا احتجت الى رزقك، ولم استغن عن غياث فضلك جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب أجريته لامتك التي اسكنتني جوفها، وأودعتني قرار رحمها، ولو تكلني يارب في تلك الحالات الى حولي، أو تضطرني الى قوتي لكان الحول عني معتزلاً، ولكانت القوّة مني بعيدة فغذوتني بفضلك غذاء البرّ اللطيف تفعل ذلك بي تطوّلاً عليّ الى غايتي هذه[٣].

وفي الكافي: ابن محبوب، عن رفاعة قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم تصير الى علقة، ثمّ الى مضغة، ثمّ الى ماشاء الله، وانّ النطفة إذا وقعت في غير رحم لم يخلق منها شيء[٤]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجال، عن ابن بكير، عن أبي منهال، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله (عزّوجلّ) ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها، فماثها[٥] في النطفة، فلايزال قلبه يحن إليها [حتى يدفن فيها][٦].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: قال أبو جعفر (عليه السلام): إنّ

---

(١) لم نعثر عليه والظاهر انّه من كتاب مصباح الشريعة كما نقله نور الثقلين: ج٣ ص٣٣٠ ح٤١.

(٢) الحرج: المكان الضيق. (٣) الصحيفة السجادية: ص١٧١.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ١٠٨ كتاب الحيض باب المرأة يرتفع طمثها من علة... ح٢.

(٥) ماث الشيء في الماء: أذابه فيه.

(٦) الكافي: ج ٣، ص ٢٠٣ كتاب الجنائز باب التربة التي يدفن فيها الانسان ح٢.

النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثمّ تصير علقة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً، فاذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان: يارب ماتخلق ذكراً أو أنثى؟ فيؤمران فيقولان: يارب شقي أو سعيد؟ فيؤمران فيقولان: يارب ماأجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعدد من ذلك أشياء ويكتبان الميثاق بين عينيه، فاذا كمل الأجل بعث الله إليه ملكاً فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق، فقال الحسن بن الجهم: أفيجوز أن يدعو الله فيحوّل الأنثى ذكراً والذكر أنثى؟ فقال: إنّ الله يفعل مايشاء[1].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن ابراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال الله (عزّوجلّ): إذا أراد أن يخلق النطفة التي ممّا أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أ[و] مايبدو له فيه، ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع، وأوحى الى الرحم أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري، فيفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه أربعين صباحاً، ثمّ تصير علقة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً، ثمّ تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة، ثمّ يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام مايشاء الله، فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء، ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع مافي البطن باذن الله، ثمّ يوحي الله الى الملكين: اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطا [لي] البداء فيما تكتبان، فيقولان: يارب مانكتب؟ قال: فيوحي الله إليهما: [أن] ارفعا رؤوسكما الى رأس أمّه، فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته ورؤيته[2] وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً وجميع شأنه، قال: فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع مافي اللوح ويشترطان

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٣ كتاب العقيقة باب بدء خلق الانسان وتقلبه في بطن امه ح٣.

(٢) في المصدر: زينته.

البداء فيما يكتبان، ثمّ يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه، ثمّ يقيمانه قائماً في بطن [أُمه] قال: وربما عتى[١] فانقلب ولايكون ذلك إلّا في كلّ عات أو مارد، فاذا بلغ أوان خروج الولد تاماً أو غير تام أوحى الله (عزّوجلّ) الى الرحم أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه، قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله (عزّوجلّ) إليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد، فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج، قال: فاذا احتبس زجره الملك زجرة أُخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الأرض باكيا فزعاً من الزجرة[٢].

محمد، عن أحمد[٣]، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الخلق؟ فقال: ان الله (تبارك وتعالى) لما خلق الخلق من طين أفاض بها كافاضة القداح فأخرج المسلم فجعله سعيداً، وجعل الكافر شقياً، فاذا وقعت النطفة تلقتها الملائكة فصوروها ثمّ قالوا: ياربّ أذكر [أ] أو انثى؟ فيقول الرب (جل جلاله): أي ذلك شاء، فيقولان: تبارك الله أحسن الخالقين، ثمّ توضع في بطنها فتردد تسعة أيام في كلّ عرق ويفصل ومنها للرحم ثلاثة أقفال: قفل في أعلاها ممّا يلي أعلى السرّة من الجانب الأيمن، والقفل الآخر وسطها، والقفل الآخر أسفل الرحم، فيوضع بعد تسعة أيام في القفل الأعلى فيمكث فيه ثلاثة أشهر، فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوّع، ثمّ ينزل الى القفل الأوسط فيمكث فيه ثلاثة أشهر وسرّة الصبي فيها مجمع [العروق، و] عروق المرأة كلّها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق، ثمّ ينزل الى القفل الأسفل فيمكث فيه ثلاثة أشهر فذلك تسعة أشهر، ثمّ تطلق المرأة فكلّما طلقت انقطع عرق من سرّة الصبي فأصابها ذلك الوجع ويده على سرّته حتى يقع الى

---

(١) عتا: استكبر وجاوز الحد.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٣ كتاب العقيقة باب بدء خلقا الانسان وتقلبه في بطن أمه ح ٤.

(٣) في المصدر: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد.

الأرض ويده مبسوطة، فيكون رزقه حينئذٍ من فيه[1].

محمد بن يحيى، [عن أحمد بن محمد] عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل أو غيره قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك الرجل يدعو للحبلى أن يجعل الله مافي بطنها ذكراً سوياً؟ فقال: يدعو مابينه وبين أربعة أشهر، فانّه أربعين ليلة نطفة، وأربعين ليلة علقة، وأربعين ليلة مضغة فذلك تمام أربعة أشهر، ثمّ يبعث الله ملكين خلاقين فيقولان: يارب ماتخلق ذكراً أو أنثى شقيّاً أو سعيداً؟ فقال: ذلك فيقولان: يارب مارزقه وما أجله وما مدّته؟ فيقال ذلك وميثاقه بين عينيه ينظر إليه، فلايزال منتصباً في بطن أُمّه حتى إذا دنى خروجه بعث الله اليه ملكاً فزجره زجرة فيخرج وينسى الميثاق[2].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (عليه‌السلام) يقول: إذا وقعت النطفة في الرحم استقرت فيها أربعين يوماً، وتكون علقة أربعين يوماً، وتكون مضغة أربعين يوماً، ثمّ يبعث الله ملكين خلاّقين فيقال لهما: اخلقا كما أراد الله تعالى ذكراً أو انثى صوّراه واكتبا أجله ورزقه ومنيته وشقياً أو سعيداً، واكتبا لله الميثاق الذي أخذ[ه] عليه في الذر بين عينيه، فاذا دنى خروجه من بطن أُمّه بعث الله إليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره فيفزع فزعاً، فينسى الميثاق ويقع على الأرض يبكي من زجرة المَلك[3].

**ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ**: وهو صورة البدن أو الروح أو القوى ينفخه فيه أو المجموع، وثمّ لما بيّن الخلقتين من التفاوت.

**فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ**: فتعالى شأنه في قدرته وحكمته.

**أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ**: المقدرين تقديراً، فحذف الخبر لدلالة «الخالقين» عليه.

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٥ كتاب العقيقة باب بدء خلق الانسان وتقلبه في بطن أمه ح٥.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٦ كتاب العقيقة باب بدء خلق الانسان وتقلبه في بطن أُمّه ح٦.

(٣) الكافي: ج٦، ص١٦، كتاب العقيقة باب بدء خلق الانسان وتقلبه في بطن امه ح٧.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزوجل): «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين» قال: السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة، والنطفة أصلها من السلالة، والسلالة هي من صفو الطعام والشراب، والطعام من أصل الطين، فهذا معنى قوله (جل ذكره): «من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» يعني في الانثيين ثم في الرحم[١] «ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» وهذه استحالة من أمر الى أمر، فحد النطفة إذا وقعت في الرحم أربعين يوماً، ثمّ تصير علقه، وقوله (عزوجل): «خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ـ الى قوله عزوجل: ـ ثم انشأناه خلقاً آخر» فهي ستة أجزاء وستة استحالات، وفي كلّ جزء واستحالة دية محدودة: في النطفة عشرون ديناراً، وفي العلقة أربعون ديناراً، وفي المضغة ستون ديناراً، وفي العظم ثمانون ديناراً، وإذا كسي لحماً فمائة دينار حتى يستهل، فاذا استهل فالدية كاملة.

فحدثني أبي بذلك، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت يابن رسول الله فان خرج في النطفة قطرة دم؟ قال: في القطرة عشر النطفة ففيها اثنان وعشرون ديناراً قلت: فقطرتان[٢]؟ قال: أربعة وعشرون ديناراً، قلت: فثلاث؟ قال: ستة وعشرون ديناراً، قلت: فأربعة؟ قال: ثمانية وعشرون ديناراً، قلت: فخمس؟ قال: ثلاثون ديناراً، وما زاد على النصف فهو على هذا الحساب حتى تصير علقة، فيكون فيها أربعون ديناراً، قلت: فان خرجت [النطفة] متخضخضة[٣] بالدم؟ قال: قد علقت ان كان دم صاف ففيها أربعون ديناراً، وان كان دم أسود فذلك من الجوف فلاشيء عليه إلّا التعزير، لأنّه ماكان من دم صاف فذلك للولد، وما كان من دم أسود فهو من الجوف، قال: فقال أبو شبل:

---

(١) في المصدر: «يعني في الرحم» وعبارة «ثم في الرحم» غير موجودة.

(٢) في المصدر: قطرتان.

(٣) خضخض الماء: أي حرّكه.

فان العلقة [إذا] صارت فيها شبه العروق واللحم؟ قال: اثنان وأربعون ديناراً العشر، قلت: إنّ عشر الأربعين ديناراً أربعة دنانير[١]؟ قال: لاانّما هو عشر المضغة، لأنّه انّما ذهب عشرها، فكلّما ازدادت زيد حتى تبلغ الستين، قلت: فان رأيت في المضغة مثل العقدة عظم يابس؟ قال: إنّ ذلك عظم أوّل مايبتدئ ففيه أربعة دنانير، فان زاد فزاد أربعة دنانير حتى تبلغ الثمانين، قلت: فان كسى العظم لحماً؟ قال كذلك الى مائة، قلت: فان وكزها فسقط الصبي لايدري حيّاً كان أو ميتاً؟ قال: هيهات يا أبا شبل إذا بلغ أربعة أشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية[٢].

وفي الكافي أيضاً بعد أن قال: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم، عن مسمع، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قضى أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: وبهذا الاسناد عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: جعل دية الجنين مائة دينار، وجعل مني الرجل الى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء، فاذا كان جنيناً قبل أن تلجها الروح مائة دينار، وذلك انّ الله (عزّوجلّ) خلق الانسان من سلالة وهي النطفة فهذا جزء، ثمّ علقة فهو جزءان، ثمّ مضغة [فهو] ثلاثة أجزاء، ثمّ عظماً فهو أربعة أجزاء، ثم يكسى لحماً فحينئذٍ تمّ جنيناً فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار، والمائة دينار خمسة أجزاء، فجعل للنطفة خمس المائة عشرين ديناراً، وللعلقة خمسي المائة أربعين ديناراً، وللمضغة ثلاثة أخماس المائة ستين ديناراً، وللعظم أربعة أخماس المائة ثمانين ديناراً، فاذا كسى اللحم كانت له مائة [دينار] كاملة، فاذا نشأ فيه خلق آخر وهو الروح فهو حينئذٍ نفس الف دينار [دية] كاملة إذا كان ذكراً، وان كان انثى فخمسمائة دينار[٣].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب

---

(١) في المصدر: ان عشر الأربعين أربعة.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٨٩.
(٣) الكافي: ج ٧، ص ٣٤٢ كتاب الديات باب دية الجنين صدرح١.

الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ماصفة النطفة التي تعرف بها؟ فقال: النطفة تكون بيضاً مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً، ثمّ تصير الى علقة، قلت: فما صفة خلقة العلقة التي تعرف بها؟ قال: هي علقة كعلقة دم المحجمة الجامدة يمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة، قلت: فما صفة المضغة وخلقتها التي تعرف بها؟ قال: هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة، ثمّ تصير الى عظم، قلت: فما صفة خلقته إذا كان عظماً؟ قال: إذا كان عظماً شق له السمع والبصر ورتّبت جوارحه، فاذا كان كذلك فان فيه الدية كاملة[١].

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين (عليهما السلام) عن رجل ضرب امرأة حاملة برجله فطرحت مافي بطنها ميتاً؟ فقال: ان كان نطفة فعليه عشرون ديناراً، قلت: فما حدّ النطفة؟ قال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه أربعين يوماً، وان طرحته وهو علقة فان عليه أربعين ديناراً، قلت: فما حدّ العلقة؟ قال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين يوماً، قال: وان طرحته وهو مضغة فان عليه ستين ديناراً، قلت: فما حدّ المضغة؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة وعشرين يوما، قال: وان طرحته وهو نسمة مخلّقة له عظم ولحم مزيل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فانّ عليه دية كاملة، قلت له: أرأيت تحوّله في بطنها الى حال أبروح كان ذلك أو بغير روح؟ قال: بروح عدا الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ولولاأنّه كان فيه روح عدا الحياة ما تحوّل [عن] حال بعد حال في الرحم، وما كان إذاً على من يقتله دية وهو في تلك الحال[٢].

محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي

---

(١) الكافي: ج ٧، ص ٣٤٥ كتاب الديات باب دية الجنين ح ١٠.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٣٤٧ كتاب الديات باب دية الجنين ح ١٥.

نصر، عن اسماعيل بن عمرو، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ للرحم أربعة سبل، في أي سبيل سلك فيه الماء كان منه الولد، واحد واثنين وثلاثة واربعة لايكون الى سبيل أكثر من واحد[١].

أحمد بن محمد رفعه، عن محمد بن حمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله (عزّوجلّ) خلق للرحم أربعة أوعية: فما كان في الأوّل فللأب، وما كان في الثاني فللأُم، وما كان في الثالث فللعمومة، وما كان في الرابع فللخؤولة[٢].

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: «ثم انشأناه خلقاً آخر» فهو نفخ الروح فيه[٣].

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن موسى الورّاق، عن يونس بن عبدالرحمن، عن أبي جرير القمي قال: سألت العبد الصالح (عليه السلام) عن النطفة مافيها من الديّة، وما في العلقة، وما في المضغة المخلقة، وما يقرّ في الأرحام؟ قال: إنّه يخلق في بطن أُمه خلقاً بعد خلق يكون نطفة أربعين يوماً، ثمّ يكون علقة أربعين يوماً، ثمّ مضغة أربعين يوماً، ففي النطفة أربعون ديناراً، وفي العلقة ستون ديناراً، وفي المضغة ثمانون ديناراً، فإذا كُسي العظام لحماً ففيه مائة دينار، قال الله (عزّوجلّ): «ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» فإن كان ذكراً ففيه الديّة، وان كانت أُنثى ففيها ديتها[٤].

وفي كتاب التوحيد: باسناده الى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قلت: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) يقول: «تبارك الله أحسن الخالقين» فقد

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٦ كتاب العقيقة باب أكثر ماتلد المرأة ح١.

(٢) الكافي: ج ٦، ص١٧ كتاب العقيقة باب أكثر ماتلد المرأة ح٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩١.

(٤) تهذيب الاحكام: ج١٠ ص٢٨٢ باب ٢٥ ح٤.

أخبر أنّ في عباده خالقين وغير خالقين[١]، منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، ونفخ فيه فصار طائراً بإذن الله، والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار[٢].

وفي كتاب الخصال: عن زيد بن وهب قال: سئل أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن قدرة الله (عزّوجلّ) فقام خطيباً فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ لله (تبارك وتعالى) ملائكة لوأن ملكاً منهم هبط الى الأرض ماوسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كلفت الجن والانس أن يصفوه ماوصفوه لبعد مابين مفاصله وحسن تركيب صورته؛ وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام مابين منكبيه وشحمة أُذنه، ومنهم من يسد الأُفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه، ومنهم من السماوات الى حجزته، ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل والأرضون الى ركبتيه، ومنهم من لو أُلقي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها، ومنهم من لو أُلقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين، فتبارك الله احسن الخالقين[٣]. وفي كتاب التوحيد مثله[٤].

وفي كتاب الخصال أيضاً: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خمسة خُلقوا ناريين: الطويل الذاهب، والقصير القمي[٥]، والأزرق بخضرة، والزائد والناقص[٦].

وفي مجمع البيان: وروي أنّ عبدالله بن سعد بن أبي سرج كان يكتب لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلمّا بلغ الى قوله: «خلقاً آخر» خطر بباله «فتبارك الله أحسن الخالقين» فلمّا أملأها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كذلك قال عبدالله: ان كان محمّد نبيّاً يوحى إليه فأنا نبيّ يوحى إليّ، فلحق بمكة مرتداً، ولو صحّ هذا

(١) في المصدر: «وغير خالقين» غير موجودة.

(٢) التوحيد: ص٦٣ باب ٢ التوحيد ونفي التشبيه ح١٨.

(٣) الخصال: ج٢ ص٤٠٠ باب السبعة ح١٠٩.

(٤) التوحيد: ص٢٧٨ باب ٣٨ ذكر عظمة الله جل جلاله ح٣.

(٥) القمي -بضم القاف وفتح الميم-: السمن.

(٦) الخصال: ج١ ص٢٨٧ باب الخمسة ح٤١.

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

فان هذا القدر لايكون معجزاً، ولايمتنع أن يتفق ذلك من الواحد منّا لكن هذا الشقي انّما اشتبه عليه، أو شبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي (صلّى الله عليه وآله) انتهى[1].

ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ: لصائرون الى الموت لامحالة، ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل، وقد قرئ به.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ: للمحاسبة والمجازاة.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ: [سبع] سماوات، لأنّها طوارق بعضها فوق بعض مطارقة النعل، وكل مافوقه مثله فهو طريقه، أو لأنّها طرق الملائكة، أو الكواكب فيها مسيرها.

وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ: عن ذلك المخلوق الذي هو السماوات، أو عن جميع المخلوقات.

غَٰفِلِينَ: مهملين أمرها، بل نحفظها عن الزوال، أو الاختلال وندبّر أمرها حتى يبلغ منتهى ماقدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة.

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ: بتقدير يكثر نفعه ويقلّ ضرّه، أو مقدار

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص١٠١.

ماعلمنا من صلاحهم.

**فَأَسْكَنَّهُ**: فجعلناه ثابتاً مستقراً.

**فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ**: على ازالته بالافساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذر استنباطه.

**لَقَٰدِرُونَ**: كما كنّا قادرين على إنزاله، وفي تنكير «ذهاب» ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الابعاد به، ولذلك جعل أبلغ من قوله: «قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين»[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض» فهي الأنهار والعيون والآبار[٢].

وفي الكافي: عنه، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن معروف، عن النوفلي، عن اليعقوبي، عن عيسى بن عبدالله، عن سليمان بن جعفر قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): في قول الله (عزّوجلّ): «وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون» [فقال:] يعني ماء العقيق[٣].

وفي مجمع البيان: وروى مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الله تعالى أنزل من الجنّة خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معائشهم فذلك قوله: «وأنزلنا من السماء ماء بقدر الآية»[٤].

**فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ**: بالماء.

**جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا**: في الجنات.

---

(١) الملك: ٣٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩١.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٣٩١ كتاب الأشربة باب النوادرح٤.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص١٠٢.

فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ: تتفكّهون بها.

وَمِنْهَا: من الجنات ثمارها وزروعها.

تَأْكُلُونَ: تغذياً، وترزقون وتحصلون معائشكم من قولهم: فلان يأكل من حرفته، ويجوز أن يكون الضميران للنخيل والأعناب: أي لكم في ثمرتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك، وطعام تأكلونه.

وَشَجَرَةً: عطف على جنات، وقرئت بالرفع على الابتداء: أي وممّا أنشأ لكم به شجرة.

تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ: جبل موسى بين مصر وأيلة. وقيل: بفلسطين[1]. وقد يقال له: طور سينين، ولايخلو من أن يكون الطور للجبل، وسيناء اسم بقعة أُضيف إليها، أو المركب منها علم له كإمرئ القيس، ومنع صرفه للتعريف والعجمة والتأنيث على تأويل البقعة لاالألف، لأنّه فيعال كريماس من السناء بالمد وهو الرفعة، أو بالقصر وهو النور، أو ملحق بفعلال كعلباء من السين، إذ لافعلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانّه فيعال ككيسان، أو فعلاء كصحراء لافعلال إذ ليس في كلامهم. وقرئ بالكسر والقصر.

تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ: أي تنبت ملتبساً بالدهن ومستصحباً له. ويجوز أن يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك: ذهبت بزيد.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية تنبت، وهو إما من أنبت بمعنى نبت كقول زهير:

رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى إذا انبت البقل[2]

أو على تقدير زيتونها ملتبساً بالدهن. وقرئ على البناء للمفعول وهو كالأوّل، وتثمر بالدهن، وتخرج بالدهن، وتنبت بالدهان.

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٤.

وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ : معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهناً يدهن به ويسرح منه، وكونه إذا مايصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للأئتدام. وقرئ «وصباغ» كدباغ في دبغ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين» قال: شجرة الزيتون وهو مثل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وآلهما) فالطور: الجبل، وسيناء: الشجرة[١].

وفي مجمع البيان: «تنبت بالدهن وصبغ للآكلين» وقد روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: الزيت شجرة مباركة فائتدموا به وأدهنوا[٢].

وفي تهذيب الأحكام: باسناده الى الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه كان في وصيّة أميرالمؤمنين (عليه السلام): أن أخرجوني الى الظهر، فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني، فهو أوّل طور سيناء، ففعلوا ذلك[٣].

وباسناده الى أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر أميرالمؤمنين (عليه السلام) والغري: وهي قطعة من الجبل الذي كلّم الله عليه موسى تكليماً، وقدّس عليه عيسى تقديساً، واتّخذ عليه ابراهيم خليلاً، واتّخذ محمّداً (صلّى الله عليه وآله) حبيباً، وجعله للنبيين مسكناً، فوالله ماسكن [فيه] بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أميرالمؤمنين (عليه السلام)[٤].

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً : تعتبرون بحالها وتستدلّون بها.

نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا : من الألبان أو من العلف، فانّ اللبن يتكوّن منه، فمن للتبعيض أو الابتداء.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص١٠٣.

(٣) تهذيب الاحكام: ج٦ ص٣٤ باب١٠ ح١٣.

(٤) تهذيب الاحكام: ج٦ ص٢٣ باب٧ ح٨.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾

**وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ**: في ظهورها وأصوافها وشعورها.

**وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**: فتنتفعون بأعيانها وعليها وعلى الأنعام، فانّ منها مايحمل عليه كالإبل والبقر.

وقيل: المراد الإبل، لأنّها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك، فانّها سفائن البر[1]. قال ذو الرمّة:

* سفينة برتحت خدي زمامها[2] *

فيكون الضمير فيه كالضمير في «وبعولتهن أحقّ بردهنّ»[3].

**وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ**: في البر والبحر.

**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ**: الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ماعدّد عليهم من النعم المتلاحقة وماحاقهم من زوالها.

**مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ**: استئناف لتعليل الأمر بالعبادة. وقرأ الكسائي بالجر على اللفظ.

**أَفَلَا تَتَّقُونَ**: أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذّبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لاتحصونها.

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٥.　　(٣) البقرة: ٢٢٨.

قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ
ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ
فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن
سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ
إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ : الأشراف.

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ : لعوامهم.

مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ : أي يطلب الفضل عليكم ويسودكم.

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ : أن يرسل رسولاً.

لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً : رسلاً.

مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ : ويعنون نوحاً أي ماسمعنا به أنّه نبيّ، أو [ما] كلّمهم به من الحثّ على عبادة الله ونفي إله غيره، أو من دعوى النبوة، وذلك إمّا من فرط عنادهم، أو لأنّهم كانوا في فترة فتطاولة.

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ : أي جنون ولأجله يقول ذلك :

فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ : فاحتملوه وانتظروا.

حَتَّىٰ حِينٍ : لعلّه يفيق من جنونه.

قَالَ : بعد ماأيس من إيمانهم.

رَبِّ ٱنصُرْنِى : باهلاكهم أي بانجاز ماأوعدتهم من العذاب.

بِمَا كَذَّبُونِ : بدل تكذيبهم إيّاي أو بسببه.

فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا : بحفظنا نحفظه أن تخطئ فيه، أو يفسد

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾

عليك مفسد.

وَوَحْيِنَا: وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع.

فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا: بالركوب، أو نزول العذاب.

وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ: في جوامع [الجامع]: «فإذا جاء أمرنا وفار التنور الآية» روي أنه قيل لنوح (عليه السلام): إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة، فلمّا نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب[1].

فَٱسْلُكْ فِيهَا: فادخل فيها، يقال: سلك فيه وسلك غيره. قال الله تعالى: «ما سلككم في صقر»[2].

مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ: من كلّ أمّتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين. وقرأ حفص «من كلّ» بالتنوين أي من كل نوع زوجين، و«اثنين» تأكيد.

وَأَهْلَكَ: وأهل بيتك، أو ومن آمن معك.

إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ: أي القول من الله باهلاكه الكفرة، وإنّما جيء بعلى لأنّ السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعاً في قوله [تعالى]: «إنّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى»[3].

وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟: بالدعاء لهم بالانجاء.

إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ: لامحالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي، ومن هذا شأنه لايشفع له ولايشفع فيه؛ كيف وقد أمره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله:.

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ:

---

(١) جوامع الجامع: ص٣٠٦. (٢) المدثر: ٤٢. (٣) الانبياء: ١٠١.

كقوله: «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين»(١).

وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِی: في السفينة، أو في الأرض.

مُنزَلاً مُّبَارَكاً: يتسبب لمزيد الخير في الدارين. وقرئ «منزلاً» بمعنى انزالاً، أو موضع انزال.

وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ: ثناء مطابق لدعائه أمره بأن يشفعه به مبالغة فيه وتوسّلاً به الى الإجابة، وانّما أفرده بالأمر والمعلّق به أن يستوي هو ومن معه إظهاراً لفضله واشعاراً بأنّ في دعائه مندوحة عن دعائهم، فانّه يحيط بهم.

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن اسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميره، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟ قال: نعم، قلت: ماهو؟ قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم الله عليه في ماله حقّ أدّاه ومنه قوله تعالى: «ربّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين»(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): ياعلي إذا نزلت منزلاً فقل: اللهمّ أنزلني منزلا مباركاً وأنت خير المنزلين، ترزق خيره ويدفع عنك شرّه(٣).

وفي كتاب الخصال فيما علّم أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: و إذا نزلتم منزلاً فقولوا: اللهمّ أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين(٤).

إِنَّ فِی ذَٰلِكَ: فيما فعل بنوح وقومه.

---

(١) الانعام: ٤٥.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٩٥ - ٩٦ كتاب الايمان والكفر باب الشكر ح١٢.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٨ باب القول عند نزول المنزل ح٢٥٠٨.

(٤) الخصال: ج٢ ص٦٣٤ باب الاربعمائة ح١٠.

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ
أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ
ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ
وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾

لَءَايَٰتٍ: يستدلّ بها ويعتبر أُولوا الاستبصار والاعتبار.

وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ: لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم، أو ممتحنين عبادنا بهذه الآيات، وإن هي المخففة واللام هي الفارقة.

وفي نهج البلاغة: أيها الناس إنّ الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم، وقد قال (جلّ من قائل): «إنّ في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين»[1].

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ: هم عاد أو ثمود.

فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ: هو هوداً وصالح، وإنّما جعل القرن موضع الارسال ليدلّ على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم، وانّما أوحى إليه وهو بين أظهرهم.

أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ: تفسير لأرسلنا: أي قلنا لهم على لسان الرسول: اعبدوا الله.

أَفَلَا تَتَّقُونَ: عذاب الله.

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟: لعلّه ذكر بالواو، لأنّ كلامهم لم يتصل بكلام الرسول، بخلاف قول قوم نوح، وحيث استؤنف به فعلى تقدير السؤال.

---

(١) نهج البلاغة: ص ١٥٠ الخطبة ١٠٣.

وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ
أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ
هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ
وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا
كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾

وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ: بلقاء مافيها من الثواب والعقاب، أوبمعادهم الى الحياة الثانية بالبعث.

وَأَتْرَفْنَٰهُمْ: ونعمّناهم.

فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: بكثرة الأموال والأولاد.

مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ: في الصفة والحال.

يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ: تقريراً للمماثلة و«ما» خبرية، والعائد الى الثاني منصوب محذوف أو مجرور حذف مع الجار لدلالة ماقبله عليه.

وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ: فيما يأمركم [به].

إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ: حيث أذللتم انفسكم، و«إذا» جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم.

أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا: مجرّدة من اللحوم والأعصاب.

أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ: من الأجداث أو من العدم تارة أُخرى الى الوجود، و«أنكم» تكرير للأوّل أكّد به لما طال الفصل بينه وبين خبره، و«أنكم مخرجون» مبتدأ خبره الظرف المقدّم أو فاعل للفعل المقدّر جواباً للشرط، والجملة خبر الأول أي ان إخراجكم إذا متم أو أنكم إذا متم وقع إخراجكم، ويجوز أن يكون خبر الأوّل

محذوفاً لدلالة خبر الثاني عليه لاأن يكون خبره الظرف لأنّ اسمه جثة، ولايكون اسم زمان خبراً عن جثة.

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ: بعد التصديق أو الصحة.

لِمَا تُوعَدُونَ: أو بعد ماتوعدون، واللام للبيان كما في «هيت لك».

وقيل: «هيهات» بمعنى البعد وهومبتدأ خبره «لما توعدون»[1]

وقرئ بالفتح منوّناً للتنكير، وبالضم منوّناً على أنه جمع هيهة، وغير منوّن تشبيهاً بقبل، وبالكسر على الوجهين، وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء[2].

إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا: أصله أنّ الحياة إلّا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذراً عن التكرير واشعاراً بانّ تعيّنها مغنٍ عن التصريح بها كقوله:

ه هي النفس ماحملتها تتحمل ه

ومعناه لاحياة إلّا هذه الحياة، لأنّ «ان» نافية دخلت على «هي» التي في معنى الحياة الدالّة على الجنس فكانت مثل لاالتي تنفي مابعدها نفي الجنس.

نَمُوتُ وَنَحْيَا: يموت بعضنا ويولد بعض.

وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ: بعد الموت.

إِنْ هُوَ: ماهو.

إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا: فيما يدّعيه من الرسالة له وفيما يعدنا من البعث.

وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ: بمصدقين.

قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي: عليهم وانتقم لي منهم.

بِمَا كَذَّبُونِ: بسبب تكذيبهم اياي.

قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ: عن زمان قليل و«ما» [صلة] لتوكيد معنى القلّة، أو نكرة موصوفه.

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٧.

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾
مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا
كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ
أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ
هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾

**لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ**: على التكذيب إذا عاينوا العذاب.

**فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ**: صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدّعت منها قلوبهم فماتوا، واستدلّ به على أن القرن قوم صالح.

**بِٱلْحَقِّ**: بالوجه الثابت الذي لادافع له، أو بالعدل من الله كقولك: فلان يقضي بالحق، أو بالوعد الصدق

**فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً**: شبّههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب: سال به الوادي لمن هلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «فجعلناهم غثاء» الغثاء: اليابس الهامد من نبات الأرض[(١)].

**فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ**: يحتمل الاخبار والدعاء و«بعداً» مصدر بعد إذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لايستعمل اظهارها، واللام لبيان من دُعي عليه بالبعد، ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل.

**ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ**: يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩١.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾
فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا: الوقت الذي حدّ بهلاكها و«من» مزيدة للاستغراق.
وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ: الأجل.
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا: متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج ويتقور، والألف للتأنيث لأنّ الرسل جماعة. وقرأ أبو عمرو بالتنوين على أنه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالاً.
كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ: أضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم، لأنّ الارسال الذي هو مبدأ الأمر منه، والمجيء الذي هو منتهاه إليهم:
فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا: في الاهلاك.
وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ: لم يبق منهم إلّا حكايات يسمر بها، وهو اسم جمع للحديث أو جمع احدوثة وهي مايتحدّث به تلهياً.
فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۞ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا: بالآيات التسع.
وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ: وحجة واضحة ملزمة للخصم، ويجوز أن يراد بها العصا، وافرادها لأنها اولى المعجزات وأمها تعلّقت بها معجزات شتى كانقلابها حيّة، وتلّقفها ماافكته السحرة، وانفلاق البحر، وانفجار العيون من الحجر بضربها وحراستها، ومصيرها شمعة، وشجرة خضراء مثمرة ورشاه ودلو، أو أن يراد به المعجزات وبالآيات الحجج، وان يراد بهما المعجزات فانّها آيات للنبوّة، وحجّة بيّنة على مايدّعيه النبي.
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟: عن الايمان والمتابعة.

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾

**وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ**: متكبرين.

**فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا** : ثنّى البشر، لأنّه يطلق للواحد كقوله: «بشراً سوياً»[1] كما يطلق للجمع كقوله: «فأمّا ترين من البشر أحداً»[2] ولم يثن المثل، لأنّه في حكم المصدر. وهذه القصص كما ترى تشهد بأن قصارى شبه المنكرين للنبوّة قياس حال الأنبياء على أحوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة، وفساده يظهر للمستبصر بأدنى تأمّل، فانّ النفوس البشرية وإن تشاركت في أصل القوى والادراك لكنّها متباينة الاقدام فيها. وكما ترى في جانب النقصان أغبياء لايعود عليهم الفكر براءة يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن التعلّم والتفكّر في أكثر الأشياء وأغلب الأحوال، فيدركون مالايدرك غيرهم، ويعلمون مالاينتهى إليه أعلمهم، واليه أشار بقوله تعالى: «قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ انّما إلهكم إله واحد»[3].

**وَقَوْمُهُمَا**: يعني بني اسرائيل.

**لَنَا عَابِدُونَ**: خادمون منقادون كالعباد.

**فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ**: بالغرق في بحر قلزم.

**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ**: التوراة.

**لَعَلَّهُمْ**: لعلّ بني اسرائيل.

قيل: ولايجوز عود الضمير الى فرعون وقومه، لأنّ التوراة نزل بعد اغراقهم[4].

---

(١) مريم: ١٧.

(٢) مريم: ٢٦.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٨.

وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾

يَهْتَدُونَ: الى المعارف والأحكام.

وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً: بولادتها اياه من غير مسيس، فالآية أمر واحد مضاف إليهما، أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلّم في المهد، وظهرت منه معجزات أُخر، وأُمه آية بأن ولدت من غير مسيس فحذفت الأُولى لدلالة الثانية عليها.

وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ: قيل: أرض بيت المقدس فانّها مرتفعة، أو دمشق، أو رملة فلسطين، أو مصر فان قرأها «على الربا»[١]. وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء. وقرئ رباوه بالضم والكسر.

ذَاتِ قَرَارٍ: مستقرّ من أرض منبسطه.

وقيل: ذات ثمار وزروع، فانّ ساكنيها يستقرّون فيها لأجلها[٢].

وَمَعِينٍ: وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء إذا جرى. وأصله الابعاد في الشيء، أومن الماعون وهو المنفعة لأنّه نفاع، أو مفعول من عانه إذا أدركه بعينه، لأنّه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك، لأنّه الجامع لأسباب التنزه وطيب المكان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقال علي بن ابراهيم (رحمه الله): قوله (عزوجل): «وجعلنا ابن مريم وامه ـ الى قوله: ـ ومعين» قال: الربوة: الحيرة، وذات قرار ومعين: الكوفة[٣].

وفي مجمع البيان: «وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين» قيل: حيرة الكوفة

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٨.
(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٩.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩١.

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٥٢ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٥٣ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ٥٤ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ٥٥﴾

وسواده. والقرار: مسجد الكوفة، والمعين: الفرات عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام)[١]. وفي جوامع الجامع مثله[٢].

**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ**: قيل: نداء و خطاب لجميع الأنبياء لاعلى أنهم خوطبوا بذلك دفعة، لأنهم ارسلوا في أزمنة مختلفة، بل على معنى كلاً منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولاً أوليا، ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيهاً على أنّ تهيئة أسباب التنعّم لم تكون له خاصّة، وانّ اباحة الطيبات للأنبياء شرع قديم واحتجاجاً على الرهبانية في رفض الطيبات، أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمّه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول مارزقنا[٣].

وقيل: النداء له ولفظ الجمع للتعظيم، والطيبات: مايستلذ من المباحات[٤].

وقيل: الحلال الصافي القوام، فالحلال: مالايعصى الله فيه، والصافي: مالاينسى الله فيه، والقوام: مايمسك النفس ويحفظ العقل[٥].

وفي مجمع البيان: «ياأيها الرسل كلوا من الطيبات» وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) [أنّه قال:] إنّ الله طيّب لايقبل إلّا طيّباً، وانّه أمر المؤمنين بما أمر به

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص١٠٨.

(٢) جوامع الجامع: ص٣٠٧.

(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ص١٠٩.

المرسلين، فقال: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات» وقال: «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم»(١).

وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا: فانّه المقصود منكم والنافع عند ربكم.

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ: فيجازيكم عليه.

وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ: اي ولأنّ هذه، والمعلّل به فاتقون، أو واعلموا أنّ هذه.

وقيل: إنّه معطوف على ماتعملون(٢). وقرأ ابن عامر بالتخفيف، والكوفيون بالكسر على الاستئناف.

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً: قيل: ملّتكم ملّة واحدة أي متّحدة في العقائد واصول الشرائع: أو جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب أمّة على الحال.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «أمّة واحدة» قال: على مذهب واحد(٣).

وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ: في شقّ العصا ومخالفة الكلمة.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن مخارق، عن أبي الورد وأبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزوجل): «وان هذه امتكم أمّة واحدة» قال: آل محمّد (عليهم السلام) فعلى هذا يكون الخطاب بقوله: «أمتكم» لآل محمّد (صلّى الله عليه وآله) وقوله: «أمة واحدة» أي غير متفرقه في الأقوال والأفعال، بل على طريقة واحدة لا يفترق ولا يختلف أبدا، ولو كان المعنى بها امة محمّد (صلّى الله عليه وآله) جميعها لما قال واحدة، لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: ستفترق أمتي من بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقي في النار، والفرقة الناجية هي الأمة الواحدة وهم آل محمّد وشيعتهم(٤).

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص١٠٩.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٩.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٥٠.

**فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ**: فقطعوا أمر دينهم وجعلوه أدياناً مختلفة، أو فتفرّقوا وتحزبوا. و«أمرهم» منصوب بنزع الخافض أو التميز، والضمير لما دلّ عليه الأمة من أربابها أولها.

**زُبُرٗا**: قطعاً جمع زبور الذي بمعنى الفرقة، ويؤيده القراءة بفتح الباء فانّه جمع زبرة، وهو حال من «أمرهم»، أومن الواو، أو مفعول ثانٍ فتقطعوا فانّه مضمن معنى جعل.

وقيل: كتبا من زبرت الكتاب، فيكون مفعولاً ثانياً أو حالا من أمرهم على تقدير مثل كتب[١].

وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل[٢].

**كُلُّ حِزۡبِۭ**: من المتحزّبين.

**بِمَا لَدَيۡهِمۡ**: من الدين.

**فَرِحُونَ**: محبون معتقدون أنّهم على الحق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزوجل): «كل حزب بما لديهم فرحون» قال: كلّ من اختار لنفسه دينا فهو فرح به[٣].

**فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ**: في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة، لأنّهم مغمورون فيها أو لاعبون فيها أو لاعبون بها. وقرئ في غمراتهم.

**حَتَّىٰ حِينٍ**: الى أن يقتلوا أو يموتوا.

**أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ**: انّما نعطيهم ونجعله مدداً لهم.

**مِن مَّالٖ وَبَنِينَ**: بيان لما وليس خبراً له فانّه غير معاب عليه وانّما المعاب عليه اعتقادهم أن ذلك خير لهم فخبره.

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١٠٩ س١٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩١.

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

**نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ**: والراجع محذوف، والمعنى: ايحسبون أنّ الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم.

**بَل لَّا يَشْعُرُونَ**: بل هم كالبهائم لافطنة بهم ولاشعور ليتأملوا فيعلموا أنّ ذلك الامداد استدراج لامسارعة في الخير.

وقرئ يمدهم على الغيبة، وكذلك يسارع ويسرع، ويحتمل أن يكون فيهما ضمير المدّ به ويسارع مبنياً للمفعول[1].

وفي نهج البلاغة: فلو رخّص الله في الكبر لأحد لرخّص لأنبيائه ورسله. ولكنّه سبحانه كره لهم التكابر ورضي لهم التواضع، فألصقوا بالأرض خدودهم، وعفروا في التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين، فكانوا قوماً مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة،وامتحنهم بالمخاويف، ومخضهم بالمكاره، فلا تعتبروا الرضا والسخطة بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتار[2]، فقد قال سبحانه: «ايحسبون انما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون» فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في اعينهم[3].

وفي مجمع البيان: «أيحسبون انما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون» وروى السكوني، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه (عليهم

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٠.

(٢) في المصدر: الاقتدار.

(٣) نهج البلاغة: ص٢٩٠-٢٩١ الخطبة ١٩٢.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ٦٠
أُولَٰئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٢

السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا قترت عليه شيئاً من الدنيا، وذلك أقرب له مني، ويفرح إذا بسطت له الدنيا، وذلك أبعد له مني، ثمّ تلا هذه الآية الى قوله: «بل لايشعرون» ثمّ قال: إنّ ذلك فتنة[1].

إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم: من خوف عذابه.

مُّشْفِقُونَ: حذرون.

وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ: المنصوبة والمنزلة.

يُؤْمِنُونَ: بتصديق مدلولها.

وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ: شركاً جلياً ولاخفياً.

وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا: يعطون ماأعطوا من الصدقات.

وقرئ يأتون ماأتوا: أي يفعلون مافعلوا من الطاعات[2].

وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ: خائفة أن لايقبل منهم، وأن لايقع على الوجه اللائق فيؤاخذبه.

أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ: لأنّ مرجعهم إليه، أو من أنّ مرجعهم إليه وهو يعلم مايخفى عليهم.

أُولَٰئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ: يرغبون في الطاعات أشدّ الرغبة فيبادرونها، أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الأعمال بالمبادرة إليها

---

(١) مجمع البيان: ج٧-٨ ص١١٠.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٠.

كقوله: «واتاهم الله ثواب الدنيا»(١) فيكون اثباتاً لهم مانفي عن أضدادهم.

**وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**: لأجلها فاعلون السبق، أو يسابقون الناس الى الطاعة، أو الثواب، أو الجنّة، أو يسابقونها أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله: «هم لها عاملون»(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك أن لايثني عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا [كنت] محموداً عندالله، ثمّ قال: قال علي بن أبي طالب: لاخير في العيش إلّا لرجلين، رجل يزداد كلّ يوم خيراً، ورجل يتدارك منيّته بالتوبة وأنّى له بالتوبة، والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ماقبل الله (تبارك وتعالى) منه إلّا بولأيتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقّنا ورجاء الثواب فينا ورضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم، وما ستر عورته وما أكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون، ودّوا أنّه حظهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله (عزّوجلّ) فقال: «والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون» ثمّ قال: ماالذي اتوا؟ اتوا والله مع الطاعة المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شكّ ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ذكر (عزوجل) من يريد بهم الخير فقال: «ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ـ الى قوله: ـ يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجله» [قال: من العبادة والطاعة(٤).

في روضة الكافي: وهيب عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة»:] قال: هي

---

(١) آل عمران:١٤٨.

(٢) المؤمنون: ٦٣.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٦ كتاب الايمان والكفر باب محاسبة العمل ح١٥.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩١.

شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن تردّ عليهم أعمالهم أن لم يطيعوا الله (عزّ ذكره) ويرجون أن يقبل منهم(١).

وفي مجمع البيان: «وقلوبهم وجلة» وقال أبوعبدالله (عليه السلام): معناه خائفة أن لايقبل منهم، وفي رواية أُخرى «يؤتى ماأتى» وهو خائف راج(٢).

وفي محاسن البرقي: عنه، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «الذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة إنّهم الى ربّهم راجعون» قال: يعملون ماعملوا من عمل وهم يعلمون أنّهم يثابون عليه. وروى عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: يعملون ويعلمون أنّهم سيثابون عليه(٣).

عنه، عن أبيه، عن ابن سنان، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لو أنّ العباد وصفوا الحقّ وعملوا به ولم تعقد قلوبهم على أنّه الحقّ ماانتفعوا به(٤).

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له ماكان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ماكان فيها أن قال لابنه: خف الله (عزّوجلّ) خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذّبك، وأرج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك(٥).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ ممّا حفظ من خطب النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: إلاّ أنّ المؤمن يعمل بين مخافتين، بين أجل قد مضى

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٩٢ ح٢٩٤.

(٢) مجمع البيان: ج٧ـ٨ص١١٠.

(٣) المحاسن للبرقي: ص٢٤٧ باب٢٩ اليقين والصبر في الدين ح ٢٥٢.

(٤) المحاسن للبرقي: ص٢٤٨ باب ٢٩ اليقين والصبر في الدين ح٥٥.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٦٧ كتاب الايمان والكفر باب الخوف والرجاء ح١.

لايدري ماالله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لايدري ماالله (عزّوجلّ) قاض فيه[١].
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» يقول: هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يسبقه [أحد][٢].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: نزلت في أميرالمؤمنين وولده «إنّ الذين هم من خشية ربّهم مشفقون الآية ـ الى قوله: ـ وهم لها سابقون»[٣].

**وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**: قدر طاقتها،يريد [به] التحريض على ماوصف به الصالحين وتسهيله على النفوس.

**وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ**: يعني اللوح أو صحيفة الأعمال.

**يَنطِقُ بِالْحَقِّ**: بالصدق لايوجد فيه مايخالف الواقع.

وفي كتاب المناقب لابن شهراشوب في مناقب زين العابدين (عليه السلام): وكان إذا دخل شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم حتى إذا كان آخر ليلة دعاهم ثمّ أظهر الكتاب وقال: يافلان فعلت كذا وكذا ولم أؤدّبك ؟ فيقرّون أجمع فيقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم وقولوا: ياعلي بن الحسين ربّك قد أحصى عليك ماعملت كما أحصيت علينا ولديه كتاب ينطق بالحق لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا [أحصاها] فاذكر ذلّ مقامك بين يدي ربّك الذي لايظلم مثقال ذرة وكفى بالله شهيداً، فاعف واصفح يعف عنك المليك لقوله تعالى: «وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم» ويبكي وينوح[٤].

**وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**: بزيادة عقاب أو نقصان ثواب.

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٧٠ كتاب الايمان والكفر باب الخوف والرجاء ح٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٥١.

(٤) مناقب ابن شهرآسوب: ج٤ ص١٥٨.

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

بَلْ قُلُوبُهُمْ: قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها.

فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا: من الذي وصف به هؤلاء، أو من كتاب الحفظة.

وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ: خبيثة.

مِّن دُونِ ذَٰلِكَ: متجاوزة لما وصفوا به، أو متخطئة عمّا هم عليه من الشرك .

هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ. معتادون فعلها.

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم: متنعميهم.

بِٱلْعَذَابِ: يعني القتل يوم بدر.

وفي جوامع الجامع: «حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب» والعذاب قتلهم يوم بدر، والجوع حين دعا عليهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: اللهمّ اشدد وطأتك على مضرّ واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف، فابتلاهم بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترمة والقدر والأولاد[1].

وفي مجمع البيان: ذكر نحو الثاني، ونقله قولاً عن الضحاك[2].

وفي جوامع الجامع: «أم جاءهم مالم يأت آبائهم الأولين» حيث خافوا الله

---

(١) جوامع الجامع: ص٣٠٨.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص١١٢.

فآمنوا به وأطاعوه، وآباءهم اسماعيل واسحاق وأعقابه وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): لا تسبّوا مضراً ولا ربيعة فانّهما كانا مسلمين، ولا تسبّوا الحارث بن كعب ولا أسد بن خزيمة ولا تميم بن عامر فانّهم كانوا على الاسلام، وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعاً كان مسلماً[(1)].

**إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ**: فاجأوا الصراخ بالاستغاثة، وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة، ويجوز أن يكون الجواب.

**لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ**: فانّه مقدر بالقول أي قيل لهم لا تجأروا.

**إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ**: تعليل للنهي أي لا تجأروا فانّه لا ينفعكم، إذ لا تمنعون منّا، أو لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا.

**قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ**: يعني القرآن.

**فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ**: تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها، النكوص: الرجوع قهقري.

**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ**: قيل: الضمير للبيت، وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنّهم قوامه أغنت من سبق ذكره، أو «لآياتي» فانّها بمعنى كتابي، والباء متعلّقة بمستكبرين لأنه بمعنى مكذبين، أو لأنّ استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه[(2)]، أو بقوله:

**سَـٰمِرًا**: أي تستمرون بذكر القرآن والطعن فيه، وهو في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية. وقرئ «سمرا» جمع سامر.

**تَهْجُرُونَ**: من الهجر بالفتح إمّا بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن، أو تهزؤن في شأنه، أو الهجر بالضم الفحش، ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من أهجر بمعنى أفحش. وقرئ تهجرون على المبالغة.

**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ**: أي القرآن ليعلموا أنّه الحق من ربّهم باعجاز لفظه و وضوح مدلوله.

---

(١) جوامع الجامع: ص٣٠٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١١.

أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٦٩ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ
بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٠ وَلَوِ ٱتَّبَعَ
ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ
بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ
٧١ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٧٢

**أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ**: من الرسول والكتاب، أو من الأمن من عذاب الله، فلم يخافوا كما خاف آبائهم الأقدمون كاسماعيل وأعقابه، فآمنوا به وبكتبه ورسله فأطاعوه.

**أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ**: بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلّم الى غير ذلك ممّا هو من صفة الأنبياء.

**فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ**: دعواه لأحد هذه الوجوه، إذ لاوجه له غيرها، فانّ إنكار الشيء قطعاً أو ظنّاً انّما يتّجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عمّا يدل عليه أقصى مايمكن فلم يوجد.

**أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ**: فلايبالون بقوله، وكانوا يعلمون أنّه (صلّى الله عليه وآله) أرجحهم عقلاً وأتقنهم نظراً.

**بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ**: لأنّه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكروه، وانّما قيّد الحكم بالأكثر لأنّه كان منهم من ترك الايمان استنكافاً من توبيخ قومه، أو لقلّة فطنته وعدم فكره لالكراهة الحق.

**وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ**: بأن كان في الواقع آلهة شتى.

**لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ**: كما سبق تقريره في قوله: «لو

كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»[١].

وقيل: لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلاً لذهب ماقام به العالم فلايبقى، أو ولو اتّبع الحق الذي جاء به محمّد (صلّى الله عليه وآله) أهواءهم [وانقلب شركاً لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه، أو لو اتبع الله أهواءهم] بأن أنزل مايشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية، ولم يقدر أن يمسك السماوات والأرض وهو على أصل المعتزلة[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن» قال: الحق رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)[٣].

**بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ**: بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو وصيتهم أو الذكر الذي تمنوه بقولهم: «لوأن عندنا ذكراً من الأوّلين». وقرئ بذكراهم.

**فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ**: لايلتفتون إليه.

**أَمْ تَسْأَلُهُمْ**: قيل: إنّه قسيم قوله: «ام به جنّة»[٤].

**خَرْجًا**: أجراً على أداء الرسالة.

**فَخَرَاجُ رَبِّكَ**: رزقه في الدنيا، أو ثوابه في الآخرة.

**خَيْرٌ**: لسعته ودوامه، ففيه مندوحة لك عن عطاءهم، والخرج بأزاء الدخل يقال: لكلّ ماتخرجه الى غيرك، والخراج: غالب في الضريبة على الأرض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ، ولذلك عبّر به عن عطاء الله اياه.

وقرأ ابن عامر: خرجاً فخرج ربك، وحمزة والكسائي: خراجاً فخراج للمزاوجة[٥].

**وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**: تقرير لخيريّة خراجه.

---

(١) الأنبياء: ٢٢.

(٢) و(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١١.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩٢.

(٥) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٢.

وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ: تشهد العقول السليمة على استقامته لاعوج فيه يوجب اتهامهم له. واعلم أنّه سبحانه ألزمهم الحجّة، وأزاح العلّل في هذه الآيات بأن حصر أقسام مايؤدي الى الانكار والاتهام، وبين انتفاءها عدا كراهة وقلّة الفطنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «أم تسألهم خرجاً فخراج ربّك خيروهوخيرالرازقين» يقول: أم تسألهم أجراً فأجر ربك خير. وقوله: «وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم» قال: الى ولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام)[1].

وفي أمالي شيخ الطائفة: باسناده الى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): من أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممّن يهدي الى صراط مستقيم، ومن رغب عن هواك وأبغضك وانجلاك لقي الله يوم القيامة لاخلاق له[2].

وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ: السويّ.

لَنَٰكِبُونَ: لعادلون عنه، وانّ خوف الآخرة لأقوى على طلب الحقّ وسلوك طريقه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: «وان الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون» قال: عن الامام لحادون[3].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩٢ و٩٤.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ج٢ ص١٠٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩٣.

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبدالله بن عبدالرحمن. عن الهيثم بن واقد، عن صفوان قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ الله (تبارك وتعالى) لو شاء لعرّف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فانّهم عن الصراط لناكبون(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي خطبة مسندة لأميرالمؤمنين (عليه السلام): وهي خطبة الوسيلة يقول فيها (عليه السلام)وقد ذكر الاشقيين: يقول لقرينه إذا التقيا: «ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين» فيجيبه الأشقى على رثوثة: «ياليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جائني وكان الشيطان للانسان خذولاً»، فأنا الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إيّاه هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا أحمد بن الفضيل الأهوازي، عن بكر بن محمد بن ابراهيم غلام الخليل قال: حدّثنا زيد بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبي علي بن الحسين، عن أبيه [الحسين، عن أبيه] علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وإنّ الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون» قال: عن ولايتنا أهل البيت(٣).

وعنه أيضاً قال: حدّثنا علي بن العباس، عن جعفر الرياني، عن حسن بن حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباته، عن علي (عليه

---

(١) الكافي: ج ١، ص ص١٨٤ كتاب الحجّة باب معرفة الامام والرد اليه ح٩.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٧ - ٢٨ ح٤.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٥٢.

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾

السلام) قال: قوله (عزّوجلّ): «وإنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون» قال: عن ولايتنا[1].

وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ: يعني القحط.

لَّلَجُّوا۟: لثبتوا، واللجاج التمادي في الشيء.

فِى طُغْيَٰنِهِمْ: إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحقّ وعداوة الرسول والمؤمنين.

يَعْمَهُونَ: عن الهدى.

وفي جوامع الجامع: «ولو رحمناهم وكشفنا مابهم من ضرّ للّجوا في طغيانهم يعمهون» ولمّا أسلم ثمامة بن أثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف، جاء أبو سفيان بن حرب الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له: أنشدك الله والرحم، ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: بلى، فقال له: قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع[2].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٥٢.    (٢) جوامع الجامع: ص٣٠٩.

وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ: يعني القتل يوم بدر.

فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ: بل أقاموا على عتوّهم واستكبارهم، واستكان استفعل من الكون، لأن المفتقر انتقل من كون الى كون، وافتعل من السكون اشبعت فتحته، وليس من عادتهم التضرّع وهو استشهاد على ماقبله.

وفي أصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون»؟ فقال: الاستكانة: هو الخضوع، والتضرّع: [هو] رفع اليدين والتضرّع بهما(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون»؟ قال: الاستكانة: هي الخضوع، والتضرّع: رفع اليدين والتضرّع بهما(٢).

وفي مجمع البيان: وروي عن مقاتل بن حيان، عن الأصبغ بن نباته، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): رفع الأيدي من الاستكانة، قلت: وما الاستكانة؟ قال: ألا تقرأ هذه الآية: «فما استكانوا لربهم وما يتضرّعون» أورده الثعلبي والواحدي في تفسيرهما(٣).

وقال أبو عبدالله (عليه السلام): الاستكانة: الدعاء، والتضرّع: رفع اليدين في الصلاة(٤).

حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ: قيل: يعني الجوع، فانّه أشد

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٨٠ كتاب الدعاء باب الرغبة والرهبة والتضرع والتبتل والابتهال والاستعاذة والمسألة ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٨١ كتاب الدعاء باب الرغبة والرهبة والتضرع والتبتل والابتهال والاستعادة والمسألة ح ٦.

(٣) لم نعثر عليه في تفسير مجمع البيان ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٥٥٠ ح ١٠٣.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص ١١٣.

وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾

من الاسر والقتل[١].

وفي مجمع البيان: وذلك حين دعا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عليهم فقال: اللهمّ اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف، فجاعوا حتى أكلوا العلهز وهو الوبر بالدم، وقال أبو جعفر (عليه السلام): هو في الرجعة. وقيل: هو القتل يوم بدر. وقيل: فتحنا عليهم باباً من عذاب جهنم في الآخرة.

وقيل: ذلك حين فتح مكة[٢].

إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ: متحيّرون آيسون من كلّ خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك.

وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ: لتحسّوا بها مانصب من الآيات.

وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ: لتتفكّروا فيها وتستدلّوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية [والدنيوية].

قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ: تشكرونها شكراً قليلاً، لأنّ العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجلها والاذعان لما نحها من غير شراك، و«ما» صلة للتأكيد.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): أعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم، ويتكلّم بلحم، [ويسمع بعظم]، ويتنفس من خرم[٣].

وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ: وبثكم فيها بالتناسل.

وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ: تجمعون يوم القيامة بعد تفرّقكم.

وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ: ومختصّ به تعاقبها

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٢.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص١١٤.

(٣) نهج البلاغة: ص٤٧٠ قصار الحكم ٨.

بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ
وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾
قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾

لايقدر عليه غيره، فيكون ردّ النسبة الى الشمس حقيقة، أو لأمره وقضائه تعاقبهما، أو انتقاص أحدهما وازدياد الآخر.

**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**: بالنظر والتأمّل أنّ الكل منّا، وأنّ قدرتنا تعمّ الممكنات كلّها، وأنّ البعث من جملتها. وقرئ بالياء على أنّ الخطاب السابق لتغليب المؤمنين.

**بَلْ قَالُوا۟**: أي كفار مكّة.

**مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ**: آباءهم ومن دان بدينهم.

**قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**: استبعاداً، ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا.

**لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ**: إلا أكاذيبهم التي كتبوها جمع أسطورة، لأنه يستعمل فيما يتلهّى به كالأعاجيب والأضاحيك. وقيل: جمع أسطار جمع سطر[1].

**قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**: إن كنتم من أهل العلم أومن العالمين بذلك، فيكون استهانة بهم وتقرير ألفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٣.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ۝٨٩﴾

الواضح، وإلزاماً بما لايمكن لمن له مسكة من العلم انكاره، ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا فقال:

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ: لأنّ العقل الصريح قد اضطرهم بأدنى نظر الى الإقرار بأنّه خالقها.

قُلْ: أي بعدما قالوه.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ: فتعلموا أنّ من فطر الأرض ومن فيها ابتداءً قدر على إيجادها ثانياً، فانّ بدأ الخلق ليس أهون من اعادته. وقرئ «تتذكرون» على الأصل.

قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ: فانّها أعظم من ذلك.

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ: قرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على مايقتضيه لفظ السؤال.

قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ: عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته، ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته.

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ: ملكة غاية مايمكن. وقيل: خزائنه[1].

وَهُوَ يُجِيرُ: يغيث من يشاء ويحرسه.

وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ: ولايغاث عليه أحد ولايمنع منه، وتعديته بـ «على» لتضمين معنى النصرة.

إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ: فمن أين تخدعون

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٣.

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾

فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة.

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ: من التوحيد والوعد بالنشور.

وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ: حيث أنكروا ذلك.

مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ: لتقدّسه عن مماثلة أحد.

وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ: يساهمه في الالوهية.

إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ: جواب محاجّتهم، وجزاء شرط حذف لدلالة ماقبله عليه: أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كلّ واحد منهم بما خلقه واستبدّ به وامتاز ملكه من ملك الآخرين، ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا، فلم يكن بيده وحده ملكوت كلّ شيء، واللازم باطل بالاجماع والاستقراء، وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثمّ ردّ الله (عزّوجلّ) على الثنوية الذين قالوا بإلهين فقال: «ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض» قال: لو كانا إلهين كما زعمتم لطلب كلّ واحد منها العلو، وإذا شاء واحد أن يخلق انساناً شاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة، فيكون الخلق

منهما على مشيئتهما واختلاف إرادتهما إنساناً وبهيمة في حالة واحدة، فهذا من أعظم المحال غير موجود، وإذا بطل هذا ولم يكن بينهما اختلاف بطل الاثنان وكان واحداً، فهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض يدلّ على صانع واحد، وهو قول الله (عزّوجلّ): «ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض» وقوله: «لو كان فيهما آلهة الّا الله لفسدتا»[1].

وفي كتاب التوحيد: باسناده الى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن (عليه السلام) حديث طويل وفي آخره قلت: جعلت فداك بقيت مسألة قال: هات لله أبوك، قلت: يعلم القديم [الشيء الذي] مالم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال: ويحك إنّ مسائلك لصعبة؛ أما سمعت الله يقول: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»، وقوله: «ولعلا بعضهم على بعض» وقال ـ يحكي قول أهل النار ـ: «إرجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل»، وقال: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه» فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون[2].

﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده.

﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: خبر مبتدأ محذوف، وقد جرّه ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة، وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في أنّه المتفرّد بذلك، ولهذا رتّب عليه.

﴿فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾: بالفاء.

وفي كتاب معاني الأخبار: باسناده الى ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «عالم الغيب والشهادة» فقال: عالم الغيب: مالم يكن، والشهادة: ماقد كان[3].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩٣.

(٢) التوحيد: ص٦٥ باب التوحيد ونفي التشبيه ح١٨.

(٣) معاني الاخبار: ص١٤٦ باب معنى أصدق الاسماء وخيرها ح١.

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي﴾: إن كان لابدّ من أن تريني، لأن «ما» و«النون» للتأكيد.

﴿مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب في الدنيا والآخرة.

وفي مجمع البيان: وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكاني باسناده، عن أبي صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبدالله أنّهما سمعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول ـ في حجة الوداع وهو بمنى ـ: لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم قال: فغمز من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال: أو عليّ فنزل: «قل ربّ أما تريني.. الآيات»[1].

وفي شرح الآيات الباهرة: روى هذا الخبر عن محمد بن العبّاس بأدنى تغير[2].

﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: قريناً لهم في العذاب وهواما لهضهم النفس، أو لأنّ سوء الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله: «واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة»[3] عن الحسن أنّ الله تعالى أخبر نبيّه أنّ له في أمّته نقمة لم يطلعه على وقتها، فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كلّ واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرّع وجؤار.

﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾: لكنّا نؤخره علماً بأنّ بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون، أو لأنّا لانعذّبهم وأنت فيهم، ولعلّه ردّ لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء.

وقيل: قد أراه وهو قتل بدر، أو فتح مكة[4].

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص١١٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٥٢.

(٣) الأنفال: ٢٥.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٤.

ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ٩٨ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ
ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ فَإِذَا نُفِخَ
فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١

ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ : وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها، لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين.

وقيل: هي كلمة التوحيد،والسيئة الشرك [(١)].

وقيل: هو الأمر بالمعروف والسيئة المنكر، وهو أبلغ من إدفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل [(٢)].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: بعث أميرالمؤمنين (عليه السلام) الى بشر بن عطارد التيمي في كلام بلغه فمرّ به رسول أميرالمؤمنين (عليه السلام) في بني أسد وأخذه، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسدي فافلته فبعث إليه أميرالمؤمنين (عليه السلام) فأتوه به وأمر به أن يضرب فقال [له] نعيم: أما والله انّ المقام معك لذلّ، وانّ فراقك لكفر، قال: فلمّا سمع ذلك منه قال له [نعيم]: قد عفونا عنك أنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «ادفع بالتي هي أحسن السيئة» أمّا قولك: إنّ المقام معك لذلّ فسيئة اكتسبتها، وأمّا قولك: وانّ فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها فهذه بهذه ثمّ أمر

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٤.

أن يخلّى عنه[١].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن السيئة» قال: التي هي أحسن التقية «فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم»[٢].

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ: أي منك بما يصفونك، أو بوصفهم إيّاك على خلاف حالك وأقدر على جزائهم فكل إلينا أمرهم.

وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ: وساوسهم وأصل الهمز النخس، ومنه مهماز الرائض،شبه حثّهم الناس على المعاصي بهمز الراضه الدواب على المشي، والجمع للمرّات، أو لتنوع الوساوس، أو لتعدّد المضاف اليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «وقل ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين» قال: مايقع في قلبك من وسوسة الشياطين[٣].

وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ: يحوموا حولي في شيء من الأحوال، وتخصيص حال الصلاة، وقراءة القرآن، وحلول الأجل لأنّها أحرى الأحوال بأن يخاف عليه.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ: متعلّق بـ«يصفون»، وما بينهما اعتراض لتأكيد الإغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان أن يزلّه عن الحلم ويغريه على الانتقام، أو بقوله: «إنّهم لكاذبون».

قَالَ: تحسّراً على مافرط فيه من الايمان والطاعة لما اطّلع على الأمر.

رَبِّ ارْجِعُونِ. ردوني الى الدنيا،والواو لتعظيم المخاطب.

وقيل: لتكرير قوله: ارجعني كما قيل في قفا واطرقا[٤].

(١) الكافي: ج ٧، ص ٢٦٨ كتاب الحدود باب النوادر ح ٤٠.

(٢) محاسن البرقي: ج١ ص٢٥٧ ح٢٩٧.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٤.

**لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**: في الإيمان الذي تركته أي لعلي آتي بالإيمان وأعمل فيه.

وقيل:(١) في المال أو في الدنيا. وعنه (صلّى الله عليه [وآله]): إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا: أنرجعك الى الدنيا؟ فيقول: الى دار الهموم والأحزان، بل قدوماً الى الله. وأمّا الكافر فيقول ربّ ارجعون.

وفي كتاب ثواب الاعمال: وذكر أحمد بن أبي عبدالله في رواية أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت، وهو قول الله (عزّوجلّ): «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت»(٢).

وفي الكافي: يونس، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولامسلم، وهو قوله تعالى: «ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت»(٣).

**كَلَّا**: ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها.

**إِنَّهَا كَلِمَةٌ**: يعني قوله: «ربّ ارجعون الى آخره» والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض.

**هُوَ قَائِلُهَا**: لامحالة لتسلّط الحسرة عليه.

وفي من لايحضره الفقيه في وصية النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): ياعلي تارك الزكاة يسأل الرجعة الى الدنيا، وذلك قول الله (عزّوجلّ): «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون الآية»(٤).

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله)، عن الصادق (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية الى قبره، وأنّه

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٤.

(٢) ثواب الاعمال: ص ٢٨٠ في عقاب مانع الزكاة ح٥.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٥٠٣ كتاب الزكاة باب منع الزكاة ح٣.

(٤) من لايحضره الفقيه: ج٤ ص٤٦٨ باب النوادر قطعة ح٥٧٦٢.

ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلّا الثقلان، ويقول: «لو إنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين» ويقول: «ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت» فتجيبه الزبانية: كلاّ إنها كلمة أنت قائلها[١].

وفي مجمع البيان: وروى العيّاشي: باسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): جعلت فداك [أ] يعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال: ويحك إنّ مسألتك لصعبة، أما قرأت قوله (عزّوجلّ) الى قوله: وقال ـ يحكي قول الاشقياء ـ: «ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلاّ إنّها كلمة هو قائلها» [وقال: ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وانّهم لكاذبون] فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون[٢].

وَمِن وَرَآئِهِم: أمامهم، والضمير للجماعة.

بَرْزَخٌ: حائل بينهم وبين الرجعة.

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ: يوم القيامة، وهو اقناط كلّي عن الرجوع الى الدنيا لما علم أنّه لارجعة يوم البعث الى الدنيا، وانّما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون» قال: البرزخ: هو أمر بين أمرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو قول الصادق (عليه السلام): والله ما أخاف عليكم إلّا البرزخ. وأمّا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم[٣].

وقال علي بن الحسين (عليه السلام): إنّ القبر إمّا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار[٤].

وفيه أيضاً وقوله: «ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون» فقال الصادق (عليه

---

(١) امالي الصدوق: ص٢٣٩ ح١٢.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص١١٧ ـ ١١٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩٤.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩٤ وفيه: من حفر النيران.

السلام): البرزخ: القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، والدليل على ذلك قول العالم (عليه السلام): والله مانخاف عليكم إلّا البرزخ[١].

وفي كتاب الخصال، عن الزهري قال: قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقوم فيها بين يدي الله، فأمّا الى الجنة، وأمّا الى النار، ثمّ قال: إن نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلّا هلكت، وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلّا هلكت، وإن نجوت حين تحمل على الصراط فأنت أنت وإلّا هلكت، وإن نجوت يابن آدم حين تقوم لربّ العالمين فأنت أنت وإلّا هلكت، ثمّ تلا: «ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون» وقال: هو القبر، وانّ لهم فيها لمعيشة ضنكاً، والله أنّ القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار[٢].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد، عن عبدالرحمن بن حماد، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّي سمعتك وأنت تقول: كلّ شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم؟ قال: صدقتك كلّهم والله في الجنة، قال: قلت: جعلت فداك إنّ الذنوب كثيرة كبار؟ فقال: أمّا في القيامة فكلّكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي، [و] لكنّي والله أتخوّف عليكم في البرزخ، قلت: وما البرزخ؟ فقال: القبر منذ حين موته الى يوم القيامة[٣].

وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً سلطت الأرض عليهم فيه، فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لاينمون وضماراً لايوجدون، لايفزعهم ورود الأهوال، ولايحزنهم تنكّر

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص١٩.

(٢) الخصال: ج١ ص١١٩ باب الثلاثة ح١٠٨ مع اختلاف.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٢ كتاب الجنائز باب ماينطق به موضع القبر ح٣.

الأحوال، ولايحفلون بالرواجف، ولايأذنون للقواصف، غيّباً لاينتظرون، وشهوداً لايحضرون، وانّما كانوا جميعاً فتشتتوا، وآلافاً فافترقوا، وما عن طول عهد [هم] ولابعد محلهم،عميت أخبارهم وصمّت ديارهم، ولكنّهم سقوا كأساً بدّلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً، وبالحركات سكوناً فكأنّهم في ارتجال الصفة صرعى سبات، جيران لايتآنسون وأحبّاء لايتزاورون، بليت بينهم عرى التعارف، وانقطعت منهم أسباب الإخاء،فكلّهم وحيد وهم جميع، و بجانب الهجر وهم أخلاء لايتعارفون لليل صباحاً، ولالنهار مساءً،أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً، شاهدوا من أخطار دارهم أفظع ممّا خافوا، ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا، فكلا الغايتين مُدّت لهم الى مباءة، فأتت مبالغ الخوف والرجاء، فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ماشاهدوا وما عاينوا(١).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن خالد بن عمارة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومن شاء الله،فجلس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن يمينه والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أمّا ماكنت ترجوفهو ذا أمامك، وأمّا ماكنت تخاف منه فقد أمنت منه، ثمّ يفتح له بابا الى الجنة فيقول: هذا منزلك من الجنة، فإن شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضّة، فيقول: لاحاجة لي في الدنيا، فعند ذلك يبيضّ لونه ويرشح جبينه وتقلّص شفتاه وينتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى، فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه وهي في الجسد فتختار الآخرة فتغسله فيمن يغسله وتقلّبه فيمن يقلّبه، فإذا أدرج في أكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً، وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشّرونه بما أعدّ الله له جلّ ثناؤه من النعيم، فإذا وضع في قبره ردّ إليه الروح الى وركيه، ثم يسأل عمّا يعلم، فإذا جاء بما يعلم فتح

---

(١) نهج البلاغة: ص٣٣٩ الخطبة ٢٢١.

له ذلك الباب الذي أراه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها، قال: قلت: جعلت فداك فأين ضغطة القبر؟ فقال: هيهات ماعلى المؤمنين [منها] شيء، والله إنّ هذه الأرض لتفخر على هذه فتقول: وطيء على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن، وتقول له الأرض: والله لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري، وأمّا إذا وليتك فستعلم ماذا أصنع بك فيفسح له مدّ بصره»[1].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبدي، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطّاب الجهني خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل محمّد (صلّى الله عليه وآله)، وكان يصحب نجدة الحروري[2] قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت، فسمعته يقول: مالي ولك ياعلي؟! فأخبرت بذلك أبا عبدالله (عليه السلام)، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): رآه وربّ الكعبة رآه وربّ الكعبة[3].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): رأيت الميت إذا مات لم يجعل معه الجريدة؟ قال: يجافى عنه العذاب والحساب مادام العود رطباً، قال: والعذاب كلّه في يوم واحد في ساعة واحدة قدر مايدخل القبر ويرجع القوم، وإنّما جعلت السعفتان لذلك فلايصيبه عذاب ولاحساب بعد جفوفها إن شاء الله.

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبدالرحمن بن أبي هشام، عن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مامن موضع قبر إلّا وهو ينطق كلّ يوم ثلاث مرّات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلى، أنا بيت الدود، قال: فإذا دخله عبد مؤمن قال: مرحباً وأهلاً، أما والله لقد كنت أحبّك وأنت تمشي على ظهري فكيف

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٢٩ كتاب الجنائز باب مايعاين المؤمن والكافر ح٢.

(٢) في المصدر: الحرورية. والحرورية: طائفة من الخوارج منسوبة الى حروراء وهي قرية بالكوفة رئيسهم نجدة.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ١٣٣ كتاب الجنائز باب مايعاين المؤمن والكافر ح٩.

إذا دخلت بطني فسترى ذلك؟ قال: فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعدة من الجنة، قال: ويخرج من ذلك رجل لم ترعيناه شيئاً أحسن منه، فيقول: ياعبدالله مارأيت شيئاً قط أحسن منك؟ فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله، قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله، ثمّ يقال له: نم قرير العين فلايزال نفحة من الجنة تصيب جسده، يجد لذّتها وطيبها حتى يبعث، قال: وإذا دخل الكافر قالت له: لامرحباً بك ولاأهلاً، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني سترى ذلك؟ [قال] فتضم عليه فتجعله رميماً ويعاد كما كان، ويفتح له باباً الى النار فيرى مقعدة من النار، ثمّ قال: ثمّ إنّه يخرج منه رجل أقبح من رأى قط، قال: فيقول له: ياعبدالله من أنت مارأيت شيئاً أقبح منك؟ قال: فيقول: أنا عملك السيّء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث، قال: ثمّ تؤخذ روحه وتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثمّ لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرّها في جسده الى يوم يبعث، ويسلّط الله على روحه تسعة وتسعين تنّيناً تنهشة ليس فيها تنّين ينفخ على وجه الأرض فتنبت شيئاً[1].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ للقبر كلاماً في كلّ يوم يقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار[2].

علي بن محمد، عن علي بن الحسن، عن الحسين بن راشد، عن المرتجل بن معمر، عن ذريح المحاربي، عن عبادة الأسدي، عن حبّة العرني قال: خرجت مع أميرالمؤمنين (عليه السلام) الى الظهر[3] فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب الأقوام،

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٤١ كتاب الجنائز باب ماينطق به موضع القبر ح١.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٢ كتاب الجنائز باب ماينطق به موضع القبر ح٢.

(٣) اي ظهر الكوفة.

فقمت بقيامة حتى أعييت، ثمّ جلست حتى مللت، ثمّ قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثمّ جلست حتى مللت، ثمّ قمت وجمعت ردائي، فقلت: ياأمير المؤمنين إنّي قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثمّ طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي: ياحبّة إن هو إلاّ محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت: ياأمير المؤمنين وانّهم لكذلك؟ قال: نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين[1] يتحادثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاء الأرض إلاّ قيل لروحه: إلحقي بوادي السلام وانّها لبقعة من جنّة عدن[2].

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي، عن أحمد بن عمر رفعه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: إنّ أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها، فقال: ماتبالي حيث مامات، أما أنّه لايبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلاّ حشر الله روحه الى وادي السلام، قلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما أنّي كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون[3].

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحناط، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك يروون أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش، فقال: [لا]، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير لكن في أبدان كأبدانهم[4].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن مثنى الحناط، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنّة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها، ويقولون: ربّنا أقم الساعة لنا وأنجز لنا ماوعدتنا وألحق آخرنا بأولنا[5].

---

(١) من احتبى بالثوب: اي اشتمل به.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٣ كتاب الجنائز باب في أرواح المؤمنين ح١.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٣ كتاب الجنائز باب في أرواح المؤمنين ح٢.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز، باب آخر في أرواح المؤمنين ح١.

(٥) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز باب آخر في ارواح المؤمنين ح٢.

سهل بن زياد، عن اسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة، تتعارف وتتسائل[1]، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول: دعوها فانّها قد اقبلت[2] من هول عظيم، ثمّ يسألونها: مافعل فلان وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حيّاً ارتجوه، وإن قالت لهم: قد هلك قالوا: قد هوى هوى[3].

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال :سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن أرواح المؤمنين ، فقال: في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة وأنجز لنا ماوعدتنا وألحق آخرنا بأولنا[4].

علي، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن محمد بن حماد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه ممّن مضى وعمّن بقي، فإن كان مات ولم يردّ عليهم قالوا: قد هوى هوى، ويقول بعضهم لبعض: دعوه حتى يسكن ممّا مرّ عليه من الموت[5].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فقال: مايقول الناس في أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، يايونس إذا كان ذلك أتاه محمّد (صلّى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة

---

(١) في المصدر: تعارف وتسائل.

(٢) في المصدر: افلتت.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح٣.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح٤.

(٥) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٤ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح٥.

المقربون (عليهم السلام)، فاذا قبضه الله (عزّوجلّ) صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون، فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا[١].

محمد، عن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): انا نتحدّث عن أرواح المؤمنين انّها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوى الى قناديل تحت العرش، فقال: لا، اذن ماهي في حواصل طير، قلت: فأين هي؟ قال: في روضة كهيئة الأجساد في الجنة[٢].

علي [بن ابراهيم]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن أرواح المشركين؟ فقال: في النار يعذّبون ويقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ماوعدتنا ولا تلحق آخرنا بأولنا[٣].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن مثنى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون: ربّنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ماوعدتنا ولا تلحق آخرنا بأولنا.[٤]

محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد باسناد له قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): شرّ بئر في النار برهوت الذي فيه أرواح الكفار[٥].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن القداح، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): شرّ ماء على الأرض ماء

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٥ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح٦.
(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٥ كتاب الجنائز باب آخر في أرواح المؤمنين ح٧.
(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٥ كتاب الجنائز باب في أرواح الكفار ح١.
(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٥ كتاب الجنائز باب في أرواح الكفار ح٢.
(٥) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٦ كتاب الجنائز باب في أرواح الكفار ح٣.

برهوت، وهو الذي بحضرموت ترده هام الكفار[١].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّما يسأل في قبره من محض الأيمان محضاً والكفر محضاً، وما سوى ذلك فيلهى عنه[٢].

أبوعلي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن الحجال، عن ثعلبة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): لايسأل في القبر إلّا من محض الايمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، والآخرون يلهون عنهم[٣].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): لايسأل في القبر إلّا من محض الايمان محضاً، أو محض الكفر محضاً[٤].

عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام) يسأل وهو مضغوط[٥].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال: نعوذ بالله منها، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر[٦]. وهذا الحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمّون، عن

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٦ كتاب الجنائز باب في أرواح الكفار ح٤.
(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٥ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ح٢.
(٣) الكافي: ج٣، ص٢٣٥ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ح١.
(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٦ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ح٤.
(٥) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٦ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ح٥.
(٦) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٦ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ح٦.

عبدالله بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أصلحك الله من المسؤولون في قبورهم؟ قال: من محض الأيمان ومن محض الكفر، قال: قلت فبقية هذا الخلق؟ قال: يلهو والله عنهم مايعبأ بهم، قال: قلت: وعم يسألون؟ قال: عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن: ماتقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذلك امامي فيقال: نم أنام الله عينيك، ويفتح له باب من الجنة فلايزال يتحفه من روحها الى يوم القيامة، ويقال للكافر: ماتقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: سمعت به وما أدري ماهو؟ قال: فيقال له: لادريت، قال: ويفتح له باب من النار فلايزال ينفخه من حرّها الى يوم القيامة(١).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد وعلي بن ابراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن ضريس الكناسي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) انّ الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف وهويقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية؟ قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام) وأنا أسمع: انّ لله جنّة خلقها الله في المغرب، وماء فراتكم يخرج منها وإليها تخرج أرواح المؤمنين من خفرهم عند كل مساء، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاق وتتعارف، فاذا طلع الفجر هاجت من الجنّة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائيه، وتعهد حفرها إذاطلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف، قال: وانّ لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ويأكلون من زقّومها ويشربون من حميمها ليلهم، فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له: برهوت أشدّ حرّاً من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون، فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة، قال: قلت: أصلحك الله فما حال الموحدين المقرّين بنبوّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولايعرفون ولايتكم؟ فقال: أما هؤلاء فانّهم في حفرهم

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٧ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر ح٨.

لايخرجون منها،فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانّه يخدّ له خدّ الى الجنّة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فإمّا الى النار وإمّا الى الجنة فهؤلاء موقوفون لأمر الله قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم، فأمّا النصّاب من أهل ا لقبلة [فانهم] يخدّ لهم خدّ الى النار التي خلقها الله (عزّوجلّ) في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة، ثمّ مصيرهم الى الحميم «ثمّ في النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تدعون من دون الله» أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما(١).

فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ: لقيام الساعة. قيل:(٢) والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيّد أنّ الصور أيضاً جمع الصورة.

فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ: تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، أو يفتخرون لها.

يَوْمَئِذٍ: كما يفعلون اليوم.

وَلَا يَتَسَآءَلُونَ: ولايسأل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه، وهو لايناقض قوله: «وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون»(٣) لأنّه عند النفخ، وذاك بعد المحاسبة، أو دخول أهل الجنة الجنة والنار النار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّ صفيّة بنت عبدالمطلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر: غطّي قرطك فانّ قرابتك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [لا تنفعك شيئاً، فقالت له: هل رأيت لي قيراطاً يابن اللخناء، ثم دخلت على رسول الله (صلّى الله

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٦ كتاب الجنائز باب جنة الدنيا ح١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٤ - ١١٥.

(٣) الصافات: ٢٧.

عليه وآله)] فأخبرته بذلك وبكت، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال: مابال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، لو قدمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان: وقال (صلّى الله عليه وآله): كل حسب ونسب منقطع إلّا حسبي ونسبي[2].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب في مناقب زين العابدين (عليه السلام) قال طاووس الفقيه: رأيته يطوف من العشاء الى السحر ويتعبّد، فلمّا لم ير أحداً رمق الى السماء بطرفه وقال: الهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك وأبوابك مفتّحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمّد (صلّى الله عليه وآله) في عرصات القيامة، ثمّ بكى وقال: وعزتك وجلالك ماأردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولابنكالك جاهل، ولابعقوبتك متعرّض ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ، وأنا الآن من عذابك [من] يستنقذني؟ وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني، فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين: جوزوا وللمثقلين: حطوا،أم مع المخفين أجوز؟ أم مع المثقلين أحط؟ [ويلي] كلّما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحي من ربي، ثم بكى وانشأ يقول:

أتحرقني بالنار ياغاية المنى ... فأين رجائي ثمّ أين محبّتي
أتيت بأعمال قباح ردية ... ومافي الورى خلق جنى كجنايتي

ثمّ بكى وقال: سبحانك تعصى كأنك لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص،تتودّد الى خلقك بحسن الصنيع كأنّ لك الحاجة إليهم وأنت ياسيدي الغني عنهم، ثمّ خرّ الى الأرض ساجداً قال: فدنوت منه وشلت رأسه فوضعته على ركبتي وبكيت حتى

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص١٨٨.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨ ص١١٩.

جرت دموعي على خدّه، فاستوى جالساً وقال: من [ذا] الذي أشغلني عن ذكر ربي؟ فقلت له: أنا طاووس يابن رسول الله ماهذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون؟ أبوك الحسين بن علي وأمّك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله (صلّى الله عليه وآله)! قال: فالتفت إليّ وقال: هيهات هيهات ياطاووس دع عني حديث أبي وأمي وجدي، خلق الله الجنّة لمن أطاع وأحسن ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشياً، أما سمعت قول الله تعالى: «فاذا نفخ في الصور فلاانساب بينهم يومئذٍ ولايتسائلون» والله لاينفعك غداً إلّا تقدمة تقدمها من عمل صالح[١].

وفي اصول الكافي حديث طويل عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) جواب لرسالة طلحة والزبير إليه (عليه السلام) وفيه: زعمتما أنكما أخواي في الدين وابنا عمي في النسب، فأمّا النسب فلاأنكره وان كان النسب مقطوعاً إلّا ماوصله الله بالاسلام[٢].

وفي كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (رحمه الله) من كلامه (عليه السلام) في موقف كربلاء: أما أنا ابن بنت نبيّكم (صلوات الله عليه)؟ فوالله مابين المشرق المغرب لكم ابن بنت نبي غيري، ومن أشعاره (عليه السلام) فيه أيضاً:

أنا ابن علي الحر[٣] من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وفاطمة أمي ثمّ جدي محمد ... وعمّي يدعى ذا الجناحين جعفر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا ... بكأس رسول الله ماليس ينكر
إذا ما أتى يوم القيامة ضامئاً ... الى الحوض يسقيه بكفيّه حيدر[٤]

ومن أشعاره (عليه السلام) أيضاً:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥١ - ١٥٢.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٤٤ كتاب الحجة باب مايفصل به بين دعوى المحق والمبطل في امر الامامة ح١.

(٣) في المصدر: الطهر.

(٤) مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف: ص١١٨.

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤﴾

خيرة الله من الخلق أبي — بعد جدي فأنا ابن الخيرتين
أُمّي الزهراء حقاً وأبي — وارث العلم ومولى الثقلين
فضّة قد صفّيت من ذهب — فأنا الفضّة و ابن الذهبين
والدي شمس و أمّي قمر — فأنا الكوكب وابن القمرين
عبدالله غلاماً يافعاً — و قريش يعبدون الوثنين
من له جدّ كجدّي في الورى؟ — أو كأمّي في جميع المشرقين؟
خصّه الله بفضل و تقى — فأنا الأزهر وابن الأزهرين
جوهر من فضّة مكنونة — فأنا الجوهر وابن الدرّتين
جدّي المرسل مصباح الدجى — و أبي الموفى له بالبيعتين
والذي خاتمه جاد به — حين وافى رأسه للركعين
أيّد الله لطهر طاهر — صاحب الأمر ببدر و حنين
ذاك والله عليّ المرتضى — ساد بالفضل على اهل الحرمين[1]

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: موزونات عقائده وأعماله: أي ومن كانت له عقائد وأعمال صالحة تكون لها وزن عندالله وقدر.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون بالنجاة والدرجات.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا أبوالحسن علي بن

---

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف: ص١٣٥ مع اختلاف.

موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون» قال: نزلت فينا[1].

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ: ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله «فلانقيم لهم يوم القيامة وزناً»[2].

فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ: غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها، وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها.

فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ: بدل من الصلة، أو خبر ثان لأُولئك.

وفي عيون الاخبار في باب قول الرضا (عليه السلام) لأخيه زيد بن موسى حين افتخر على من في مجلسه باسناده الى ابراهيم بن محمد الثقفي قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: من أحبّ عاصياً فهو عاص، ومن أحبّ مطيعاً فهو مطيع، ومن أعان ظالماً فهو ظالم، ومن خذل ظالماً فهو عادل، أنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولاينال أحد ولاية الله إلّا بالطاعة، ولقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لبني عبدالمطلب: ائتوني بأعمالكم لابأحسابكم وأنسابكم قال الله (تبارك وتعالى): «فاذا نفخ في الصور فلاأنساب بينهم يومئذٍ ولايتسائلون ◌ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون◌ ومن خفّت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون»[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال الصادق (عليه السلام): لايتقدّم يوم القيامة أحد إلّا بالأعمال، والدليل على ذلك قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا أيها الناس [انّ] العربية ليس بأب وجد وانّما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي، إلّا أنكم ولد آدم وآدم من تراب [والله لعبد حبشي حين أطاع الله خير من سيد قرشي عصى الله، وان] أكرمكم عند الله اتقاكم، والدليل على ذلك قول الله:

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٥٣.

(٢) الكهف: ١٠٥.

(٣) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص٢٣٧ باب ٥٨ ح٧.

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥ قَالُوا۟
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ١٠٦ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ١٠٧ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ١١٠

«فاذا نفخ في الصور فلاأنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون ٭ فمن ثقلت موازينه» قال: بالأعمال الحسنة «فاولئك هم المفلحون٭ ومن خفت موازينه» قال: من تلك الأعمال الحسنة «فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون»[1].

تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ: تحرقها واللفح كالنفح إلّا أنّه أشد تأثيراً.

وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ: من شدّة الاحتراق، والكلوح: تقلّص الشفتين عن الاسنان. وقرئ «كلحون».

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة وفيه: ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلال، فاولئك لايقيم لهم يوم القيامة وزناً ولايعبأوا بهم بأمره ونهيه يوم القيامة، فهم «في جهنم خالدون ٭ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون»[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزوجل): «تلفح وجوههم النار» قال: تلهب عليهم فتحرقهم «وهم فيها كالحون» أي مفتوحي الفم متربدي الوجوه[3].

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ: على اضمار القول: أي يقال: لهم الم تكن.

---

(١) و (٣) تفسير علي بن ابراهيم: ج٢ ص٩٤.

(٢) الاحتجاج: ج١ ص٢٤٤ احتجاجه (عليه السلام) في أي متشابهة...

فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ: تأنيب وتذكير لهم عما استحقوا هذا العذاب لأجله.

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا: ملكتنا بحيث صارت مجامع أموالنا مؤدّية الى سوء العاقبة. وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة. وقرئ بالكسر كالكتابه.

وفي كتاب التوحيد: باسناده الى علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا» قال: بأعمالهم [سقوا](١).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل المحشر يقول فيه وقد ذكر النبيّ (صلّى الله عليه واله): ويشهد على منافقي قومه وأُمّته وكفّارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهوده، وتغييرهم سنّته واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنّة من تقدمهم من الأُمم الظالمة الخائنة بانبيائها، فيقولون بأجمعهم: «ربنا غلبت علينا شقوتنا»(٢).

وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ: عن الحق.

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا: من النار.

فَإِنْ عُدْنَا: الى التكذيب.

فَإِنَّا ظَالِمُونَ: لأنفسنا.

قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا: اسكتوا سكوت هوان، فانّها ليست مقام سؤال من خسات الكلب إذا زجرته فخسأ.

وَلَا تُكَلِّمُونِ: في رفع العذاب، فانّه لايرفع ولايخف العذاب، أو لا تكلمون رأساً.

---

(١) التوحيد: ص٣٥٦ باب ٥٨ ح٢.

(٢) الاحتجاج: ص ٢٤٢ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مسنداً عليه بآي من القرآن...

وقيل: إنّ أهل النار يقولون: ألف سنة «ربنا أبصرنا وسمعنا» فيجابون: «حق القول مني» فيقولون ألفاً: «ربنا امتنا اثنتين» فيجابون: «ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده» فيقولون ألفاً: «يامالك ليقض علينا ربك» فيجابون: «انكم ماكثون» فيقولون ألفاً: «ربنا أخرنا [الى أجل قريب]» فيجابون: «أو لم تكونوا [أقسمتم من قبل]» فيقولون الفاً: «ربنا أخرجنا نعمل صالحاً» فيجابون: «او لم نعمركم» فيقولون ألفاً: «رب أرجعون» فيجابون: «اخسئوا فيها» ثمّ لايكون لهم فيها إلّا زفير وشهيق وعواء[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ٥ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون» فبلغني والله أعلم انهم تداركوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتى انتهوا الى قعر جهنم[٢].

**إِنَّهُۥ**: انّ الشأن. وقرئ بالفتح أي لأنّه.

**كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى**: يعني المؤمنين. وقيل: الصحابة[٣]. وقيل: أهل الصفة[٤].

**يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا**: هزؤا. وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدرا «سخر» زيدت فيها ياء النسب للمبالغة، وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية.

**حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى**: من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم، فلم تخافوني في أوليائي.

**وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ**: استهزاء بهم.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ س١١٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٩٤.

(٣) تفسر البيضاوي: ج٢ ص١١٥.

(٤) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٥.

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ
كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ: على أذاكم.

أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ: فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به، وهو ثاني مفعولي جزيتهم. وقرأ حمزة وابن كثير والكسائي بالكسر استئنافاً.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العبّاس (رحمه الله): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الامام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: في قول الله (عزّوجلّ): «ألم تكن آياتي تتلى عليكم» في علي «فكنتم بها تكذبون» معناه أن يقال لمن خفّت موازينه: «ألم تكن آياتي تتلى عليكم» في علي «فكنتم بها تكذبون»، فإذا قيل لهم ذلك قالوا: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالين ـ الى قوله :ـ هم الفائزون» وهم شيعة آل محمد (صلوات الله عليهم)»[1].

وفي ارشاد المفيد (رحمه الله): باسناده الى أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنّ علياً وشيعته هم الفائزون[2].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٥٤.

(٢) ارشاد المفيد: ص٢٦.

وفي كتاب ثواب الأعمال: باسناده عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين،الى أن قال: ومن قرأ مائة آية كتب من الفائزين[١].

قَٰلَ: أي الله أو الملك المأمور بسؤالهم. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الأمر للملك، أو لبعض رؤساء أهل النار.

كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ: أحياءً وأمواتاً في القبور.

عَدَدَ سِنِينَ: تميز لكم.

قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ: استقصاراً لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار، أو لأنّها كانت أيام سرورهم وأيام السرور قصار، أو لأنّها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم.

فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ: الذين يتمكّنون من عدد أيامها إن أردت تحقيقها، فانّا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكيرها واحصائها، والملائكة الذين يعدّون أعمار الناس ويحصون أعمالهم.

وقرئ «العادين» بالتخفيف أي الظلمة فانّهم يقولون مانقول، و«العاديين»: أي القدماء المعمرين فانّهم أيضاً يستقصرون[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين» قال: فسأل الملائكة الذين يعدّون علينا الأيام ويكتبون ساعتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها[٣].

قَٰلَ: وفي قراءة الكوفيين قل.

إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ: تصديق لهم في تقائلهم.

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا: توبيخ على تغافلهم، و«عبثاً» حال بمعنى

---

(١) ثواب الاعمال: ص١٢٩ باب ثواب من قرأ عشرة آيات في ليلة الى الف آية ح١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ص٩٥.

عابثين، أو مفعول له أي لم نخلقكم تلهيا بكم وانّما خلقناكم لنتعبّدكم ونجازيكم على أعمالكم، وهو كالدليل على البعث.

وفي كتاب علل الشرائع: باسناده الى جعفر بن محمد بن عماره، عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد(عليهما السلام)فقلت له: لم خلق الله الخلق؟ فقال: ان الله (تبارك وتعالى) لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى، بل خلقهم لاظهار قدرته، وليكلفهم طاعته، فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولاليدفع بهم مضرّة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم الأبد[1].

وباسناده الى مسعدة بن زياد قال: قال رجل لجعفر بن محمد (عليهما السلام): ياأبا عبدالله إنّا خلقنا للعجب؟ قال: وما ذلك لله أنت؟ قال: خلقنا للفناء، قال: مه ياابن أخ خلقنا للبقاء، وكيف [تفنى] جنة لا تبيد ونار لاتخمد، ولكن [قل] إنّما نتحوّل[2] من دار الى دار[3].

**وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**: معطوف على «انّما خلقناكم» أو «عبثاً». وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم.

**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ**: الذي يحق له الملك مطلقا، وانّ من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال.

**لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**: فانّ من عداه عبيد.

**رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**: الذي يحيط بالأجرام وينزل منه محكمات الأقضية والأحكام، ولذلك وصفه بالكرم، أو لنسبته الى أكرم الأكرمين. وقرئ بالرفع على أنه صفة الرب.

ooo

---

(١) علل الشرائع: ص٩ باب٩ ح٢.

(٢) في المصدر: نتحرك.

(٣) علل الشرائع: ص١١ باب ٩ ح٥.

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ
رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ: يعبده افراداً أو اشراكا.

لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ: صفة أخرى لاله لازمة له، فانّ الباطل لابرهان له به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيهاً على أنّ التديّن بما لادليل عليه ممنوع فضلاً عمّا دلّ الدليل على خلافه، أو اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك.

فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ: فهو مجاز له مقدار مايستحقه.

إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ: أي الشأن. وقرئ بالفتح على التعليل، أو الخبر أي حسابه عدم الفلاح بدء السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين، ثمّ أمر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال:

وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ: [عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): من قرأ سورة المؤمنون بشّرته الملائكة بالروح والريحان وما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت ][١].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٢ ص١١٧.

## الفهرس


**سورة الكهف وفضلها**

الآية ١ ـ ٩ ٥ ـ ١٦

الآية ١٠ ـ ١٧ ١٧ ـ ٢٣

الآية ١٨ ـ ٢٤ ٢٤ ـ ٣٧

الآية ٢٥ ـ ٤٥ ٣٨ ـ ٥٧

الآية ٤٦ ـ ٦١ ٥٨ ـ ٧٥

الآية ٦٢ ـ ٨١ ٧٦ ـ ١٠٠

الآية ٨٢ ـ ٨٣ ١٠١ ـ ١١٣

الآية ٨٤ ـ ١١٠ ١١٤ ـ ١٤٨

**سورة مريم وفضلها** ١٥٣

الآية ١ ـ ١٣ ١٥٣ ـ ١٦٧

الآية ١٤ ـ ٢٦ ١٦٨ ـ ١٨٠

الآية ٢٧ ـ ٣٣ ١٨١ ـ ١٨٧

الآية ٣٤ ـ ٥٧ ١٨٨ ـ ٢١٠

الآية ٥٨ ـ ٧٢ ٢١١ ـ ٢٢٣

الآية ٧٣ ـ ٩٧ ٢٢٤ ـ ٢٤٣

**سورة طه وفضلها** ٢٤٧

الآية ١ ـ ١١ ٢٤٨ ـ ٢٥٨

الآية ١٢ ـ ٢٠ ٢٥٩ ـ ٢٦٥

الآية ٢١ ـ ٤٦ ٢٦٦ ـ ٢٨٠

الآية ٤٧ ـ ٥٩ ٢٨١ ـ ٢٨٨

الآية ٦٠ ـ ٧١ ٢٨٩ ـ ٢٩٣

الآية ٧٢ ـ ٨٥ ٢٩٤ ـ ٣٠٣

الآية ٨٦ - ٩٨ ٣٠٤ - ٣١٢
الاية ٩٩ - ١١٠ ٣١٢ - ٣١٩
الآية ١١١ - ١١٨ ٣٢٠ - ٣٢٨
الآية ١١٩ - ١٢٥ ٣٢٩ ، ٣٣٤
الآية ١٢٦ - ١٣١ ٣٣٥ - ٣٤٠
الآية ١٣٢ - ١٣٥ ٣٤١ - ٣٤٧

سورة الأنبياء وفضلها ٣٥١
الآية ١ - ٥ ٣٥١ - ٣٥٤
الآية ٦ - ٩ ٣٥٥ - ٣٥٧
الآية ١٠ - ١٧ ٣٥٨ - ٣٦١
الآية ١٨ - ٢٤ ٣٦٢ - ٣٦٩
الآية ٢٥ - ٢٧ ٣٧٠ - ٣٧٢
الآية ٢٨ - ٣٠ ٣٧٣ - ٣٨٠
الآية ٣١ - ٣٨ ٣٨١ - ٣٨٥
الآية ٣٩ - ٤٧ ٣٨٦ - ٣٩٠
الآية ٤٨ - ٦٣ ٣٩١ - ٣٩٧
الآية ٦٤ - ٦٩ ٣٩٨ - ٤٠٥
الآية ٧٠ - ٧٣ ٤٠٦ - ٤١٠
الآية ٧٤ - ٨١ ٤١١ - ٤١٨
الآية ٨٢ - ٨٨ ٤١٩ - ٤٣١
الآية ٨٩ - ٩٦ ٤٣٢ - ٤٣٨
الآية ٩٧ - ١٠٣ ٤٣٩ - ٤٤٤
الآية ١٠٤ - ١٠٧ ٤٤٥ - ٤٥١
الآية ١٠٨ - ١١٢ ٤٥٢ - ٤٥٤

سورة الحجّ وفضلها ٤٥٧
الآية ١ - ٢ ٤٥٧ - ٤٦٠
الآية ٣ - ٩ ٤٦١ - ٤٤٦٧
الآية ١٠ - ١٣ ٤٦٨ - ٤٧١
الآية ١٤ - ١٨ ٤٧٢ - ٤٧٦
الآية ١٩ - ٢٣ ٤٧٧ - ٤٨٢
الآية ٢٤ - ٢٥ ٤٨٣ - ٤٩٠
الآية ٢٦ - ٢٩ ٤٩١ - ٥٠٥
الآية ٣٠ - ٣٥ ٥٠٦ - ٥١٢
الآية ٣٦ - ٣٨ ٥١٣ - ٥١٨
الآية ٣٩ - ٤٠ ٥١٩ - ٥٢٦
الآية ٤١ - ٤٦ ٥٢٧ - ٥٣٤
الآية ٤٧ - ٥٣ ٥٣٥ - ٥٤٨
الآية ٥٤ - ٦٠ ٥٤٩ - ٥٥٣
الآية ٦١ - ٧٢ ٥٥٤ - ٥٦٠
الآية ٧٣ - ٧٨ ٥٦١ - ٥٧٣

سورة المؤمنون وفضلها ٥٧٧
الآية ١ - ٦ ٥٧٧ - ٥٨٣
الآية ٧ - ١٧ ٥٨٤ - ٥٩٧
الآية ١٨ - ٢٢ ٥٩٨ - ٦٠١
الآية ٢٣ - ٤٠ ٦٠٢ - ٦٠٨
الآية ٤١ - ٥٠ ٦٠٩ - ٦١٢
الآية ٥١ - ٥٥ ٦١٣ - ٦١٥

الآية ٥٦ - ٦٢ ٦١٦ - ٦٢٠
الآية ٦٣ - ٧٢ ٦٢١ - ٦٢٤
الآية ٧٣ - ٧٩ ٦٢٥ - ٦٢٨
الآية ٨٠ - ٨٩ ٦٢٩ - ٦٣١
الآية ٩٠ - ٩٥ ٦٣٢ - ٦٣٤
الآية ٩٦ - ١٠١ ٦٣٥ - ٦٥٠
الآية ١٠٢ - ١١٠ ٦٥١ - ٦٥٥
الآية ١١١ - ١١٨ ٦٥٦ - ٦٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلّى الله على محمّد نبيّ الله وعلى آله آل الله

لقد قامت مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم المشرّفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة وإحياء التراث الاسلامي وإليكم سرداً لبعض منشوراتها:

## من الكتب التي تمّ طبعها

| | |
|---|---|
| ١ـ أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل | إعداد السيّد محمّد جواد الجلالي |
| ٢ـ أدب الحسين وحماسته | تأليف الشيخ أحمد الصابريّ الهمداني |
| ٣ـ إرشاد الأذهان (ج١ و٢) | =العلّامة الحلّي |
| ٤ـ الاسلام السعوديّ الممسوخ | =السيّد طالب الخرسان |
| ٥ـ الأسير في الاسلام | =الشيخ علي الأحمدي الميانجي |
| ٦ـ الاصطلاحات في الرسائل العمليّة | =الشيخ ياسين عيسى العاملي |
| ٧ـ الامام الصادق(ع) (ج١ و٢) | =الشيخ محمّد حسين المظفّر |
| ٨ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ج١ و٢) | إشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي |
| ٩ـ ايضاح الاشتباه | =العلّامة الحلّي |
| ١٠ـ البحث في رسالات عشر | =الشيخ محمّد حسن القديري |
| ١١ـ بحوث في الفقه، وتشمل على: | =الشيخ محمّد حسين الاصفهاني |
| أـ صلاة الجماعة | |
| بـ صلاة المسافر | تحقيق مؤسّسة النشر الاسلامي |
| جـ الاجارة | |

DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY